منتدى الثلاثاء الثقافي

8

منتدى الثلاثاء الثقافي

محاضرات الموسم الثقافي الثامن

(1428-1429هـ) | 2007-2008م

٨

منتـدى الثلاثـاء الثقافـي

محاضرات الموسم الثقافي الثامن

١٤٢٨ـ١٤٢٩هـ | ٢٠٠٧ـ٢٠٠٨م

ⓒ جعفر بن محمد الشايب، ١٤٤١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الشايب، جعفر بن محمد بن رضي
الموسم الثامن لمنتدى الثلاثاء الثقافي./ جعفر بن محمد بن رضي الشايب ـ الدمام، ١٤٤١هـ
٥٢٠ ص، ١٧× ٢٤ سم
ردمك: ٢-٤٦٩١-٠٣-٦٠٣-٩٧٨
١. المواسم الثقافية ـ مقالات ومحاضرات أ. العنوان
ديوي ٠٨١ ١١٩٧٩/ ١٤٤١
رقم الإيداع: ١١٩٧٩/ ١٤٤١
ردمك: ٢-٤٦٩١-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ-٢٠١٨م
القطيف- المملكة العربية السعودية

جعفر محمد الشايب

منتدى الثلاثاء الثقافي

محاضرات الموسم الثقافي الثامن

١٤٢٨ـ١٤٢٩هـ | ٢٠٠٧ـ٢٠٠٨م

٨

أعضاء الهيئة التنفيذية		
١	جعفر محمد الشايب	راعي المنتدى
٢	ذاكر علي آل حبيل	عضو
٣	زكي عبدالله البحارنة	عضو
٤	موسى حميد الهاشم	عضو
٥	نهى عباس آل فريد	مسؤولة التحرير

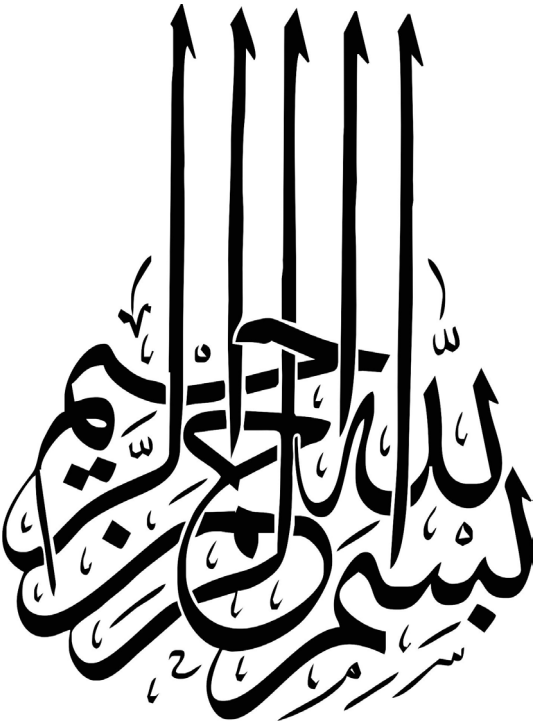
بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

بين دفتي هذا الكتاب، هناك ٢٥ مادة ثريّة من المحاضرات المتنوعة والجامعة، حول قضايا ثقافية، واجتماعية، وفنية، وأدبية، وحقوقية، وفكرية، وتاريخية، هي حديقة جميلة تجمع كل أشكال الزهور بألوانها الجميلة العطرة. حوارات ونقاشات جادة ومعمّقة شارك فيها مختصون ومتابعون مع قامات علمية، تناولت قضايا غاية في الأهمية، ولكن ضمن إطار موضوعي وبأساليب حضارية واعية وحميمية.

بين جميل شعر محمد الماجد، وسلاسة قصائد محمد الحمادي وزكي السالم، وموسيقى محمد السنان، ومعزوفات أناشيد محمد ترمس، نعيش سويًا في ملحمة الأدب والشعر والموسيقى، لسبر أغوار هذه الفنون الجميلة التي تلامس المشاعر والوجدان. تتلوها حوارات حول الإنتاج الفني في المنطقة والمسرح في الوعي الاجتماعي، والعمل الفني وقضايا المجتمع، والمجتمع وثقافة الصورة كمواضيع فنية بمشاركة رواد هذه الفنون ورجالاتها مستعرضين مختلف أبعادها وتأثيراتها وتفاعلاتها الاجتماعية.

التاريخ كان حاضرًا من خلال مشاركة أستاذ التاريخ الدكتور عبد الله العسكر

حول قرامطة البحرين، ومجموعة باحثين تناولوا أيضًا تاريخ المنطقة بقراءة جديدة. وكذلك قضايا التنمية الإنسانية التي شملت استراتيجيات التخاطب الإنساني ونحو علاقة سليمة بين العقل والجسد لمختصين في هذا المجال، كما برزت قضايا حقوق الإنسان ومناهج التربية بأبعادها المحلية والدولية للدكتور محمد الخنيزي والأستاذ صادق الرمضان.

ندوة «الإسلام والديمقراطية والإصلاح» كانت مميزة للغاية كونها شملت حوارًا ساخنًا بين مفكرين ثلاثة هم: الدكتور توفيق السيف، والدكتور يوسف مكي، والشيخ فيصل العوامي، واستكمالًا لذلك جاءت محاضرة الدكتور مسفر القحطاني «قراءة نقدية في الخطاب الديني المعاصر»، ومحاضرة الشيخ محمد صالح الدحيم «التعددية المذهبية والوحدة الوطنية»، وعبد العزيز قاسم حول «قراءة في مسيرة التقارب المذهبي».

العلم كان حاضرًا أيضًا في ندوة «حدوث العالم من وجهة نظر علمية» للدكتور خالد اليحيا، واللقاء الذي ضم أربعة من المخترعين تناولوا تجاربهم العلمية ومسيرتهم في مجال الاختراعات وطرق الوصول لها وتسجيل براءاتها.

هذه الجولة الثريّة من العلوم والمعارف، أضيف لها تجربة ثقافية لأحد شخصيات ومسؤولي منتدى الثلاثاء الثقافي وهو الأستاذ ذاكر علي آل حبيل الذي غادرنا في هذا الموسم لمواصلة دراسته الأكاديمية خارج المملكة، وخصصت له ندوة للحديث عن تجربته الثقافية ومسيرته الفكرية.

تميّز هذا الموسم أيضًا ببدء النشاط الفني المرافق لمحاضراته، حيث تم التعاون مع فنانين لإقامة معارض فنية خاصة بهم مصاحبة للندوات. وقد لقيت هذه المبادرة ترحيبًا كثيرًا من المثقفين أنها تجمع الثقافة والفن وتعرف بفناني المنطقة وأعمالهم الإبداعية.

لا بُدّ من إسـداء الشكر لكل من حضر وحاضر وشارك وساهم في إنجاح هذا الموسم، سواء كان محاضرًا، أو مقدّمًا، أو كاتبًا إعلاميًا، أو عاملًا خلف الكواليس في كتابة ونشـر وتدوير تقارير الندوات، فلهم جميعًا جزيل الشـكر والتقدير والثناء الجميل.

جعفر محمد الشايب

تقديم

محمد محفوظ*

تعتبر المنتديات الثقافية تعبيرًا عن غايات الوجود البشري ورفع مستوى الحياة من رتابة اليومي إلى مشاغل الوطن وقضاياه الحيوية . وهي حوارات وتوق دائم إلى عدم الزوال، لأنها تعبير عن غايات وتطلعات غير قابلة للانتهاء، إنها تطلعات تطوير المجتمع والبحث عن سبل شتى للانعتاق من معوقات هذا التطوير .

والمنتدى الثقافي وفق هذه السمات والمواصفات، لا يوحي أن خارجها لا ثقافة أو بعيدة عن همومها وتطلعاتها . وإنما هي تطمح لأن تتولى ريادية في سبيل الإعلاء من شأن الثقافة وأقطابها وحملتها بأجيالهم المتعددة وصولًا إلى تعميق شعور دائم في أروقة المكان ومناشطه وأدوات تعبيراته عن المسؤولية المعنوية حيال الثقافة الوطنية، بحيث يتحقق الوصل بين العبقرية الثقافية الوطنية أو المنتوج الثقافي الوطني والحياة العامة التي يعيشها أبناء الوطن .

وبهذا لا تكون الثقافة حبيسة مكان، بل تنطلق من مكان إلى أرجاء الوطن وتتسرب إلى كل المواطنين لتشكل غذاء فكريًا معنويًا، ينعكس على سلوكهم العام والخاص .

---

*كاتب ومفكر سعودي،له العديد من المؤلفات في الشأن الثقافي والفكري.

وهو (المنتدى) يرصد في لحظة واحدة، هذه الكثافة الإبداعية، فيتواصل رواد المنتـدى، مع إبداعات الشـعوب وأفكارهم بعيدًا عن هموم عقـد النقص أو عقلية المؤامرة والغزو، وبهذا تصبح الثقافة منسـربة في نسيج الحياة نفسها، وتتعايش في أسئلتها وتحدياتها مع متطلبات الحاضر والمستقبل أيضًا.

والمؤسسـات والمنتديـات الثقافية والأدبيـة وبحكم ما تتميز بـه من احتراف للعلـم والثقافة والأدب فهي تقوم بدور التوالد القيمي المسـتمر بمعنى إنتاج القيم الحضاريـة للجماعـة الوطنية،وإعـادة إنتاجهـا وفق متطلبـات اللحظـة التاريخية . كما أن الإحاطة بالسياسـة الثقافية، للمؤسسـات الثقافية والأدبيـة الوطنية، تقتضي الاهتمـام التاريخـي والحضاري للجماعـة الوطنية ودورها فـي المحيطين العربي والإسلامي .

وبهـذه العملية، تصبح المؤسسـات والمنتديات الثقافيـة والأدبية حلقة وصل حيويـة بيـن العمق الحضاري ومكانـه والراهن بآفاقه ومتطلباتـه على هذا الصعيد، والمسـتويات بالسياسـة الثقافية لهذه المؤسسات، ليسـت من وحي النظر المجرد والبعيد عن الواقع بل هي انعكاس لضرورات تاريخية حضارية، ومتطلبات راهنة، يصعب التغافل عنها .

وعلـى ضـوء هذا، ثمة مهام ضرورية، وعلى صلة مباشـرة بالبنيـة الذاتية لهذه المؤسسات والأطر الثقافية والأدبية وهي :

- إن مهمـة المؤسسـات والمنتديات الثقافيـة والأدبية، هي توسـيع أرضية الحوار والتلاقي بين طاقات الوطن الثقافية والفكرية والعمل على بلورة المشـروع الثقافـي الوطني، الذي يسـتوعب ثمرات الجهـود المختلفة، التـي يبذلها أهـل الاختصاص في هذا المجال . وإن التصور الأمثل لهذه المؤسسات هو أن تتحول إلى كيان ثقافي شامخ يلبي متطلبات المواطنين

الثقافية، ويبلور حاجاتهم وتطلعاتهم في هذا الحقل المهم .

- الإسهام في تطوير الثقافة الوطنية وهو دور ووظيفة المؤسسات والمنتديات الثقافية الأساسي، توظف له كل الامكانات،وهو ما يميزها عن المؤسسات الأخرى، لأنها تلامس مناطق الإبداع في ذوات مريديها فتتعهدها وتصقلها وتضفي على المادة، رصانة البحث وهدفيته، فتفي بوعدها لوطنها ومجتمعها وتحقق ذاتها في آن .

وللإسهام هذا صيغ وميادين تتعدد وتتنوع لكنها تتفق جميعًا في كونها إضافة أصيلة متفردة . وبالتالي فإن الحقل الثقافي والأدبي الذي تعنى به المنتديات الثقافية، ليس ملء الذاكرة بل هوتثقيف العقل وهذا لا يتأتى مصادفة وإنما بعمل هادف ويترجم في وسائل وأدوات ومناهج تنبه في العقل طاقات ومواهب وتوقظ الذات من سباتها السلبي .

وفي هذا الإطار يقوم إصرار المؤسسات الثقافية، على تنمية روح البحث لدى أبنائها ومريديها والمقصود من البحث هو الفحص العلمي المنظم في سبيل التدقيق في فكرة ما أو لاكتشاف معرفة جديدة .

وبالإسهام النوعي في تطوير الثقافة الوطنية، تسجل المنتديات الثقافية، إخلاصها لمبادئها ووفائها الكامل للقيم والأهداف التي تلتزم بها، وهي إنما تؤكد في ذلك ارتباطها الديناميكي بمحيطها ومجتمعها .

- التواصل المعرفي والفكري مع المنجزات الثقافية والفكرية والحضارية والإنسانية. وذلك لأن المنتديات الثقافية التي تنغلق على نفسها، ولا تتواصل معرفيًا وحضاريًا مع منجزات الحضارة الحديثة، تفقد الكثير من حيويتها وفعاليتها. لذلك من الضروري أن تعتني مؤسساتنا الثقافة الفكرية والأدبية بعمليات التواصل مع المنجزات المعرفية والإنسانية،

وتؤسس لأنشطة منبرية أو غيرها بهدف تعريف الفضاء الاجتماعي بأهم المنجزات المعرفية والحضارية...

والتواصل هنا لا يعني الانخراط في عمليات الاستلاب، وإنما التعرف الواعي على كل المنجزات والإبداعات، وتوفير الفرص الدائمة لأبناء المجتمع والوطن، لكي يتعرفوا على هذه المنجزات.

فالأمكنة الثقافية المبدعة والحيوية هي التي تؤسس لعلاقة إيجابية بين هذه الدوائر والمهام الثلاث بحيث لا تتخلى عن أية مهمة، وتعمل وفق خطط مرسومة ودقيقة لخلق أو المساهمة في خلق حياة ثقافية ومعرفية جادة وحيوية وقادرة على استقطاب شرائح المجتمع المختلفة. وبهذا الالتزام ومفاعيله تتمكن هذه الأمكنة من صياغة واقع ثقافي يقرب الجميع من آفاق وتطلعات الوطن على المستويين الثقافي والأدبي.

فعليه فإن المنتدى الثقافي، يتجاوز حدود المكان المادي المحسوس، ويكون هو مصدر إشعاع معرفي وثقافي وأدبي، وفضاء يتسع لكل الأفكار والتعبيرات، وملتقى يضم كل القناعات والسياقات الثقافية والأدبية، وساحة لإنتاج المعنى والأفكار .

وكل محاولة لتضييق معنى المنتدى الثقافي، هي تضر بالثقافة وتطلعاتها العليا . وحينما نتحدث عن المكان الثقافي، فإننا في حقيقة الأمر نتحدث عن الفضاء الثقافي الحر والحيوي والمسؤول في آن، والذي يتجه بكل طاقته البشرية والمادية لتطوير الحياة الثقافية والأدبية، ويسعى عبر مبادرات خلاقة لاستيعاب كل المثقفين والأدباء، والعمل على احتضانهم ورعايتهم، وتوفير سبل الفعل والعمل الثقافي والأدبي الخلاق لهم .

قليلـة هي الأنشـطة التـي تحفر عميقًـا في مسـيرة المجتمع، وتتـرك بصمات حقيقيـة في مسـيرته .. لأن هذا الأمر يتطلب اسـتمرارًا في النشـاط واختيـارًا دقيقًا للموضوعـات، حتـى يتسـنى للمهتمين التفاعـل والمشـاركة الفعالة فـي مجموع الأنشطة القائمة..

ومـن هـذه الأنشـطة والتـي نسـتطيع أن نقـول باطمئنان إنهـا تركـت تأثيراتها الثقافية والاجتماعية، وبلورت خياراتها، وانفتحت على كل الفعاليات الاجتماعية والوطنية للمشـاركة في فعالياتها، هو منتدى الثلاثاء الثقافي والذي تأسـس في عام (١٤٢١) هـ (٢٠٠٠م) بجلسـة أسـبوعية مسـاء كل ثلاثاء برعاية الرئيس الأسـبق للمجلس البلدي بمحافظة القطيف المهندس جعفر الشايب ..

وخلال هذه السـنوات مـن العطاء المتواصل، ترك المنتدى تراثًـا ثقافيًا وأدبيًا رائعًا، واسـتطاع هذا المنتدى عبر مبادرات ثقافية واجتماعية عديدة كتشـكيل لجنة لأصدقـاء المرضـى فـي القطيف وإقامـة احتفـالات تكريمية لبعض الشـخصيات الثقافية والأدبية من تعميق دوره وتأثيره في الفضاء الاجتماعي ..

وحتـى تعـم الفائدة وتتوسـع دائـرة المتابعين لأنشـطة المنتدى عملـت إدارة المنتـدى على كتابة تلخيص أسـبوعي لمضمون المحاضرة والندوة وإرسـاله عبر البريد الإلكتروني إلى المئات من المهتمين بالشأن الثقافي والأدبي ..

كمـا تم إنشـاء موقع خـاص بالمنتـدى على شـبكة الانترنت، يتضمـن تغطية متكاملـة عـن كل الأنشـطة الثقافيـة والأدبية التي قام بهـا منتدى الثلاثـاء الثقافي.. والـذي يضيف إلى منتـدى الثلاثـاء الثقافي زخمًـا متواصلًا وعطاءً مسـتديمًا، هو شـخصية راعـي المنتدى الثقافي الأسـتاذ جعفر الشـايب، فهو شـعلة من النشـاط والحيوية وعلى علاقة واسـعة مع المثقفين والأدباء مـن كل مناطق المملكة ولديه إصرار عميق لإنجاح هذا المنتدى وتوفير كل أسباب تميزه وفرادته..

ومنتدى الثلاثاء الثقافي، اهتم منذ تأسيسه بالقضايا الرئيسة التالية :

١. تفعيل قيم وسبل التواصل والحوار والانفتاح بين جميع المكونات والتعبيرات الثقافية والأدبية .. في سياق قناعة عميقة لدى القائمين على المنتدى مفادها : أن المجتمع السعودي كغيره من المجتمعات الإنسانية يحتضن العديد من التعبيرات والأطياف، ولا خيار حقيقي أمام الجميع إلا التعارف والحوار والانفتاح والتواصل وذلك من أجل ضبط عناصر الخلاف والتباين وإدارتها بطريقة حضارية وتوسيع دائرة الجوامع المشتركة ..

ولقد استضاف منتدى الثلاثاء في هذا السياق العديد من الشخصيات والفعاليات الدينية والاجتماعية والثقافية من مختلف المناطق، التي تبشر بهذا الخيار وتعمل من أجله وتدعو أبناء المجتمع والوطن إلى الالتزام بمقتضياته ..

٢. تعزيز قيم التسامح والحرية وحقوق الإنسان بوصف أن هذه القيم، هي القادرة على خلق مناخ ثقافي واجتماعي، يحد من غلواء الخلاف ويحول دون اللجوء إلى نزعات الإرهاب والعنف ..

لذلك نشهد أن في جميع المواسم الثقافية لمنتدى الثلاثاء، كانت هناك ندوات ومشاركات تؤكد على هذه القيم، وتعمل على تعميقها في الفضاء الثقافي والاجتماعي ..

لا نأتي بجديد حين القول : إن المجتمع السعودي متعدد ومتنوع على أكثر من صعيد إنساني وثقافي، ولا يمكن انجاز مفهوم وحدة حقيقية اجتماعية وسياسية بين هذه التعدديات بدون قيمة المواطنة ..

فالاعتراف بالتعددية لا يعني الانحباس فيها، وإنما الانطلاق

مـن احتـرام خصوصيتهـا لبناء مواطنـة متسـاوية وجامعـة .. لا تحارب الخصوصيـات، وإنما تحترمها وتفسـح لها المجال للمشـاركة في إثراء الحياة العامة .. وفق هذه الرؤية والمنظور، عمل منتدى الثلاثاء، وساهم في ضخ مفاهيم وقيم الوحدة القائمة على احترام التنوع وعلى تعددية لا تشرع للفوضى، وإلى مواطنة تستوعب جميع الخصوصيات ..

ومجتمعنا ولعوامل عديدة، لا داعي لذكرها انكفأ على نفسه وانعزل عـن محيطه العـام .. ولا يمكن تعزيز قيم المواطنة بـدون فك قيد العزلة والانكفـاء .. لذلك عمل منتدى الثلاثاء في ندواته ومحاضراته المختلفة لنقد خيار الانعزال وتفكيك مقتضياته، ودعا وحث على الانفتاح ونسـج علاقـات إيجابية مع المحيط وأثرى مفهـوم المواطنة بمضامين وحقائق تنسجم وحركة التطور الفكري والاجتماعي في المجتمع السعودي ..

٣. تأسـيس مبادرات اجتماعية، تسـاهم في سـد حاجة ماسـة فـي حقل من الحقـول الاجتماعيـة الأهليـة، أو تعمل علـى دعم بعض المشـروعات الصحية والخدمية في المجتمع..

فالفضـاء الثقافـي ليس منفصلًا عن المجتمـع وحاجاته .. وإنما هو جـزء أصيل منه .. والإطار الثقافـي الفعال والمؤثر، هو الذي يعمل على تزخيم الأنشطة الاجتماعية ويقوم بمبادرات تستهدف تشجيع الفعاليات الاجتماعية لدعم وإسناد أو تأسيس مشروعات مفيدة للمجتمع ..

٤. المساهمة في تطوير الأوضاع الثقافية والأدبية في المنطقة ..

إذ إننـا نعتقد أن المنتديات الثقافية والأدبية في كل مناطق المملكة، هي بمثابـة الرافعة لأوضاع المنطقة الثقافية والأدبية .. فهي الإطار الذي يجمع المثقفين والأدباء لتداول شؤون الثقافة والأدب، وهي الفضاء الذي

يعرف أبناء المجتمع والوطن بالمستجدات الفكرية والمعرفية والأدبية، وهي المساحة الحرة التي تناقش فيها الأفكار والنظريات والأيدلوجيات .. لهذا نستطيع القول : إن المنتديات الثقافية والأدبية، هي بمثابة الوعاء الحاضن للمثقفين والأدباء، وهي الفرصة السانحة لتداول أهم الأفكار والمعارف،وهي التي توفر للجيل الجديد من المثقفين والأدباء فرصة التعبير عن إنتاجهم الثقافي والأدبي ..

وعلى هذه الصعد جميعًا، أبلى منتدى الثلاثاء الثقافي بلاءً حسنًا ..

لذلك فهو بحق أحد أبرز الفعاليات الثقافية والأدبية التي تشكلت في محافظة القطيف خلال السنوات القليلة الماضية ..

في سياق العمل على تطوير أداء المنتديات الثقافية والأدبية في مناطق المملكة، أدعو إلى تأسيس رابطة وطنية أهلية، تضم كل أصحاب المنتديات الثقافية والأدبية، لتداول الرأي والخبرة والتواصل مع الجهات الرسمية والاستفادة المتبادلة على مختلف الصعد والمستويات ..

إن وجود هذا الرابط المؤسسي الأهلي بين أصحاب المنتديات الثقافية والأدبية،سيساهم في تطوير أداء هذه المنتديات، وسيوفر للجميع فرص التطور والتقدم على المستويات الثقافية والأدبية والاجتماعية والوطنية ..

كما ينبغي تشجيع المؤسسات الإعلامية الوطنية المقروءة والمسموعة والمرئية .. إلى تغطية أنشطة المنتديات الثقافية والأدبية، لأننا نعتقد أن هذه المنتديات بمناشطها المتعددة، تشكل حراكًا ثقافيًا وأدبيًا متميزًا، يستحق الاهتمام والتغطية الإعلامية .. لهذا فإننا ندعو مختلف المؤسسات الإعلامية، إلى الاهتمام بمناشط المنتديات الثقافية والأدبية، وتغطية فعالياتها المختلفة ..

من الطبيعي القول: إن مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، هو من

المؤسسات الوطنية الرائدة، الذي يعنى بتعزيز قيم الحوار في المجتمع السعودي .. ويتوسل المركز في سبيل تحقيق ذلك بمجموعة من الوسائل والأفكار والمبادرات .. وإننا نعتقد أن نسج علاقة تعارف وتعاون بين المركز وأصحاب المنتديات الثقافية والأدبية، سيساهم في تطوير الحراك الثقافي والأدبي الوطني .. لهذا فإننا ندعو إلى تأسيس وحدة إدارية متكاملة في مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، تعنى بسبل التواصل والتعاون بين هذه المؤسسة الرائدة والمنتديات الثقافية والأدبية الموجودة في كل مناطق المملكة ..

برنامج الموسم الثامن

م	التاريخ	الموضوع	المحاضر
١	٤ ذو القعدة ١٤٢٨هـ ١٣ نوفمبر ٢٠٠٧م	أمسية شعرية وحوار أدبي	أ. محمد حسن الماجد أديب وشاعر
٢	١١ ذو القعدة ١٤٢٨هـ ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٧م	حقوق الإنسان ومناهج التربية	د. محمد مهدي الخنيزي عضو هيئة حقوق الإنسان
٣	١٨ ذو القعدة ١٤٢٨هـ ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٧م	الإنتاج الفني في المنطقة	مجموعة من الفنانين والمنتجين
٤	٢٥ ذو القعدة ١٤٢٨هـ ٤ ديسمبر ٢٠٠٧م	الصحافة المحلية..هموم وتطلعات	أ. حسن محني الشهري (جريدة الرياض) أ.منير علي النمر (جريدة الرياض)
٥	٠٢ ذو الحجة ١٤٢٨هـ ١١ ديسمبر ٢٠٠٧م	حقوق الإنسان الاتفاقيات الدولية والالتزامات المحلية	أ. صادق ياسين الرمضان ناشط حقوقي
٦	٢٣ ذو الحجة ١٤٢٨هـ ١ يناير ٢٠٠٨م	حدوث العالم من وجهة نظر علمية	د. خالد سليمان اليحيا أستاذ جامعي
٧	٣٠ ذو الحجة ١٤٢٨هـ ٨ يناير ٢٠٠٨م	أزمة الوعي الديني قراءة نقدية في الخطاب الديني المعاصر	د. مسفر بن علي القحطاني أستاذ جامعي

٨	١٤ محرم ١٤٢٩هـ ٢٢ يناير ٢٠٠٨م	إشكالات التداخل التاريخي قرامطة البحرين أنموذجا	د. عبد الله بن إبراهيم العسكر أستاذ جامعي
٩	٢١ محرم ١٤٢٩هـ ٢٩ يناير ٢٠٠٨م	المثقف والإصلاح المجتمع المدني أنموذجا	د. محمد بن صنيتان بن تنباك رئيس مركز ساس الوطني
١٠	٢٨ محرم ١٤٢٩هـ ٥ فبراير ٢٠٠٨م	رجال الأعمال والمجتمع نحو علاقة تكاملية	د. هلال حسين الطويرقي رجل أعمال
١١	٥ صفر ١٤٢٩هـ ١٢ فبراير ٢٠٠٨م	أمسية شعرية	الشاعر زكي إبراهيم السالم الشاعر محمد الحمادي
١٢	١٢ صفر ١٤٢٩هـ ١٩ فبراير ٢٠٠٨م	قراءة في مسيرة التقارب المذهبي	د. عبد العزيز بن محمد قاسم رئيس تحرير مجلة الدين والحياة
١٣	١٩ صفر ١٤٢٩هـ ٢٦ فبراير ٢٠٠٨م	المجتمع وثقافة الصورة	جماعة التصوير الضوئي بالقطيف
١٤	٢٦ صفر ١٤٢٩هـ ٤ مارس ٢٠٠٨م	إستراتيجيات التخاطب الإنساني	الشيخ ميثم السلمان البحراني مدرب في علم النفس الفلسفي
١٥	١٠ ربيع الأول ١٤٢٩هـ ١٨ مارس ٢٠٠٨م	العمل الثقافي في المنطقة.. تجربة ذاتية	الأستاذ ذاكر علي آل حبيل كاتب وناشط اجتماعي وحقوقي
١٦	١٧ ربيع الأول ١٤٢٩هـ ٢٥ مارس ٢٠٠٨م	الاختراعات العلمية والمسؤولية الاجتماعية	نخبة من المخترعين
١٧	٢٤ ربيع الأول ١٤٢٩هـ ١ أبريل ٢٠٠٨م	الإسلام والديمقراطية والإصلاح الثقافي (حوار ثقافي)	نخبة من المثقفين
١٨	٢ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ ٨ أبريل ٢٠٠٨م	العمل الفني وقضايا المجتمع تكريم فريق فيلم «بقايا طعام»	مجموعة فنانين
١٩	٩ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ ١٥ أبريل ٢٠٠٨م	تاريخ المنطقة في قراءة جديدة	مجموعة باحثين

٢٠	١٦ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ ٢٢ أبريل ٢٠٠٨م	الإصلاح التعليمي: ضرورته وآفاقه	د. علي محمد فخرو وزير التربية البحريني الأسبق
٢١	٢٣ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ ٢٩ أبريل ٢٠٠٨م	التعددية المذهبية والوحدة الوطنية	الشيخ محمد صالح الدحيم قاضٍ سابق في وزارة العدل
٢٢	١ جمادى الأول ١٤٢٩هـ ٦ مايو ٢٠٠٨م	الإنسان وفن الموسيقى والإنشاد قراءة في الرسالة والتجربة	أ. محمد عبدالعلي السنان (ملحن ومؤلف موسيقي) أ. محمد ذيب ترمس (ملحن ومؤلف موسيقي)
٢٣	٢٢ جمادى الأول ١٤٢٩هـ ٢٧ مايو ٢٠٠٨م	نحو علاقة سليمة بين العقل والجسد	أ. أسعد علي النمر مرشد نفسي
٢٤	٦ جمادى الثاني ١٤٢٩هـ ١٠ يونيو ٢٠٠٨م	المسرح في الوعي الاجتماعي	فرقة آفان المسرحية
٢٥	١٣ جمادى الثاني ١٢٤٩هـ ١٧ يونيو ٢٠٠٨م	تجربة المجالس البلدية في البحرين	أ.عباس حسن محفوظ

الندوة الأولى

أمسية شعرية وحوار أدبي

٤/١٢/١٤٢٨هـ الموافق ١٣/١١/٢٠٠٧م

- **الضيف: الأستاذ محمد حسن الماجد**

  أديب وشاعر

- **مدير الندوة: الأستاذ ياسر عبدالله آل غريب***

* عضو الهيئة التنفيذية للمنتدى وشاعر.

السيرة الذاتية للضيف:

- من مواليد بلدة سنابس في محافظة القطيف عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م).
- حاصل على درجة الماجستير في العمارة من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن عام ١٩٩٨م.
- يعمل في إدارة المشاريع والصيانة بإدارة التعليم.
- بدا كتابة الشعر عام ١٩٩٠م.
- عضو في منتدى الغدير الأدبي.
- شارك في العديد من الأمسيات الأدبية والندوات الشعرية.
- له عدة مقالات في قضايا الأدب.
- صدر له مؤخرًا ديوان (مسند الرمل) عن دار الانتشار عام ١٤٢٦هـ (٢٠٠٦م).

أمسية شعرية وحوار أدبي

مقدمة مدير الندوة:

لـم تزل القطيـف تعيـش ثقافتها الشـفوية عبر منتدياتهـا التي تضـج بالحوار. وها هو منتدى الثلاثاء الثقافي يبدأ باكورة دورته الثامنة مع الشـاعر الأسـتاذ محمد الماجد في أمسية شعرية أتنبأ لها بتميز يستحقه حضوركم.

الشـاعر محمـد الماجـد لمـن لا يعرفه، شـاعر يـرى الحلـم نافذتـه الوحيدة للقصـاص والحرية معـا، قريب حين ينأى، ليله الضحوات، عـال في نزوله، يعيش في حرم الألوان و إيوانات الرمز. رفقته قلق، وسـكنه وحشـة، وله نفس لا تهدأ إلا بقيامة اللون وتدبير شؤون الفراديس. مسكون بنحيب الحوريات. مقر إقامته اللغة، أو قل في لوحة سريالية عريقة. الشاعر محمد الماجد فلنرحب به جميعًا.

الشاعر محمد الماجد:

أريد أن أبدأ بدين كان يجب أن يوفى من فترة للجنوب المقاوم:

«إننـي في أتم الجنوب، في الصحيـحِ من أحاديثِ الريحِ للريـحِ، وروايةِ الدمِ عـن أخيهِ الدمِ في أتـم الجنوبْ، والجنوبيون من حولي نطّاسـون يفرّون من مصحٍّ

الجهـات، تاركيـن عنابرَ المرضـى للمرضى. شـكرًا للجنوبِ الذي أسـعفنا بهواءِ الجنة، الذي أوقفنا على شـاهقٍ لنشـهد الولاداتِ تلوَ الولاداتْ، ونقفَ على ناصيةِ النبوءةِ، شكرًا لتموزَ الذي أوقفَ أكثرَ دعاةِ الحداثةِ والمثقفينَ العربِ على التلِّ، وما كانوا يقفون على التلِّ قبل تموزْ، لن يقفوا على التلِّ في ستالينَ قراد على الأقل، ولا في سـايغون. وحدها الضاحيةُ مزهوّة بعرسها، طافحةٌ بدمِ الألوهةِ، تمشي الهوينى علـى جثثِ قتلاها لتمجّدهـم. المجدُ لكِ أيتها الضاحيةُ. المجدُ كلّ المجدِ لقائدكِ البطلْ.

سيحملُ سربَ اليمامِ
على راحتيهِ الجنوبُ
ليدعكَ بالعودِ والطيبِ ذيلَ السراجِ
ويبكي إذا ما رأى وجههُ في الزجاجِ
سأنجدُ فيه وأُتهمُ
أحشدُ فيهِ القبائلِ منْ كلِّ فجٍّ
واندسُّ في كلِّ حجٍّ
خليليّ عوجا
أقولُ وأكملُ قبلَ انطفاءِ المزاجِ
جهاتي إذا ما اجتمعنَ عليَّ تفرقنَ عني
وظلَّ يلوبُ عليَّ الجنوبُ
بضرعينِ يسعى به لبنٌ أو حليبُ
له رقيةٌ من خلاصةِ مرورِ الحجازِ

عوى الذئبُ فيها وقالَ الطبيبُ:

جيـمُ الجنوبِ فاتحةُ الجسـدْ، وعقدةٌ في دائـرةِ الحجلْ، وانزلاقـةٌ ناخرةٌ بإبرِ الفراديسِ، وأناملِ الشهيداتِ على ثوبِ الضاحيهْ.

قيلَ لمشـتملٍ بالرملِ ومياسـمَ الهبوبِ سـاهرٍ على جمرته يسـرّي عنها ثقلَ ما تجدُ من تحولاتِ الأسودِ، فالبنفسجِ، فالأحمرِ المعروقِ بأخلاطِ المعدنِ.

قيل لهُ: في الجيمِ من الهودجِ، وفيها من الكثيبِ، وفيها من جيمِ الجنةِ ونونِها، فقال: وفيهَا من جلوةِ العرسِ؟

فأومـأ لـهُ محدّثه برأسـهِ خوفَ أن يفطنَ إلـى ذيلِ الحكايةِ؛ ولكنـهُ فطنَ، فهامَ على قلبهَ في غبشِ الحكايةِ

علّهُ يقبضُ أثرًا من غبارِ الجنوبْ.

لمْ يكنْ ليقطعَ كلّ هذهِ الفراسـخَ منْ الفتنةِ باتجاهِ الشـرقِ دونَ أن يعمّي جهةَ جنونهِ بثلاثِ علاماتٍ: الشناشـيلَ؛ ليشـتغلَ عنه السابئةُ بعيونِ وفيقة، عروقُ الرندِ؛ لتدخـلَ عليـهِ الفواسـدَ معَ خـروجِ الوسـمْ، زرودْ؛ ليوهمَ الرصدَ بأنـه قد ذهب في طريقِ الحاجْ.

العلامـاتُ ضُربـتْ لهـا خيامٌ علـى طريـقِ القوافلِ، وجلسـتْ تحـدثُ الرواةَ وعابري السـبيلَ بحديثه معَها. هوَ صارَ يسـمعُ باسـمهِ يترددُ في كلّ ناحيةٍ نزلَ فيهَا. انتفخَ، فعمدَ إلى هميانَ معقودَ بخاصرتهِ؛ فحلّه ليتركَ وراءَه مزيدًا منَ العلاماتْ.

آنَ لـي أن أتذكـرَ يا غيمُ ويا إماءُ ويا خوابي ويا رفقةَ ليلْ. آن لي أن أتذكرَ هكذا دفعةً واحدةً السـرادقاتُ المحشوّة بالدسائسْ، الآبارُ المجبولةُ من رؤوسِ الحياتِ وحوافرِ البغالْ، الناجينَ منها، والغارقينَ فيهَا حتى أصولِ أذانهم، الأعمدةَ المخشبةَ بجذوعِ البشر، الجدارياتُ منقوشٌ عليها تواريخَ الولادة، البلادَ الصليب، من الماءِ

إلـى الماءِ، المندوباتِ والفرائضَ على مذهبِ الوطن، وجهَ المدينةِ بلحيتِهِ الطويلةِ بـابِ القصـرِ، جنائزيـاتِ منتصـفِ خرداتْ؛ ومـن لا يعـرفُ جنائزيـات منتصفِ خردات، بابُ الساعاتِ وأسئلةُ الشامي.

قلبـي عاريةً عنـدَ من لا يسـتحقْ، قلبي عاريـةً، ودمِي منـذورًا لكواحلِ خيل، ومذارع صبية يمتطون عصيهم بقوة الحلم، مرجئة يمشون حفاة إلى الربع الخالي، لا معينَ لهم إلا الحانات ودعوات الأمهات لهم بتمامِ السكر، الصبر على إيمانهم.

فتائلُ ليلٍ تومضُ لبناتِ نعشِ الفتيّات. أيتكنّ بناتُ نعشِ الفتياتْ؟ أيتكنّ تفكُّ رتاجَ الغبشةِ لترَى وهجَ الأسماءِ المحفورةِ لنا بلوحِ السماءِ السابعةْ؟ أيتكنّ هي؟

يـا أباهنّ سـلِ اللـهَ فليغفرَ لهـنّ ولنا فتنةَ الجبّ ليلبسَـنا القميـصَ والقميصينِ والثلاثةَ، ليحمينا منْ كيدِ النسـوةِ، ليحرسـنَا بحكمةِ التأويلِ وسـمانِ البقرِ وسـنابلِ القمحِ.

أيتكنّ هيَ؟

لطالمَا أشـعلتُ لكنَّ فتيلةَ الكونِ، وجئتُ بكنّ شاهداتٍ عليّ، وعليهَا، وعلى الصقيعِ بينَنا.

ذاتُ الصقيعِ المسـمرِ في دفاتركنّ علـى هيئةِ مربعٍ محفوفٍ ببحرٍ وبحرٍ وبحرٍ وشمالْ؟

ذاتُ الصقيعِ المحتقنِ بأزقةٍ وحنطةٍ ومساكينَ يكدحونَ لبهجةِ التاجْ.

ذاتـهُ العربـةُ التـي لا أذكـرُ أسـماءَ بغالِها، ذاتـهُ المحمولُ على رأسِـي سـاعةَ أدفنُـه فـي الوحلِ لأنْ لا يشـمتَ بي عدوّي. ذاتهُ العارُ الذي يتوسـدُ شـبّاك جارتي ليُحزنَ صباحاتهَا بخبرِ وقوعِي في الشـرَك. هذا الصليبُ منَ الماءِ إلى الماءِ أذرَعهُ بالأسـمالِ، وأزنهُ ببراميلِ الزيتِ وعرقِ الحفاةْ، أذرعهُ باللعناتِ والشـتائمِ لأنهُ أولُ

منْ غمسَني في فناجينِ العرافاتْ.

النـدّافُ الملعونُ الذي حشـى بي وسـائدَ الجنياتِ، وجعلَ مـن قمصَاني عُقدَ أحجبةٍ وتمائمْ، كلانَا موتورٌ يا بناتَ نعشْ، كلانا موتورْ.

لنا في العنقِ الغليظةِ بهذا الكلبِ من الديونِ ما يحتاجُ معهُ لسلقِ كل جرائهِ في أفرانَ كوابيسِنَا المرعبةِ

لتعليقِهـم من أعقابِهم، ثم سـحلِهم على أوتوسـتراداتٍ كاملةٍ من المناشـير، ولكنْ بعد قائمةٍ طويلةٍ من طقوسِ التشويهِ والتمثيلِ والبصقْ.

هبني يا ربّ القدرةَ لأنفخَ في روحِ هذا التنينِ كي أفعلَ فيهِ ذلكَ ألفَ مرةٍ. أنجزُ مهمّتـي في هذهِ الحياةِ الكافرةِ وأكثرَ منْ ذلكَ. هبْني عكازًا أقودُ بهِ شـواردَ مناماتِي إلى مرافئَ الحكمةِ المحتجبةِ عنّي بسـبعةِ مقاماتٍ من إملائاتِ العمبأْ. أصرخُ بكلّ ما في صلبي منْ نطفٍ لأخصّب مبايضَ السفنِ، وأعمرَ الفناراتِ بابتهالاتِ الديَكهْ.

أقفُ على صاريةٍ لأبايعَ الريحَ على هبوبٍ أيسرهُ هذهِ الرأسُ المعجونةُ بخميرةِ الغربةِ وكاساتِ المنافي، هذهِ التنكةُ المصفحةُ بالبازلكِ والصلبِ والصوانِ، الغارقةُ في أغسالِ الزعفرانِ وأطشاتِ المحوِ، وماذا أيضًا؟

لتسـعفنني يا بنـاتِ نعشٍ لأنتصبَ على رأسِ الصاريةِ فأشـيرُ بإحدى سـبابتي إلى المضيقِ، وبالأخرى لمصبِّ النهرِ، حيثُ تيامةُ تلفُّ أجنَّتها في قماطاتٍ مثقوبةٍ بالنجومِ والأشـرطةِ الحمراءْ. تيامةُ بأفاعيهَا المسـنةِ وكلابِها المسعورةِ وجواميسِها الشرسةِ. لتكنِ الصاريةُ إذًا خشبَتي المحمولةُ على كتِفي، ولخمسينَ سنةً أخرى كي أفضحَ هذهِ التيامةَ البغيضهْ. أقفزُ إلى البطنِ التاسعِ من سلالتِها اللعينةِ لأسألَها كيفَ خططتِ لهذا النزيفِ من الأبالسـهْ؟ ولنْ تتذرعَ إذْ ذاكَ بالنجومْ؛ فقدْ احتطتُ لذلكَ بصـرفِ كامـلِ وقتي في الكتاتيبِ لآخذَ عنْ الأنواءِ بصيرتَها. لا يمكنُ لهَا أنْ تتذرعَ بذلكَ قطعًا؛ فالأنواءُ حدثتني بأنّ أسوأَ ما ينتجُ عنْ القمرِ وهوَ في العقربِ لا يمكنُ

إلا أنْ يوصفَ بالآلهةِ أمامَ هذهِ المستنسخاتِ المقززةِ وأزيدْ.

مذْ كانتْ طفولتـُنا

على طينِ الأزقةِ نصفَ زاويةٍ مؤثثةٍ

بدوريٍّ وأعشاشٍ منَ الرندِ

فصدنَ ما تبقّى منْ عروقِ الرندِ في كأسينِ

منْ دلٍّ ومنْ غنجِ

عليهَا منْ خواتيمِ السماءِ فصوصُ أحجبةٍ

وحارسةٍ منَ الزنجِ

نغمغمُ خلفهَا يا واشْ

كمْ سالتْ لنَا أكبادُ كنا قدْ حملناهَا على حطبٍ

لنبغتَ غفلةَ الزندِ

مشتْ في ثوبِها النيرانُ

في ستّينَ آنيةٍ

مزملةٍ بقمصانٍ من الوردِ

تحدثُ عنْ صبَا بغدادَ

كمْ خفرتْ بهِ الرعيانُ

منْ نجدٍ ظبَا نجدِ

وأوجاعٍ سرتْ ليلا

لترقدَ بينَ كثبانٍ منَ الندِّ

مراقدُ كلّما طوِيتْ

نشرناهَا على ماءٍ

بذي نهدِ

ونافرةٍ بظهرِ النبعِ

وحدِي كنتُ في الفلواتِ أرعَى

سربَها وحدِي

قمْ برأسكَ إلى كأسٍ مسكونةٍ بهذرِ الجنياتْ. لا الناسُ ناسُك يا صاحِبي، ولا خمرتُهم مزاجُكَ. عاشقاتُك اللواتِي ملأنَ لكَ القلبَ بحليبِ المواعيدِ تركنَ لكَ على مصطَبتِهِ رفوفًا منَ الزجاجاتِ الموتورةِ. تعزّ بعزاءِ الزجاجاتْ. حدثني وأثقلْ عليّ، فقدْ أخذتُ على كتفيّ مواثيقَ حزنكَ. لفّني على تنكةِ رأسكَ وحدثْ. ضعْ قدمًا على قدمٍ وحدثْ. أسندْ ظهركَ لحائطٍ منْ زوابعِ تيهكَ وحدثْ.

أحدثكمْ عنْ عواءِ ذئباتِي عشيةَ نفرنَ بوجعِي منْ كبدٍ إلى كبدْ.

أحدثكمْ عنْ بدوٍ مطموريـنَ في خاصرتِي، كلّما فتقتُ لهمْ فتقًا أغارُوا عليّ منهُ.

أحدثكمْ عنْ بطونِ أوديةٍ تفخخُ سيولِي بورّاقينَ وعشّاقَ وحجيجْ.

أحدثكمْ عنِ الأهلّةِ والمواقيتِ وغلبةِ الضجيجِ.

أحدثكمْ عنْ بعضِي حينَ لا بعضَ يعينُني عليهْ.

أحدثكمْ عنْ لا قبرَ يعوّلُ عليهْ.

أحدثكمْ عنْ شهقةٍ تحيِي وشهقةٍ تميتْ.

أحدثكمْ عنْ ليلةَ قيلَ فيهَا للحجلِ لا سفرٌ ولا مبيتْ.

أحدثكمْ عنِ الزهرةِ والبابِ وطحنِ الرّحى.

أحدثكمْ عنْ قرصِ اليمامةِ وقيامِ الليلِ وقبضِ اللّحى.

أحدثكمْ عنْ كاتبٍ كتبَ وراوٍ شرقَ وماحٍ محَا.

أحدثكمْ عنْ منْ قتلتُه، فأنا ديتُه.

أحدثكمْ عنْ خمرةٍ تمسكُه وخمرةٍ تفلتُه.

فلوتٌ يقيمُ الغيمَ في سفحِ كفّـهِ وفي كفّهِ الأخـرَى تقيمُ جحيمُ
حملتُ لهُ رأسِي علَى جذعِ سدرةٍ يـطـوفُ عليهَا نـيـزكٌ وسـديمُ
يقلّبني ذاتَ الشمـالِ ومهجُـتي تحومُ ذاتَ الجنوبِ حيثُ يحومُ
وقلتُ لـهُ بعضِي فقـالَ بكلّـهِ أقاويـلَ أطفُو فوقَها ويعـومُ

مـا سـأقرأه الآن أجزاء من نص طويـل قرأت مقدمته عدة مرات في مناسـبات سابقة.

«ورأيـت حاميم عين سـين قاف الشـورى ترقد على سـاعد المعدن، تحرسـه ويحرسـها، لا يقوم إلا بها، ولا تنزل إلا عليه. وكنت كلما حدثتني يدي بشـيء من غسـالته خرجت علـيّ حاميم بتمام مفاتيحها الخمسـة لتقول لي ألقـه في النار ولا تخف. زنه بعشـرة دارهم. بخره بعود وحصى لبان. لفه بخرقة حرير بيضاء، وسـل حاجتك.

حاجَتـي زيتٌ أفكُّ بهِ عجمةَ السـميذْ. حاجَتي دمُ غزالةٍ أَشِـمُ بـهِ زندَ الغضاةْ. حاجَتي قصبةُ المعلّمِ ويدُه. حاجَتي في إيوانِ الإيواناتِ ولوحِ الألواحْ.

سمعتُ، فرأيتُ، فتولهتُ، فجننتُ، فشرقتُ، بماءِ فضةٍ غظةٍ بضةٍ، نقشتُ في معدنِها نجمةً وقلتُ:

يا نجمهْ

هاتِ بقايَا الحطبِ

من نارهِ حينَ اقتذعناهَا بزيتٍ لنبِي

هاتِ حريمَ السلَبِ

منْ بابلياتٍ يقايضنَ بأرضِ الشامِ

سبيًا بسبِي

طافتْ عليهِنْ بختومِ العنبِ

صبيةٌ منْ حلبِ

تمسحُ بالسوطِ وتجلُو

منْ رخامِ الركبِ

آياتُ عشتارٍ

وبنتُ الجلبِي

ورأيتُ جلدَ حوارٍ في يدِ وصيلةٍ منْ وصيلاتِ الساقْ، كلّما قبلتُه أو وضعتُ عليهِ، دفعتهُ إليّ في رفقٍ

تخيّرَ لهُ من القنانِي قنينةً منذورةً لأوبتهِ حينَ يؤوبُ ومكوثهُ حينَ يمكثُ لخلواتٍ لا أبوابَ لهَا ولا مقابضْ، تخيّر لهُ ولِي. فإنْ سألكَ أحدٌ عنهُ فقلْ طريدٌ أفلتَ منْ أهلِ حلهِ وعقدهِ إلى أهلِ حلّي وعقدِي، فيهِ ما فيهِ. فيهِ نوقٌ ومحاملْ. فيهِ إماءُ وأساورْ. فيهِ أذلاءٌ وكلابُ صيدْ. فيهِ شرطةٌ وقوزاقٌ وباشمرقهْ. فيهِ جنجويدْ. فيه الهندُ وسمرقندُ والشامُ وعدنْ.

ولأنكَ على مسافةِ هودجينِ وعامريةٍ منّي، كتبتُ إليكَ «سأحملُ عليكَ بأراكةٍ متوجةٍ باليواقيتِ ومطوقةٍ بالزردِ، كلّما أوشكَ بكَ الماءُ حملتكَ على زبد؛ فانظرْ

بماذَا ستحملُ عليْ؟

جئتُ منْ نافذةِ الموتِ بخيطٍ

أخرزُ الملحَ على أبوابِ طيْ

أعقدُ العقدةَ لا أدري بأيٍّ سوفَ أشفَى منْ لميْ

أوصدُ البابُ ولمّا أن تهيأتُ لهُ لمْ يتهيْ

مجمرًا أوجرَ لمْ ينثرِ منَ الطفوِ علَى شعرِي

ولمْ يسبلْ يديْ

جئتهَ لوْ يبصرُ الزيتونَ بالزيتونِ كيْ يدهنَ رأسِي أو يمرّي قدميْ

والميـّاه لميْ

عرَفتني بعدَ ليٍّ

كنتُ فظّاعا

وكانتْ شمسُها تعثرُ في البيدِ لتلقانِي بفيْ

قدْ أضاءتهَا بذاتِ الشيحِ نارٌ

سائقُ الأضعانِ

إنْ جزتَ لذاتِ الشيحِ عرّجْ بِي عليْ

والميـّاه لمـيّاه لمـيّاه لميْ

وعـرّج بـي؛ فرأيتُ منَ الشـهورِ الأربعةَ الحرمْ، ومنَ القبائـلِ بنِي عذرهْ، ومنَ الإبلِ ابنةَ لبونْ، ومنَ الطيرِ الحبارَى، ومنَ الشـجرِ الياسْ، ومنَ الأحجارِ اليشـبْ، ومـنَ الآلاتِ الربابـهْ، ومـنَ الأصـواتِ الحجازْ، ومنَ النسـاءِ العمـاتِ والخالاتِ

وبناتِ الأخِ وبناتِ الأختِ والحرائرَ وأمهاتِ الأولادِ والأراملَ والمطلقاتِ والنواشزَ والموتوراتْ؛ ولكنّي لمْ أرَها. لم أرَ حبّة القلبِ. لمْ أرَ النسوهْ.

ورأيتُ قبلَ ذلكَ وبعدهُ وفيهِ، رأيتُ بابَ المدينةِ. رأيتُ نفرةَ الجندِ. رأيتُ هلاكَ الواحدِ ونجاةَ التسعة. رأيتُ التحكيمْ. رأيتُ القميصَ والمشجبَ والسبابةَ والخاتمَ. رأيتُ ليلةَ القدرِ. رأيتُ الحيازيمَ

والإوزَ. والطبيبَ وعرقَ الشاةِ. رأيتُ الكوفةِ وأهلَ الكوفةِ ومسجدَ الكوفةِ، ورأيتُ قبلَ ذلكَ وبعدهُ وفيهِ، رأيتُ عليّا. رأيتهُ..

يحزمُ النهرَ بمالكْ

ربّ مالكْ

عرشهُ في الماءِ

والغيمُ على أكتافهِ سبعُ ممالكْ

قرأَ الألواحَ

لمْ يسلكْ ولمْ يبقِ منَ القرَّاءِ سالكْ

حالكٌ وابنُ حوالكْ

يأخذُ الناجِي بهالكْ

ربَّ مالكْ

قدْ لمحناهُ بسفحِ الجبلِ

حاملا في خرجهِ قرآنَ صفينَ ورأسَ الجملِ

يلبسُ الفسطاطَ بردينَ

يمانيّا وكوفيّا

بلونِ السنبلِ
بيقينٍ يتقرّى حكمةَ المحتملِ
حدثْنا الووقُ عن فاختةٍ حيّته يومَ الأجلِ
بغناءٍ زجلِ
مالكٌ ترويهِ للريحِ المزاميرُ
وللموتِ جنودُ العسلِ

مدير الندوة:

يقول الكاتب موسى آل رضوان في مقالته تأملات في مسند الرمل في مقالته المنشورة على شبكة أقلام:

(لأول مرة يقرر الشاعر إطلاق أول مسند في التاريخ بدون عنعنة، إذ كل شيء يصلح أن يكون راويا ووحيا بلا واسطة لكاتب لا شريك له. وعلى خلاف العادة، قرر أن يخالف السلف ويجتهد متسلحا بفلسفة الحداثة ومنطق التجديد ليخط مسنده على الرمل؛ إيمانا منه بأن من يكتب بإزميل الحروف الغائرة، يود أن يطبع حروفا صخورية لا تعرف الرقة لتجبر الأجيال على الاحتفاظ بها بدافع الحب فتبتلي بتقديسها دون أن تمتلك الجرأة على ممارسة ثقافة النقد والتجديد والإبداع.

ينما الكتابة على الرمل تحمل مداليل جميلة تطال أصل مفهوم التجديد المستمر باستمرار الحياة فالكل يستطيع أن يكتب ما يشاء ويمحو ما يشاء.

إنها عفوية الطفولة في تشكيل الرمل بماء الأحلام الكبيرة المعشعشة في ثنايا روح المجددين. إنها فلسفة الكتابة على الرمل دون الاكتراث بعواصف التغيير؛ لأن الكاتب على ثقة بأن شيطان الكتابة كفيل بإعطاء المناعة ضد الركود لدى الأجيال كل الأجيال، وهكذا يصبح للإبداع ألف أب وألف ابن، ويكون بمقدور

الكلمة التموج والذهاب أبعد من آلام القلوب وخلجات النفوس. كم نحن بحاجة لمسـند بلا عنعنة. إنه وحي الفطرة الخلاقة الذي لا يحتاج لواسطة ولا حتى حجار إنها الحرية ملح الفقراء).

الشاعر محمد الماجد:

هذا النص خارج المسند سأقرأه:

إيهِ يا زهرةَ الوقتِ منْ لا يراكِ دمًا لا يرَى

والذينَ رأوْا خبّرونا

أعاليكِ من قلقٍ في الرياحِ

وأسفلَ منكِ تنامُ الفرسْ

سلامٌ عليكِ من النصلِ

منْ نصلِ

درّ حليبِ الأميراتِ

درّ حليبِ الهزيعِ الأخيرِ

وما زلتِ في ثكناتِ الحرسْ

تنامينَ مسرجةً بالبخورِ

و»هيت» التي لم تنمْ

لمْ نسلْ غيرَها عنكِ

عنْ عنبٍ في المكانْ

وعنْ لثغةٍ في الجرسْ

تركناكِ في الطّينِ
طفلينَ لا ندرِ
ماذا نفختِ على الطّينِ
حتى أضاءَ لنا مرةً
في الغلَسْ
إناءَ المدينةِ أضيقُ مما تظنينَ
وأهلُ المدينةِ يفلونَ رأسَ صباحاتِهم
بالوساوسِ حينًا
وبالشكِ حينًا
وشيخهمُ منْ كبارِ العسسْ
فهلا نزلتِ
على حجرٍ بالمدينةِ أحمرَ حمرةَ هذا العقيقِ
وأسخنُ من حشرجاتِ النفسْ
وهلا تلوتِ على المدلجينَ
إذا ما أضاؤوا لك الليل
أوْ أدركوا بالقبسْ
نفيرَ الطيورِ ونفخَ القدورِ وسوْقَ الجزورِ وكأسا تدورُ
على جِنة ينضحونَ المياهَ
وإنسيةٍ في اليبَسْ

الـذالُ ذريعـةٌ يا مليكهْ، وإلا لمَـا كنتُ واقفًا على بابـكِ الآنْ. تعالي نفتشُ عنْ ذرائـعَ أخـرَى كيْ نماطلَ بهَا زهرةَ الوقتِ. تعالي لنسـتلّ الخيـوطَ منْ كنزة طفولتِنا خيطًـا خيطًـا؛ فالطفولة أحلَى وجـهِ عاريةٍ من رذاذِ طيش نوقض به سـمرتها. تعالي لنتحـدث هنا في الحديقة الخلفية لوقت ومكان لا ينتظرانا بعيدا عن أعراف القبيلة ومسلات الشرائع. هنا حيث لا يرانا أحد ممن يدعون البصر والبصيرة.

تذكرين وقت كانت الظهيرة غزالتنا الشرود؟ لمْ نكنْ حينَها نملكُ منَ الطرائدَ مـا يكفِي لاصطيادهَا. عوضًا عنْ ذلكَ، لبسـتِ أنتِ لبـاس الحيلة فقلتِ لي: لأكنْ طريدتـكَ لاصطيـادِ الغزالـةَ. ولمّا سـألتكِ عنِ الطريقِ الذي سـوفَ تسـلكينَ بِي، أشرتِ ـ دونَ إمهالٍ منكِ أو تردد ـ للجنوبْ، فأمنتُ عليكِ كأعمَى.

الجنوبْ، نعمْ في الجنوبِ شيٌء للهِ؛ فهوَ الينبوعُ التي أنهرتْ بهِ الطبيعةُ أفخاذَ باقِي الجهاتِ وبطونَها، ولكنّي لمْ أكنْ أعلمُ قبلَ إشـارتكِ تلكَ، وقبلَ أنْ تقعَ عينِي على قامةِ جنوبكِ الفارعِ، لمْ أكنْ أعلمُ أنَّ عشّاقًا قبلنَا زيّنوا كتفَه بكلّ هذهِ النياشينَ والأوسمةِ. آنَ لِي أنْ أعترفَ لكِ الآنَ يا مليكةُ حينَ دخلنَا عليهِ فوجدناهُ قدْ فرغَ لتوهِ منْ تدبيجِ المكانِ وإمضاءِ الزينةِ، كانتْ يدهُ مازالتْ قويةً علَى أكرَةِ المكانِ، لا تريدُ لأيِّ خللٍ ـ مهمَا كانَ صغيرًا ـ أنْ يتسـللَ إلـى ترتيباتهِ، عندَها التفتُّ ورائِي لأجدكِ وأنَـا الوحيدَيْنِ في حضرتهِ وهوَ يمسـكُ بطرفٍ منْ حبالِ الشـرَكِ، وأنتِ تمسـكينَ بطرفْ؛ فتيقنتُ أنْ لا وجودَ لغزالةِ الظهيرةِ، وأنَّ الأمرَ كلَّه تمّ بتدبيرٍ منكِ.

تعالـي إذًا يـا فيحانِي. تعالي إذًا لنفتشَ عنْ ذريعةٍ أخـرَى كي نماطلَ بهَا زهرةَ الوقـتِ. تعالـي لنتحدثَ عـنْ المخطّهْ. المربعـاتُ الثمانيةُ التي كنّـا نخطّها بعصيّنا علَى ساعدِ الزقاقْ. تذكرينَ المخطّهْ؟

عمـودٌ مكونٌ مـنْ ثلاثِ مربعاتٍ، ثـمّ عارضةٍ مـنْ مربعينِ، ثمّ مربـعٌ يتيمٌ، ثمّ عارضةٌ أخرَى؟

لـمْ تفطنْ هـذهِ المرةُ لحيلتِـي حينَ أمسـكتُ بالشّـيرِ فتعمّدتُ إصابـةّ المربع اليتيـمْ. كنـتِ وأترابـكِ في المنعطفِ مـنْ اختبارِ الفحولـةِ لا تحسـبونَ أنّ لنَا نحنُ البناتُ منعطفاتَنا أيضًا. لأقرّ لكِ الآنَ أنني وقتَها

كنتُ قدْ تركتُ المنعطفَ ورائِي. لقدْ وثبتُ منَ العارضةِ للعارضهْ، ثمّ استدرتُ اسـتدارةً كاملةً كأنثَى حجلٍ وتعمدتُ الإبطاءَ. نعمْ تعمدتُ الإبطاءَ كيْ يأخذَ قوسُ جسمِي كاملَ مداهُ في الهواءِ لالتقاطِ الشير.

كنـتُ واثقـةً لحظتَهـا أنّ الشـمسَ الراعيـةَ لنْ تتـركَ بياضًـا ظاهرًا مـنْ بياضِ قوسِـي إلا وسـترفعُه فِي وجهكَ كصاريةِ بـرقْ. وأذكرُ حينَ تكثّـرتْ عليكَ البروقُ والصـوارِي، اختبلـتْ عياراتكَ، وبـدَا ميزانكَ مائـلا علَى الدّوام. هذَا مَا شـجّعكَ لاحقًا علَى تلمّسِ الحيَلِ لإسقاطِ الشيرِ خارجَ المخطةِ؛ كيْ آخذَ سريعًا مكانكَ في الدورِ. بدَا لكَ حينها أنكَ اجترحتَ معجزًا لتبقَ متفرجًا طولَ الوقتْ.

اعترفُ لكَ الآنَ هذَا الأمرُ أيضًا تمّ بتدبيرٍ منّي.

إلى هنا أتوقف. شكرا لحسن إنصاتكم.

الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ حبيب محمود (أديب وشاعر):

لا أزال أتذكر يائية ماجد (فلتغنوه نبيًا) التي ألقاها في أحد الاحتفالات الدينية فـي تاروت عـام ١٩٩٠م (١٤١١هـ)، وأظنهـا القصيدة التي قدمته للسـاحة، وكان قبـل ذلـك قد انضم الماجد إلى منتـدى الغدير في الثمانينيات مع مجموعة شـبابية كانـت قـد بدأت في منتصف الثمانينيات في نادي الهدى لتنفصل فيه بقيادة الشـيخ عبد الكريم الزرع، شـفيق العبادي، وأحمد نصر الحمود، حسـين الجامع ولاحقًا، حبيـب محمـود، وجمال رسـول وغيرهم، وكانوا جميعهم منسـجمين فـي توليفة معنية بالشعر رغم اختلاف تفكيرها.

قصيـدة (فلتغنـوه نبيًا) ـ التي وثقت لاحقًا في كتيـب صغير أعده محمد البيك وعبـد اللـه البيك اللـذان أضافا لمنتـدى الغدير الكثيـر أيضًا ـ كانـت تجربة ناجزة ومتخطية على مسـتوى شعر المناسبات الشبابي في القطيف؛ لأننا حينما نقرأ شعر المناسـبات فـي القطيف خلال سـبعينيات وثمانينيـات القرن الميـلادي الماضي، نجده ممارسـات دينية أو اجتماعية صرفة يندر أن تتضمنها ممارسات فنية إبداعية. ومن خلال متابعتي للماجد أجده مشتغلًا ببناء تجربته منذ ذلك الوقت.

اليـوم، وبعد قرابة عقدين من الزمان، أجـد الماجد قد أنجز الكثير فعلًا، فقدم للقطيف، بل للمنطقة الشرقية صوتًا منفردًا له خصوصيته مستفيدًا من تجارب عربية كثيرة صبها في قالب تجربته الخاصة فأنجز مسندًا للرمل خالصًا متخطيًا.

أخيـرًا، رغم الحاجز الجمالي السـميك بين الماجـد والمتلقي، إلا أني أراهن عليه شاعرًا لم يسلط عليه الضوء ليكون أحد أصوات المنطقة المميزة جدًّا.

الأستاذ عقيل المسكين (شاعر وأديب):

أحيي الشاعر محمد الماجد على شاعريته ونفسه الجميل، وقد سجلت بعض ملاحظاتي وأنا أسـتمع لقصائده واكتشـفت دقة وصفه للتفاصيـل التي جاء بعضها مفاجئًـا تارة وشـاهدًا علـى حضور التـراث والثقافـة التاريخية بمختلـف العصور العربيـة تارة أخرى، ثم مؤكدًا على تمكـن بلاغي قوي تمثل في فن توظيف الكناية والمجاز والاسـتعارة. وقد راق لي تقمص الشـاعر لروح الراوي الذي استحضر به الرمـوز المكانية والزمانية في أقصوصة مثقفـة، وليس لدي عليه غير ملاحظة طول النصـوص التي أجده أشـبه ما تكون بمعلقات نثرية أجـدر بها أن تقرأ بتأمل لمرات عديدة من أن تسمع لمرة واحدة.

الأستاذ حسن خليفة (شاعر وناقد):

في الأدب المقارن، يعتبر النص عالميًا إن ترجم للغات عدة؛ وفي أدبنا العربي

ترجمت أعمال كثيرة فارتقت بذلك لمستوى العالمية؛ كشعر أحمد درويش، وروايات نجيب محفوظ الذي نال جائزة نوبل للأدب.

واعتبار النص عالميا فقط لكونه ترجم لعدة لغات ـ كما يدرس في مناهج الأدب المقارن ـ من ناحية أدبية معيار غير دقيق؛ وفي تصوري فإن عالمية النص تأتي من كونه نص منفتح على العالم بجميع عناصر القول الأدبي والإنشائي فيه.

نصوص محمد الماجد التي سمعناها الليلة نصوص تستحق أن توصف بالعالمية، رغم كونها ليست نصوصا شعرية باتفاق لمزجها بين الأجناس الأدبية كافة، إلا أن انفتاحها الذي تداخلت فيه الإيقاعات النثرية والعروضية، فضلًا عن عناصر القول الأدبي الإنشائي كالقصة والرواية والمسرحية يرشحها لأن تكون عالمية بالمعنى الداخلي لبناء النص.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أسعدني جدًّا افتتاح الموسم الثامن للمنتدى بأمسية شعرية رائعة أتحفنا فيها الشاعر المتميز محمد الماجد، وكنت تمنيت لو أعقب الأمسية حوار أدبي يثري الأمسية بالملاحظات والأفكار، بيد أن تمام اندماج المتلقين مع الشاعر أغراه بإلقاء المزيد، فما كان منهم إلا المزيد من الإنصات.

ختامًا أشكر الشاعر محمد الماجد على ما شنف به آذاننا وأرواحنا، وتصبحون على خير.

الندوة الثانية

حقوق الإنسان ومناهج التربية

١١/١١/١٤٢٨هـ الموافق ٢٠/١١/٢٠٠٧م

- **الضيف: الدكتور محمد مهدي الخنيزي**

  عضو هيئة حقوق الإنسان

- **مدير الندوة: فيصل إبراهيم العجيان***

* كاتب وباحث اجتماعي.

السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد القطيف عام ١٩٤٥م (١٣٦٤هـ).
- حاصل على بكالوريوس في الجغرافيا من جامعة الملك سعود عام ١٩٧٣م (١٣٩٣هـ).
- حاصل على دبلوم وماجستير في الإدارة التعليمية من جامعة أوكلاهوما في الولايات المتحدة الأمريكية.
- حصل على شهادة الدكتوراه في الإدارة التعليمية من جامعة كلورادو في عام ١٩٨٤م (١٤٠٥هـ).
- تنقل بين العديد من الوظائف التعليمية والإدارية كإدارة مركز البحوث لكلية المعلمين بالرياض عام ١٩٨٤م (١٤٠٥هـ)، ولمدة أحد عشر عامًا، وتدريس الإدارة التعليمية في كلية المعلمين بالرياض في عام ٢٠٠٠م (١٤٢٠هـ).
- ساهم في إعداد خطط إدارة المعارف الإستراتيجية والثانوية.
- مثل الوزارة في عدة لجان في مهام متعلقة بالتخطيط داخل المملكة وخارجها.
- في مطلع العام ٢٠٠٨م (١٤٢٨هـ) انضم لمجلس هيئة حقوق الإنسان، لجنة الحقوق السياسية والمدنية، وأصبح مشرفًا على إدارة التطوير والتدريب فيها.

حقوق الإنسان ومناهج التربية

مقدمة مدير الندوة:

يشكل إصلاح المنهاج التربوي في المجتمعات العربية عمومًا، وفي المملكة العربية السعودية خصوصًا مطلبًا عالميًا تتطلع إليه النخب الاجتماعية وأصحاب القرار والتواقون إلى الإصلاح، كونه ضرورة ملحّة. ويعتبر المنهاج التربوي المرتكز الأول لعملية الإصلاح، ولأن بلادنا ذات طبيعة متنوعة قبليًا ومناطقيًا ومذهبيًا ـ الأمر الذي يحفز على تنمية الوعي بحقوق الإنسان وعلى انعكاسات ذلك إيجابيًا في تنمية التعايش الاجتماعي ـ فإننا نمر بمرحلة ثقافية تسلط فيها الأضواء على المنهاج التربوي في المملكة وتعزو له إنتاج عقول ضيقة غير قادرة على استيعاب التعايش واحترام حقوق المختلف، عدا عن رداءة المنتج التربوي؛ إذا ما عزيت له حالات ضياع حقوق الطفل والمرأة.

ومقابل ضعف الثقافة الحقوقية لدى العاملين وأرباب العمل، نلاحظ أن المعلّم القائم على تنفيذ المدخلات التعليمية، والذي يعتبر ركنًا مهمًا في المنهاج التربوي، وينتظر منه تشجيع ثقافة حقوق الإنسان وتنمية الشعور بحقوق الآخر لدى طلابه، هذا المعلّم يفتقد لمعرفة حقوقه كمعلّم في أغلب أحواله، ويحتاج إلى

من ينمي لديه هذه الخبرة. وهناك دراسات تشير إلى عرقلة محتويات المقررات الدراسية للتفاعل الاجتماعي بين الفئات الاجتماعية المختلفة وتفضيلها لفئة دون أخرى بدلًا من إشاعة روح الاندماج وتنمية ثقافة حقوق الإنسان.

الدكتور محمد مهدي الخنيزي سيحدثنا الليلة عن ثقافة حقوق الإنسان والمنهاج التربوي.

نص المحاضرة:

لا أظنني أحتاج لمقدمة في الحديث عن حقوق الإنسان؛ فليس هذا المفهوم بالجديد عليكم، ولكنه كان يستخدم سابقًا بمفاهيم متعددة أسست لثقافته بعض الحضارات كالرومانية والبابلية والآشورية والمصرية ووضعت له أنظمة وقوانين تضمن أن لا يعتدي أحد على أحد. وهكذا بنت الدول الحديثة أنظمتها وقوانينها سيرًا على خطى من سبقها حتى بداية الدولة الإسلامية الأولى، حيث أرسى رسول الله ﷺ فيها دعائم الدولة الإسلامية الأولى بوحي إلهي؛ فأسس حضارة إنسانية عظيمة أصَّل لها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بقوانين وضوابط لسن الحدود التي قامت على العدل والمساواة والتآخي والتعاون والمحبة والبر والإحسان، ففاقت بذلك جميع ما سبقها من حضارات، وانتشر أثرها في جميع دول العالم.

وحين نسترجع تاريخ الدساتير الحديثة، فإننا لا بُدّ سنقف في عام ١٧٧٩م (١٣٩٣هـ) على قانون نظام الحريات الذي بنت عليه أمريكا دولتها وسيطرت به على العالم منذ بدأت عهد استقلالها بانفصالها عن التاج البريطاني، وكان مما جاء فيه: «أن جميع الناس خلقوا متساوين، وهبهم الله حقوقًا لا تنتزع منهم كحق الحياة والحرية».

وحين انطلقت الحركة الحقوقية عام ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ) مطالبة بإعلان

حقـوق الإنسـان ومسـاواة النـاس جميعًا، تـم أصدار (الإعـلان العالمـي لحقوق الإنسـان)، وألزمـت به جميـع الدول التي وقعـت عليه بتطبيق ما جـاء فيه من مواد بلغـت الثلاثين، أكدت جميعها على الحرية والمسـاواة والكرامة، وحماية الملكية الخاصة، والمشاركة في الحياة العامة.

وفي عام ١٩٦٠م (١٣٧٩هـ) تم توثيق العهد الدولي لحقوق الإنسان السياسية والمدنية والاقتصادية والثقافية، وأرسـل لجميع الدول، فوقعته، من بينها المملكة، التـي أصبحـت لاحقًا عضوًا في مجلس حقوق الإنسـان العالمي، وواجهت بذلك جدلًا حول كل ما يخالف الشريعة الإسلامية مما لا يمكن تطبيقه، كموضوع الإعدام الذي تطالب بعض الدول بمنعه فيما يعتبر حدّ قصاص في الشريعة الإسلامية.

بعـد ذلك، صـدرت العديـد مـن الاتفاقيـات الأخـرى، كالعهديـن الدوليين الخاصيـن بالحقـوق المدنيـة والسياسـية والحقـوق الاقتصاديـة والاجتماعيـة والثقافيـة، وقـد صـدرا فـي عـام ١٩٦٦م (١٣٨٦هـ). المملكة أصـدرت موافقتها على إنشـاء جمعية لحقوق الإنسـان ٢٠٠٥م (١٤٢٦هـ) تهـدف إلى حماية حقوق الإنسـان وتعزيزها وفقًا للمعايير الدولية في جميع المجالات، كما تهدف إلى نشر الوعي بها والإسهام في تطبيق ذلك في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية. وقد أسس الجمعية مجموعة من أعضاء مجلس الشورى والمواطنين وتمتعت بدعم حكومي حتـى أصدرت أول تقريـر لها، وكان جيدًا ومنصفًا بدرجـة مرضية، وفيه أوضحت الجمعيـة التجـاوزات التي صـدرت من بعض أجهـزة الدولة، كما أشـادت ببعض التغييرات والتطورات التي طرأت على حقوق الإنسان في المملكة.

وفـي بداية عام ٢٠٠٦م (١٤٢٧هـ) صدر مرسـوم ملكـي بتكوين مجلس هيئة حقـوق الإنسـان بحيث يتكون من أربعة وعشـرين عضوًا ما بيـن متفرغ وغير ذلك مـن مختلف مناطق المملكـة، وبجميع التخصصات. وقـد أنيطت للمجلس مهمة التأكـد من تنفيذ الجهات الحكوميـة المعنية للأنظمة واللوائح السـارية فيما يتعلق

بحقوق الإنسان، والكشف عن التجاوزات المخالفة للأنظمة المعمول بها في المملكة، وإبداء الرأي في الصكوك الدولية، وزيارة السجون وتلقي الشكاوى من المواطنين، ووضع سياسة لتنمية الوعي بحقوق الإنسان.

وقد قامت الهيئة منذ ذلك بتلقي آلاف الشكاوى التي كانت قد استنفذت الطرق الرسمية لمتابعتها، واستطاعت حل أكثرها دون تدخل الجهات الرسمية، وذلك عبر آليات تبدأ بدراسة القضية المعروضة في اجتماع يتم خلاله طرح الآراء حولها والتصويت لها، لترفع إلى المقام السامي مباشرة دون أن تمر على جهة من الجهات لتتابع الهيئة سير معاملتها.

كان ما سبق نبذة عن تاريخ حقوق الإنسان وعدتكم بطرحها، لأنتقل بعدها للموضوع الرئيسي وهو الخطة الوزارية الجديدة لتأسيس قاعدة تعليمية في المملكة؛ فقبل أسبوعين، أرسلت وزارة التعليم العالي تعميمًا بأوامر ملكية لجميع الجامعات والمدارس لاعتماد مادة مستقلة في حقوق الإنسان، تبني لدى الطالب منذ مراحله الدراسية الأولى ثقافة الحقوق ليعرف من خلالها حقوقه وواجباته. وفي الأسبوع القادم سيعقد اجتماع موسّع بين الكثير من الأجهزة الحكومية من أجل دراسة هذه الخطة من حيث مواضيع مناهجها، وسيؤخذ بعين الاعتبار تعليم الطالب أبسط حقوقه كالمساواة والعدل وعدم التمييز، وستطعم المناهج بالتراث الديني المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما وستعتمد الأمثلة المعززة لثقافة الحقوق وترسيخها في فكر الطالب في جميع المواد الدراسية.

في هذا الجانب، وتطبيقًا لتوصيات منظمة اليونسكو بنشر ثقافة حقوق الإنسان بين المواطنين وفي المدارس والجامعات، أعدت الهيئة خطة طموحة لتضمين ثقافة حقوق الإنسان في الكتب الدراسية. وقد صدر ـ مؤخرًا ـ تعميم من وزارة التعليم العالي للجامعات بإضافة مادة مستقلة حول حقوق الإنسان في مناهجها، وبدأ بعضها في تطبيق المشروع. كما أن هناك مشروع معدّ لإدخال ثقافة حقوق

الإنسان في جميع المناهج الدراسية، لرفع ثقافة الطالب السعودي في هذا الجانب وتحصينه ضد التجاوزات التي قد يتعرض لها من أي طرف محتمل.

وقد شاركت المملكة في عدة مؤتمرات وندوات دولية ومحلية بهدف الاطلاع ومعرفة ما تقوم به تلك الدول من جهود وخطط لنشر ثقافة حقوق الإنسان، واختيار ما يناسب منها لثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا. وقد يتساءل البعض عن نوعية المعلومات التي سوف يتعلمها الطالب وكيفية صياغتها، وضمن أي مادة ستعتمد، وفي أي مرحلة. والحقيقة أن ذلك كله سيتم بالتنسيق مع متخصصين في المناهج التعليمية والكتب الدراسية.

وقد أجريت ـ مؤخرًا ـ دراسة مسحية على المناهج التعليمية في المملكة، قام بها عدد من الباحثين السعوديين لمعرفة ما تحتويه مناهجنا وكتبنا الدراسية من معلومات وثقافة لها علاقة بحقوق الإنسان، ووجدوا أن كتبنا الدراسية مليئة بالمعلومات التي لها علاقة بحقوق الإنسان، ولكنها تحتاج إلى إعادة صياغة بما يتناسب والمستجدات الحديثة وفي ضوء التغييرات الدولية المعاصرة، كمبدأ الإسلام في المساواة، والمؤكد في قوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1] وغيرها من المبادئ التي تؤكد على احترام الإنسان في الدين الإسلامي.

وللدور الكبير الذي يؤديه المعلمون، فإن باب المشاركة في وضع الخطة الكاملة لجميع المراحل مفتوح لهم عبر تقديم اقتراحاتهم وأفكارهم، فلا يزال المجتمع يعيش مرحلة تأسيس، وهو بحاجة لاستيعاب حقوقه وواجباته بدءً من المراحل الأولى لنشأة الطفل ـ اللبنة الأولى في المجتمع ـ في الروضة والمدرسة.

أخيرًا، نحن نستطيع أن نخلق من الطالب لبنة جيدة للمستقبل، كما نستطيع

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

أيضًا أن نخلق منه شخصًا يسيء إلى بلده ووطنه. ولذا، علينا أن نحاول بث روح التسامح والتعاون والمحبة في طلابنا، وهذا أمر لا يمكن له أن يتم بدون مساعدة ومعاضدة الناس بجميع المستويات وبجميع المراحل.

الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ نادر السويكت (تربوي):

بعد شكر الدكتور على هذا الطرح الطيب، أتساءل عن علاقات الهيئة مع ديوان المظالم إن كان هناك تنسيق بينهما؟ وهل هناك دور للهيئة تجاه التعديات التي تحصل من قبل أولياء الأمور على أولادهم داخل البيوت؟

الأستاذ علي آل طالب (كاتب وتربوي):

كلنا يعلم أن مؤسسات المجتمع المدني في الواقع هي وليدة نظام سياسي، وهذا عكس ما تجري عليه العادة في الأساس؛ حيث يفترض أن تكون مؤسسات المجتمع المدني مستقلة حتى تستطيع ممارسة دورها الحقيقي. أعتقد أن الخطوة الأولى لممارسة حقوق الإنسان تبدأ بإعطاء الفرصة التامة والمستقلة إلى مؤسسات المجتمع المدني لممارسة دورها كثقافة وليس كعفوية، الخطة التي تحدثتم عنها جعلتني أفكر في المنهج الذي سيعتمد إن كان سيتضمن قائمة في الحقوق السياسية والمدنية بجانب الحقوق الاجتماعية. كلنا يعلم أن هنالك مشاركة شعبية فعلًا ديمقراطيًا لا بُدّ وأن يسبق كل ذلك. كيف نستطيع أن نرسخ لدى المواطن ثقافة حقوق الإنسان لا تتجاوز كونها افتراض على الورق لا يمارس حقيقة؟

فمن خلال تماسي مع الوضع الوظيفي، وحين اعتمد منهج التربية الوطنية، وجدت أن هذه المادة باتت على الهامش بفعل المعلم أو الطالب أو بفعل مادة المنهج ذاتها، لأنه لم تكن هناك ممارسة تطبيقية للمنهج بقدر حالة العفوية التي سيطرت على الوضع. لذا، لا أظن أن إيجاد منهج لثقافة حقوق الإنسان لوحده

كافٍ. وفي المقابل، لا بُدّ من التفكير في إيجاد معلمين أكفاء ومدربين بشكل صحيح وواقعي، حتى لا يتعامل مع المنهج بفعل وظيفي بل إنساني.

الأستاذ زكي أبو السعود (مصرفي وناشط حقوقي):

تحدثت عن تعميم التعليم العالي للجامعات بخصوص تدريس مادة حقوق الإنسان. وفي الوقت نفسه يجري مناقشة نظام الجامعات في مجلس الشورى، وفيه بند يخص اتحادات المعلمين واتحادات الطلبة، الأمر الذي كان مرفوضًا بشدة. ولذا أتساءل عن هذا التناقض في إصدار تعميم لتدريس حقوق الإنسان من قبل جهات تتحفظ على تأسيس اتحاد طلبة أو منظمة مهنية. ما موقف الهيئة؟

المحاضر:

فيما يخص ديوان المظالم، فثمة اتفاقية توجد بين الهيئة وبين الديوان بفتح بعض الملفات التي مضت عليها سنوات لا تتجاوز الخمس للتحقيق فيها، فإذا تجاوزت خمس سنوات دون أن يتقدم أحد بشكوى أو تظلم، فإن القضية تقفل ولا تفتح إلا بأمر من جهة معينة في مجلس الوزراء.

كما أن هناك تعاونًا بين الهيئة وبين الديوان ووزارة الدفاع وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبدأنا نشترك معهم في إعداد دورات حقوقية، واستطعنا تغيير بعض السلوكيات الخاطئة في نظامهم كتوقيف من لا يغلق محله التجاري أثناء الصلاة، ومهاجمة غير المسلمين في منازلهم حين يمارسون شعائرهم الدينية، حتى سمح لهم بممارستها شريطة عدم نشر ديانتهم داخل المجتمع، ولم يكن ذلك مسوحًا أبدًا. ولا تزال الكثير من القضايا مجمدة حتى الآن لظروف معينة، لحداثة عهد الهيئة حيث لا يتجاوز عمرها العشرة أشهر فقط.

وبالنسبة لحقوق الطالب داخل المنزل، فقد استقبلت الهيئة ولا تزال حالات من العنف الذي يمارس على الأطفال بدرجة لا يكاد يصدق أنها تحدث في دولة

إسلامية، فمن الضرب إلى الحرق بالأسياخ وغيرها من وسائل التعذيب الوحشي. لذا، فإن خطة التثقيف بالحقوق لا يجب أن تقتصر على المدارس فقط، بل لا بُدّ أن تتجاوز لمختلف شرائح المجتمع ومؤسساته. وتوجد خطة طويلة المدى لتثقيف أولياء الأمور وتحقيق مشاركتهم الفاعلة في التواصل مع مدارس أولادهم لتعزيز الثقافة الحقوقية.

الأستاذ علي آل طالب تحدث عن أهمية إيجاد معلمين أكفاء، وأرى أنها مهمة الوزارة، ثم أن الجامعات تخطو خطوات ثابتة لتحسين وضعها التعليمي، وكنا قبل مدة مع مدير جامعة الملك سعود، وأبدى خطة جدًّا قوية بتحسين وضع الجامعة لتنافس بقية الجامعات.

أما فيما يخص مؤسسات المجتمع المدني وهيئة حقوق الإنسان، فليس لدي جوابًا قاطعًا، إنما هناك سعي حثيث مع وزارة الشؤون الاجتماعية ومجلس الشورى، للسماح بتكوين اتحادات ومنظمات في المجتمع المدني لتفعيله.

وكان أعضاء من مجلس الشورى قد رفض ذلك بحجة المجتمع المحافظ، لكن المملكة لن تملك في خاتمة الأمر إلا الموافقة كونها أنشأت الهيئة كمؤسسة رسمية أناطت بها تمثيلها داخل وخارج المملكة في جميع المنظمات العالمية، وتعلم جيدًا أن أحد مهام الهيئة مراجعة أنظمة وقوانين الدولة وملاحظة ما يخالف فيها من حقوق ليعمل على تعديله.

والجدير بالذكر هنا أن جامعة الملك سعود قد عينت في الأسبوع الماضي مجموعة محامين وقانونيين للطلبة، ليدافعوا عن حقوقهم أمام الأساتذة، وهذه خطوة جدًّا ممتازة.

الأستاذ محمد محفوظ (مفكر وكاتب)

أود فقط أن أثير سؤالًا بسيطًا يرتبط بالتجارب الحقوقية لدى الدول المتقدمة،

فحينما ننظر لهذه التجارب نجد أن هناك خطان في تعليم المناهج الحقوقية وغرسها في البيئة الاجتماعية، أولهما خط التربية والتعليم، وبخصوصه أسهب الدكتور في بيان أهمية وخطوات ومفردات هذه المسألة بالنسبة لهيئة حقوق الإنسان. أما الخط الآخر هو العمل على سن قوانين تجرم من ينتهك أي حق من حقوق الإنسان الطالب؛ فتربية الطالب على مفردات حقوق الإنسان في المدرسة، وتثقيفه بحقه في رد الانتهاكات التي قد يتعرض لها، أمر غير كافٍ لصناعة نظام حقوقي متكامل في أي مجتمع بشري. لذا، لا بُدّ أن يكون هناك حيز لدمج مسائل التربية والتعليم، وسن القوانين الرادعة لكل من ينتهك حقوق الإنسان. ويبدو لي أن هناك حلقة مفقودة في هيئة حقوق الإنسان فيما يخص ذلك.

من جانب آخر، نحن حقيقة نعيش مفارقة كعرب ومسلمين؛ فنحن نتشبث بمثالية إسلامية تناولت أبسط حقوق الإنسان بتفصيل رائع، لكننا في المقابل نعيش وضعًا سيئًا في هذا الصعيد، الأمر الذي جعلنا نواجه الدول المتقدمة في حقوق الإنسان بماضينا الذي لم نصنعه نحن، بل صنعه أسلافنا، فعشنا بحاضرنا بعيدًا عن تلك القيم العليا والمثاليات. لذا، علينا أن نتساءل عن دور التربية والتعليم في نقد الممارسة العربية والإسلامية البعيدة عن مجال ومثالية حقوق الإنسان كما شرعها الإسلام.

الأستاذ علي مهدي المادح (تربوي):

حين نتحدث عن المناهج فإننا لا نتحدث عن كتاب مدرسي أو مقرر دراسي كما اتضح لي من كلام الدكتور، بل عن مركبات عديدة تشمل في نتيجتها مؤسسة تربوية تنبثق بدورها من مؤسسة سياسية تصوغ الأهداف التربوية العامة التي نستطيع أن نقيسها ونقومها من خلال الإشراف والاختبارات والشهادات وما إلى ذلك. لذا، أظننا تكلمنا عن جزء وأغفلنا أجزاء تبدأ بالوزير وتنتهي بالطبشور.

نحـن بحاجـة لصياغـة أهدافنـا التربوية مـن خلال فلسـفة المجتمـع وعاداته وثقافتـه. والواقـع أننـا نواجه مشـكلة عندمـا نتكلم عن الأهـداف التربويـة وكيفية صياغتها، وعن المخول لذلك، وعن الأساس الذي تقوم عليه الصياغة. ويحضرني الآن صدى الضجة التي حدثت إثر تغيير المناهج الدينية، والمشـكلة التي عكست مـدى الانفصـال بيـن الثقافة التي نعيشـها وبين ثقافـة من صاغ هـذا المنهج وثقافة الطالب الذي يدرس المنهج وهو يعي تمامًا أنه لا يشكل له أية أهمية فعلية.

ما أختم به مداخلتي هو التأكيد على حاجتنا لوضع أهداف ممكنة التحقيق، ثم العمل على تقييمها في فترات زمنية محددة، كذلك وضع مقررات ومناهج دراسية تناسب تحولات العصر الذي نعيشه، دون الاكتفاء بإصلاح المقررات القائمة.

الأستاذ هاني آل عجيان (تربوي):

يحتـاج المعلم لإنهاء بعـض القضايا المدنية لبطاقة المعلم، بيد أن اسـتخراج هـذه البطاقـة في حد ذاته معضلة تسـتمر مع المعلم فترة طويلة قد تتجاوز سـنوات عديدة لعدم قبول بعض الجهات الرسـمية بطاقة الأحوال المدنية بديلًا لها كإثبات وظيفي. لذا، أتمنى أن تناقش هذه القضية في الهيئة لحلها. وأسـأل سـعادة الدكتور عما إذا كانت هيئة حقوق الإنسـان تقوم بزيارات فجائية سـواء للسجون أو للدوائر الحكومية للوقوف على التجاوزات التي يعاني منها المواطنون؟

المحاضر:

النقطـة التي تطرق لها الأسـتاذ محمد محفوظ فيما يخص سـن القوانين نقطة مهمـة جـدًّا، فنحن نعلم أنه قد روجعت القوانيـن والأنظمة في المملكة عدة مرات ووجد أن أكثرها يرقى لمستويات عالية جدًّا، بيد أن المشكلة تكمن في تطبيقها.

أمـا بخصـوص موضـوع التثقيف فـي داخل المـدارس، فنحن لـن نتوانى في التواصـل للوصـول إلى المعلومـة المفيدة التي نريـد إضافتها للمنهـج، ولن نتردد

فـي اعتمادها، حتـى وإن كانت غير قابلـة للتطبيق، ويكفي فـي المرحلة الأولى أن يفهمها الطالب. نحن نحث المستشفيات ووزارة العمل وزارة الشؤون الاجتماعية أن يضعوا لوائح وأنظمة توزع في كتيبات تعطى للناس كخطوة من خطوات الثقافة المطلوبـة لتطبيـق القوانين والأنظمة، وعملنا هذا يشـمل جميع المسـتويات، وقد حقق صدىً طيبًا لدى الجهات المسـؤولة؛ حتى أن الدكتور غازي القصيبي أرسـل خطابًا لهيئة حقوق الإنسـان متسـائلًا عن الثقافة التي يحتاجهـا العمال وعن تكلفة ذلك ليتكفلوا بالمبلغ؛ وكانت بادرة طيبة.

الأخ علـي المـادح، نحـن لـن نتحدث عن الـوزارة من رأسـها لقدمهـا. فلقد عاصرت الوزارة عشـرين سـنة، واشـتركت في وضع خطط وأهداف وسياسـات، ووجدت الكثير من الأمور الجميلة في المؤسسة التعليمية، لكنها لا تكاد تطبق من قبل المسـؤولين. أما قضية عدم تشـكيل المنهج أهمية للطالـب، فأنا أختلف معك بدليـل أن طلابًا درسـوا هذه المناهـج وتفوقوا فيها، وابتعثوا للخـارج بها، فأكملوا دراسـتهم ووصلوا لأعلى المسـتويات. نعم أوافق علـى أن الضغط يحد من تفكير الطالب وإبداعه، لكنه حتمًا ليس سببًا لتحصيله معدلًا مرتفعًا.

كذلـك أوافـق على كوننا نعانـي قصورًا تعليميًـا، لكن المعالجـة لا تتأتى بين يـوم وليلة، فكما أن التغيرات الاقتصادية تتسـارع طرديًا وتجد في مقابلها أناسًـا لا يسـتطيعون التعامل مع أبسـط تقنيات التكنولوجيا فيها، فإنه من الطبيعي جدًّا أن لا تجد من يستوعب التغيرات الثقافية ليساهم في نشرها داخل المجتمع.

أما بالنسبة للأخ هاني، فسأتحدث غدًا مع وزير تعليم الشرقية والوزارة في أمر بطاقة المعلم وغيرها من أمور سنقدمها كمقترحات خرجت بها من هذه المحاضرة.

وبخصـوص سـؤالك عمـا إذا كانت الهيئـة تقوم بزيـارات مفاجئة للسـجون والدوائـر الحكوميـة للوقـوف علـى تجاوزاتها، فالحقيقـة أن زيارة السـجون أحد

أنظمـة الهيئة التي لا تحتاج لتفعيلها إذنًا من أحـد، ولكن الهيئة لم تفعل هذا النظام بشـكل قوي؛ وإن كانت تقوم بزيارات للسجون بين فترة وأخرى، وكان آخرها قبل شـهر لسـجن الحاير. وفي الزيارة وقف وفد الهيئة على بعـض الملاحظات القوية التـي رفعت بدورهـا لوزارة الداخلية للنظـر فيها، كما أنها تبحث مـع وزارة العدل تعديل بعض القوانين.

الأستاذ نادر السويكت (تربوي):

لـدي إحصائية حقيقية أتمنى أن تسـجلها يا دكتور، فـي الإدارة العامة للتعليم بالمنطقة الشـرقية أكثر من مائتين وخمسين مشرفًا تربويًا في جميع المواد الدراسية لا يوجد منهم في محافظة القطيف سوى مشرفين فقط. وقد تحدثت في هذا الأمر مـع مديـر التعليم وبعض المسـؤولين مسـتغلًا تواجدنا فـي مختلف المناسـبات. ورغم وجود كفاءات في مختلف المواد، إلا أن جوابًا قاسيًا أسمعه من بعضهم عن استحالة التعيين في الإشراف التربوي ما داموا على رأس الوظيفة.

كل الرجـاء إيصـال صوتي لمديـر عام التربيـة والتعليم الأسـتاذ عبد الرحمن المديـرس، كما أرجو من زملائي المعلمين رفع شـكوى لحقوق الإنسـان وديوان المظالم في محاولة لتغيير هذا الوضع.

زكي البحارنة (ناشط اجتماعي):

اسـتطرادًا لملاحظة الأستاذ نادر، فإنه من الملاحظ أن في المنطقة بشكل عام ظواهـر وقضايا مزعجة ألقت بظلالها على قبول الطلاب في الجامعات، وقد لفت نظري في هذه المحاضرة وصول أربعة آلاف شـكوى للهيئة، لأتسـاءل، هل الهيئة بصدد إيجاد مكاتب تقوم بدور المبادرة للوقوف على المشكلة وعلاج أسبابها بدلًا مـن علاج آثارها فقط؟. فهناك من لا يسـتطيع إيصـال صوته للهيئة في الحين الذي يتعرض فيه لضرر قد يتجاوز مداه ما يصل للهيئة من شكاوى ضرر.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

في اعتقادي، ومن واقع عملي في الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان بفرع المنطقة الشرقية، أعتقد أن هنالك الكثير من القضايا التي هي بحاجة إلى دراسة ومعالجة كونها قضايا متراكمة في كثير من المجالات. وقد تكون مداخلات الحضور أثارت بعض القضايا المختلفة في التعليم وغيره، وكلها تحتاج في علاجها لتطوير عمل حقوق الإنسان في المملكة وبلورته بشكل واضح، خصوصًا في بعدين أساسيين، أولهما موضوع استقلالية الجهات العاملة في مجال حقوق الإنسان عبر تأكيد دور مؤسسات المجتمع المدني. وما قامت به الجمعية والهيئة خلال هذه الفترة القصيرة لهو جهد مشكور، ولكن عدم وجود هيئات أهلية مستقلة أخرى تحد من نشاطهما وتجعل عملهما محدودًا في نقل بعض القضايا ورصدها دون تبنيها.

من جانب آخر، أعتقد أن عالم حقوق الإنسان بحاجة إلى تخصص؛ فالشكاوى التي تمر على الهيئة والجمعية كثيرة جدًّا، وهي تشغل مساحة واسعة ومتنوعة جدًّا من الشؤون الحياتية والقضايا المختلفة، ولا يمكن لأي جهة بأي حال من الأحوال أن تلم بكل هذه القضايا. لذا، نحن بحاجة إلى لجان و جمعيات متخصصة قادرة على أن تلم بأبعاد هذه المشاكل وأن تقدم حلولًا ناجعة. والهيئة، فضلًا عن الجمعية لن تتمكنا الوصول إلى تفاصيل القضايا التي ترد إليها وتعالجها بشكل كامل، لعدم تخصص الأشخاص القائمين عليها في كل مجالات الشكاوى.

وعليه، أظن أن من المهم جدًّا أن يتم دعم المشروع المطروح الآن في مجلس الشورى لمناقشة نظام للمؤسسات والجمعيات الأهلية، وكان قد طرح قبل ثمانية أشهر وأثيرت حوله مجموعة ملاحظات، ثم أوكل إلى لجنة خاصة لدراسته، ولم يتم بعدها التصريح بأي شيء حوله.

المحاضر:

بالنسبة لمداخلة الأستاذ نادر السويكت بخصوص تعيين مشرفين من المنطقة، فهذا الموضوع موضوع للدراسة الشاملة من قبل الهيئة، وسيؤخذ بعين الاعتبار أن يعامل الجميع على أساس الكفاءة ونأمل أن نحقق النتيجة المرجوة. أما بالنسبة للأخ زكي البحارنة، فيوجد قسم لرصد الحوادث تم إنشاؤه، وسيعمل على تفعيله وظيفته معالجة الحوادث المسببة للمشاكل جذريًا.

وأخيرًا، وحول الاستقلالية التي أشار لها الأستاذ جعفر الشايب في مداخلته، فالهيئة تؤمن مطلقًا بأهمية قيام مؤسسات المجتمع المدني، وقد كتبت خطابات في هذا الموضوع تمت مناقشتها ـ فعلًا ـ في مجلس الشورى. أما التخصص، فلا شك أنه يوجد الكثير من التخصصات لقانونيين وتربويين وإعلاميين وشرعيين، ويتم الاستعانة باختصاصيين من الخارج في المجالات الغير متوفرة، فضلًا عن الاستفادة من جامعة الملك سعود وبعض المؤسسات.

مدير الندوة:

في ختام الندوة، لا يسعنا إلا شكر الدكتور محمد مهدي الخنيزي على ما تفضل به علينا في طرحه الثري، كما ونشكر لكم جميعًا حضوركم وإثراءكم الندوة بمداخلاتكم الطيبة، راجين للجميع حياة طيبة لا يشوبها في وطننا العزيز شائبة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الندوة الثالثة

الإنتاج الفني في المنطقة

١٨ / ١١ / ١٤٢٨هـ الموافق ٢٧ / ١١ / ٢٠٠٧م

- **الضيوف: مجموعة من الفنانين والمنتجين**

المخرج أيمن علي التاروتي

المنشد هاني أحمد المحفوظ

المنتج زهير جعفر الصويمل

- **مدير الندوة: الأستاذ علي مهدي المادح***

* كاتب ومهتم بالأدب والفنون.

السيرة الذاتية للضيوف:

أولاً: الأستاذ أيمن علي التاروتي:

- من مواليد محافظة القطيف
- معلم تربية فنية بإدارة التعليم.
- قدّم دورات في مجال (استخدام التقنية في التعليم) والهندسة الصوتية.
- أسّس ستديو (أنمار ميديا للأعمال الصوتية).
- شارك في العديد من الأعمال المسرحية والإنشادية.
- نالت أعماله العديد من الجوائز داخل المملكة وخارجها.

ثانيًا: الأستاذ هاني أحمد المحفوظ:

- من مواليد مدينة سيهات بمحافظة القطيف.
- اهتم بالإنشاد الديني والإنتاج الفني وإعداد الألبومات.
- شهد عام ٢٠٠٥م بداية نشاطاته الإعلامية والفنية وإنتاج الفيديو كليب.
- صدرت له مجموعة من الألبومات: «إنسان»، «عذر الهوى»، «راحلة»، «إيثار»، «نذور».
- له مشاركات مشتركة مع مجموعة من المنشدين في داخل المملكة وخارجها.

ثالثًا: الأستاذ زهير جعفر الصويمل:

- من مواليد بلدة العوامية بمحافظة القطيف.
- مسرحي شارك في العديد من الأعمال المسرحية والأفلام القصيرة.
- عضو ومسؤول سابق لفرقة مواهب المسرحية.
- نائب رئيس سابق لمنتدى الأفلام القصيرة.
- أخرج ومثّل عدة مسرحيات منها: «خلف البرواز»، «الظلام لا يحجب الحقيقة»، «حرفة».
- كما أخرج عدة أفلام منها: «حلم الرمال»، «ليلة عمر»، «رحلة إنسان»، «٣٠ يوم».

الإنتاج الفني في المنطقة

مقدمة مدير الندوة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بدأ الإنتاج الفني في المنطقة يأخذ أبعادًا وآفاقًا مختلفة ومتعددة، يشارك فيه العديد من ذوي الكفاءات الفنية والمهارات ذات العلاقة من أداء وكتابة وإخراج. كما أصبح الإنتاج الفني يأخذ أنماطًا جديدة كالأفلام القصيرة والأناشيد والمسرحيات والتمثيل، وهذه كلها علامات صحية تدل على اهتمام واسع من قبل المجتمع بهذه الفنون.

نخصص ندوة هذا المساء للحديث عن (الإنتاج الفني في المنطقة) واتجاهات التطور وآفاقه في هذا المجال وكذلك العقبات والمعوّقات التي تقف أمامه.

ومعنا في هذا اللقاء ثلاث شخصيات تعمل في هذا المجال تجمع بين الإنشاد والإخراج والإنتاج الفني وهم:

الأستاذ أيمن التاروتي وهو منتج للعديد من الأعمال الفنية، والأستاذ هاني محفوظ وله العديد من الإصدارات الإنشادية التي لاقت رواجًا بارزًا، وكذلك

الأستاذ زهير الصويمل الذي قام بإنتاج العديد من الأعمال الفنية والمسرحية.

نرحب بهم وبكم جميعًا.

نص المحاضرة:

الأستاذ زهير الصويمل (منتج فني):

المبدعون والمبدعات من شتى المجالات الفنية هم جزء من النسيج الاجتماعي ويحملون مهمة كبيرة تتلخص في أنهم يلعبون دورًا هامًا من خلال إبداعاتهم والتي تعكس واقع مجتمعنا؛ فنانونا ومبدعونا هم مرآة لثقافتنا. كما أن لهم هموم عديدة التي تحدّ من أداء مهامهم وتعيق إبداعهم على الوجه الأكمل منها:

- عدم وجود البيئة الصحيحة المتفهمة لواقع الفنان.
- غياب الدعم المادي والمعنوي للفنان أو المبدع على المستوى الرسمي والأهلي كعدم وجود الأكاديميات الفنية والمتعهدين للأعمال الفنية.
- عدم تشجيع ودعم الفنان من قبل الأهل والمجتمع.
- انعدم المكان أو الحيز الذي يحتضن إبداعهم، وعدم وجود دور للعروض الفنية كالمسارح وقاعات الفنون التشكيلية والتصوير الفوتغرافي وغيره.

لدينا في محافظة القطيف ٢٥ فرقة مسرحية مسجلة ضمن جماعة المسرح بالقطيف التابع لنادي الفنون بمركز الخدمة الاجتماعية، ولكم أن تتخيلوا كيف ستزاول هذه الفرق نشاطها الفني في ظل غياب المكان الملائم والتجهيزات الفنية اللازمة؟.

في جماعة منتجي الأفلام، أخذنا على عاتقنا تأسيس منتدى يضم كل العاملين في مجال الأفلام القصيرة، ونظمنا اجتماعات أسبوعية وشهرية، نعرض خلالها

أفلامًا قصيرة للمناقشة، وفتحنا المجال لمناقشة الفيديو كليبات والمسرحيات كذلك؛ لاعتقادنا بأننا نرتقي ببعضنا من خلال طرح تجاربنا.

وعلى الرغم من كل هذه الصعوبات والعقبات، فإن الفرق الفنية والإنتاج الفني في المنطقة هو في تصاعد مستمر ويحقق مبدعونا تفوقًا فنيًا كبيرًا في مختلف إنتاجاتهم.

مدير الندوة:

أشكرك أستاذ زهير، وقبل أن ننتقل إلى العرض التالي، ولأن حديثنا في هذا المحور يدور حول الإنتاج، أوجه سؤالي للمنشد هاني محفوظ، وهو من المنتجين منذ ما يقارب الخمسة عشر عامًا؛ حيث أنتج حتى الآن ثمانية أشرطة، فضلًا عن العديد من الفيديو كليبات التي عرضت على القنوات المحلية. هل يسترد المنتج تكاليف إنتاجه أم لا؟

الأستاذ هاني محفوظ (منتج إنشادي):

في منطقتنا، لا تحفظ حقوق الطبع. لذا، تغزو عملية النسخ الأسواق، مما يجعل عملية حساب المردود المادي صعبة جدًّا ـ إن لم تكن مستحيلة ـ على عكس الدول القريبة، كالبحرين والكويت، حيث لا يمكن لشخص ما نسخ شريط أصلي والمتاجرة به، وبذلك يكون مردود العمل المادي معروفًا للمنتج سلفًا.

من خلال تجربتي، أجد أهمية نشر ثقافة الحقوق الفكرية، ذلك أن مشكلة اللامبالاة بالحق الفكري للمنتج في عدم نسخ إنتاجه وبيعه بأقل من سعر النسخ الأصلية من قبل بعض التجار الصغار قد تفشت في الأسواق رغم وجود وكيل عن المنتج نفسه يستطيع هؤلاء التجار الرجوع له نظاميًا بما لا يخالف القانون.

الأستاذ السيد تقي اليوسف (منشد):

الإنشاد فن وجداني أصيل يحرك المشاعر التي ينتظر المتلقي من المنشد أن ينقلها له بمهارة وإبداع لخلق متعة روحية. وفي نتاجنا المحلي مشاكل تعيق الوصول إلى الدرجة المنشودة من المتعة لأسباب أشير منها إلى النمطية في الأسلوب، وهي لا شك أمر مؤثر سلبيًا في المستوى العام للفيديو كليب، وتستحق دراستها ومعالجتها.

من جانبي، أجد أن تضييق أفق المواضيع القابلة للطرح سبب رئيسي في نمطية الإنتاج، فحين نركز في قضية الإمام الحسين عليه السلام ـ مثلًا ـ على جانب الفجيعة دون اعتبار للجوانب المعنوية فإن تكرارًا مملًا لا بُدّ وسيقع فيه مخرج العمل، فضلًا عن الكاتب نفسه. وهنا دعوة للشعراء لتناول مختلف القضايا بعيدًا عن الطرح العام والمستهلك.

سبب آخر للنمطية أظنه يتمثل في غياب مزاوجة الفن المسرحي بالفن الإنشادي، وانعدام التعاون بين المسرحين والمنشدين في أبسط صوره.

قبل أن أختم، أوجه سؤالي للمنشد هاني محفوظ حول عملية تقييم الأعمال. هل لديكم تقييم للأعمال التي تعرض قبل عرضها، فإن كان هناك شيء من هذا القبيل، فهل يعاد تسجيل ما يرى ضرورة إعادة تسجيله في ظل ملاحظة وضع الميزانية العامة للعمل؟

الشيخ حبيب الخباز (عالم دين):

الحقيقة أن العمل الدرامي لم يأخذ في مجتمعنا بعدًا تطوريًا من حيث الكم و الكيف، فلا زال هناك الكثير من المشاكل الاجتماعية التي هي بحاجة لتسليط الضوء عليها، في الوقت الذي قطعت تجربة العمل الدرامي في مجتمعات أخرى بعدًا جميلًا جدًّا بتناوله القضايا الاجتماعية بمختلف الزوايا والجهات.

وعلى الرغم من الدور الذي يؤديه المنبر الحسيني في توجيه المجتمع، إلا أنه محدود بالمناسبات الدينية، كما أنه لم يعد يستهوي شريحة كبيرة من أبناء المجتمع الشاب لرغبته في استغلال وسائل اتصال توازي التحولات الثقافية والتقنية القائمة كالمحطات الإعلامية الفضائية. لذا، أتمنى أن ينتبه القائمون على قنواتنا إلى أهمية دفع هذه الوسيلة الفعالة لمعالجة قضايانا وهمومنا والارتقاء بما يسد الثغرات ويكمل النواقص.

السيد مصطفى الشعلة (تربوي):

لدي ثلاث نقاط أرغب الإشارة إليها. أولها إشادة بالأعمال الفنية المهتمة بالطفل، من قبيل العمل المميز (فرح ومرح) للمنشد نزار القطري، وأتمنى أن يكون انطلاقة للعديد من الأعمال التي من شأنها إثراء مكتبة الطفل في ظل حمى أعمال الطفولة المستوردة من الخارج، والتي قد لا يكون أغلبها يناسب فكرنا وثقافتنا.

نقطتي الثانية تطلع لتعاون بين فنانينا وفناني أخواننا من مختلف المذاهب لإنتاج عمل مشترك لما في ذلك من تعزيز روح الوحدة بين الجميع.

أخيرًا، أرغب في الاستفسار عن إمكانية مشاركة المرأة في العمل الفني. تمت الإشارة إلى حالة التكامل التي لا تتم في ظل غياب عنصر فاعل ومهم في المجتمع كالمرأة في علاج قضايا اجتماعية وأسرية. هل سيكون للمرأة حضور قريب في الأعمال الدرامية؟

الأستاذ زهير الصويمل (منتج فني):

أتفق مع السيد مصطفى الشعلة في بعض ما قال، فهناك عزوف فعلًا عن الإنتاج الموجه للطفل، إلا من بعض المسرحيات التقليدية التي تعرض للتسلية، وغالبًا ما تصب في موضوع الصراع بين الخير والشر. أما نقطة التعاون بين الفنانين داخل وخارج المنطقة، فهو موجود ولا يكاد يغيب سوى في الأعمال الحسينية،

وقد حاولنا ذلك في إخراج فلم (حلم الرمال) لكن التجربة لم تنجح.

أما فيما يخص مشاركة المرأة في العمل المسرحي، فقد طرح الموضوع على مستوى رسمي، إلا أن القضية معلقة أولًا وأخيرًا بيد المرأة نفسها.

مدير الندوة:

المرأة عنصر ضروري من عناصر المجتمع، وتغييبها عن العمل الفني إجحاف بحقها وقدرتها على المشاركة الفعالة والعطاء. لا زلنا في حضرة (معارج)، وحوله أسأل المنشد هاني محفوظ عن مدى استعداد الناس لتقبل عمل درامي حقيقي، وقبل ذلك عن مدى إمكانية إخراج أي عمل بشكل متميز ومقنع للمتلقي. في (معارج)، هل كان هناك من ساعدك في وضع رؤية إخراجية أم كنت أنت صاحب الرؤية؟

الأستاذ هاني محفوظ (منتج إنشادي):

سؤالك حول عرض الأعمال على النقاد والمهتمين بعد إنتاجها، وقبل عرضها في التلفزيون. والحقيقة أني منذ عملي الأول (لطمة عين) وحتى الأخير، أعرض العمل بعد تصويره ومنتجته على بعض المهتمين والمثقفين الذين لا أنكر أني استفدت من ملاحظاتهم وتوجيهاتهم التي كان لها دور في تغيير بعض جزئيات العمل، الأمر الذي ساهم في ارتقائنا بأعمالنا وتلافي الأخطاء السابقة في كل عمل جديد.

فيما يخص المخرجين الذين يعتمد عليهم في وضع رؤية إخراجية متميزة، فالحقيقة أن مخرجينا يعانون مشكلة عدم وجود سيناريو مكتوب مسبقا يعتمدون عليه في إخراج العمل، الأمر الذي يحصرهم في زوايا يعلمون أنها ليست من الإبداع في شيء. وغياب كتاب السيناريو إن هو عولج فسيحل مشكلة لا زالت تشد إنتاجنا للخلف.

مدير الندوة:

ونحن نتابع العمل على شاشة العرض، انتبهت لوجود أسماء كثيرة ساهمت في خروج العمل بالصورة التي صار عليها. ولاحظت كذلك أن العمل تم تصويره خارج المملكة. كم بلغت تكاليف العمل؟ وكيف تم تمويله؟

المنشد هاني محفوظ (منتج إنشادي):

بلغت تكاليف العمل حوالي أربعين ألف ريال شملت التصوير والتسجيل والإنتاج، فضلًا عن إيجار المعدات والسفر والسكن. لا أخفيكم أن هناك دعمًا ورعايات، وإن لم يكن الحصول على كل ذلك بالأمر الهين، ولست أشير بذلك إلى تمنع أهل مجتمعنا عن الخير، فهم يمدون أياديهم بسخاء لبناء المساجد والحسينيات، إلا أن الرسالة ليست مقتصرة على ما ذكر، فحضور المجالس على سبيل المثال، والذي قد لا يتجاوز في بعض أحيانه على خمسين إلى مائة رجل لا يقارن بحضور مشاهدة عمل ما على شاشة التلفزيون، ويتجاوز الملايين من الناس، الأمر الذي يستحق أن ينتبه لدوره في إيصال رسائل الدين السامية بعناية.

مدير الندوة:

سمعت صوت الأستاذ زهير صويمل يشير إلى بساطة المبلغ الذي ذكره الرادود. ولكونه مسرحي، أسأله عما يقترح على الأخوة الضيوف لتحقيق مردود مادي يستفيدون منه لأعمالهم القادمة؟

الأستاذ زهير الصويمل (منتج فني):

بعيدًا عن التجارة، وحتى لا يقال أن انجرافنا للمسرح يدفعه هدف مادي أؤكد أن مثل هذه المشاريع التي نتحدث عنها مكلف، وكما قال الأستاذ هاني عن حاجتها لداعمين، ولكن منتجًا لن يساهم في عمل ما قبل أن يكون مرتاحًا له وواثقًا من قدرته على النجاح. ولأننا نواجه بعض المعوقات، كغياب الكتاب مثلًا. إذا

وجـد النص القوي والمخرج المبـدع، فإن المنتج المبادر سـيكون حتمًا موجودًا، وكل ذلك سيسـاهم في انتشـار العمل ونجاحه وتحقيق مردود مادي يمكن توظيفه في أعمال قادمة.

مدير الندوة:

سـأوجه سؤالي هذه المرة للأستاذ أيمن التاروتي. هل نحن في زمن المنشد؟ وهـي تعتبـر المنطقة بيئـة قادرة على اسـتيعاب هـذه النوعية من الأعمـال لتعتبرها أعمالًا فنية؟ هل يصح أن نطلق على المنشد صفة فنان؟

الأستاذ أيمن التاروتي (مخرج فني):

إذا كنـا سـنتكلم عن الفنان مـن ناحية أكاديمية فليس الأمر فـي المنطقة بالذي يعكس مستوى عاليًا، إما إن تكلمنا عن الاجتهاد والبحث عن التطوير، فهناك حقيقة مهتمـون يسـعون لتطويـر إمكاناتهم وأدواتهم فـي جميع جوانب الفن، كالمسـرح والأفـلام القصيـرة التي بدأت تلفـت الانتباه بتميزها ونجاحاتهـا التي تحققها على مستوى الوطن، ولئن كانت النتائج بطيئة إلا أنها ملموسة واقعًا، وما بطؤها إلا لعدم وجود مردود مالي منها يعتمد عليه.

قبـل أن أنهـي حديثي، أعلـق أيضًا حـول تعاون المنشـدين مع المسـرحيين، ولا أعلـم إن كان المقصـود تعاونًا على مسـتوى المسـرح التمثيلـي أم الأوبريت، لكنـي أشـير إلى أن تعاونًا طيبًا بيـن الفئتين أنتج عدة أوبريتات فـي أكثر من منطقة، كأوبريتـات مجموعـة «بقية الله» فـي مدينة الدمام، ومجموعة «فجر الإسـلام» في الربيعية وغيرهما.

مدير الندوة:

الحديث عن المسرح أخذني للتفكير في مصطلح الفن الإسلامي والفن الغير إسلامي، أقول ذلك انطلاقًا من كون فرقنا المسرحية لها تجارب مسرحية اجتماعية

وفكاهية وما إلى ذلك مما لا يمكن تصنيفه ضمن العمل الإسلامي.

أستاذ زهير الصويمل، هل مصطلح الفن الإسلامي مصطلح صحيح في نظرك؟ وبالمناسبة، لم لا تبادرون بإنتاج أعمال تعرض على القنوات الفضائية كما هو الحال في البحرين والكويت؟

الأستاذ زهير الصويمل (منتج فني):

شخصيًا لا أرى حدودًا للفن، وبخصوص هذا الاصطلاح أقول أنه ربما جاء من العراق بتصنيف (مسرح التعزية) أو (المسرح الحسيني)، ولا أعتقد أن التسمية ستؤثر بقدر على حركة السعي لمسرح راقٍ وواعٍ يتناول جميع قضايا المجتمع بعيدا عن الإسفاف والتهريج، وهذا هو همي واقعًا.

فيما يخص المخرجين، لا شك أنهم يبذلون جهودًا كبيرة دون طمع في مقابل؛ فعلى سبيل المثال، هم لا يطلبون مقابلًا ماديًا لعملهم، رغم صرف بعضهم مبالغ ضخمة على تجهيز استوديوهات يسجل في مثلها بالخارج بما لا يقل عن مائتي ريال للساعة الواحدة. كذلك كتابنا ينطلقون من ذات القاعدة، فأحدهم لا يطلب مالًا على نص يكتبه، في حين يطلب غيرهم في دول أخرى مبالغ مرتفعة.

الأستاذ عباس الحايك (كاتب مسرحي):

سمعت من مداخلات الأخوان لفظة المسرح الحسيني ومسرح التعزية وما شابه، وأرغب في إيضاح الفرق بين المسرح الحسيني وبين طقس التعزية الذي يقام ضمن مراسيم العزاء، وفيه تنفذ شخصية (الشبيه). الحقيقة أنه لا يمكن أن نطلق على هذا العمل مسرحًا حتى لو كان يمتلك ممكنات المسرح، واعتباره مسرحا سيفقده قيمته كطقس وشعيرة.

لقد زار (ميتر بروك) إيران وشاهد طقس الشبيه في يوم عاشوراء ورأى كيف كان هناك تفاعلًا بين الحضور والعمل المقدم رغم أنهم يعلمون مسبقًا بكل

الأحداث التي تجري ويشاهدونها. وحينما حاول الشاه في زيارة لملكة بريطانيا أن يقـدم نفس العمل كفلكلور إيراني فقد العمل قيمته، حيث لم يحقق تفاعلًا كما هو الحال في يوم عاشوراء.

لا أعني بذلك أن قضية عاشـوراء مما لا يمكن اسـتغلاله في غير موسـمه، بل إن ذلك أمر ممكن جدًّا، يمكن عبره الحصول على قيمة حقيقية لعاشـوراء شـريطة تقديم تجربة جديدة مسـتقاة من أصل الحدث. ولعلي أشـير إلى مسـرحية (المساء التام) للكاتب المسرحي قاسم محمد؛ ففي هذا العمل استطاع الكاتب اختصار كل ثوار العالم في شخصية الإمام الحسين عليه السلام.

الأستاذ ذاكر آل حبيل (كاتب وناشط حقوقي):

الحقيقـة أني متفاجئ جدًّا بهذا الركون للإنتاج الفني الخاص فقط بالموضوع الديني، وكأن جميع شـرائح المجتمع تسير في ذات الإتجاه أو تهوى هذا النوع من الإنتـاج، وحتـى في تركيزنـا على هذه النوعيـة من الإنتاج، نجد أن جانب الإنشـاد هـو البارز فـي المقدمة، رغـم أنه لا يتجـاوز في أغلبه تكـرارًا واجتـرارًا لكثير مما أنتـج هنا وهنـاك في المراكز الدينيـة الأخرى دون أن يكون هنـاك ارتباط زماني أو مكاني بتاريخ هذه المنطقة المعروفة بالفنون الموسـيقية الشعبية بعيدًا عن الارتباط بالجانب الاجتماعي والسيكولوجي لها، وكأن الحاصل لا يعدو رغبة في إثبات أن هناك منشدًا ومنتجًا، وفيديو كليب للمنطقة.

أرى أنـه مـن الأولى أيضًـا أن تعطى كثير من الجوانب الأخرى إسـهامات في هـذا الإبـداع أو ذاك؛ ليرتبـط الإنتاج بكليته بابـن المنطقة وبمواهبها على مسـتوى الجنسين.

الأستاذ حسين آل عبد المحسن (كاتب مسرحي):

أعتقد أن الفيلم القصير «بقايا طعام» أثبت أن هناك مواهب في المنطقة، ومثل

هذا العمل لا بُدّ أن يجد فرصته للعرض على شاشة التلفزيون، ورغم تزايد القنوات الفضائية التي يفترض بها دعم الانتاج المحلي، إلا أن شيئًا من هذا القبيل لا نلمسه منهـا، ذاك أنها تقبل بالأعمال المجانية فقط كي لا ترهق ميزانيتها؛ مما يعيق ميزانية الإنتـاج لعدم شـراء إنتاجه، وبذلك يضطر المنتج للبحـث عن رعاة وداعمين، وقد يوفق أو لا يوفق.

أتمنى من أصحاب القنوات دراسـة رعايتها للأعمـال الإبداعية لتكون بذلك سببا في دفع عجلة هذا الفن للمستوى الذي نأمل ونرجو.

الأستاذ هاني آل عجيّان (تربوي):

أسـعد اللـه مسـاءكم أحبتي، سـررت بلقائكـم هذه الليلـة وفاجأنـي العرض الأخير، وهو الذي أطلق لساني وقلبي في آن واحد.

أبـدأ حديثـي بكلمـة للإمام علـي ﷺ إذ يقول «الفكـرة تورث النـور، والغفلة ظلمـة، والجـدال ضـلال»، نحن اليوم مع الأسـف نعيش في حالة مـن عدم وجود الأفكار النيرة التي توصلنا إلى الحقيقة إن صح التعبير، ولتحقيق ذلك، نحن بحاجة فقط إلى فكرة بسيطة تخاطب عقولنا وتحرك مشاعرنا ووجداننا بيسر وسهولة.

أمـا النقطة الثانية، فرغم كثـرة انتاجنا المحلي، إلا أنه ليـس من التقنين بحيث يصـل إلى مادة قيمة تخاطب العالم. نحن نتكلم اليوم عبر شاشـة صغيرة تنقلنا إلى العالم بأسـره، ولأن اللسان سفير الإنسان، فقد بات من الضروري أن تكون كلماته مختزلـة وموجهة، وكمـا أن الكلمة بدون معنى لا تؤثر فـي النفس، كذلك الخطوة بلا هدف لا تؤثر في المجتمع.

نحـن بحاجة إلى الوقوف على إبداعات الآخريـن، برصيدهم الفني الضخم، لننطلق من حيث توقفوا ونسـتفيد من خبراتهم في ظل عمل الكثير في مجتمعنا في هذا المجال دونما تخصص، بل هواية.

الأستاذ ياسر آل غريب (شاعر):

تمنيت حقيقة أن يفرد المنتدى حلقة للمسرحيين وأخرى للمنشدين، فلكل من هاتين الفئتين همومها وقضاياها. بالنسبة لي، سأعلق على جزئية في موضوع الروايد. أنا أجد أن المنطقة قد تعودت على التلقي حتى أصبح هناك شعورًا سلبيًا بأن ما ينتج في دول الخليج هو الأفضل، الأمر الذي خلق عقدة في نفس شبابنا العاملين من كونهم في الهامش مقابل مركزية غيرهم.

إن متابعة فلم «بقايا طعام» تعطي إشارة قوية على مستوى الوعي الذي يحمله المهتمون فنيًا من أبناء مجتمعنا، وأعتقد أننا بحاجة لتغيير شعورنا السلبي تجاه أنفسنا لننتج أعمالًا أكثر جودة وإبداعًا.

الأستاذ علي القطري (موظف):

لقد لفت الفلم الأخير «بقايا طعام» نظري. أشعر أنه فيه لغة بصرية جميلة، كما أن فيه قوة تصوير. هل تمت المشاركة فيه على مستوى الخليج مثلًا؟

الأستاذ زهير الصويمل (منتج فني):

الفلم تمامًا كما قلتَ. استطاع فيه المخرج موسى الثنيان وخلال عشر دقائق أن يوصل بعفوية فكرة إنسانية راقية موظّفًا في ذلك ممثلين بسطاء من كبار السن لا عهد لهم بالتمثيل، إلا أنهم أبدعوا جدًّا. وعن سؤالك حول مشاركة الفلم على مستوى الخليج، فهناك العديد من المهرجانات التي سيشارك فيها الفلم، كمهرجان دبي للأفلام القصيرة، وبعض المهرجانات الخارجية.

الأستاذ حسين العبد المحسن (كاتب مسرحي):

هناك استعداد واضح لدى شبابنا للإبداع، ولأنهم تنقصهم الإمكانيات، عليهم أن يخرجوا من الإطار الضيق الذي يحدهم ويطلعوا على الدراما العالمية.

وحتى يكون هناك حماس لعمل ما، لا بُدّ أن توجد قنوات يصرف فيها هذا العمل، ولا أجد أفضل من القنوات الفضائية التي يفترض بها احتواء هذه الطاقات والمواهب، لكن الواقع أن انتقادًا تواجهه هذه القنوات لتقييدها نشاطها في أطر ضيقة مع قدرتها على عكس صور مشرفة لتراث المنطقة والمجتمع.

الأستاذ زهير الصويمل (منتج فني):

هناك إنتاج فني محلي كبير يتمثل في العديد من المسرحيات باللغة الفصحى والمحلية تعرضها فرق مسرحية من مختلف المناطق محليًا ودوليًا، فقد شاركت فرقة مواهب في العام الماضي بمسرحية في جمهورية مصر العربية ضمن فعاليات الأيام الثقافية السعودية للكاتب المسرحي عباس الحايك بعنوان (المزبلة الفاضلة) بعد تغيير العنوان إلى (خلف البرواز)، وكان أن فاجأ العرض الحضور، حتى أن وزير الثقافة إياد مدني صعد على المسرح في العرض الأخير للمسرحية وصرح بكون العرض بممثليه مفاجأة لم يكن يتوقعها.

الأمور تسير على ما يرام، نحن فقط ينبغي أن لا نستعجل الأمور، فلا نزال في البداية، والآتي يبشر بالخير. هناك أعمال كبيرة تلوح في الأفق والمباشرة فيها تستلزم التأني، وخلال ذلك سيعمل شبابنا على تطوير تقنياتهم وإمكانياتهم بشكل أفضل وأكبر.

مدير الندوة:

نبقى الآن مع مقاطع من العرض الأخير، وهو فيلم «حلم الرمال»، وهو تجربة يجب أن نتمعن فيها وننظر إليها بشكل جيد. وسأفتح بعد ذلك للأخوة الحضور مجالًا للمداخلات، وقبل ذلك كله سنستمع للأستاذ أيمن التاروتي وهو يحدثنا عن الفلم باعتباره أحد القائمين عليه.

الأستاذ أيمن التاروتي (مخرج فني):

فلم «حلم الرمال» عمل مشترك من إنتاج لجنة الإمام الحسن عليه السلام بالتعاون مع فرقة مواهب التمثيلية، وكان عرضه قد تزامن مع أربعين الإمام الحسين عليه السلام في العام الماضي، ثم توالت العروض مستمرة في مختلف المناطق إلى ما قبل عدة أشهر داخل القاعات والمساجد.

لا شك أن العمل كان ضخمًا جدًّا مقارنة بالإنتاج المحلي، وقد ضم عددًا كبيرًا جدًّا من الممثلين والمصورين والعاملين، حتى أنه زملاءً من مملكة البحرين قد شاركوا فيه.

كقائمين على العمل، نجده مرضيًا، بذل فيه العاملون أقصى جهودهم متكاتفين متعاونين، لكن الحكم الأخير يبقى للمشاهد حتمًا، لذا سنترككم الآن مع بعض المقاطع، وأرجو لكم متابعة طيبة.

مدير الندوة:

أستاذ زهير، لقد قال الأستاذ أيمن رأيه في الفلم، فماذا عنك؟ هل تعتبره ناجحًا أنت أيضًا؟

الأستاذ زهير الصويمل (منتج فني):

بداية، أجيب على سؤال الأستاذ حسين العبد المحسن حول دعم القنوات الفضائية، وهذا بالطبع أمر غير موجود. بعض القنوات تطلب منا أعمالًا وتعلق عملية الدفع لشرائها بالتبرعات التي لا يعلم أحدهم متى تأتي أو لا تأتي، مما يتسبب للجميع في حرج قد لا يمكنهم معه مواصلة العمل.

بخصوص فلم (حلم الرمال)، فالحقيقة أن شهادتي فيه مجروحة، لكوني أحد القائمين عليه، فقد كنت مساعدًا للمخرج ماهر الغانم، وكما قال الأستاذ أيمن أن

الحكـم الأخير يبقى للجمهور، إلا أني لا أشـك في جمـال التجربة التي أظهر فيها الفريق كاملًا تحدٍّ منقطع النظير أمام كل الصعوبات التي واجهته، ولو لم يكن منها إلا اختلاف طبيعة التصوير بين المسرح المباشر والكاميرا المتنقلة لكفى.

الأستاذ أيمن التاروتي (مخرج فني):

وجدت أثناء الحديث إجماعًا يحمل القنوات الفضائية الكثير من المسؤولية، ولا أتصور ذلك إنصافًا لها، فلا شك أنا نواجه مشكلة نقص مؤسسات الإنتاج التي يجـب أن يفوق عددها عـدد القنوات الفضائية ذاتها أو فسـتواجه القنوات مشـكلة التكرار المستهلك التي أشار لها الأستاذ ذاكر آل حبيل.

ربمـا كنا بحاجة لتجار ووجهـاء أو حتى فنانين يعملـون جميعًا لتكوين رابطة ونقابة للفنانين، مع توفير ميزانية لدعم أهداف هذه الرابطة كشراء البرامج والأفلام التي يمكن عرضها على القنوات.

الأستاذ هاني محفوظ (منتج إنشادي):

لا شـك أن القنوات الفضائية تفتقر للتمويل المادي، وأغلب القنوات سـاقطة في مأزق الديون، ولا أظنها والحال هذه قادرة على شـراء برامج وأعمال فنية. لذا، أعتقد أن التركيز على جانب الدعم للمنتجين جانب مهم جدًّا، لما سيحققه من رفع معنويات وشحذ همم وتشجيع على المضي رغم كل المعوقات المحتملة.

مدير الندوة:

فـي ختـام ندوتنا الليلة، لا يسـعني إلا أن أشـكر الوجوه الطيبـة التي حضرت وشـاركت وتفاعلـت معنـا هنـا وبذلـت مـن وقتها، كمـا وأشـكر ضيوفنـا الأعزاء الموجوديـن على المنصة ونعتـذر للفنانين المتواجدين معنـا من كتاب ومخرجين ومصورين ومنفذين الذين لم يسع وقتنا لكي نتناول الكثير من رؤاهم.

أتمنى لكم التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الندوة الرابعة

الصحافة المحلية..هموم وتطلعات

٢٥/١١/١٤٢٨هـ الموافق ٤/١٢/٢٠٠٧م

- **الضيوف:**

الأستاذ حسن محني الشهري	إعلاميان في جريدة الرياض
الأستاذ منير علي النمر	

- **مدير الندوة: الأستاذ علي سعيد المدلوح***

* كاتب وإعلامي.

السيرة الذاتية للضيفين:

أولًا: الأستاذ حسن محني الشهري:

- من مواليد تهامة بني شهر عام ١٩٦١م (١٣٨٠هـ).
- كاتب مقال، وشاعر، وصحافي. احترف الصحافة منذ العام ١٩٨٠م (١٤١٠هـ) وتنقل في عمله بين عدة مؤسسات إعلامية كجريدة الندوة وعكاظ والمدينة والوطن والرياض.
- شغل العديد من المناصب الإدارية طيلة فترة عمله، وهو اليوم المدير الإقليمي لجريدة الرياض بالمنطقة الشرقية.
- أدار العديد من الحوارات التلفزيونية والصحافية.
- له العديد من المؤلفات منها ديوان شعر بعنوان (صهيل الجراح)، وكتاب وثائق العدوان العراقي على الكويت، وكتاب السعوديون أبطال كأس العالم وغيرها.

ثانيًا: الأستاذ منير علي النمر:

- من مواليد بلدة العوامية في القطيف للعام ١٩٧٥م (١٣٩٥هـ).
- شاعر، وكاتب، وصحافي يعمل في جريدة الحياة.
- نشر نصوصه في العديد من الصحف والمجلات وعلى مواقع الشبكة الالكترونية.
- شارك في العديد من الفعاليات الأدبية والثقافية محليًا.
- صدر له كتابان، (العابرون إلى جنين) وهو ديوان شعري، و(الهارب) وهو رواية.

الصحافة المحلية..هموم وتطلعات

مقدمة مدير الندوة:

مع إشراقة يوم جديد، وولادة عدد جديد لصحيفة ما، يقلب قارئها أوراقها بين يديه عن خبر يهمه هنا أو تقرير أو تحقيق يعنيه ومجتمعه هناك. وكثيرًا ما يبحث هذا القارئ عن صحفي يتكلم بلسان حاله حول مسكوتات المجتمع ليحمله نتيجة أي تقصير يجده قبل أن يحمل الصحيفة ذاتها أو النظام الإعلامي بعض المسؤولية.

وفي المقابل، يعيش الصحفي المثابر معاناة مزدوجة، فهو من جهة يريد أن يوصل وينقل الحقيقة عبر الخبر الصادق والمتفرد، إلا أنه كثيرًا ما يصطدم بعقبة المحظور أيًا كان نوعه، الأمر الذي يوقع القارئ والصحفي على حد سواء في حالة من الإحباط بسبب علاقة هي أشبه ما تكون بعلاقة قران لم يكتب لها النجاح.

حول هموم الصحافة المحلية ومشكلاتها بين القارئ والمتلقي، بين المرسل والمستقبل، يسرنا في هذه الندوة أن نستضيف الأستاذ حسن الشهري مدير مكتب جريدة الرياض في المنطقة الشرقية، والأستاذ منير النمر.

الأستاذ حسن الشهري (إعلامي):

بداية، أتوجه بالشكر لصاحب هذا المنتدى الأستاذ جعفر الشايب، وأتمنى أن يكون فيما سأطرحه ضوء نسلطه على جانب هام من حياتنا، ألا وهو الإعلام المقروء، وسأحدثكم عن هم يوازي عمري الصحفي الذي يزيد عن ربع قرن، هم يشي بخلل يسيطر على صحافتنا الصحافة المحلية سأحاول في حضرتكم تأطيره، عل ذلك يساهم في الوقوف على حلول ومخرجات له.

الحقيقة أن خللًا تعانيه الصحافة في إعداد كوادرها الصحفية، وذلك لافتقار منطقتنا لمعاهد وجامعات قادرة على تخريج صحفيين أكفاء قادرين على حمل تداعيات وظيفة تعتبر من أخطر النوافذ الإعلامية والثقافية في كل دولة؛ فهي السلطة الرابعة؛ ولا يخفى ذلك على أحد.

وحين أتحدث عن صحافي مؤهل قادر للتعاطي مع هذه الوظيفة بكفاءة فأنا لا أتحدث عن خريج إعلام أو صحافة، فلا تزال أقسام الإعلام في الجامعات تنظر بعيدًا عن واقع الشارع والمجتمع اللذين يعدان ميدان الصحافي الفعلي للعمل، ولكني أتحدث عن صحافي قادر على تحمل المسؤولية بوعي يوجهه في كل تحركاته. وقد يسأل سائل عن من يعملون في الصحافة اليوم وعن مستوى كفاءتهم، والحقيقة أننا في المؤسسة الصحفية نتلقى الصحفي الخام الذي لا علم له بأساسيات العمل الصحافي، ونقوم بتدريبه وقلّما نجد صحافيًا واعيًا بطبيعة عمله، وغالبًا لا يكو قادمًا عبر مؤسسة تعليمية بل لموهبة متأصلة فيه.

مدير الندوة:

لقد أكد الأستاذ حسن الشهري على قضية مهمة وهي قضية إعداد الكوادر؛ خصوصًا في الوسط الصحفي السعودي حيث نعاني مشكلة في تصدير وإنتاج الكوادر منذ ثلاثين عامًا، ولا أعلم إن كان سيستمر الوضع على ذلك.

وقد توقف الأستاذ حسن الشهري عند مسألة الازدواجية بين التنظير في المناهج وبين التطبيق العملي، وهي قضية تواجهها جميع الجامعات العربية، وعلى الأخص في المجال الصحفي كونه مجال عملي، إلا إني أختلف مع الأستاذ في جانب مهم كون الإعلام قائم على التطبيق المهني؛ فهناك الأرضيات النظرية التي يقوم عليها الفكر الإعلامي.

الأستاذ منير النمر (إعلامي):

سأحاول بداية تعريف ماهية الصحافة بجواب لأحد الصحفيين العالميين مجيبًا عن هذا السؤال فقال: «هي أن تكتب لـ ٥٠٠ ألف شخص تستثني منهم البلهاء والمجانين فيعرفون ما تريد قوله».

وإذا دققنا النظر في هذه العبارة، فإننا سنصل حتمًا لنتيجة عجز الصحافيين السعوديين أمام متطلبات هذا العمل كونه يتطلب مهنية عالية كي يطبق على أصوله. وهناك مع الأسف الشديد صحفيون لا يستطيعون الإيفاء بالحد الأدنى من العمل الصحافي.

وتساهم بعض المؤسسات الصحفية في السوق السعودية في تعزيز اللا مهنية لعدم تبنيها بشكل جاد برنامج واضح تدرب عبره الكوادر، بل إنها تتخذ أنظمة وإجراءات في هذا المجال تبعدها كليًا عن مجال الإبداع الصحافي تاركة لصحفييها برمجة عقولهم وفقا لما تطلبه المؤسسة؛ في حين أن ما تطلبه لا يقدم لهم شيئًا على الصعيد المهني.

وكما تعاني المؤسسات الصحفية من ضعف ظاهر، فإن أحد أهم أسباب هذا الضعف يقف وراءه مسؤولوها الذين نشؤوا أساسًا على عدم علم ودراية بالعمل الصحفي، الأمر الذي انعكس على مستوى الأداء الميداني بالنسبة للقاعدة.

وتحكم المؤسسات الصحفية في المملكة أنظمة عديدة، كنظام التفرغ، ونظام

المقطوعـات، ونظام التعـاون الذي تحبذه الصحف رغم أنه يحـد من تطور النظام الصحفـي، وأغلـب الذين ينتهجونـه يهدفون لزيـادة دخلهم المادي على حسـاب الحـس الصحفـي الخالـق للإبـداع، الأمـر الـذي لا يمكن لـه أن يتأتـى من خلال الجلوس في مكاتب الصحف الرسمية بل عبر معايشة هموم الشارع المحلي.

إن عـدم وجـود ثقافـة عالية بهـذا العمل لدى الصحفي نفسـه يضع مسـؤولي المؤسسـات الصحفية تحت تسـاؤل هام وهو كيف يُعطَى الشخص مسؤولية كبيرة تساهم في صنع رأي عام وهو غير مؤهل لذلك؟

والحقيقة أن هناك من الصحفيين من يجهلون أبسط الأمور الصحافية؛ كصياغة خبر، فضلًا عن جهلهم بأسـاليب التحقيق والتقرير، أو صنع القضايا الميدانية التي تهـم أساسًـا الرأي العام، ولا تـزال مغيبة، فضلًا عن لجوء بعضهم لأسـاليب تنافي المصداقيـة المطلوبة في العمل؛ كتلميع بعض المسـؤولين والاكتفاء بتصريحاتهم المستهلكة في ظل غياب التعاطي مع المواضيع الساخنة التي تشتعل بها الساحة.

لسـت بطبيعة الحـال أتجاهل الجانب المشـرق فـي صحافتنـا المحلية، وهو موجـود بقـوة، وإن تفاوت ذلـك من صحيفة لأخـرى، بيد أني أسـلط الضوء على السلبيات التي تتطلب معالجتها جدية وشفافية.

مدير الندوة:

مسـألة الصياغة والتحرير ومهنية الصحفي هي قضية مهمة تفضل بها الأسـتاذ منير، فعندما ندخل صحيفة ما، سـنجد صحفيين يجهلون كيفية كتابة خبر، وأقصى ما يمكنهم عمله هو (كليشـيهات) جاهـزة، كذلك قضية الإعداد للمواضيع القائمة على السـاحة وتحفظ المسـؤولين عليها، الأمر الذي يحرم الرأي العام من قضية أو خبر مهم.

الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ محمد السنان (رجل أعمال وموسيقي):

ألا تعتقدون أن مشكلة الصحافة قد تعود إلى السبعينات عندما تم وضع نظام المؤسسات الصحفية والذي كان الهدف منه آنذاك تنظيم وسائل الإعلام وبالتالي فرض قيودًا على الأقلام المستقلة؟

لقد تغير الوضع اليوم، فنحن نعيش في عصر الانفتاح على العالم عبر الفضائيات والشبكة العنكبوتية، وأصبحت الصحف العربية بل والعالمية أيضًا تدخل بيوتنا كل صباح، وهي في متناول أيدي الجميع، فهل تعتقدون أنه حان الوقت لتلغى المؤسسات الصحافية؟ وهل يؤدي إلغاؤها إلى تطوير الصحافة لدينا، وبالتالي تطوير الصحفيين أيضًا؟

الأستاذ زكي أبو السعود (مصرفي وناشط حقوقي):

تساءلت مع نفسي، من هو الصحفي؟ هل هو ذاك الذي يعمل في داخل الصحيفة أو الذي يستطيع أن ينقل خبرًا أو هو الذي يملك عمودًا ثابتًا يخرج فيه بمقال يومي أو أسبوعي أو شهري.

في صحافتنا المحلية اليوم كتاب شبه دائمين، أكاديميين أو فنيين، ليست الصحافة بمهنتهم الأولى، ولكن حضورهم في الصحيفة يضفي عليها شعبية تزيد من عدد قرائها، وذلك أمر يلجأ له من لا يهتمون بالكيف قدر اهتمامهم بالكم.

الصحفيون في المؤسسات الصحفية كثر، بيد أنهم لم يحصلوا على فرص الدراسة الأكاديمية التي تؤهلهم بالمستوى المطلوب. ورغم أن بعضهم موهوب كما أشار الأستاذ حسن لكن الموهبة بحد ذاتها لا تكفي دون توجيه.

وأخيرًا، تحدثتم عن المصداقية في نقل الصورة للمتلقي، وأرى أن المنافسة

الكبيرة التي يشهدها الإعلام المرئي والمسموع يستلزم انتهاج الصدق والشفافية؛ فلم يعد بالإمكان تغييب المتلقي أمام هذا الانفتاح الذي يشهده العالم. ثم إن الإحساس بالحرية مهم جدًّا للصحفي، لأنه بذلك سيكون مرآة حقيقية للمجتمع وما يحدث فيه.

مدير الندوة:

تحول نظام المؤسسات الصحفية منذ بداية الستينيات من نظام الصحافة الفردية التي كانت معروفة في المملكة إلى صحافة المؤسسات. هل علينا مراجعة هذا النظام الصحفي ونظام التشريعات الصحفية في السعودية؟

الأستاذ حسن الشهري (إعلامي):

بالنسبة لسؤال إلغاء المؤسسات الصحفية، فالقضية ليست إلغاء أو إبقاء؛ فالمؤسسات الصحفية تؤدي دورها كأي مؤسسة أخرى في البلد، ولو ألغيت كل أخذت عليها بعض الملاحظات لكونها أخفقت فإن مؤسسات كثيرة ستلغى كذلك.

مما لا شك فيه أن النظام السابق كان مقيدًا بقيود بدأت تتحلحل قبل عشر سنوات حتى أخذت الصحافة وضعًا لم تعد تستطيع الصحف معه أن تخفي أو تخبئ. فهي إما أن تواكب الأحداث أو تنسحب منها، وستقوم تقنيات الاتصال الحديثة كتقنية البلوتوث والقنوات الفضائية ومواقع الانترنت بدورها في نشر تداعيات كل حدث.

الأستاذ منير النمر (إعلامي):

فيما يخص سقف الحرية، ومن خلال تجربتي الخاصة كصحفي لا يتجاوز عمره الصحفي الخمس سنوات، أؤكد على كوني والشباب في مثل عمري لم نواجه صعوبات في بداية انطلاقتنا، وقد كنت أشاهد في ملحق الأربعاء الثقافي

قصائد مظفر النواب وأحمد مطر المعروفة بحساسيتها، وكنت أسأل الأستاذ عبد الله المانع عن نشرها فكان يطلب مني أن أبحث عن المواضيع الجريئة دون تردد أو تخوف ومن هناك انطلقت.

في جريدة الحياة، كانت هناك إرادة قوية لدى المسؤولين في إعطاء جرعة كبيرة من الحقيقة استطاعوا أن يغطوا بها كامل المنطقة وأن يرفعوا سقف حرية الصحافة بجرأة. والجرأة هي ما تحتاج له المؤسسات الصحفية لخلق التغيير المطلوب. والمتابع للصحافة السعودية يلاحظ ما تقوم به بعض هذه المؤسسات لتحقيق هذا الهدف.

الأستاذ حبيب محمود (أديب وصحفي):

(الصحافة السعودية واقع وتطلعات) موضوع شائك ومعقد وأبعد من إمكانيات الندوة.

سوف أبدأ من كلام الأستاذ زكي أبو السعود حيث تحدث عن سقف الحرية، وسقف الحرية مرتبط دائمًا بسقف المسؤولية، وحين أدرك مسؤوليتي فإني سأمارس حريتي بحرية.

نحن في النهاية ـ وفي البداية قبلها ـ عالم ثالث، وصحافة العالم الثالث تختلف في معاييرها عن العالم الذي تعتبر صحافته صحافة مؤسسات، فهناك مجموعات إعلامية دولية، وجميعها شبكات اخطبوطية رسّخت قيمًا وصنعت قيادات إعلامية وليس مجرد كوادر.

نحن في المملكة العربية السعودية تحديدًا جزء صغير جدًّا من عالم كبير جدًّا لم يتشرب بعض حقائق المهنة وليس فقط ضوابطها وتطبيقاتها.

لو حددنا مهمة الصحفي، لوجدناها محددة في كونه مخبرًا صحفيًا، محررًا، سكرتير تحرير، مدير تحرير، نائب رئيس تحرير ورئيس تحرير، وكلها وظائف

محـددة تؤدي في كل عمل صحفي مهمتين أساسـيتين، أولاهما المهمة الميدانية، وفيها ينزل المخبر الصحفي إلى موقع الحدث لرصد أساس مادته وجمع معلوماته من واقع رؤيته الخاصة. أما المهمة الثانية فهي المهمة المكتبية وفيها يرى الصحفي حريتـه أو لا يراهـا، وذلك يعتمد بالدرجة الأولى علـى مدى فهمه لطبيعة الحدث، وطبيعـة المتلقي، ثم لوعاء النشـر، وذلك يشـمل جميع المؤسسـات الصحفية في منطقتنا دون استثناء.

في حوار مع الأسـتاذ محمد العلي سنة ١٩٩٣م (١٤١٣هـ) أجراه الزميل علي العمير في صحيفة (الشـرق الأوسـط) قال أن مشـكلة الإعلام السعودي أو هامش الصحافة السـعودي مرتبط بالبيئة وليس برؤساء التحرير. والبيئة هي أنا وأنت وهو حيـن نعيش حالة مـن الازدواجية في التعاطي مع المـادة الصحفية وخصوصًا فيما يخص لاءات إعلام العالم الثالث عمومًا، وأعني الدين، والجنس، والسياسة.

ومنذ العام ٢٠٠٠م (١٤٢١هـ) حتى اليوم حدثت تطورات كبيرة على ساهمت في رفع سـقف الحرية حتى بات الصحفيون يتطرقون لأمور ما كان ليسمح بها قبل سنوات كالحديث ضد جهة حكومية مثلًا.

الأستاذ حسن الشهري (إعلامي):

بالنسـبة إلى سـقف الحرية، فهـو موجود، وبه ثقـوب كثيـرة والعملية منفتحة لنشـر الكثير على كل المسـتويات. المشـكلة تكمن في شـرائح اجتماعية يصطدم بها الصحفي مؤملًا أن تدفعه للأمام، فإذا بها تشـده للوراء بممارسـتها سـلطة تحد من حركته في موقع الحدث بسـبب إشـكالية لا تزال قائمة في نظرة ناقصة لوظيفة الصحفي.

الأستاذ محمد الغامدي (صحفي):

عنوان الندوة يحتاج لوقفة طويلة، ولا أعتقد أننا قادرون هنا على إيجاد حلول

جذرية، ولكن العروج على هموم إعلامنا المحلي أمر جميل يمكننا عبره التباحث عن آلية للرقي بمستوى الصحافة التي من شأنها أن تخدم المجتمع بالدرجة الأولى وليس الصحافي نفسه فقط؛ لا سيما حين يوجد صحافي متميز بالحس الوطني الذي يعمل به على إيصال صوت الشارع للمسؤول بالدرجة الأولى دون تشويه أو مصلحة شخصية.

ماهي الآلية التي نضمن بها إيجاد صحافي مؤهل يعمل بحس وطني؟ كيف نذلل العقبات أمامه؟ وهل من جهة تتبنى صحفيينا لتدربهم وتخرج منهم كفاءات يعتمد عليها؟

الأستاذ يوسف الخباز (موظف أهلي):

هل يقتصر دور المجتمع في اختيار الكوادر المؤهلة لصياغة الخبر الصحافي فقط؟ ففي مجتمعنا الكثير من الطاقات الكتابية والفنية التي تعمل في الجهات التطوعية وتصدر نشرات دورية تبشر بمستقبل واعد إن أخذ بيدها. ماذا يقترح الضيفان العزيزان؟

الأستاذ منير النمر (إعلامي):

بخصوص سؤال الأستاذ محمد الغامدي، أتصور أن هناك آليات عديدة لخلق صحافي مؤهل، أهمها المؤسسة الصحفية نفسها، ففي جريدة الوطن مثلًا، تم تنظيم دورات تدريبية لكوادرها بالتعاقد مع مؤسسات إعلامية ضخمة، أما جريدة الحياة، فهي ترسل بعض موظفيها في دورات تطويرية متخصصة لمختلف البلاد كما حصل في لبنان مؤخرًا.

من جهة أخرى، فإن للصحافي دور مهم أيضًا في تطوير قدراته بنفسه أو البقاء على رأس عمله فقط ليتسلم راتبه آخر كل شهر، وبذلك يتحول إلى أداة فاسدة تعيق مسألة التطور على كل المستويات كما أنه سيعبث بالرأي العام وهنا الخطورة.

على الصحافي أن يسعى لخدمة وطنه، وقد يصطدم مع المجتمع، خصوصًا فيما يخص الأعراف الاجتماعية المحافظة، والتقاليد. وشخصيًا، أواجه ـ في بعض تحقيقاتي التي تخالف نتائجها هوى البعض ـ لومًا اجتماعيًا يصل أحيانًا إلى حد الشتم عبر الهاتف من باب عدم مصداقيتي، رغم أني لست محققًا، بل مجرد ناقل لوجهات نظر وآراء مختلفة أجمعها من شارع الحدث نفسه.

المجتمع بحد ذاته آلية خلق للصحافي الناجح، وعليه إزاء ذلك أن يكون على مستوى من الوعي والتطور لتلقي الكوارث بدلًا من الهروب منها والتشويش عليها بعكس الحقائق الناتجة عنها.

الأستاذ حسن الشهري (إعلامي):

أريد أن أشير لما ذكره الأستاذ زكي أبو السعود بخصوص الكتاب الغير صحفيين في كل جريدة، والذين يؤثرون فيها، إلى درجة أنهم قد يشكلون صلب محتوى الصحيفة. وبعضهم يحصل في المقال الواحد على أضعاف راتب صحافي متفرغ، وبعض الصحف تركز على كتّاب المقالات أكثر من الصحفيين.

أما الحديث عن الصحفيين الموهوبين، فأتعقد أن التركيز على الموجود منهم في المؤسسة الإعلامية وتبنيه سيكون كافيًا إن انتهج في ذلك منهج صحيح، ولصحيفة الوطن تجربة رائدة في هذا المجال؛ فهي لم تأتِ بكوادرها من الجامعات بل أخذتهم على عاتقها وعملت على تطوير مهاراتهم عبر دورات في لندن وباريس وأميركا لشهور يعودون بعدها قادرين على التعاطي الصحافي بجودة ووعي.

أما المؤسسات التعليمية لدينا، فلا تزال تحتاج لوقت كثير لتجاوز وضعها الراهن، طي تكون قادرة على تخريج وادر إعلامية مؤهلة، وبين هذا وذاك يبقى أن تتيقن من كون الصحافي الجيد يأتي من خلال بنائه الذاتي هو، كونه القادر على إيجاد بذرة الجمال في روحه ثم تعهدها بالرعاية والاهتمام؛ فالموهبة مسألة

أساسية في إنتاج صحافي يتمتع بحس يلتقط به الموضوعات الحساسة والمثيرة.

الأستاذ حسن العيد (موظف حكومي):

أحببت أولًا أن أقدم تقديري وإعجابي بجريدة الرياض وكتابها، وعلى الخصوص يوسف أبا الخيل ومحمد محفوظ؛ لما نقرأ لها من مقالات راقية تهدف إلى جمع المواطنين إلى كلمة سواء، وتدعم لحمة الوطن والمواطن، وفيها فعلًا طرح جريء ومعالجة للمواضيع الحية بصورة راقية جدًّا.

وكما أن هناك كتاب محترمون، هناك أيضًا من يسعون لإثارة الطائفية البغيضة؛ رغم أن نظام المطبوعات الصادر في المملكة العربية السعودية يجرم أو يمنع إثارة أي مقالات تثير الفتنة سواء الطائفية أو القبلية أو غيرها.

أتساءل، من المسؤول عن الحدِّ من إثارة هذه المقالات؟

الأستاذ حسن الشهري (إعلامي):

هناك أمر ملكي واضح وصريح يؤكد على أن لا مذهبية يجب أن تكون بيننا. لكن الواقع يؤكد نشر بعض المقالات التي قد تغذي هذا الشعور، وأظن أنها مرت دون أن يراها رئيس التحرير ليعتمدها.

نحن بحاجة لننفتح على بعضنا البعض بأريحية، لخلق بيئة ثقافية تساهم في رفع مستوى إعلامنا المحلي. وبالمناسبة، فقد افتتحت جريدة الرياض لها فرعًا في محافظة القطيف ليكون بعون الله أحد النوافذ الإعلامية والثقافية لمحافظة القطيف.

الأستاذ محمد الغامدي (صحفي):

الأستاذ حسن أثار قضية تنمية الحس الوطني في نفس الصحفي والمواطن للرقي بالمستوى الوطني. وقد تميز مجتمعنا ولله الحمد بعدم إثارة الطائفية؛

فكلنا في المجتمع سواسية. بيد أن هناك من ينتقي السم من خلال بعض الصحف لأغراض تخدمه شخصيًا دون أن تقدم للمجتمع خدمة تذكر، وهنا يأتي دور القارئ الواعي ومدى إدراكه ووعيه لما يدور حوله.

الصحفي بحاجة إلى من ينتشله ليرتقي بمستواه، ولست أرى ما ذكره الأستاذ منير النمر حول الدورات التطويرية التي تقدم له بأنها وسائل كافية للتأهيل، والإشكالية لا تكمن في التنظير، بل في التفعيل الذي لا يتم في عالم الصحافة بشكل فردي.

الأستاذ محمد الشيخ (صحفي):

عرفت الأستاذ حسن من حوالي عقد من الزمان عبر جريدة المدينة، ثم جريدة الرياض. قد لا يعرفه الكثيرون ولم يطلعوا على تجربته العملية؛ فهو صاحب أولويات كثيرة، بدءًا من كونه أول من أسس صفحة للشعر في جريدة الندوة، وأول من أسس مكتبًا لجريدة عكاظ الإقليمي في المنطقة الشرقية، ومكتبًا لجريدة الرياض في محافظة القطيف، وكنت أسأله عن طموحاته من خلال هذا المكتب الذي قد يصطدم بواقع المنطقة المر على الصعيد المادي، فأكد لي منطقة القطيف لا تقل بأي حال من الأحوال عن منطقة الباحة أو منطقة تبوك وغيرها، وأنه لا بُدّ أن يكون لها مكتب صحفي أيا كان مردوده.

سؤالي للأستاذ حسن: أرى أن تنقلاتك بين محطات الإعلام أفقدتك فرصة أن تكون ندا لرؤساء التحرير. فهل ذلك سبب مباشر، أم أن هناك أسبابا نجهلها؟

من جهة أخرى، أراك يا أستاذ حسن قد رميت الهم الصحفي على عاتق الجامعات ومخرجاتها في عدم تأهيل الصحفي، بينما أغفلت كون المؤسسات الصحافية لا تنأى عن المسؤولية بأي حال من الأحوال، خصوصًا في المكاتب الفرعية، ولذا بقي الصحفيون خارج المكاتب الرئيسية أصحاب الهم الأول من

حيث عدم التأهيل.

وأخيرًا أوجه سؤالًا للأستاذ منير الذي أستطيع القول أنه الصحفي المشاكس الأول اليوم في المنطقة الشرقية، حيث استطاع أن يكسر (تابو) لم يستطع غيره من الصحفيين في محافظة القطيف كسره طيلة تاريخ الصحافة، وأعتقد أنه عانى في ذلك كثيرًا. فهل ندمت أستاذ منير على احتراف الصحافة، أم أن لديك قضايا أخرى لا زالت تنتظر الطرح؟

الأستاذ حسن الشهري (إعلامي):

بالنسبة لرئاسة التحرير، فالحقيقة أني رأست تحرير مجلة ثقافية لفترة معينة عام ١٩٩٦م (١٤١٧هـ)، لكن مسؤولًا معينًا وقف ضد أن أكون رئيس تحرير بل مدير إقليمي أو مدير تحرير أو حتى نائب مدير تحرير؛ فعدت إلى عملي الذي أقوم به كصحفي في جريدة الرياض.

وبالنسبة للمؤسسات الصحفية، فقد ساهمت في توفير الكوادر المؤهلة، كجريدة الرياض وجريدة اليوم وجريدة عكاظ، وذلك بإعطائها دورات تطويرية لصحفيين لا بُدّ أن يكونوا موهوبين أساسًا لينجحوا في تحقيق أهدافها.

مدير الندوة:

أشار الأستاذ محمد الشيخ إلى تنقل الأستاذ حسن الشهري بين محطات الصحافة منذ بداية عهده معها، وأرى أنه ليس الوحيد في ذلك؛ فكثير من الصحافيين ينتهجون التنقل بين جريدة بسبب إعفاء رؤسائهم لهم لمطالبتهم بأبسط حقوقهم، مما يخدش طبيعة العلاقة الحميمية التي تنشأ بين الكاتب وقرائه، فتنشأ بذلك حالة من التشتت الفكري.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أشكركم كثيرًا على الحضور والمشاركة وأهنئ الأستاذ حسن على افتتاحه مكتبًا لجريدة الرياض في محافظة القطيف كأول صحيفة سعودية تخطو هذه الخطوة، وأرى من خلال ما دار من حديث أن العمل الصحفي في مجتمعنا السعودي بشكل عام يمر بتطورات ملحوظة في الفترة الأخيرة، ومن الواضح أن هناك بعض الهموم والعوائق المتعلقة بالسياسة الإعلامية بشكل عام، أو فيما يخص بيئة العمل الصحفي، أو في استعداد المجتمع وتقبله للتطور والتحولات التي يمر بها.

هي مجموعة حلقات مترابطة فيما بينها، ومن أجل أن يتطور العمل الصحافي، لا بُدّ أن تتطور هذه الحلقات جميعها. وقد أشرتم إلى أنه قد يكون في السياسة الإعلامية هامش كبير من الحرية، بيد أن بيئة العمل الصحفي والصحفيين العاملين ليست كذلك لتحفظ المجتمع على طرح الكثير من القضايا الغير مناسبة.

لا أنسى هنا أن أثني على المبادرات التي اتخذها بعض الصحفيين كالأستاذ منير النمر وكذلك الأستاذ حبيب محمود في معالجتهم لقضايا اجتماعية نعتقد أنها مهمة جدًّا وعولجت بجدية وبموضوعية، وأتمنى أن تنال هذه المقالات حظها من النشر والتداول. وأعتقد أن هناك فرصًا كثيرة لتطوير العمل الصحفي، وكذلك عوائق كثيرة أيضًا؛ فلا زالت المعاهد الإعلامية المتخصصة غائبة رغم إمكانية دعمها للطاقات والكفاءات الصحفية وتوجيهها نحو الأفضل.

الأستاذ منير النمر (إعلامي):

وجّه لي الأستاذ محمد الشيخ سؤالًا حول إذا ما كنت نادمًا على احترافي الصحافة، والحقيقة أني لست نادمًا ولا أستطيع أن أقول ذلك، بيد أني في بعض الأحيان أشعر بضغط كبير خصوصًا في القضايا الشائكة. وذلك نابع من كونك

تخاطب مختلف شـرائح المجتمع، ولا تملـك إلا أن تحترم رأي القارئ حتى وإن كان سلبيًا، لعدم استيعابه التام لطبيعة عمل الصحافي.

مدير الندوة:

ليس لنا في نهاية هذه الأمسـية الجميلة إلا أن نشـكركم جميعًا على الحضور، على أن نلتقي في أمسيات أخرى شكرًا لكم جميعًا.

الندوة الخامسة

حقوق الإنسان.. الاتفاقيات الدولية والالتزامات المحلية

٢/١٢/١٤٢٨هـ الموافق ١١/١٢/٢٠٠٧م

- **الضيف: الأستاذ صادق ياسين الرمضان**

  رجل أعمال وناشط حقوقي

- **مدير الندوة: الأستاذ محمد جواد الجبران***

* ناشط حقوقي، عضو الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان.

السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مواليد الأحساء من مواليد عام ١٩٦١م (١٣٨١هـ).
- حاصل على ماجستير اقتصاد زراعي من جامعة الملك فيصل في عام ٢٠٠٣م (١٤٢٤هـ).
- حاصل على بكالوريوس إدارة صناعية من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن عام ١٩٨٥م (١٤٠٥هـ).
- يعمل مديرًا تنفيذيًا لشركة الياسين الزراعية.
- عمل رئيس وحدة النظم بإدارة المواد لشركة الكهرباء.
- حضر العديد من الدورات في الإدارة وفي مجال حقوق الإنسان.
- عضو جمعية الإدارة السعودية وجمعية المهندسين الزراعية.
- ناشط اجتماعي مهتم بحقوق الإنسان وتبني النظم الإدارية الحديثة في إدارة المجتمع.

حقوق الإنسان.. الاتفاقيات الدولية والالتزامات المحلية

مقدمة مدير الندوة:

أرحب بكم جميعًا أيها الحضور الكرام في هذه الأمسية الحقوقية التي نأمل من خلال حديث زميلنا الأستاذ صادق الرمضان أن نبحر في عالم حقوق الإنسان لنتعرف على أبرز معالمه وإنجازاته على صعيد الاتفاقيات الدولية وما يتعلق بها من التزامات على كل دولة.

هذا الحديث الحقوقي مهمّ لنا جميعًا كي نتعرف عليه وندرس مدى انعكاساته وعلاقته بحياتنا كأفراد وجماعات وتأثيره علينا.

ويهمنا دومًا طرق وتناول هذه المواضيع الحقوقية متزامنة مع الاحتفاء بالأيام الحقوقية العالمية، فبالأمس احتفل العالم باليوم العالمي لحقوق الإنسان (١٠ ديسمبر) بأنشطة وفعاليات مختلفة.

ويحيي منتدى الثلاثاء الثقافي هذه المناسبة كل عام بإقامة ندوات تثقيفية وتوعوية حول مفاهيم وقضايا حقوق الإنسان لخلق مزيد من الوعي والثقافة في هذا المجال.

نرحب بكم، وبضيفنا العزيز الأستاذ صادق الرمضان فأهلًا وسهلًا به.

نص المحاضرة:

سأتحدث معكم الليلة في عنوان حقوق الإنسان والالتزامات الدولية كمدخل نرسم من خلاله إطارًا مبسطًا لمفهوم حقوق الإنسان، مع محاولة إعطاء فكرة عن الالتزامات المحلية بهذه الحقوق.

لقد بدأت اهتمامي بحقوق الإنسان منذ سبع سنوات تقريبًا، من خلال سفري الكثير الذي تتطلبه طبيعة عملي في شركة سكيكو، والحقيقة أنه شغلني في رحلاتي كثيرًا محاولة التعرف على سبب تفاوت الأداء الاقتصادي بين المجتمعات، ووجدت أن معاملة الإنسان في الدول المتقدمة كانت سببًا رئيسًا في ذلك؛ فاحترام الإنسان عامل يفجر طاقاته ويجعله أكثر إنتاجية وإبداعًا، وذلك ما فرض سؤالًا آخر حول ما إذا كان للنظم الإدارية دور في الموضوع!

لقد جاء احترام الإنسان من القوانين والتطبيقات الموجودة في الدول، وأساسها مواثيق حقوق الإنسان التي وصلوا لها وأدت لاحترامه، فما هي طبيعة حقوق الإنسان؟

إن أبسط تعريف لحقوق الإنسان هو ذلك الحق الذي يضمن للإنسان كرامته وحريته، وهو حق متاح لجميع البشر كونهم بشر غير مربوطين بجنس أو عمر، ولا مكان أو زمان، وهو حق، ليس لجماعة أو حكومة فضل فيه؛ فهو ليس منحة تعطى، بل حق إنساني لا يجب التنازل عنه بحال من الأحوال، لأنه ليس وليد لحظة معينة في تاريخ البشرية أو نتاج حضارة ما، بل هو نتاج تفاعل بشري عبر آلافٍ من السنين.

وحين نبحث عن أول خطوة لحقوق الإنسان في تاريخ الإنسانية، سنجد أن البابليين وضعوا شريعة حمورابي التي احتوت على مائتين واثنين وثمانين مادة

شـملت جميع ما يتعلـق بالعمل والتجارة والملكية وشـؤون الأسـرة، تبعها العهد القديم لدى اليهود منذ ١٢٠٠ عام قبل الميلاد، وفيه قيدت الوصايا العشر لاحترام حـق الحياة والسـلام والملك الخاص والجـار، بعد ذلك تكلمـت البوذية في عام ٥٦٣ قبـل الميلاد عن التسـامح بمختلف أشـكاله، تلاها قانون الكونفيشـوس في الصيـن وكان فيه « لا تفعل للآخرين ما لا تود أن يُفعل لك، وافعل للآخرين ما تود أن يُفعل لك».

بعدهـا، جـاءت المسـيحية، ونـادى المسـيح ﷺ بتحرير السـجناء وتخليص المقموعين، ونادى بالتسامح مع الغرباء، وتعامل معهم ومع النساء والفقراء بشكل يحفظ كرامتهم. ثم جاء الإسـلام دين رحمة اتسـع مداها ليشمل أدق تفاصيل حياة الإنسـان؛ ففيما يخص كرامته قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَـا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْـرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[١]، وعن حرية التعبير قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٢].

وضمن الدين الإسلامي كذلك حق الاعتقاد، قال تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[٣]، كما ضمن حق الحياة، قال تعالى: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أو فَسَـادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًـا﴾[٤]، كما ضمن حق العدالة، حيث قال تعالـى: ﴿إِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾[٥]، ثم حق الخصوصية، إذ قال تعالى: ﴿وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب

(١) سورة الإسراء، الآية ٧٠.
(٢) سورة النحل، الآية ١٢٥.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.
(٤) سورة المائدة، الآية ٣٢.
(٥) سورة النساء، الآية ٥٨.

بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[١]. إلى غير ذلك من الآيات الكريمة.

ولم يقتصر حفظ حقوق الإنسان على آيات القرآن الكريم؛ فقد كان للرسول ﷺ دور مشرّف في بيان ذلك، ومما ورد عنه ﷺ قوله في حق عدم التمييز (لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى)، وقوله في حقوق العمال: (أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه).

أما الإمام علي عليه السلام، فكان له هو الآخر موقف واضح في احترام حقوق الإنسان؛ فمما ورد عنه في حق المحاكمة العادلة قوله عليه السلام: (إن الحدود لا تستقيم إلا على المحاجة، والمقاضاة، وإحضار البينة)، وقوله عليه السلام: (من أقرّ عن تجريدٍ، أو حبسٍ، أو تخويفٍ، أو تهديدٍ، فلا حدَّ عليه).

وحين ننتقل للعهد الحديث والمجتمع الغربي، نجد «وثيقة الماجنا كارتا» (الميثاق الأعظم) في انجلترا عام ١٢١٥م (٦١٢هـ)، وهي من الوثائق التي بدأت تتشكل فيها الصيغة الجديدة لحقوق الإنسان، حيث قيدت تصرفات الملك الإنجليزي (جون الأول) مطالبة بتحرير الكنيسة من تدخل الحكومة، كما طالبت بحق المواطنين الأحرار في التملك والحماية من الضرائب المجحفة، وحظر الرشوة والفساد الإداري، وكانت آنذاك خطوة جبارة بني عليها الكثير من الأمور؛ فقد بات ينظر للإنسان على أن له حقوقًا، بعد أن كان ينظر له على أن عليه واجبات فقط.

وإذ ننتقل لما بعد ذلك، سنقرأ «وثيقة الحقوق» في انجلترا عام ١٦٨٩م، وهي وثيقة جعلت الملك يلتزم بالقوانين كأي مواطن عادي، وطالبته باحترام قوة البرلمان المنتخب وفصلت في منهج تحكمه بأموال الدولة وأملاكها، وعالجت

(١) سورة الحجرات، الآية ١٢.

المواضيع المتعلقة بالعدالة والكفالة والغرامات والعقوبات والمحاكمات، حتى ظهر مصطلح حقوق الإنسان كما هو في العهد ما بين ١٧٠٠-١٨٠٠م (١١١٢-١٢١٥هـ)، وفيه توسع الفلاسفة، حتى انتهى عهد الحقوق الطبيعية.

كان (ديفيد ثورو) هو أول من استخدم مصطلح «حقوق الإنسان»، ثم بدأ النشطاء يتأثرون بحركته، مثل المهاتما غاندي، ومارتن لوثر كنج، وغيرهم، وقد أسفر ذلك عن قيام ثورات على الاستعمار نتج عنها قيام دول وإعلان حكومات؛ فقد أعلن عن تأسيس الولايات المتحدة الأميركية مبنيًا على ممثلية الشعب، كما أعلن عن حقوق الإنسان في فرنسا بعد قيام الثورة الفرنسية ضد حكم الملك لويس السادس عشر الاستبدادي صاحب العبارة الشهيرة: (أنا الدولة والدولة أنا)، إذ أجبر على توقيع إعلان حقوق الإنسان.

تتابعت الاتفاقيات بعد ذلك، فمن اتفاقيات جنيف إثر تأسيس الصليب الأحمر عام ١٨٦٤م (١٢٨١هـ)، ومرورًا باتفاقيات منظمة العمل الدولية كجزء من اتفاقيات فرساي للسلام لعصبة الأمم عام ١٩١٩م (١٣٣٧هـ)، وحتى تأسيس الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥م (١٣٦٤هـ) بعد الحرب العالمية الثانية التي خلفت دمارًا مهولًا راح ضحيته خلق كثيرون. ولأن بنود هذا الميثاق لم تكن واضحة، فقد شكلت لجنة عملت سنتين كاملتين لتوضيح مقاصد هذه البنود حتى صاغت إعلانًا عالميًا لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية، ثم بدأت بعد ذلك المنظمات غير الحكومية بالظهور؛ ففي عام ١٩٦١م (١٣٨١هـ) تأسست منظمة العفو الدولية، وفي عام ١٩٩٣م (١٤١٤هـ)، عقد المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان في فيينا، وقد شارك فيه أكثر من مائة وسبعون دولة.

إن فهم مبادئ حقوق الإنسان يؤدي ـ بطبيعة الحال ـ إلى تحسين استيعاب مقاصد هذه الحقوق، وقد أسلفت الحديث عن استحقاقية جميع البشر لحقوق الإنسان المتعارف عليها، وهي حقوق تلزم جميع الدول والحكومات بشكل غير

رسـمي باحترامهـا؛ وإن لم تصـادق عليهـا، ولا خلاف في وجوب وعي الإنسـان بواجباته قبل مطالبته بحقوقه، فهناك مسؤولية أخلاقية تفرض عليه ذلك، ومن هذه الواجبات عدم التعدي على حقوق الآخرين، وعدم السكوت على ظلمهم مثلًا.

ولا شـك أن حقوق الإنسـان مترابطة لا يمكن تجزئتها بأخذ بعضها، ونكران بعضهـا الآخـر، كما لا يمكن عزل بعضها عن بعض لما تخلقه ـ مجتمعة ـ من حالة تكامل وتنافس لا ينفيان احترام حقوق الإنسان المتفق عليها، والذي يمكن تحقيقه عبر اللوائح والأنظمة المحلية، ثم عبر الممارسـة. والحقيقة أن هناك جهات تعمل مجتمعـة لدعم الحكومات أو الضغط عليها لتبني التغييـرات في قوانينها المحلية، وقـد لعبـت الصكوك الدوليـة في ذلـك دورًا فاعلًا، فقـد وحدت الـرؤى العالمية لمفاهيم حقوق الإنسـان، وجعلت البشـر في شـبه اتفاق حول هذه المفاهيم، كما أنها أسسـت لمشاريع الدفاع عن حقوق الإنسـان العابرة لحدود الدول، من خلال التحرك الدولي وتحرك المنظمات غير الحكومية.

وتصنـف صكـوك حقوق الإنسـان على حسـب الإلزامية، أو حسـب التغطية الدولية، فأما النوع الأول، فينقسم إلى قسمين، هما صكوك ملزمة، ولها قوة قانونية ملزمة على الدول المصادقة عليها أمام المجتمع الدولي، وتسمى عهودًا أو مواثيقًا. وصكوكًا ملهمة للدول الموقعة عليها، وتسمى إعلانات أو مبادئ أو قواعد. ورغم افتقار هذه الصكوك للقوة القانونية ـ إلا إنها تأخذ قوة جديدة من خلال تحولها إلى عرف دولي.

أما النوع الثاني فينقسم كذلك إلى قسمين، هما صكوك دولية تصدر عن الأمم المتحـدة، ويمكن لجميع أعضاء الأمم المتحدة الانضمام لها، ثم صكوك إقليمية، وهـي التـي تصدر عـن منظمـات إقليميـة كالإعلان الإسـلامي لحقوق الإنسـان، والميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب، وكذلك الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، ويمكن لأعضاء المنظمة الإقليمية فقط الانضمام لها.

وأشهر الصكوك الدولية الصادرة عن هيئات الأمم المتحدة المختلفة ثلاثة صكوك، يطلق عليها مجتمعة «الشرعة الدولية لحقوق الإنسان»، وهي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وقد أقرّ في ديسمبر ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ)، وهو أول إعلان عالمي متعلق بحقوق الإنسان، ورغم عدم إلزاميته، إلا أن بنوده أصبحت شبه إلزامية من خلال تحولها إلى عرف دولي تم تبنيه في دساتير كثير من دول العالم.

ثاني أشهر الصكوك الدولية هو العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأقر عام ١٩٦٦م (١٣٨٦هـ)، ودخل حيز التنفيذ عام ١٩٧٦م (١٣٩٦هـ) وشمل على كثير من الحقوق؛ كحق تقرير المصير، وحق العمل، وحق الضمان الاجتماعي، وحق التعليم، وحق المشاركة في الحياة الثقافية والعلمية. أما الصك الثالث فهو العهد الدولي للحقوق المدنية و السياسية، وأقر عام ١٩٦٦م (١٣٨٦هـ)، ودخل حيز التنفيذ عام ١٩٧٦م (١٣٩٦هـ)، واشتمل على حظر التعذيب والعبودية، وحظر الاعتقال والحجز التعسفي، وحق حرية الفكر والوجدان والدين والرأي والتعبير، وحق حماية الأسرة وحق المشاركة في الشئون العامة، وحق تمتع الأقليات بثقافتهم وممارسة ديانتهم واستخدام لغتهم.

وهناك صكوك واتفاقيات أخرى، مثل الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، ثم اتفاقية مناهضه التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية أو اللا إنسانية أو العقوبة أو المعاملة المهينة، واتفاقية حقوق الطفل، ثم إعلان القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد، وغيرها كثير من الاتفاقيات التي يراقب تطبيقها من قبل لجنة الخبراء، ولجنة مؤتمر تطبيق الاتفاقيات والتوصيات، ينطبق ذلك على جميع المنظمات الحقوقية، كمنظمة العمل الدولية، منظمة مراقبة حقوق الإنسان، الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان بالسعودية، وغيرها.

وحين تسفر المراقبة عن انتهاكات لحقوق الإنسان، فإن الحكومات هي المتهم الأول؛ ذلك أن ممارساتها محكومة بطائفة واسعة ومتشابكة من المصالح الجماعية والفردية التي قد لا يتطابق بعضها مع مبادئ حقوق الإنسان، في حين أنها الأقدر على حماية هذه الحقوق، لما تملكه من صلاحيات وموارد.

وتعدّ هيئة الأمم المتحدة أكبر تجمع دولي يسعى لحماية حقوق الإنسان، وتضطلع بالعديد من مهام تعزيز وحماية حقوق الإنسان، ومن مهامها صياغة الصكوك، مراقبة تنفيذها، مساعدة الدول على تطبيق بنود الاتفاقيات، الضغط على الحكومات المنتهكة لحقوق الإنسان، التدخل في الدول لإيقاف الانتهاكات الصارخة، عقد المؤتمرات والندوات المتعلقة بحقوق الإنسان، محاكمة مجرمي الحرب والإبادة الجماعية، ثم تهيئة الظروف المناسبة لحياة كريمة.

السعودية و مواثيق حقوق الإنسان:

حدث أن حضرت المملكة في التصويت على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م (١٣٧٦هـ)، وامتنعت حينها عن الإدلاء بصوتها، ولكن، وفي مؤتمرات دولية لاحقة، كمؤتمر فيينا عام ١٩٩٣م (١٤١٤هـ)، قامت السعودية بالمصادقة على إعلانات هذه المؤتمرات التي تم فيها إعادة التأكيد على عالمية الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وقد أصبحت السعودية مؤخرًا عضوًا في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، وصادقت على العديد من الاتفاقيات كاتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، وكالاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، ثم اتفاقية مناهضه التعذيب وغيره من ضروب المعاملة اللا إنسانية أو المهينه، واتفاقية حقوق الطفل، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وكان لها فيها جميعًا تحفظ على البنود المتعارضة مع أحكام الشريعة

الإسلامية. ولا يعني ذلك اختلاف نظام الحكم في المملكة مع البنود والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان، فهناك تطابق جزئي أو كلي في أغلب هذه البنود، ومن بعض ما جاء في مواد نظام الحكم السعودي متوافقًا مع المواثيق الدولية ما نصه:

- **المادة ٢٢**: يتم تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وفق خطة علمية عادلة.
- **المادة ٢٧**: تكفل الدولة حق المواطن وأسرته في حالة الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة، وتدعم نظام الضمان الاجتماعي وتشجع المؤسسات و الأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية.
- **المادة ٢٨** : تيسر الدولة مجالات العمل لكل قادر عليه و تسن الأنظمة التي تحمي العامل وصاحب العمل.
- **المادة ٣٦** : توفر الدولة الأمن لجميع مواطنيها والمقيمين على إقليمها، ولا يجوز تقييد تصرفات أحد أو توقيفه أو حبسه إلا بموجب أحكام النظام.
- **المادة ٣٨** : العقوبة شخصية ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على نص شرعي أو نص نظامي، ولا عقاب إلا على الأعمال اللاحقة للعمل بالنص النظامي.
- **المادة ٤٦** : القضاء سلطة مستقلة ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية.

ختامًا، وحتى نكون قادرين على مواكبة هذا المشروع الإنساني، علينا الاطلاع على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والتصرف من قاعدة أن لنا حقوقًا لا يجب التنازل عنها، ثم العمل على نشر ثقافة حقوق الإنسان بالوسائل المتاحة.

الأسئلة والمداخلات:

الدكتور عادل الغانم (طبيب استشاري):

ماهي آليات تطبيق اتفاقيات حقوق الإنسان في دولة ما؟ وما أهم المعوقات التي يواجهها تطبيق هذه الآليات؟ من جانب آخر، ما هي نقاط الضعف التي تحول دون الوصول إلى مستوى احترام حقوق الإنسان في الدول المتقدمة بالنسبة لنا كمجتمع سعودي؟

المحاضر:

هناك صكوك دولية لحقوق الإنسان، وحتى تطبق آليات حقوق الإنسان كما يجب، فإنه لا بُدّ من المصادقة على هذه الصكوك كخطوة أولى، ثم تبنيها في الأنظمة المحلية من قبل النظام التنفيذي والتشريعي في كل دولة، وذلك من أجل تنفيذها والدفاع عنها، ففي التشريعات الدولية، تسمو الصكوك والمعاهدات الدولية على النظام المحلي نفسه. لذا، يتوجب على كل دولة منضمة تغيير نظامها المحلي ليتطابق مع أنظمة وقوانين هذه المعاهدات في حال عدم مطابقتها لها. ولا استثناء في ذلك. وهاتان الخطوتان خاصتان بالدولة. وهناك خطوة ثالثة يقوم بها المواطن نفسه، وذلك برفع قضيته للقانون في حال انتهك حقه، سعيًا لاسترجاعه، وذلك مما يساهم في نشر ثقافة حقوق الإنسان في المجتمع الذي تترتب عليه مسؤولية الوعي بهذه الحقوق.

الأستاذ محمد الدهان (مصرفي):

تمنيت لو تطرقت في حديثك عن نشاط الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان في المملكة، وحيث ذكرتَ أن الثقافة المحلية في حقوق الإنسان ضعيفة أتساءل عن دور الجمعية المفترض في توجيه الناس ونشر هذه الثقافة بينهم. الملاحظ أن الإلمام بنشاط الجمعية يكاد يكون مقتصرًا على المتابعين لها فقط، وليس عامة الناس. لماذا

لا تفتح الجمعية لها فروعًا في مختلف المناطق لنشر ثقافة حقوق الإنسان؟

المحاضر:

الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان في طور فتح مجموعة من الفروع الجديدة لها بعد سنتين من التأسيس، وتعلمون أن لها فروعا في العديد من مدن المملكة كمدينة جدة ومكة والدمام والجوف ونجران، فضلًا عن مركزها الرئيسي في الرياض. وإن حدث تقصير ما، فلأنها جمعية أهلية، تتطلب جهودًا وموظفين. والحقيقة أن فرع المنطقة الشرقية قد حظي بأعضاء متعاونين كالأستاذ جعفر الشايب والأستاذ محمد الجبران، والأستاذة عالية فريد، وبعض الأعضاء المؤسسين مثل الدكتور عبد الجليل السيف.

الثقافة الحقوقية ثقافة شعبية، يحتاج الوعي بها تدريسها للطفل منذ سني مراحله الدراسية الأولى، لتستمر معه إلى مراحل دراسية متقدمة، يدعم ذلك تضافر جهود أفراد وجمعيات ليحدث التأثير المطلوب في المجتمع. ولا شك أن على الجمعية جزء من المسؤولية، لكن التواصل معها عامل لتحقق الأهداف المشتركة.

الأستاذ علي الحطاب:

إن من أهم مقومات النشاط الحقوقي أن يكون مستقلًا استقلالًا تامًا عن الحكومات، وهذا أمر متفق عليه. فهل أن الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان مستقلة؟.

المحاضر:

في اتفاقية جنيف إشارة إلى أن كل دولة يجب أن يكون لديها جمعية وطنية، وقد أقرت المملكة هذه الاتفاقية، وعلى أساس ذلك أنشأت الجمعية. وهناك فرق بين الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان وبين هيئة حقوق الإنسان؛ فالجمعية مؤسسة أهلية غير مرتبطة بحكومة أو وزارة، أما الهيئة فمؤسسة حكومية، وظيفتها

مراقبة الوزارات والدوائر الحكومية، والعمل على دراسة الأنظمة ومطابقتها مع الاتفاقيات الدولية. نحن نأمل أن لا تكون الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان هي المنظمة الأهلية الوحيدة في المملكة، ونتمنى ظهور جمعيات متخصصة في مختلف المجالات.

الأستاذ علي الحطاب:

هل من الممكن أن نرى انتقادًا من الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان أو من هيئة حقوق الإنسان للجهات الرسمية، سواء الجهات الداخلية أو الوزارات بشكل شفاف؟

المحاضر:

نعم، وذلك واضح في تقرير الجمعية الأول، والذي صدر قبل عام، ونشر على شبكة على الانترنت؛ فقد أشار إلى كثير من الانتهاكات الموجودة في شتى المجالات.

مداخلة مكتوبة:

السؤال يتعلق بمسألة التوجّه نحو قضايا حقوق الإنسان، هل هو توجه ظرفي نتيجة فرضته الظروف الدولية، أم أن هناك إيمانًا حقيقيًا بهذا المشروع؟

المحاضر:

أعتقد أن إيمانًا حقيقيًا بالمشروع هو ما يحرك الساحة حقوقيًا، وفي كلام خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله وخطبه منذ أن كان وليًا للعهد ما يؤكد احترامه لحقوق الإنسان ورغبته في تعزيزها. وتعلم المملكة أنها جزء من المجتمع الدولي، ولا تنكر ذلك حتمًا، وهي بذلك تحترم الأعراف الدولية، أو فستكون بمعزل عن العالم، ولا شك أن الانتهاكات الموجودة في المملكة موجودة في دول

أخـرى كثيرة يعمل الجميع على معالجتها بإرادة حقيقية، وتتحكم الآليات المتاحة في كل دولة بسرعة وبطئ المعالجة.

الأستاذ فتحي البنعلي (موظف أهلي):

لا يـزال أغلـب عمل الهيئة محصـورًا في تصريحات إعلاميـة في الصحف لا ترجمـة لأغلبها على أرض الواقع، وقد سـمعنا بما يقارب الألفي قضية تم عرضها على الهيئة، تم اسـتبعاد سـتمائة قضية منها وعلقت أغلب القضايـا المتبقية. أتمنى أن يكون إعلام الهيئة قويًا ليسـاهم في نشر ثقافة الحقوق بين المواطنين، وليكونوا قادرين على مواكبة مشروعها الإصلاحي.

المحاضر:

أنت تتحدث عن مؤسسة لم تكمل عامها الأول منذ تأسيسها، والحقيقة أنها رغم جدة التجربة، إلا إنها استطاعت معالجة الكثير من القضايا التي وردتها. ومن المنصف للهيئة الإشارة إلى أن كثيرًا من الشكاوى التي تردها ليس لها علاقة بحقوق الإنسان، كالخلافات على أراضي أو مشاكل متعلقة بالعمل لم تصل بعد لحد الانتهاك. وهذا يبين لنا مدى الخلط الذي يقع فيه بعض الناس جراء عدم الوعي الكامل بوظيفة هذه المؤسسات، مما يؤكد على أهمية تعزيز ثقافة حقوق الإنسان في المجتمع، وهذا ما تقوم به الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان؛ فقد أشارت في تقريرها الأول الذي نشرته للانتهاكات الموجودة وعملت مع الهيئة على معالجتها.

الأستاذ ياسر آل غريب (تربوي وشاعر):

وجدنـا مـن خـلال العرض الـذي قدمته أسـتاذ صـادق أن التحـاق بالمملكة بالمنظمـات الحقوقيـة تأخـر حتـى عـام ٢٠٠٠م، فهل هـذا التأخر طبيعـي لكون المملكة دولة نامية أم أن هناك أسباب أخرى لهذا التأخر؟

المحاضر:

المملكة من أقدم الدول التي عملت في مجال حقوق الإنسان، فقد كانت موجودة في الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م (١٣٦٤هـ)، وحين أعلن عن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ)، لم تعترض على التصويت عليه، كذلك صادقت على العديد من المواثيق منذ سبعينيات القرن الماضي، هي فقط ظروف المملكة المقيدة بعض الشيء بالحالة الاجتماعية والثقافية والتنموية تحد من مواكبتها لهذا المشروع العالمي مقارنة بالغرب.

الأستاذ علي آل طالب (كاتب وتربوي):

هل هناك خطط توعوية لذوي الشأن الحقوقي سواء في الجمعية أو الهيئة يدفعون بها حقوق الإنسان بعيدًا عما يتداولونه من قضايا جنائية يركز عليها على حساب أخرى كثيرة، كوضع قانون واضح يعي فيه المواطن حقوقه وواجباته.

من جانب آخر، ترتبط قضية حقوق الإنسان ارتباطًا وثيقًا بالمساواة والحرية، اللتان لا تزالان عالقتان وتراوحان مكانهما، فهل هناك خطة لمعالجة ذلك؟.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

نشكر في البداية الأستاذ صادق على هذه المحاضرة الجميلة والثرية جدًا، وكنت أتمنى أن يتركز الحوار والمداخلات على ما تم عرضه من معلومات مهمة، بدلا من أن يتركز على نقد هيئة حقوق الإنسان أو الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، وهو ما ننحو إليه دومًا في طرح هكذا مواضيع، متناسين الأبعاد الأشمل، ومتجاهلين تحسن مستوى وضع حقوق الإنسان في السنوات الأخيرة، نتيجة الإرداة والقابلية في التعاطي مع عوامل تقدمها وتطورها.

لا شك أن توجهًا عالميًا في مجال ثقافة حقوق الإنسان تعمل عليه مؤسسات أنشئت برعاية رسمية، وهو ما ينبغي أن يتعاضد مع النشاط الأهلي الذي تطور

فـي ظل الانفتاح العالمي وتبادل الخبرات بين مختلف المهتمين في شـتى القضايا والمجالات.

أعتقد أن أساس تحريك الوعي الاجتماعي باتجاه حقوق الإنسان يعتمد على المبـادرات الواعيـة لهؤلاء المهتميـن والمثقفين، فبالإمكان مثـلًا إطلاق مبادرات حـول مختلـف القضايا الحقوقيـة كحالة مدنيـة والعمل لاعتماد هـذه المبادرات، ولاشك أن هناك آفاقًا كثيرة يمكن الانطلاق منها بدلًا من الانتظار أو النقد.

الأستاذ حسن العيد (موظف حكومي):

تطرق الأسـتاذ صادق إلى عمليـة الرقابة عملية الصكـوك والعهود والمواثيق الدولية، المشـكلة تكمن في تداخل المصالح السياسية لبعض الدول، والتي يكون الإنسان وحقوقه ضحية لها. هل تتفق معي في ذلك؟

علي آل طالب (كاتب وتربوي):

تحدث الأسـتاذ صادق عن تشابه الكثير من القوانين والتشريعات المحلية مع المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، أين موقع استقلال القضاء في هذا المجال؟

المحاضر:

فيما يخص سؤال الأستاذ حسن حول عملية الرقابة، فإن الأثر السياسي للأمم المتحدة واضح، إذ أن بعض الدول تواجه ضغطًا من قبلها، فيما لا توجه ذلك دول أخرى، وليس ذلك بالانتقاد الوحيد للأمم المتحدة؛ فالانتقادات عليها كثيرة جدًّا، يهـدف بعضها إلى تقويض هيئة الأمم المتحدة، الهيئة التي قدمت الكثير في مجال حقـوق الإنسـان، ويكفـي للتأكد من ذلك مقارنـة وضع حقوق الإنسـان قبل وبعد تأسيسـها. لا شـك أن العالم مع الأمـم المتحدة أصبح أفضل بكثيـر مما كان عليه، ولازال يتحسن ويتطور، كما أننا لا زلنا في المملكة نتحسن ونتطور.

الأستاذ علي تحدث عن قضية استقلال القضاء، ولا شك أننا نتفق على أهمية وجود القضاء في كل دولة أساسًا، أما استقلاله من عدمه، فهو مسألة تطبيق مهمة، ووجودها في نظام الحكم خطوة ضرورية يخلق غيابها إشكالًا كبيرًا.

مدير الندوة:

في التقرير الذي صدر من الأمم المتحدة بخصوص حقوق الإنسان والأمن الدولي من عام ١٩٤٥م (١٣٦٤هـ)، وتم فيه إعلان حقوق الإنسان، نجد تفاصيل لبنود تحدثت في صيانة هذه الحقوق والاتفاقيات الدولية، إلا أن اللّه عز وجل قد سبق ذلك بأكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان، قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1]، وهنا يتضح لنا صيانة الدين الإسلامي لحقوق الإنسان، وتعامله مع الإنسان كإنسان، وليس كديانة أو مذهب معين يخدمه فيه التراث الإسلامي.

وجود القيم بحدّ ذاته أمر لا يكفي لقيام مجتمع فاضل؛ فهو بحاجة إلى تطبيق هذه القيم ومتابعة ذلك بآليات تحدد بنود لهذه القيم وطريقة تفعيلها. وهذا ما يقوم به الغرب في بناء معاهداته، حين يعين موظفين لمتابعتها ومحققين يعملون على دفعها للتطور والرقي.

في نهاية الأمسية الجميلة، لا يسعنا إلا أن نوجه شكرنا وامتنانا للأستاذ صادق الرمضان على جميل ما أثرى به أمسيتنا لهذه الليلة، متمنين له التوفيق والنجاح إنه سميع مجيب، كذا أشكركم أيها الأخوة الكرام على حضوركم وتفاعلكم وتصبحون على خير.

(١) سورة الإسراء، الآية ٧٠.

الندوة السادسة

حدوث العالم من وجهة نظر علمية

٢٣/١٢/١٤٢٨هـ الموافق ١/١/٢٠٠٨م

- **الضيف: الدكتور خالد سليمان اليحيا**

أستاذ الفيزياء بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن

- **مدير الندوة: ذاكر علي آل حبيل***

* كاتب وناشط حقوقي، وعضو الهيئة التنفيذية للمنتدى.

السيرة الذاتية للمحاضر:

- استشاري فيزياء العلاج الإشعاعي في مركز الأورام بمستشفى سعد التخصصي.
- أستاذ الفيزياء في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن سابقا.
- حاصل على دكتوراة مع مرتبة الشرف في الفيزياء الطبية من جامعة مكغيل الكندية.
- حاصل على ماجستير الفيزياء الطبية من جامعة مكغيل الكندية.
- حاصل على دبلوم فلسفة العلوم من جامعة مكغيل الكندية.
- حاصل على دبلوم تاريخ العلوم من جامعة تورنتو الكندية.
- حاصل على بكالوريوس فيزياء مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

حدوث العالم من وجهة نظر علمية

مقدمة مدير الندوة:

سيظل الكون بأسراره، ومكنوناته، وطلاسمه، وألغازه، وجغرافيته ظاهرة أبدية ممتدة منذ الأزل، ظاهرة مبهرة مثلت بعدًا إعجازيًا تضاءلت معه التحديات العلمية والفلسفية، وتجلت به أبرز صفات القصور الإنساني؛ فكم أتحفتنا تلك الجهود الجبارة والجميلة التي خاضها الكثيرون نحو كشف أستاره ودخول دائرة اللانهائية للإمساك ببداية المشهد الفيزيقي، لكن تلك النظريات لا زالت قاصرة عن استيعاب روعة المشهد الكوني.

أمسيتنا الليلة ـ أيها لأخوة ـ قد تكون مختلفة بعض الشيء على ما تعودناه في هذا المنتدى؛ فهي ليلة علمية وفلسفية في علم قد يكون صعبًا لكنه شيّق وجميل يوصف المولعين به أنهم عباقرة الكون. وسيطوف بنا الدكتور خالد اليحيا في نزهة جميلة باتجاه رحلة علمية وفلسفية حول حدوث هذا العالم، ليس بمعناه الأرضي وإنما بمعناه الفلكي والكوني العام.

نص المحاضرة:

في ٢١ سبتمبر من عام ١٩٧٦م (١٣٩٦هـ) كانت مدمرة يوركتاون تجوب

المحيط بالقرب من سواحل فرجينيا عندما توقفت فجأة، وكأنها ضربت بصاروخ عطلها تمامًا، فطفت على سطح الماء كجثة بالرغم من تحصينها بأكثر من ستين طائرة، فضلًا عن رؤوس نووية، في الحين الذي كان خبراء الأمريكان يعلمون أنه لا توجد تقنيه في العالم تستطيع أن تعطل هذه المدمرة التي كلفت بلايين الدولارات.

كانت المدمرة قد نصبت برنامجًا جديدًا للتحكم في محركاتها، ونست (صفرًا) وضع في شيفرة البرنامج، وكان حذفه مفترضًا من قبل المبرمجين، ولأنه لم يحذف، أضاف ١٠٠,٠٠٠ حصان من القوة أوشكت المدمرة أن تنفجر بسببها لولا أن المهندسين تمكنوا من إضاءة إشارات إنذار بعد ثلاث ساعات من العمل المتواصل سحبت بعدها المدمرة للشاطئ، وأدخلت غرفة العمليات ليومين كاملين لصيانتها تحت إشراف فريق هائل من المهندسين بأمر من رئيس الدولة الذي عد ما جرى خطرًا على الأمن القومي.

للصفر قوة عظيمة قادرة على إلحاق هذا القدر من الضرر، ولا تضاهيها قوة رقم آخر في الكون أبدًا. ويبدو أن هناك صعوبة في تخيل ما يدعو للخوف من مجرد رقم، بيد أنا لو بدأنا بتتبع الرياضيات لدى قدماء المصريين، لوجدنا أنهم ركزوا على علم الهندسة دون الرياضيات الذي لم يكن يتعامل معه سوى كأداة لحساب تطبيق المساحات بعد أن يغمر النيل أراضي المصريين. أما الإغريق، فكانت لهم وجهة نظر أخرى بخصوصه، حيث ربطوا الأرقام بالفلسفة، حتى أن فيثاغورس ـ الأب الأكبر للرياضيات، وكان نباتيًا شهيرًا، وعالمًا كبيرًا يؤمن بتناسخ الأرواح، أنشأ جماعة من المريدين وأسس نادٍ للمهتمين بالرياضيات دعا فيه إلى نظرياته التي لا يعلم أغلبنا عنها سوى نظرية جمع مربعين، بيد أن أهمها نظرية (إن لكل شيء رقم).

للأرقام في اعتقاد فيثاغورس علاقة غيبيه مع الأشكال، وهي علاقة سحرية معجزة؛ فالرقم (٢)ـ مثلًا ـ يعني خطًا مستقيمًا طوله ٢سم، وعندما نقول ٢×٣،

فإنـا نعني مسـتطيلًا طوله ٢سـم، وعرضه٣سـم، أما الرقـم ٢٢ فيعنـي مربعًا طول ضلعه ٢سـم. وكان فيثاغـورس يقول بتضميـن الأرقام معانٍ غامضـة في رموزها، وقد اختارت مجموعته الرمز الخماسـي كأكثر الرموز قدسـية، وضمنوه معنى الما لانهايـة، وذلك من خلال ربط رؤوس الخماسـي ببعضهـا لتكون نجمة في داخلها خماسـي أخر تتناسـب أطواله مع الخماسـي الأصل، وكل خماسي يقود لخماسي أدق وأصغر إلى الحد الذي لا تستطيع العين أن تميزه.

لقـد توصل فيثاغورس لنتائج كثيرة من خلال أبحاثه، فأطر بها نظرياته، إلا أن أهم ما توصل له كان اللعب بالوتر الموسيقي، وقد توصل إلى أن الصوت محكوم بسـلم موسيقي من سـبع درجات (دو، ري، مي، فا، سـو، لا، سي)، وهذا الصوت لا يخـرج إلا إذا اعتمـد طـول الوتـر في درجـة محـددة بالتناسـب ٨/ ١٥، ٣/ ٨، ٢/ ٣،٣/ ٤، فأكد بذلك أن اللعب بالوتر الموسـيقي منطق رياضي تفرض القوانين الرياضيـة تناغمـه الذي يتناغم بـه الكون. وختـم فيثاغورس نظريته بأن النسـب لا تتحكم فقط بالموسيقى، وإنما بكل أشكال الجمال الموسيقي والرياضي والحسي والكونـي؛ فالكون الذي تتمركز الأرض وسـطه، تدور حولهـا الكواكب في أفلاك محددة بنسبة وتناسب، ومن هنا جاءت كلمة (ate) الانجليزية، نسبة إلى (ational)، ومعناها منطقي أو عقلاني إشـارة إلى النسبة والتناسب، تلك الأوركسترا الرياضية التي تفسر نظريته (إن لكل شيء رقم).

فـي هـذه النظريـة، واجـه فيثاغـورس معضلة عنـد (المربـع) الذي عـده أكثر الأشـكال بلاهـة، وكمنت المعضلة في عجز أدق المسـاطر عن قيـاس طول ضلع المربـع ـ الواقـع بين زاويتين ـ بدقة توقف نهاية الخط عند شـرطة المسـطرة، حتى لو كان السـنتيمتر مقسـما إلـى مليون جزء، وقـد صعب على فيثاغـورس أن تعجز الطبيعـة المحكومة بالنسـب والمقادير عن تفسـير مجرد خط داخـل مربع، لذلك، تعاهـد أعضاء جمعيته السـرية على إخفاء ذلك السـر البشـع للأعـداد الصماء ـ أو

كما تسميها كتب الرياضيات بالأعداد الحقيقية ـ في كونها أعدادًا غير منطقية، لا تنطق، وإن نطقت لا تفهم. غير أن الأمر لم يتم كما أراد له فيثاغورس؛ فقد صرح هيباسوس بالأمر، وكلفه ذلك حياته، فأمر فيثاغورس بإغراقه لأنه شوه تلك النظرية الجميلة بسواد الحقائق المرة.

بعد وفاة فيثاغورس، تناثر تلاميذه، وبقيت فلسفته حاضرة إلى أن تبني الفيلسوف المعلم الأول الشيخ أرسطوطاليس مذهبا عاش الناس عليه لألفي سنة لاحقة. وكان أرسطو قد قبل بالأمر الواقع للأعداد الصماء، فلم تكن لديه حساسية تجاهها، بيد أنه كان عدوًا للصفر الذي لم يستطع تقبل فلسفته، واعتبره رقمًا غير مؤدب لمخالفته أهم مبادئ إقليدس التي تنص على أنك إذا أضفت رقمًا إلى نفسه مرات متتالية فإنك ستصل إلى الما لانهاية، فـ ١+١=٢، إلا أن صفر+صفر=صفر، كذلك ٢×٢=٤، إما صفر×صفر=صفر، وهو بذلك رقم يأبى أن يكبر، وهو في مقابل ذلك يدمر أبسط العمليات الرياضية كالضرب والقسمة؛ فكل ما يضرب فيه أو يقسم عليه ينتج صفرًا.

ولم يرفض أرسطوطاليس الصفر لذلك وحسب، فقد كرهه لأنه كان يمثل فكرة العدم التي أرهبت الإغريق كما أرعبته فكرة الما لانهاية. وقد أضطر أرسطو في لحظة أن يختار بين الما لانهاية وبين الصفر كونه لا يستطيع نكران كليهما؛ فقال بقدم العالم الذي يعود إلى الما لانهائية، ووضع ـ بذلك ـ نظرية ثبات الأرض، كما وضع إثباتًا على وجود الخالق. وما أن اجتاحت المسيحية بلاد الروم والإغريق حتى وجدت لها في إثبات أرسطو دليلًا جاهزًا على وجود الأدلة المنطقية التي يعتبر مشككًا في وجود الله من يشكك فيها.

وقد اعتمد الرهبان هذا الشعار في الفاتيكان ليومنا هذا، وانطلقوا به لقول أن الله لا شيء لا يمكنه فعله، ولا يمكنه فعل الشر، وبذلك اعتبرا الشر واللا شيء شيئًا واحدًا؛ لذا رفضوا الصفر. حتى أنه عندما جاءت بوادر التنوير عن طريق

الصفر عبر فيبوناتشي الذي جاء بالأرقام العربية من تونس إلى إيطاليا سجن، لأنه عرف الناس بمبدأ الصفر. الصفر الذي بقي في المخيال الغربي شيئًا غامضًا أو شفرة (ipher ﷺ).

أما المخيال الأوروبي، فقد دخله الصفر من بوابة الفنون في القرن الرابع عشر الميلادي؛ فقد كانت الرسوم حتى ذلك الوقت باهتة مسطحة، لم يستطع أفضل الرسامين تجسيم الحقيقة فيها لجهلهم بقوة الصفر، حتى جاء برونيللتشي، وكان صديقًا لـ فيبوناتشي الذي جاء بالأرقام العربية من تونس؛ فصمم آلته المشهورة التي أحدث بها ثورة في الفنون باختراعه لما يسمى بنقطة التلاشي أو نقطة الصفر التي تنطلق منها أبعاد اللوحة. وهذا ما أثّر في كل فناني القرن الخامس عشر من المحيطين بالرياضيات، حتى أن ليوناردو دافنشي عندما رسم لوحته الشهيرة (العشاء الأخير) قال أنه لا يجوز لغير الرياضي النظر إليها، ووضع دليلًا على كيفية استخدام نقطة التلاشي. لقد اخترق الصفر نظام الأبعاد وغير عالم الفن. وهنا سأقفز ٤٠٠ سنة متجاوزًا ما حدث مع ديكارت الذي رفض الإيمان بالفراغ إلى أن اضطر للإيمان تحت وقع التجربة، وسأتجاوز الحديث عن الصفر المطلق وأنطلق إلى كابوس أرسطو مبتدئًا من آينشتاين.

كان آينشتاين يقول في نظريته النسبية العامة أن الكون ليس كرويًا، وليس مكعبًا، بل هو عبارة عن ملاءة مطاطية تتأثر بالكتل الواقعة عليها، والكتل عبارة عن مجموعة من الغازات يمكن لها أن تكوّن نجمًا، قمرًا، كوكبًا، كويكبًا، وكل كتلة تصنع نوعًا من التكور الذي يدور إلى ما لانهاية. وخلال القرن العشرين بعد خمسمائة عام من الانجازات العلمية بدأ التساؤل عن الكون وما حدث له، فتوصل العلماء لنظرية التطور التي أصبحت من المسلمات، وبقي سؤال حول كيفية نشوء الكون، فكيف نشأ؟

لقد اقترح آينشتاين النظرية النسبية العامة التي أثبتتها التجربة، وكان من نتائجها

أن الضوء سينحني، وذلك ما أثبته بعض العلماء حين ذهبوا للبرازيل لمتابعة عملية كسوف الشمس، وشاهدوا نجمًا خلفها لا يمكن رؤيته لمروره منحنيًا في زاوية محددة، كذلك كان من نتائج نظريته أن الكون غير مستقر، ولأن آينشتاين كان تلميذًا مخلصًا لأرسطو، فقد رفض الإيمان بحدوث العالم، وقال بقدمه وأزليته، وأنه باقٍ إلى ما لانهاية. ولأنه واجه نتيجة عدم استقرار الكون، فقد كان القبول بأحد خيارين أحلاهما مر، فإما أن الكون سيتدّمر بفعل الجاذبية، فيضمحل ويُحرق كل ما فيه ويتكبكب على نفسه، وإما أنه سيكون أكثر صرامة، وسيواصل تمدده لتتباعد مجراته عن بعضها، لتنطفئ النجوم بعد أن يحترق وقودها، ويخيم الظلام على الكون ويتجمد.

ولم يكن من أمر آينشتاين إلا أن أقدم على أكبر خطيئة في تاريخه العلمي عندما أضاف جزئية إلى معادلته لتضبط شد الجاذبية وتضمن استقرار الكون فأضاف عامل (onstant osmological) أو الثابت الكوني، مصرحًا باستعداده لدخول مجلس المجانين، وقد كان ذلك أسهل عليه من القول بخراب العالم. ورغم أن آينشتاين كان قد افترض نظريات أكثر جنونية، إلا أنه لم يوفق في هذه النظرية التي بقيت معتمدة حتى عام ١٩٠٠م (١٣١٨هـ).

في عام ١٩٢٠م (١٣٣٨هـ)أقدم فلكي أميركي يدعى «هابل» على مراقبة النجوم مركّزًا مراقبته على سحب متوهجة كان يعتقد أنها مجرد أفلاك تائهة في مجرة درب التبانة (ilky Way)، ووجد هابل أنها مجموعة هائلة من النجوم، وحين حسب المسافات بينها، وجد أنها تبعد أكثر من مليون سنة ضوئية، أي أبعد من الحدود المتصورة لمجرتنا، الأمر الذي جعل العلماء يعتقدون أن الكون يمتد إلى خمسة عشر مليار سنة ضوئية.

ولقد واصل هابل قياساته، ولكن بين المجرات، معتمدا على مرصد ضخم كان قد بناه، واستعمل فيه طريقة دوبلر لقياس المسافات، وهي الطريقة المتبعة

من قبل المرور اليوم لقياس سرعة السيارات، فتنبه إلى حقيقة مرعبة تؤكد تحرك المجرات بسرعة هائلة، وأنها تبتعد، وكلما ابتعدت زادت سرعتها، وذلك دليل على أن الكون آخذ بالتوسع، الأمر الذي يدل هو الآخر على أن الكون كانت له بداية. فجاء جاموف، وقال بنظرية الانفجار الكبير (ﷺang ﷺig) الذي أوجد الكون، ولأن ذلك ينسف نظرية آينشتاين في استقرار الكون، رفض تلاميذه هذه النظرية واضطروا للقول بأن للكون نبع يفيض بالمادة، وعندما تبتعد المجرات تشيخ وتموت، وهكذا دورة الحياة تتماشى مع الكون.

في أواخر الستينيات، جاءت مجموعة من فيزيائيي الفلك المؤمنين بالانفجار الكبير، يبحثون عن موجة الضوء الساخنة التي أصدرها، لاعتقادهم بوجودها هائمة في الكون، وبحسابات معينة، وجدوا أن هذه الموجة، وبسبب انعكاساتها ستكون في حدود موجة تردد المايكروويف، فصنعوا طوقًا شديد الحساسية لالتقاط موجات المايكروويف وظنوا أنهم أتقنوا هذا اللاقط لدرجة الكمال، ولكن الجهاز لم يكن يعمل ـ في تصورهم ـ كما ينبغي؛ حيث كان هناك ضجيج غير مألوف يشبه ضجيج الراديو القديم، فظنوا أن الطيور تعبث بالهوائي، ولكن، وبعد التأكد من عدم وجود ما يعيق التقاط الموجات، أدركوا أن ذلك الصوت لم يكن سوى مجرد الصراخ الأبدي القادم من الماضي السحيق. كان تلك الصرخة التي جلجلت في جنبات الكون وضمرت، حتى صارت همسًا ينصت إليه فريق المختبرات.

تم رصد الانفجار الكبير. وتم إعلان جنازة نظريات الكون، وأصبحت في عداد الخرافات. وبالرغم من صعوبة تجرع فكرة الكون المحدود الحادث، إلا أن الفيزيائيين على اختلاف إيمانهم أيقنوا بحدوث العالم من نقطة الصفر. ومن هنا، ندرك أن العطل الذي أصاب كمبيوتر مدمرة يوركتان هو مجرد ظل باهت لقدرة الصفر الهائلة. الصفر الذي تنازع عليه الفلاسفة، خافوه، كرهوه، وأغرقوا أتباعهم عندما تحدثوا عنه. كان في قلب المعركة الفكرية بين الشرق والغرب، ولن نستطيع

أن نقحمه ليتواءم مع فلسفاتنا. إنه هناك يهزأ بنا، وسيبقى سببًا للمزيد من الصداع، أعني المزيد من الكوابيس.

الأسئلة والمداخلات:

مدير الندوة:

رائع ما سمعناه وما شاهدناه، لكني تمنيت لو أولى الدكتور لتاريخ الصفر العربي لدى الخوارزمي مرورًا بالمرحلة التاريخية المهمة التي نقلت الغرب من صامت لمتحرك بواسطة الفلكيون الأوائل أمثال جاليليو، جلبر، ونيوتين وغيرهم.

الدكتور نايف الدبيس (طبيب أطفال):

سؤالي ينطلق من واقع عملي، فالجنين من ناحية طبية كان لا شيء انطلق من شيء يشبه الصفر، والمعروف أن الجنين فيه مقدار كبير من البرمجة التي من تحدد مستقبله، بمعنى أن الخارطة الجينية تحدد الهيئة والمواصفات التي سيكون عليها. إلى أي حدّ توصل علماء الفيزياء في دراستهم لمعرفة الخلفية التي أوصلت الكون لمرحلة الانفجار. هل هناك ملامح برمجة حددت مستقبل الكون؟

المحاضر:

كان من المفترض أن أجيب على هذا السؤال في ١٥ نوفمبر الماضي؛ فقد كان موعد لتجربة بدأ العمل عليها في (سِرن)، المؤسسة العلمية للطاقة الذرية في أوروبا منذ أكثر من عشرين سنة لإعادة خلق الكون، فصنع مُعجِل مبرد بالنيتروجين تجاوز طوله ثلاثين كيلومترًا، بهدف تسريع طاقة البروتونات لتصطدم ببعضها في محاولة لمحاكاة ما حصل في الكون. ولكن، ولسوء الحظ، تم تأجيل إعلان التجربة إلى الخامس عشر من شهر مارس القادم، وآنذاك، سنعرف بإذن الله ما حصل هناك من خلال الحصول على إجابات أسئلة حول الكوارتزات المتقاربة

في نظـر الفيزيائيين، واسـتطاعت بتقاربهـا أن تندمج لتكون البروتـون، والبروتون هـو نواة الهيدروجين التي سـتمهد طريقًا لمعرفة ما حصـل إثر ذلك، كاتحاد نواتي هيدروجين المكونة للهيليوم وكاتحاد نواة ثالثة معهما مكونة البريليوم مثلًا.

نحـن لدينـا تصور واضح عمـا حصل بعد تكـون الهيدروجين، لكـن التجربة قائمـة منذ عشـرين عاما بهـدف معرفة ماذا حصل بعد ذلك وإنشـاء الله سـيتوصل فريق البحث لإجابة مقنعة وافية.

محمد اليامي (مهندس كهربائي):

الملاحـظ وجود نوع من الاختزال في تاريخ الفلسـفة، فقد اختزل دور علماء المسلمين ونظرياتهم حول هذا الموضوع. بصفتك فيزيائي وفلسفي، أرجو تسليط الضـوء على ذلـك بتوضيح مدى تطابـق النظريات العلمية الحديثة مع مسـاهمات علماء المسلمين وفلاسفتهم وفلكييهم.

المحاضر:

معظم العلماء المنسوبين للتاريخ الإسلامي لم يكونوا حاملي لواء الدعوة إلى الله. من المعروف أن أهم مرصد في تاريخ الإسلام أنشأه ثابت بن قرة. وقد عرف المسـلمون مرصديـن، أحدهمـا في حران، والآخـر في فرغانة، فأمـا مرصد حران فكان مركز الفلك ومعقل الصابئة المعروفين بعبادتهم للأفلاك، وأما مرصد فرغانة فأنشأه نصر الدين الطوسي.

ولا شـك أنـه كان لعلماء المسـلمين دور كبيـر في علم الفلـك والرياضيات؛ وأنا لا أنكر دور الخوارزمي الذي أنشـأ الصفر العربي بتحرير الأرقام من الأشكال عبـر علـم الجبر، أو ابن رشـد الـذي كان من تلاميذ أرسـطو القائلين بقـدم العالم، لكني أردت التركيز على حدوث العالم، ولم يكن حدوث العالم يمثل إشكالية في الثقافات الشـرقية كثقافة المسلمين أو الهنود الذين كانوا يؤمنون بإله العدم (شيه)،

وكانوا اكتشفوا الصفر كخانة وليس كرقم، فكانوا يقولون مثلًا أن: ٥+٣=٨، ٥ ـ ٤= صفر، أما الخوارزمي فقد وضع الصفر في طرفي معادلة فساوى س٢+٣= صفر.

محمد اليامي (مهندس كهربائي):

كونك قرأت في فلسفة الإغريق ومساهماتهم، والأمم السابقة والحاضرة، هل ترى أننا نحن المسلمين نبالغ في انجازات علمائنا أم أنها فعلًا تستحق الإشادة بها؟

المحاضر:

أعتقد أن هناك إقحامًا كبيرًا لمحاولة إلباس منجزات علماء المسلمين لباس الرسالية. وإلا، فلا يفترض أن تكون طبيعة المجتمع الإسلامي المتحضر الاهتمام بإعلان انتصار الأمة الإسلامية معرفيًا بمقدار اهتمامه بالعلوم كعلوم، وهذه هي الإشكالية التي أجدنا غارقين بالحديث عنها. لا يمكن للعلم أن يكون مؤسسة ترضي غرور أحد أو فستفشل، كما أنه ليس بمشروع قومي أو أيديولوجي. هو مشروع إنساني، وهو فضول يضطر الإنسان لمحاولة الاكتشاف.

الأستاذ علي غازي اليامي (كاتب):

قرأت رواية اسمها (عالم صوفي) لروائي أيرلندي كان يحكي تاريخ الفلسفة قبل ثلاثة آلاف سنة، ووجدت أنه غيب التاريخ الإسلامي فيها رغم ثبوت حقيقة ضلوع المسلمين في علم الفلسفة، مما يشي بنظرة الغرب العنصرية والتي تراكمت عبر العصور؛ فحتى الإغريق قالوا بكون العرب مجرد ناقل للفلسفة.

المحاضر:

أغلب الكتب المترجمة في العلوم ترجمت في فترة الستينيات من قبل مؤسسة تاريخ العلوم الأمريكية، ولم يكن الوصول لمنجزات العلماء العرب سهلا آنذاك،

خصوصًا وأن معظم النصوص التي كانت حاضرة في الستينات والخمسينيات والأربعينيات لم تكن دراسات علمية موثقة بقدر ما كانت نصوصًا إشراقية تهدف لخدمة المستعمرين.

وربما لا يعلم الكثير من الناس أن برنال، مؤسس علم تاريخ العلوم ومؤلف كتاب (العلم في التاريخ) صرح بأنه لن يستطيع التحدث في تاريخ العلوم قبل أن يتقن العربية؛ فسافر إلى مصر وأقام فيها ست سنوات، وهناك ألّف كتابه الشهير ـ الذي ترجم للعربية ـ في ست مجلدات، وتوقف عند علم الإغريق بموته. لقد فتح برنال العيون على الإنجازات العربية والإسلامية، وبتنا نقرأ عنها في كتب الثمانينيات والتسعينيات. لذا، عليه لا أعتقد بوجود مؤامرة تهدف لتغييب دور المسلمين العلمي، ولكل من يسمعني، القيام بعملية بحث الكتروني عن ثابت بن قرة مثلًا، ليفاجأ أن ما جاء عنه باللغة الإنجليزية أكثر بكثير مما جاء العربية.

الأستاذ حسن العيد (موظف حكومي):

هل توجد إمكانية من الاستفادة من الطاقة النووية في المملكة لخدمة الإنسان؟

المحاضر:

نعم يوجد مجال لاستخدام الطاقة النووية؛ فنحن نعالج المرضى بالأشعة ونصورهم بالمواد المشعة، وجميع دول العالم تستخدم الطاقة النووية في مختلف المجالات. وفي فرنسا يعتمد على الطاقة النووية لتشغيل الأجهزة الكهربائية بنسبة ٨٠ ٪، وهناك موازنات بطبيعة الحال لاستخدام هذه الطاقة والسؤال الذي يطرح نفسه، هل هي مجدية اقتصاديًا، وهل هناك أضرار جانبية لاستخدامها.

الأستاذ محمد الحليلي (موظف أهلي):

سؤالي قديم حديث، لا زال يثار بين فترة وأخرى للحيز الذي أخذه في الخيال

العلمي. هل اكتشفت بوادر حياة خارج كوكب الأرض؟

المحاضر:

لا أدري. نحن لا نعرف عن وجود كائنات بالخارج، وهناك جهود كبيرة ومتواصلة منذ أكثر من مائتي سنة لمحاولة إعلان أننا موجودون على وجه الأرض. وتم إرسال العديد من الرسائل للفضاء، كرسالة عام ١٩٧٦م (١٣٩٦هـ) الشهيرة التي أرسلتها ناس في مسبار فضائي، وكانت ذكية بحيث وضعت فيها أرقام ورموز، فضلًا عن مادة مشعه قادرة على العيش لأكثر من ثلاثة ملايين سنة، ولكن ردا لم يصل أبدا.

أحمد آل شبر (مهندس كهربائي):

عندي تحفظ على لفظة (الانفجار الكبير)؛ فهي تدل على الفوضى والدمار، ولا يمكن لكون منظم يجري كل ما فيه بمقدار أن يكون نتيجة فوضى ودمار.

المحاضر:

أشاطرك الرأي حقيقة، وأفضل استعمال تعبير (الطرقة الكبرى) عوضًا عن الانفجار الكبير. ولا زالت أنتظر نتيجة تجربة الخامس عشر من مارس التي تحدثت عنها في بداية حديثي.

الأستاذ عارف العلي (موظف أهلي):

وسؤالي يتعلق بالعلم والأيديولوجيا. هل من الممكن أن لا يوظف العلم أيديولوجيًا؟

المحاضر:

رسالة العلم تقول أنك تستطيع الوصول للحقيقة بعيدًا عن كل المؤثرات الخارجية. وبمجرد افتراض وجود حقيقة تريد أن ندافع عنها ستفقد رسالة العلم.

ومشكلة الأيدولوجيا أنك لا تستطيع أن تصنع بها أسئلة. الأيدولوجيا تعطينا الإجابات، في حين يقوم العلم على الأسئلة. يقول الأستاذ ماري بونجيه «العلم لا يقوم على الإجابات الصحيحة إنما يقوم على الأسئلة الصحيحة».

في العلم تحاول صنع تجربة تستطيع أن تتحكم بها، وفي الأيدولوجيا هناك دوافع خفية تستطيع أن تحرفك عن النتائج العلمية. في العلم توجد مرونة تقر بها أن تجربتك خطأ لتبدأ من جديد، ولا تستطيع فعل ذلك الأيديولوجيا. ورغم ذلك كله أننا بلا شك نستطيع توظيف الأيديولوجيا لخدمة العلم؛ فالنظرية العلمية في التاريخ أيديولوجية الفكرة ولا تقوم مقام العلم.

علي السيف (موظف أهلي):

ذكرت في حديثك عن إثبات بعض العلماء لانحناء الضوء كنتيجة لنظرية النسبية العامة لأينشتاين، وقلت أنهم ذهبوا للبرازيل. كيف أثبتوا ذلك؟

المحاضر:

يوجد نجم لا تستطيع رؤيته إلا في الليل لأنه يقع خلف الشمس؛ لذلك لم يستطع العلماء القيام بالتجربة نهارا، بل وقت الكسوف. وكانت التجربة حدثًا علميًا هائلًا على يد العالم الإنجليزي أدنكن.

الدكتور صالح التويجري (مستشفى سعد):

بالنسبة للتفسير الأيديولوجي للعلم في المجتمعات الإسلامية أو المسيحية أو حتى بعض الديانات الأخرى، أو تفسير العلم لها، فإن هناك نتائج علمية توصل لها الطب وأكدتها قبل ذلك الأيديولوجيات كأثر رجل الدين والرقية الشرعية والجلسات الروحانية والعبادية على المريض إيجابًا، الأمر الذي أثبتته الدراسات حين أعلنت أن ٢٥ ٪ من نسبة علاج المريض تعتمد على الراحة النفسية.

مدير الندوة:

لا يسعنا إلا أن نشكر الدكتور خالد اليحيا على هذا التطواف الجميل في علم شديد التعقيد. لا شك أنه أتحفنا بشيق حديثه وسلاسة عرضه. كذلك نشكركم جميعًا على حضوركم ومشاركتكم وتصبحون على خير.

الندوة السابعة

أزمة الوعي الديني.. قراءة نقدية في الخطاب الديني المعاصر

١٤٢٨/١٢/٣٠هـ الموافق ٢٠٠٨/١/٨م

- **الضيف: الدكتور مسفر بن علي القحطاني**

  رئيس قسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن

- **مدير الندوة: الأستاذ زكي عبدالله البحارنة***

* ناشط اجتماعي وكاتب، وعضو الهيئة التنفيذية للمنتدى.

السيرة الذاتية للمحاضر:

- مسفر بن علي بن محمد القحطاني، من مواليد مدينة الخبر عام ١٩٧١م (١٣٩١هـ).
- رئيس قسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
- حاصل على شهادة الدكتوراة في أصول الفقه من جامعة أم القرى.
- حاصل على شهادة الماجستير في السياسة الشرعية من المعهد العالي للقضاء بالرياض.
- حاصل على شهادة البكالوريوس من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الأحساء.
- حاصل على العديد من الجوائز العلمية، كجائزة الأمير محمد بن فهد للتفوق العلمي، وجائزة كلية العلوم بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
- حضر وقدّم الكثير من الدورات والندوات والمحاضرات والمؤتمرات داخل وخارج المملكة.
- له العديد من المؤلفات، منها فقه الحقائق، فقه الموازنات، فقه الاستطاعة، مناهج الفتيا في القضايا المعاصرة، المرأة والعودة إلى الذات، إجهاض الجنين المشوّه وحكمه في الشريعة الإسلامية، منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، وغيرها.
- له مقالات وأبحاث منشورة في الصحف والمجلات الثقافية وعلى الشبكة الالكترونية.
- عضو في بعض اللجان والجمعيات الدينية والثقافية والاجتماعية.

أزمة الوعي الديني.. قراءة نقدية في الخطاب الديني المعاصر

مقدمة مدير الندوة:

بمقدور أي أحد ادّعاء العلم والمعرفة، غير أن العلم والمعرفة الحقيقيين هما ما ارتكزا على النظرة النقدية وسعة الإدراك؛ كي يتسامى على التصفح والجمود وينطلق في معالجات الواقع بأفق أرحب لينتج قراءة موضوعية تُساهم في تجديد وتطوير الوعي والفكر. ومن بشائر نهوض العقل الإسلامي الاتساع التدريجي لمساحة القبول للقراءات النقدية، والانفتاح عليها كمصدر إثراء لا عامل تصادم. وفي ظل صراع الأمة مع أزماتها الفكرية، لا بُدّ من تسليط الضوء على جوانب من هذا الصراع في حوارات مفتوحة وموضوعية لتعزيز التفاؤل والنهوض بحال أفضل. ويسعدنا أن نستضيف الليلة الدكتور مسفر القحطاني متحدثا عن جانب هام في الواقع المحلي والعربي في هذه المرحلة الزمنية وما يحف بها من استهداف، فأهلًا وسهلًا بالضيف الكريم وبكم جميعًا.

نص المحاضرة:

بداية، أشكر الأستاذ جعفر الشايب لدعوته لي متحدثًا عن هذا الموضوع المهم، خصوصًا في ظل الظروف التي نمر بها لبيان بعض الرؤى وإثارة بعض

التساؤلات التي نأمل أن تثمر عملًا مرشدًا يخدم الأمة الإسلامية، وسأبدأ بتعريف مفردة الوعي لغويًا، وهو ـ كما يقول الفيومي في المصباح المنير ـ الحفظ والتدبر، وجمع الشيء، من قوله تعالى ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾[1]، وزاد الكفوي في كتابه (الكليات) بأن الوعاية أبلغ من الحفظ، لأنها تختص بالباطن، أي القضايا الإدراكية أكثر من القضايا النصية الظاهرية. ومن هنا، يعرف الوعي بأنه الحفظ مع التدبر.

أما تعريف الأزمة، فالأزمة في معناها اللغوي الشدة والضيق، كما جاء في تعريف جبران مسعود في موسوعته (الرائد)، وبالعودة إلى المراجع اللغوية الأصيلة والبحث في جذر الأزمة اللغوي ومعناه وجدت لها معنى الضيق وتداني الشيء بالشيء بشدة والتفاف وتداخل وتقاطع. ومن ذلك أستخلص أن وعي الأمة يقصد به حفظها لدينها وتراثها من غير إنقاص، وأن الأزمة في هذا الوعي تكمن في الاقتصار على حفظ هذا التراث دون فهم متوازن لجوانبها الفكرية المتدانية والمتداخلة مع بعضها البعض بشكل يصعب على الرائي فهمه.

بعد هذه المقدمة التعريفية لعنوان حديثي، سأقدم لكم قراءة سريعة للواقع الديني المعاصر، محاولًا تأصيل مفهوم هذا الوعي في الشريعة الإسلامية، وسأبدأ بحال العرب قبل بعثة النبي ﷺ، والمتأمل لهذه الفترة يجد أن هناك خرافات وصور شركية كثيرة كانت تسير المجتمع من خلال روابطه الاجتماعية، كعبادة الأصنام، وصور النكاح، والوأد، ثم الصراع القبلي، حتى بعث الله رسوله ﷺ ليخلق في هذا المجتمع تحولًا كبيرًا قلب حياة الجهل والانغلاق إلى حياة المعرفة والانطلاق لصناعة إنسانية حقيقية حرة بعيدًا عن شهوات الغريزة وقيودها. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا﴾[2].

(١) سورة المعارج، الآية ١٨.

(٢) سورة الشورى، الآية ٥٢.

توضح هذه الآية أن الذي نزل على هذه الأمة ـ وهو القرآن الكريم ـ كان بمثابة الروح التي دبت في جسد ذلك المجتمع الميت وسرت بها فيه الحياة فأدرك الطريق الصحيح لمدارج النهوض والكمال بادئًا بكلمة (اقرأ)، تلك الكلمة العظيمة التي أدرك بها الناس حقيقة الوجود وواجباته، كما أدركوا حقيقة الحياة بعد الموت، وكان كل ذلك بعيدًا عن دائرة اهتمام المجتمع الجاهلي.

لقد غيّر رسول الله ﷺ ذلك المجتمع حتى صنعوا لهم غايات وأهداف ومنهجية علمية رصينة؛ أصبحوا بها في وقت قصير مشاعل هداية وعلم ورفعة وتحضر وسؤدد، الأمر الذي أثار استغراب فارس والروم إذ فتحوها. سأل القائد الفارسي رستم ربعي بن عامر عن سبب مجيئه، فقال: (إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام).

لقد كان عهدًا جديدًا قائمًا على العلم والبيان والحجج العقلية الدامغة في رسالة اعتمدت على المشترك الإنساني وأثارته ليدرك الذي يسير عليه، ويتمسك به عن عقل وقناعة، وليس من خلال ما أشار عز وجل في قوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾[1].

لقد دعا القرآن الكريم الإنسان إلى التدبر والعقل في كثير من آياته بشكل مباشر، فضلًا عن الاستفهام الاستنكاري الذي يشحذ الذهن على التأمل والنظر والاطلاع بقوله تعالى: ﴿أفلا تعقلون﴾، ﴿أفلا يعقلون﴾، وقد وردت هاتان الصيغتان في القرآن الكريم بمجموع تسع وأربعين مرة، كما ورد عن رسول الله ﷺ قوله: (تفكر ساعة خير من قيام الليل)، إشارة لما للتفكر من دور في تعزيز الإقبال على الله وتعظيمه، إلا أن المسلمين باتوا يكتفون بحفظ القرآن دونما تدبر

(١) سورة الزخرف، الآية ٢٢.

فصدق عليهم ـ وهم المسلمون ـ حال الكفار في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[١].

ولم يحث القرآن الكريم على التدبر في آيات الله عز وجل فقط، بل حث على إعماله في إثبات كون الله ثابت الوجود واجبه، فجاءت آياته دليلًا على حقيقة هذا الوجود لمن أنكره، مستعرضًا أدلة إنكارهم ومفندًا لها، ليهيئ العقول لتبني منهجية إعمار العقل قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[٢]. جاء عن جاك بيرك ـ وهو أجنبي ترجم القرآن الكريم للغة الفرنسية في عشرين عامًا ـ قوله: «لقد تبين لي بوضوح عقلانية القرآن، في كل سورة من سوره، وفي كل آية من آياته، وذلك ثمرة مصاحبة ومعايشة طويلة للقرآن الكريم».

ولعلي أتكلم بشكل موجز عن دور القرآن الكريم في تكوين العقلية العلمية الرافضة للعقلية الخرافية والتقليدية، والمحرضة على مناقشة الآراء ومقارعة الحجج بالحجج والبينات، وقد اعتمد في ذلك نهجا قام على عدة أمور، منها:

أولًا: رفض بناء المعتقدات على الظن:

لقد أكد القرآن الكريم على أن اتباع الظن هو طريق المكذبين والملحدين، وشدد رفضه لهذا الأسلوب في ظل وجود حقائق قوية تدعم أو تقوض هذه المعتقدات بالوسيلة العقلانية. قال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[٣].

ثانيًا: عدم اتباع الأهواء والعواطف:

خصوصًا تلك التي تتدخل فيها الرغبات النفسية. قال تعالى لنبيه داوود عليه السلام:

(١) سورة البقرة، الآية ١٧١.
(٢) سورة يس، الآية ٧٨.
(٣) سورة يونس، الآية ٣٧.

﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[١]. وقد حذر الإسلام من اتباع الهوى لما فيه من مفسدة للقلب وانغلاقه، فيحرمه ذلك من معرفة البراهين والحجج والدلائل. قال الإمام علي عليه السلام: (إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتين طول الأمل وإتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما إتباع الهوى فيصد عن الحق).

ثالثًا: رفض التقليد الأعمى للآباء والأسلاف:

ليس لأنه ليس لديهم خير أو نفع، ولكن من باب أن الآباء والأسلاف قد يكون لديهم شيء من الجمود يجب اختباره وإعمال الشرع والعقل فيه للتأكد من صحته وقبوله. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾[٢].

رابعًا: رفض التبعية للسادة والكبراء:

يرفض القرآن الكريم تدخل السادة والكبراء في قرارات الناس، والاستبداد على عقولهم وإرغامهم على قناعات لا يرتضونها. وقد جاء في القرآن الكريم على لسان نوح: ﴿رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا﴾[٣]. وكذلك جاء في فرعون: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾[٤].

خامسًا: التعبد بالنظر العقلي:

وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو للتعبد والتأمل، لما في ذلك من أثر في بناء عقلية الإنسان العلمية الرافضة للظنون والتبعية والتقليد دون هدى.

---

(١) سورة ص، الآية ٢٦.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٧٠.
(٣) سورة نوح، الآية ٢١.
(٤) سورة الزخرف، الآية ٥٤.

قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾[١]، وقال: ﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٢].

أعتقد أيها الأخوة الكرام أن أعظم أزمة في الوعي الديني المعاصر هي افتقادنا لتلك العقلية الدينية الموضوعية التي تمارس الدلائل والحجج والبينات، وتؤسس منهجية فكرية قائمة على القناعات الصحيحة لا على الشبهات والظنون، وذلك أدى إلى ضلال وانحراف عن التفقه بالنصوص وإدراك معانيها ومراميها وتغييب العقل عنها، فضعفت بذلك الأمة ومادت عن طريق الهدى، فانحطت، وما الخوارج إلا مثال صارخ ترجم واقع الحال الذي تنبأ به الرسول ﷺ بقوله: (يخرج من أمتي قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)، لذلك قاتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام رغم أنهم كانوا أشد الناس عبادة لله خوفًا وخشيةً وزهدًا وانقطاعًا وقراءة للقرآن، بيد أن ذلك لم ينفعهم، فما كانوا بالمتدبرين آياته، المتفقهين فيها، والواعين لمراميها.

مظاهر أزمة الوعي الديني:

لأزمة الوعي الديني في واقعنا مظاهر كثيرة، سأحاول أن أوجز في ذكرها دون إنقاص حقها:

أولًا: أزمة التطرف الفكري:

ليس التطرف بكفر أو تخريب، لكنه حتما سبب لذلك. والتطرف عبارة عن ألغام فكرية يتبناها أفراد قناعات لهم، وتبقى في أذهانهم منتظرة فتيلًا يفجرها. والتطرف سببه عقلية البعد الواحد التي ينمو في تربة الفقر الثقافي والاجتماعي

(١) سورة الطارق، الآية ٥.
(٢) سورة يونس، الآية ١٠١.

والديني، يثري ذلك انعدام مجالات الحوار لدى أفراد عقلية البعد الواحد حيث يبدأ وينتهي على الألسن فقط، بعيدًا عن حضور الأذن والقلب فيه، كالحوارات الدائرة في الموقف من الغرب. وكذلك يسبب التطرف التعصب للمشايخ واعتماد آراءهم دن حياد عنها، خوفًا من كل جديد.

ثانيًا: غياب فقه المقاصد:

ومقاصد الشريعة هي المعاني والأهداف الملحوظة للشرع في جميع أحكامه أو معظمها، وهي الغاية التي وضعت من أجلها أحكام الشريعة الإسلامية. وقد ثبت ـ كما قال الإمام الشاطبي ـ أن وضع الشرائع إنما لمصالح العباد في العاجل والآجل معًا فما هناك حكم من أحكام الشريعة الإسلامية إلا ويهدف لحكمة ومصلحة ويدرأ عن الإنسان مفسدة كل أحكام الشريعة من غير استثناء. وقضية المقاصد الشرعية قضية رئيسية يجب أن ندركها ونفهمها ولا نبتدئ الحكم الذي نعمل به وهو يخالفها، فإن وجدت مخالفة فلا بد أن يكون المقصد قطعيًا يرجع له فيما يتنازع فيه حول تلك المقاصد.

والأمثلة على قضايا فقه المقاصد كثيرة، كالعدل، والجهاد والحب، واللهو المباح، والسياحة الهادفة، والفن، والهوايات التي ترجح مصلحة وتدرأ مفسدة وانحرافا، وهي مقاصد يجب رعايتها والاهتمام بها، خصوصا لفئتي النساء والأطفال، وتأصيل تحريمها بعدٌ عن مقاصد الشريعة حتمًا. كذلك قضية العمران الحضاري، ولا شك أن الله حين خلق الإنسان فلعبادته، أما الأرض فخلقها لإعمارها. قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[1]. والواقع أن هناك قطيعة واضحة بين فقه العبادة وفقه العمارة، بل إن هناك من يرى الانشغال بعمارة الدنيا نوعًا من المخالفة.

(١) سورة هود، الآية ٦١.

وقد وردت في عمارة الأرض نصوص قليلة، يعلل قلتها أنها أمر تتشوق له النفوس وتقبل عليه، كونه موجود في غريزتها، أما العبادة فأمر تحتاج فيه النفوس إلى تهذيب قد يحدث بسبب الإغراق في عمارة الأرض، لذا جاءت النصوص فيه أكثر. وقد ذكر الطاهر بن عاشور أن من أعظم مقاصد الشريعة عمارة الأرض وصلاح الإنسان والنظام الذي يؤسس صلاحه.

ثالثا: اغتيال دور المرأة الإصلاحي:

للمرأة دور كبير في المجتمع، فهي تمثل نصفه، وتهميشها يمثل تعطيلًا لنصف طاقته، وقد ساواها الإسلام بالرجل في التكاليف والواجبات، ومن العدل في المقابل أن يكون لها حظ في المشاركة والقيام بواجب الدعوة والإصلاح وغير ذلك من الواجبات.

لقد ركز الخطاب الإسلامي في الآونة الأخيرة على حجاب المرأة حفاظًا على هويتها المستهدفة لنزعها من عفافها وكرامتها وحشمتها، ورغم كون هذا الخطاب صحيح، إلا إنه لا يجب أن يكون محور الحديث عنها مقابل تهميشنا لدورها في المجالات الفكرية والثقافية والاجتماعية، حتى أنه ليكاد يغيب الحديث عن ذلك في أطروحاتنا.

لقد ركزنا على قضية إقرار المرأة في بيتها بحجة حفظها، لكننا أسلمناها في المقابل لقبضة القنوات الفضائية التي فرغت مضمونها وأردتها إلى مجرد شكل جميل يسعى في كل ما يسعى إلى استهلاك الكماليات، ومتابعة أحدث صيحات الموضة، والبحث عن الخرافات التي يروج لها السحرة والكهنة.

وأختم أخيرًا بنتيجة دراسة عشوائية على طالبات جامعة الملك عبد العزيز كانت قد نشرت في جريدة المدينة قبل ثمان سنوات، وأشارت هذه النتيجة إلى أن ما نسبته ٨٥٪ من الطالبات بتن يحرصن على متابعة مواد إباحية، وأن ٤٢٪ منهن

قـل لديهـن الحرص على أداء الفرائـض الدينية، وضعف تحصيلهـن جميعًا. ولئن كان هذا الحال سابقًا، فكيف هو حالنا اليوم؟

نحن بحاجة لمؤسسـات تهتم بتفعيل دور المرأة في مختلف مجالات الحياة، الاقتصاديـة، والاجتماعية، والفكرية، والأسـرية، لنضمن للمجتمـع التقدم بركنيه الرجل والمرأة معًا.

الأسئلة والمداخلات:

الدكتور توفيق السيف (مفكر وناشط سياسي):

قدم الدكتور تفسـيرا لما أسـماه بأزمة الوعي الديني، وقد بـدا لي وكأنه تفكير أحـادي، إذ لا يمكـن تفسـيره علميًـا خصوصًا إن أخذنـا بعين الاعتبـار قدم وجود الأسباب التي ذكرها، وعدم إنتاجها مشاكل كالتي نتحدث عنها اليوم، والتي تفضل الدكتور بالإشارة إلى مظاهرها المتمثلة في الغلو والتطرف، الأمر الذي يؤكد وجود أسـباب جديدة مختلفة. وأنا أرى أن أحد هذه الأسباب يكمن في مشكلة استيعاب الحداثة.

لقد أشـرت يا دكتـور للحداثة بشـكل سـريع، وكان مهمًا التركيـز عليها. فقد اكتُشـف الغرب عربيا في فترة الخمسـينيات والستينيات، ولم يكن ذلك الاكتشاف اكتشـاف نخبة بل عبر غزو اقتصادي أو ثقافي أو عسكري. أعني أن الغرب لم يكن دولـة فقط، أو سياسـية فقط، بـل كان حضارة؛ وحين ننفتح علـى العالم ونرى هذه الحضـارة مقابل ما نحن عليه، فإن إحباطًا طبيعيًا يتولد لدينا، ويثير السـؤال القديم فـي أذهاننـا، لماذا تأخرنـا؟ ولماذا تقدم الآخـرون وتخلفنا؟ وأظـن أن أزمة الفكر الديني لها أسباب ترتبط باكتشاف الإنسان المسلم.

المحاضر:

ترتبط الأسباب بالنتائج دائمًا، ولكنها تفقد أحيانًا. ولا شك أن تداخلًا بين الأسباب والنتائج قد حصل في الموضوع، ولم يكن الهدف منه أساسًا غير إثارة التساؤلات داخل أنفسنا وليس الحديث للآخر. الآخر الذي يجب أن يفهم الحديث ويسقطه على واقع يرى أنه الأصلح والأنفع لمراجعة ذاته، وتحديد ما يحتاج لنقد أو مراجعة دون ممانعة؛ فالممانعة الداخلية عن سماع وجهات النظر الأخرى والتمسك بالآراء الشخصية لا يحقق التكامل الإنساني المؤدي للتعايش الصحيح، وهذا ما افتقدناه نحن المسلمون، مما خلق بيننا وبعضنا هوة كبيرة استمرت قرون طويلة.

ذاكر آل حبيل (كاتب وناشط حقوقي):

إلا ترى يا دكتور أن عدم شيوع مناهج التجديد في تاريخ الفكر الإسلامي بشكل كافٍ أدت إلى ما وصلنا إليه من التخوف أيضًا من المناهج التجديدية، سواء تلك المتوفرة في فكرنا العربي المعاصر، أو المستوردة التي يعاد تمثيلها، وذلك بتركيزنا على تطبيقات المناهج المعتمدة دون الأخذ بآلياتها. لقد استفاد الفلاسفة والفقهاء الأوائل من هذه المناهج وأطلقوا العنان لحرية التفكير بينما الفلاسفة والفقهاء الأوائل استفادوا من هذه المناهج وأطلقوا العنان لحرية التفكير من خلال هذه المناهج إعمالًا في النص أو في محاولة كتابة التاريخ أو ما شابه.

المحاضر:

أنا أؤكد على قضية مناهج التجديد، وخاصة مناهج الوصول إلى الحقائق، أو المناهج التي تزيل كل الصور المانعة من الوصول إلى الحقيقة المجردة والعقل الصحيح المجرد، وأعتقد أن هذه المناهج مشترك إنساني توارثته الإنسانية من رؤى تراكم بعضها على بعض، وهي مشترك مبني بين الشرق والغرب على رؤى

وتصورات وتأملات، تمثل سننا وضعها الله عز وجل في الأرض، من توصل لها فقد توصل للحقيقة المطلوبة.

وفيما يتعلق بموضوع المناهج الغربية التي أثمرتها حركة التنوير الأوروبي المعاصرة، فلا شك أنها تحمل من النفع والخير الشيء الكثير، ولكن الإشكالية وقعت عند من نقل هذه المناهج لتكون مجددة للنص الديني، خصوصًا وأنها خرجت في وقت كانت الكنيسة مهيمنة، والقراءة الدينية حكرًا على طبقة معينة، فعملت على إثارة مدارك خلقت للغرب نهضة حقيقية. لكن إسقاط هذه المناهج على النص المسيحي لأن تكون ذاتها مناهج للتجديد في النص القرآني، فذلك مما لا أعتقد به، للفارق الكبير بين النصوص لدى الطرفين.

لست أنكر ـ بطبيعة الحال ـ أن المسلمين اتبعوا ذلك، ومنهم الإمام الشافعي الذي يعتبر أول من وضع منهجا استدلاليًا في الوصول للأحكام عن السنة، وكان قد اعتمدا منهجًا استقاه ممن سبقه من بعض المفكرين، كالنشار في كتابه (مناهج المفكرين الإسلاميين)، فضلًا عن وضعه ـ شخصيًا ـ قواعد ثابتة من القرآن والسنة، ومثله الإمام الباقر عليه السلام أول من صنف في أصول الفقه.

الأستاذ جاسم المشرف:

أتصور أن الدكتور طرح الموضوع بشكل شمولي أفقده الكثير من العمق، فقد ركز على أن يستوعب طرحه أكبر قدر ممكن من المظاهر داخل فيها أسئلة وحلولًا في بوتقة واحدة ولم نتعود هذا التقسيم في الطرح حقيقة.

أعتقد أن إقصاء الآخر من الأسباب التي أسهمت في أزمة الوعي الديني، ذلك أن النص الديني تتعدد قراءاته التأويلية؛ مما يؤدي ببعض الفئات إلى إقصاء البعض الآخر، وينتج عنه إحداث حالة من التصادم وتأزم الإصلاح. ولو راجعنا أطروحاتنا، لوجدنا أنها دائمًا ما تطالب الآخر بالتغيير أو التنازل دون أن نشك في

ذواتنا ونبحث في إصلاحها، بفعل أنانيتنا المتجذرة على الآخر.

حين تتحدث يا دكتور عن أحادية العقل الواحد، ثم لا نسمع منك في طرحك لخمسين دقيقة غير رأيك أنت ولا رأي سواك ـ واعذرني على صراحتي ـ إذ كنت تنظّر برأيك دون أن تلتفت لرأي الآخر، وذلك ما يمثل نخبنا حقيقة ويزيد من حجم أزمة الوعي.

المحاضر:

أتفق معك على أن الشمولية في الطرح أفقدتنا التركيز والتعمق في نقطة معينة للبحث في أسبابها، مظاهرها، وآثارها، ضبطا للفكر والفهم، لكني قلت أننا نعيش أزمة يلتف فيها الوعي ويتداخل ويكفي معنى الأزمة اللغوي لإحداث ضغط وتقاطع حتى وإن كان الحديث عنها إيجابيًا.

الدكتور إبراهيم الجمعان (مسؤول إداري):

تحدثت عن إعمال العقل، كيف نجمع بينه وبين الإيمان بالمسلمات في الشريعة؟

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

تحدثتَ دكتور عن دور العامل السياسي في تغييب وإضعاف الوعي الديني في هذه الأزمة، نحو غياب الحوار، والحالة الأحادية. أليست كلها انعكاس لانعدام الحريات في المجتمعات الإسلامية وانتشار الاستبداد السياسي، الأمر الذي يعكس أشكالًا مختلفة من الممارسات الاجتماعية؟ أين هي أبعاد الحرية في الأزمة القائمة في الوعي الديني؟

المحاضر:

فيما يخص سؤال الأستاذ إبراهيم، هناك أمور غيبية متعلقة بذات الله عز وجل

لا يعيها العقل في الشريعة الإسلامية، فإن حدث وتعمق فيها الإنسان، فإنه قد يتخبط لعدم إدراكه كنهها في حياته، إذ لا يوجد مجال للإحاطة بها. أما في الأمور الأخرى، كالعبادات المحددة بمعايير ثابتة، مثل عدد ركعات الصلاة، وعدد أشواط الطواف، ونصاب الزكاة، وما إلى ذلك، فإنها مسلمات لا تخلو من حكمة ظاهرة استنبطها العلماء، وهناك تفريق بين العلة والحكمة؛ فالعلة وصف ظاهر منضبط يدور الحكم معه وجودا وعدما، أما الحكمة فموجودة، واستنباطها مهم، ومحاولة البحث عنها مطلوب. وقد ذكر الإمام ابن القيم في كتابه (أعلام الموقعين) كثيرًا من حكم العبادات، وأشار فيما أشار إلى اختبار تسليم المسلم وانقياده. أما فيما يتعلق بإعمال العقل في قضايا الشأن العام كالعلاقات والمعاملات والأحوال، فكلها قابلة للعقل والقياس والنظر والتأمل والاجتهاد.

أشار الأستاذ جعفر لقضية غياب الحريات، ودور ذلك في خلق أزمة وعي عند المسلمين. والحقيقة أن ذلك جانب مهم وارد. لكن أين مقام التشريع الإسلامي في المحافظة على هذا حق الحرية؟

الحقيقة أنه كتب كثير من العلماء المعاصرين في مقاصد الشريعة وأدلتها، واعتبروا الحرية سادس هذه المقاصد، تشمل في ذلك حرية الجسد والفكر والرأي والتدين والنقد. ولا شك أن تهميش حرية الإنسان وتسطيحه وإهدار كرامته تحت سيف السلطة أو الرأي الأحادي أو المذهب أو الحزب أو الجماعة أمر مرفوض شرعًا وعقلًا.

الأستاذ سعيد العمير (شخصية اجتماعية):

أعتقد أن جوهر مشكلة أزمة الوعي الديني يتمثل في قضية المزايدة بين الأطراف المختلفة على مختلف الأمور، كما في المزايدة بين علماء المذهب الواحد أو بين مذهب وآخر، أو بين المحافظين والمعتدلين، وما إلى ذلك. ولو

كان هناك حساب للفروقات بين هذه الفئات لما تعمقت مشاكلها لتبلغ ما هي عليه اليوم. وأعتقد أننا قادرون على الحد من هذه الأزمة كما أننا نحن قادرون على تعميقها.

الشيخ حسن الصفار (عالم ديني):

بعد ما سمعته من كلام الدكتور مسفر حفظه الله وفيما قرأته له من مقالات أرى فيه تجربة واعدة في النقد الذاتي ومراجعة للخطاب الديني المحلي؛ فهي تنطوي على الكثير من التأمل والمراجعة والطموح للتغيير رغم مافيها من مراعاة لأجواء الوسط العام الذي تغلب عليه المحافظة وضعف التجديد والالتفات للقضايا التي فرضتها المستجدات والتطورات العلمية والإنسانية والاجتماعية، الأمر الذي يعاني منه كل التجديديين الساعين في التطوير والتجديد.

أنا أقدر للدكتور عطاءه وجهوده في هذا الصعيد، كما أشكره على عطائه لخدمة الدين والمجتمع، وأتطلع إلى أن يكون أكثر جرأة وأكثر شجاعة في طرح ما لديه من أفكار نقدية تجديدية مع الوعي التام بطبيعة حالات الممانعة التي تواجه حركة التطوير والتجديد.

المحاضر:

الحديث عن أزمة ما يستوجب الوقوف على جميع معطياتها لاستخلاص جميع أسبابها، ولا يمكن أن نستخلص منه سببًا واحدًا ونكتفي به؛ فهناك ـ حتمًا ـ أسباب أخرى يمكن استخلاصها بالدراسة والتحليل.

أخيرا أشكر الشيخ حسن الصفار على ما تفضل به من حديث طيب وأشير إلى أن هناك أمورًا كامنة في النفس وتطلعات نأمل تحقيقها في المجتمع ونعتقد أحيانًا أنها الأصلح، وقد يتأخر تحقيقها أحيانًا بسبب التدرج؛ التي كانت وما زالت السنة الأصلح للتغيير، ولا أظن أن هناك مرحلة أهم لتحقيق هذا الوعي المطلوب في أي

مجـال من المجالات دون إثارته والتأكيد عليه. بذلك نسـتطيع تحقيق مجتمع واعٍ بظروفه وتغيراته وتحدياته.

مدير الندوة:

في ختام ندوتنا لهذه الليلة أشكر الدكتور مسفر القحطاني على استجابته دعوة المنتدى له بالمشـاركة، كما أشكركم على حسن حضوركم وتفاعلكم، وتصبحون على خير.

الندوة الثامنة

إشكالات التداخل التاريخي.. قرامطة البحرين أنموذجًا

١٤/١/١٤٢٩هـ الموافق ٢٢/١/٢٠٠٨م

- **الضيف: الدكتور عبد الله إبراهيم العسكر**

  أستاذ التاريخ بجامعة الملك سعود

- **مدير الندوة: الأستاذ علي إبراهيم الدرورة***

(١) كاتب وباحث تاريخي.

السيرة الذاتية للمحاضر:

- حاصل على شهادة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس.
- رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة الملك سعود في الرياض.
- نشرت مقالاته باللغتين العربية والانجليزية في المجلات والدوريات المتخصصة.
- ألقى العديد من المحاضرات العلمية والأكاديمية في الجامعات داخل وخارج المملكة.
- شارك في عشرات الندوات والمؤتمرات العلمية والثقافية وحضر وقدم دورات على المستويين المحلي والدولي.
- عضو في بعض اللجان والجمعيات والمجالس العلمية.
- له العديد من المؤلفات، منها الحالة الاقتصادية عن عرب الجنوب، تحقيب التاريخ الإسلامي، اليمامة في صدر الإسلام، المؤلفات النادرة عن المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية، أطلس التاريخ السعودي، وغيرها.

إشكالات التداخل التاريخي.. قرامطة البحرين أنموذجًا

مقدمة مدير الندوة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ أرحب بكم في هذا المساء الجميل بحضور ضيفنا العزيز الدكتور عبدالله بن إبراهيم العسكر رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض، متحدثًا حول إشكالات التداخل التاريخي.. قرامطة البحرين أنموذجًا، ليسير بنا في أعماق تاريخ المنطقة والتحولات التي جرت فيها.

هذا الموضوع المهم دارت حوله آراء متباينة، وكتبت عنه العديد من الدراسات والأبحاث، وفي هذا المساء يسعدنا أن نستمع ونتحاور مع المحاضر حول ورقته التي يقدمها في هذا المجال...

نص المحاضرة:

سأتحدث في هذه الورقة عن قضية التداخل التاريخي، ولن أتحدث عنها من زاوية نظرية، بمعنى لن أتناول القضية من الناحية المنهجية واللغوية، ولكنني سأختار بعض الأمثلة المنتقاة التي تمثل هذه القضية، كتاريخ قرامطة البحرين وتداخلها مع الفاطميين والاسماعيليين لدرجة يصعب معها تبيُّن الحق. وأنا أعد

هـذا المبحـث ضربًا من ضـروب قراءة تاريخ قرامطـة البحرين والإمـارة الجنابية؛ وهـي قراءة قادت لآراء جديدة أتحمل ما ورد فيهـا من الخطأ والصواب، وأفيدكم أنني اضطررت لأبسـط القول عن بعض مصادري، أما المراجع العربية والأجنبية، فلن أتحدث عنها، وهي مبثوثة في هوامش الكتاب.

تاريخ قرامطة البحرين:

فـي عام ١٨٦٢م (١٢٧٨هـ) نشـر المستشـرق الهولندي المعـروف دي خويه (de goeje) أول دراسـة معمقـة عـن قرامطة البحرين، فكانـت بذلك فتحًا لطلاب التاريـخ الإسـلامي، كالدكتـور برنارد لويـس الذي أنجـز أطروحة الدكتـوراة عن (أصـول الإسـماعيلية والفاطميـة والقرمطية) فـي عـام ١٩٤٠م (١٣٥٩هـ)، ومنذ ذلـك الحين لم تحدث تطورات كثيـرة ذات بال فيما يخص تاريخ قرامطة البحرين ومصادر هذا التاريخ.

وحتى عندما قدم الدكتور عبد العزيز الدوري لترجمة أطروحة الدكتور برنارد لويـس للعربية عام ١٩٤٧م (١٣٦٦هـ) كان يتمنى أن يجد الباحثون مصادر جديدة تسـاهم في كشـف المزيد من هذا التاريخ، وأنا أكرر هذه الأمنية محاولًا تفسير هذا التاريـخ، انطلاقًا من المصادر التي اعتمد عليها الدكتور برنارد لويس ومن قبله دي خوية تفسيرا يقوم على استعمال مناهج الدراسات الاجتماعية الحديثة لسبر أغوار الروايات التاريخية وتفكيكها، ولا أقارن عملي بعمل رواد هذا التاريخ.

أشـير قبـل أن أدخل فـي صلب الموضـوع إلى أن اسـتعانة الباحثيـن بمناهج الدراسـات الاجتماعيـة يبرر لها اعتبار دعـوة وحركة القرامطة، ومـا تمخض عنها حركـة اجتماعيـة في أساسـها، لبسـت لبـوس الدين كعـادة الحـركات والدعوات الاقتصاديـة والاجتماعية التي شـهدتها المنطقة في العصور الإسـلامية الوسـيطة. لذا، فإن الباحثين يسـتقصون معلومات سوسيو تاريخية عن هذه الحقبة مستبعدين

الأخبار ذات الصبغة الدعائية، وذلك عبر محاكمة الأخبار التاريخية بمنطق العقل والعصر الذي وردت فيه. والتي يواجهون في تحريها صعوبة؛ للسرية التي كان القرامطة يمارسونها في معتقداتهم، وللخلط بين شخصيات حقيقية وأخرى تعدُّ وهمية، ثم لعدم الجزم بنسبهم.

ولعل كل ذلك مرده إلى تشنيع المصادر العربية الأولى بكل ما يمت إلى القرامطة بصلة، جاء ذلك بسبب تحفظ المجتمع الإسلامي آنذاك وخضوعه لما نسميه العقلية الدينية، وهي عقلية ترى أن المعارضة أو الخروج على السلطة السياسية خروج ومروق عن الدين بالجملة، ونحن لا نناقش هذه النقطة بالذات، لاعتقادنا بأن قرامطة البحرين ليسوا بأهل دين أصلًا، وإن انتسابهم وتشيعهم للاسماعيليين إنما تم بسياسة تهدف لشراء الأصوات الشعبية في الأحساء والقطيف التي كانت ساخطة على السلطة المركزية في بغداد.

لقد قامت حركة القرامطة المعروفة بإمارة الجنابيين في الأحساء والقطيف، واستمر حكمها زهاء مائة وخمسة عشر عامًا وأكثر، استطاعت خلالها أن تمد نفوذها لتشمل منطقة واسعة. ويعتبر أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي هو مؤسس إمارة القرامطة، خلفه بعد ذلك خمسة من أبنائه، حتى سقطت الإمارة على يد زعيم الثعالبة الأصفر بن أبي الحسن الثعلبي عام ١٠٠٨م (٣٩٨هـ). ولن أستعرض تاريخ الإمارة السياسي أو العسكري فهو معروف لكم وليس لدي جديد، ولكنني أرغب أن أشير باقتضاب لمصادر هذه الورقة.

ومصادر قرامطة البحرين وإمارة الجنابيين قليلة ومتناثرة، أغلبها مصادر سنية، وأقدم هذه المصادر السنية كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري المتوفى سنة ٩٢٢م (٣١١هـ)، وآخر أخبار القرامطة عنده تنتهي بسنة ٩٠٦م (٢٩٤هـ). ويمثل الطبري أقدم مصدر للحركات والدعوات المسماة بالباطنية رغم تواضع اطلاعه على عقائد أهل الملل والنحل والفرق الدينية التي لم يكن يعير للاختلافات

الداخليـة فيها أدنى اهتمام. وتعبـر ثقافته عن نظرة البغـدادي التقليدية والمحدودة في زمانه.

بعـد ذلـك، يأتي كتـاب الطبري الذي وضعه عريب بن سـعيد، المتوفى سـنة ٩٨٠م (٣٧٠هـ)، وينتهـي بحوادث سـنة ٩٣٢م (٣٢٠هـ)، وفيـه تحدث عن بعض الأعمـال التـي قام بهـا قرامطة البحريـن. ثم يأتي كتابـا (مروج الذهـب)، (والتنبيه والإشـراف) للمسـعودي المتوفـى سـنة ٩٥٦م (٣٤٤هـ)، وفيهما وقـف عند وفاة زعيم قرامطة أبو طاهر الجنابي المتوفى سنة ٩٤٤م (٣٢٢هـ)، وكان المسعودي قد اطلع على كتاب ابن رزام المفقود، واطلع على مبادئ الدعوة الباطنية، كما اسـتقى ـ على ما يبدو ـ معلوماته من محادثات له مع أشخاص ينتسبون إلى القرامطة.

وإذا كان الطبـري هو أقدم مؤرخ سـني للقرامطة، فإن حمزة الأصفهاني الذي عاش في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) هو أهم مؤرخ سني، وكتابه (سني ملـوك الأرض والأنبيـاء) كان قد بحث فيه أعمال القرامطة العسـكرية فقط، إلا أنه بحث في أحوال بغداد والدولة العباسـية في فتـرة القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسـع والعاشـر الميلاديين)، وزودنـا بصـورة عـن كثـرة الفتـن والاضطرابات والحـروب الأهليـة، وعن الأزمـة الاقتصاديـة والاجتماعية التي عصفـت بالدولة العباسـية، فضلًا عن صـورة الصراع الطبقي الحاد بين الطبقة الأرسـتقراطية وعامة الشعب.

هناك أيضًا كتاب (الكامل) لابن الأثير المتوفى سنة ١٢٣٤م (٦٣١هـ)، وهناك كتاب ثابت بن سـنان بن ثابت بن قرة الصابئي الذي تناول فيه القرامطة منذ نشأتهم وتاريخهـم حتى سـنة وفاته. وهو مـؤرخ مثقف، اطلـع على العلاقة بيـن القرامطة والفاطميين.

وهنـاك مصادر اسـماعيلية مهمـة، بيد أن نشـرها قد تأخر لعدم قبول أوسـاط

المثقفين السنة لها من جانب، ولتكتم أصحابها عليها من جانب آخر. ومن المصادر الإسماعيلية كتاب عبد الله بن رزام في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) الذي ضاع بأكمله سوى بعض النقولات، وهو ذو صبغة دينية، وتاريخه مشوش، لذا انتقده المؤرخون.

ثم هناك كتاب السلوك لبهاء الدين الجندي المتوفى سنة ١٣٣١م (٧٣٢هـ)، وهناك كتاب (عيون الأخبار) للداعي إدريس اليماني، ويقع في سبعة مجلدات، ويبحث في تاريخ الإسماعيلية، وكتاب (المسالك والممالك) للرحالة ابن حوقل، وكتاب (سفرنامه) للرحالة والجاسوس الاسماعيلي ناصر خسرو، وفي هذين الأخيرين مباحث قيمة عن قرامطة البحرين.

وأما أعظم كتاب في هذا الصدد فهو كتاب (الملل والنحل) لابن حزم المتوفى سنة ١٠٦٤م (٤٥٩هـ)، و(الملل والنحل) للشهرستاني المتوفى سنة ١١٥٢م (٥٤٨هـ)، وهما من وطدا التأليف في التاريخ الديني، حتى اعتبر بعض المؤرخين كتابيهما مباحث دينية وليس تاريخية.

ومن الكتب أيضًا كتاب (فرق الشيعة) المنسوب للنوبختي المتوفى سنة ٩٢٢م (٣١٠هـ)، وهو عالم من علماء الشيعة الاثني عشرية، عرف باتزانه وتعدد مصادره وعمق بحوثه في فرق الشيعة ومذاهبهم الدينية.

التداخل التاريخي:

يرى الدكتور برنارد لويس أن تداخلا عجيبا قد حصل بين الفرق الباطنية والإسماعيلية والفاطمية، وهو تداخل يشمل المعتقد والتاريخ والتأويل والنسب. وفيما يخص قرامطة البحرين، أدى ذلك ـ ولا يزال ـ إلى غموض واسع اختلف معه المؤرخون القدامى والمحدثين اختلافًا بينا. وشخصيًا، أميل لرأي الدكتور برنارد لويس، وسأورد فيما يلي ثلاثة أمثلة من التداخل وآراء بعض المؤرخين

حولها، ثم سأعقب عليها برأيي الخاص الذي اعتمدته بعد دراسة مصادري.

أولا: آراء بعض المؤرخين في نسب القرامطة:

- يرى الطبري أن الفاطميين من نسل إسماعيل بن جعفر وابنه محمد، ولا يعتبر قرامطة البحرين أو الشام من الفاطميين.
- يفترض ثابت بن سنان شيئًا من العلاقة بين الفاطميين والقرامطة ولكنه يوافق الطبري فيما عدا ذلك.
- يرى ابن رزام أن الفاطميين والقرامطة سواء في النسب والمذهب، ويرى أن عبد الله بن ميمون القداح القرمطي هو الزعيم الروحي والجد الحقيقي للفاطميين، وعلى ذلك، ليس هناك ما يربط بين القرامطة والفاطميين بإسماعيل بن جعفر أو ابنه محمد.
- دي ساسي، ودوزي، وهامر، وكاترميز، وكيورد، وبلوشيه، ودي خوية يتبنون رواية ابن زام، وهم يرون أن الاسماعيلية والقرمطية والفاطمية أسماء مختلفة لحركة واحدة.
- يرى كازنوفا أن القرامطة جماعة مستقلة عما سواها، انضمت إلى الاسماعيلية لأسباب تكتيكية.
- ما سينيون يرى أن الإسماعيلية والفاطمية والقرامطة حركة واحدة أوجدها إسماعيل وأستاذه أبو الخطاب

أنا أرى أن قرامطة البحرين جماعة لا يجمعهم نسب واحد، وهم لا يمتون بأي صلة للاسماعيليين أو الفاطميين، كما أنهم أصحاب دعوى دينية وسياسية، كونوا خليطا من تقاليد محلية وأخرى مستوردة جاءت مع القادمين من العراق وفارس.

ثانيا: أصل قرامطة البحرين:

- ابن حوقل، ودي خوية قالا بأن حمدان أرسل قرمط أبا سعيد إلى البحرين

وأمره بالدعوة.

- ثابت بن سنان قال بأن يحي بن المهدي رسول الإمام هو أول داعٍ في البحرين، وكان أبو سعيد من أهل البحرين قد اعتنق دعوة القرامطة.
- عبد الجبار قال بأن الإمام أرسل إلى البحرين داعيا لم يسمه، فاتبعه قوم منهم أب وسعيد، وكان أبو سعيد الداعي أبو الطمامي، وقد قتله أخيرًا وتولى الزعامة وادعى أنه ممثل الإمام المهدي (محمد بن عبد الله بن الحنفيه) الذي وعد بظهوره عام ٩١٢م (٣٠٠هـ).
- النوبختي يرى أن القرامطة فرقة انفصلت من المباركية. وعلى هذا، فهم إسماعيليون منفصلون.

ما أراه، أن هناك خلطًا وتداخلًا واسعًا بين أسماء عديدة، وأحسب أن أبا سعيد يحيى بن بهرام الجنابي من أهل البحرين، اعتنق المذهب القرمطي ـ ولا أقول الاسماعيلي ـ عن طريق بعض الدعاة، منهم أبو زكريا يحيى بن المهدي الطمامي ـ أو الصمامي كما حقق اسمه برنارد لويس، ومنهم زكريا الفارسي المجوسي الذي عاش في الأحساء، ومنهم علي بن المعلى بن حمدان. وعليه، فقد رفع قرامطة البحرين شعارات مختلفة، منها أن إمامهم هو محمد بن الحنفية، ثم في فترة أخرى جعلوه إسماعيل بن جعفر. وهذه الشعارات المتعددة هي التي جعلت المؤرخين يختلفون في أصل قرامطة البحرين في كونهم إسماعيلية أم حنفية، والله أعلم.

ثالثا: دين قرامطة البحرين:

يغلب الظن أن آثارًا مجوسية ومزدكية وثنوية، فضلًا عن تعاليم فلسفية كانت هي السند الأيدولوجي لدعوة قرامطة البحرين الدينية، وكانت تلك الثقافات منتشرة في الأحساء والهفوف بسبب الصلات التجارية والسكانية بينهما وبين فارس والعراق وجزيرة أوال (مملكة البحرين حاليا) وهذه الحركة كانت مدفوعة

بأسباب اجتماعية، يأتي على رأسها حالة الفقر والتردي المنتشرة في الأحساء والقطيف منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، وهذا مما لا يمكن دفعه وإنكاره.

ومن الأسباب أيضًا توسع طبقة الفلاحين الفقراء الذين كانوا يشتغلون بما يشبه السخرة وهؤلاء لم يكونوا يؤمنون سوى معيشتهم اليومية وحسب. وقد توسعت هذه الطبقة التي كانت تئن من ظلم ملاك المزارع والعيون ومطاحن الغلال والدقيق، وانتشرت بينها الأمراض وتفشى الجهل، وفيها قال الطبري أن أغلب أتباع القرامطة كانوا من الفلاحين، فيما ذكر الغزالي أن خطر الهرطقة الرئيس إنما تمثل في استقطابها الطبقات العاملة وأهل الصناعات والحرف.

وقد تردد بيتا من الشعر في أدبيات القرامطة في كل مكان منسوب للمتنبي يصف قائله حالته الاقتصادية المتردية:

تلوم على تركي الصلاة خليلتي ... فقلت اغربي عن ناظري أنت طالق
فو الله لا صليت لله مفلسا ... يصلي له الشيخ الجليل وفائق
لماذا أصلي؟ أين بغلي ومنزلي ... وأين خيولي والحلي والمناطق
أصلي ولا فتر من الأرض يحتوي ... عليه يميني إنني لمنافق
بلى إن علي الله وسع لم أزل ... أصلي له ما لاح في الجو بارق

ومما زاد الحال سوءً نمو التجارة في الشرق الأوسط في القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين)، الأمر الذي أدى إلى بروز طبقة تجارية باذخة الثراء، مما وسع شريحة الفقراء وتفشي حدة الفقر الذي انتشر في مناطق كثيرة من ولايات الدولة العباسية. وقد أفرز هذا الوضع ثورات شعبية قامت في جنوب العراق مثل ثورة الزنج والزط، معلنة عصيانًا مسلحًا استمر عشرات السنين.

وبعد إخماد تلك الثورتين قامت ثورة القرامطة متحدية الدولة العباسية،

فنشرت الإرهاب والقتل العشوائي، وتوجته بالاستيلاء على المسجد الحرام وقتل الحجاج واقتلاع الحجر الأسود سنة ٩٣٠م (٣١٧هـ)، وأخذه معهم الحجر الأسود للأحساء، وبقي فيها مدة اثنين وعشرين سنة. وهي سابقة لم يفكر فيها أعداء الإسلام من قبلهم.

كان زعيم القرامطة آنذاك هو ابن مؤسس إمارة الجنابيين، واسمه أبو طاهر سليمان بن أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي، وهو الذي قاد هجوم القرامطة على المسجد الحرام. ويقال أن أبا طاهر صعد على سطح الكعبة وأخذ ينشد قائلًا: (أنا بالله وبالله أنا، يخلق الخلق وأفنيهم أنا)، وهذا إن صح فهو عبث كبير وتأله لم يثبت في حق أبي طاهر.

وقصص دخول القرامطة المسجد الحرام منتشرة في المصادر السنية والشيعية والاسماعيلية والفاطمية، فيها تزوير كثير، ويحسن بنا أن نلم بواحدة منها هنا لنرى الصنعة فيها. فمما ينقل ما رواه ابن الجزار بقوله: حدثني من أثق به أنه دخل بعض أصحاب القرمطي المسجد الحرام وهو راكب يمشي بدابته على بعض جسمي، وأنا مجروح ملقى بين القتلى، فخفت على نفسي وتحركت، فقال: أتقرأ سورة الفيل؟ قلت: نعم، قال: فأين تلك الطير الأبابيل؟ فقلت له: حيث شاء الله تعالى، فقال: يا حمار تعبدون الحجارة وتطوفون بها وتلثمون أركانها وترقصون حولها، ما بال رؤوسكم إذ سنوا لها سننا من الأباطيل لم يزلها منها إلا طنين السيوف؟ قال: فعلمت أنهم زنادقة وبقايا الردة[1].

ويروي الطبري في أحداث سنة ٨٩٢م (٢٧٩هـ) أن أحد ملاك الإقطاعيات الزراعية رفع شكوى يتظلم فيها من طلب دعاة القرامطة من أتباعهم الفلاحين تأدية خمسين صلاة في اليوم بدلًا من خمس، وهذا الطلب أثر على إنتاجية الفلاح.

(١) كتاب العيون ج٤ ص٢٥٠.

ومعلوم لديّ أن القرامطة لا يؤمنون بصلاة أو غيرها. لذا، كان هدفهم من الخمسين صلاة عرقلة ساعات العمل وتعطيل الإنتاج.

وقد ذكر ابن رزام في معرض حديثه عن فكر الإسماعيلية أنهم يرون أن الشرائع الدينية لم تُسن إلا لتقييد الجماهير وصيانة المصالح المادية للطبقة الحاكمة والطبقة الأرستقراطية، أما الفلاحون فلا حاجة لهم في الشرائع الدينية.

ليس من المستبعد أن قرامطة البحرين لا يهتمون بالدين الإسلامي أو حتى بدينهم الذي بشروا به، وقد وصلتنا تقارير تشي بشيء من عقائدهم التي لم يخلصوا لها أبدًا، وإنما اتخذوها للسيطرة على العامة، فهم قد أبطلوا العديد من فرائض الإسلام، خصوصًا من وصل منهم إلى درجة العارف بالحقيقة، وقالوا أن الصلاة والصيام قد نسخا، لهذا هجرت المساجد وبيعت في الأسواق في الأحساء والقطيف لحوم الحيوانات المحرمة كالكلاب والحمير والقطط. من هنا نفهم على وجه الدقة مدلول المثل الذي أورده الميداني: (أرق من ريق النحل، ومن دين القرامطة).

أخيرًا، ليس واضحًا من مصادرنا المتاحة إن كان لقرامطة البحرين شعائر دينية ولكن الواضح أنه كان لهم دار هجرة ربما يعقدون فيها مجالس دينية، وكانوا يعدون القرآن كتابًا مقدسًا ولكنهم يؤولون آياته تأويلًا بعيدًا عن مفهوم النقل والعقل، وهو التأويل الذي وصفه علماء المسلمين بالتأويل الباطني.

الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ خالد النزر (كاتب وباحث):

اعتبر المحاضر ثابت بن سنان كاتبا مثقفا ويعبر عن المثقفين في بغداد. وأنا سأنقل نصًا لثابت بن سنان عن القرامطة لنرى مدى ثقافته وأهميته في التأريخ، هو يتحدث عن أبي طاهر عندما خلع الحجر الأسود:

(قال خلع الحجر الأسود من البيت ووضعه على سبعين جملًا وسيرهم وهم

يضرطـون ـ مـن ثقله ـ إلى هجر، وعند عودة الحجر رجـع به جملا واحدًا بدلًا من سـبعين، وكان يمر مر السـحاب في رجوعه إلى مكة، وقيل أن الجمل كان مهزولًا ومريضًا فعوفي عند مسيره بالحجر إلى مكة).

شخصيًا لا أرى أن من ينقل خبرًا كهذا بالشخص الذي تنطبق عليه المواصفات التي نعته بها المحاضر.

بالنسبة للقرامطة، في رأيي هناك عدة نقاط رئيسية ركز عليها المؤرخون سببت نقمة على القرامطة، أولها عقيدة القرامطة، وثانيها قطع طرق الحج، وخاصة سرقة الحجر الأسـود، بالنسـبة لعقيـدة القرامطة، سـأنقل لكم كلامًا لمؤرخيـن يعتبرون أعداء للقرامطة، مع ملاحظة أن التاريخ يكتبه المنتصرون.

أورد النويـري العهد الذي كان يتعهد به القرامطة قبل تأسـيس الدولة الجنابية فـي البحرين أيام حمدان بن الأشـعث (حمـدان قرمط)، وقيل أن الحركة منسـوبة إليه. (ليكن ما تأمن عله قبل العهد بقولك وفعلك أن تشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له وأن محمدا عبده ورسـوله، وتشـهد أن الجنة حق وأن النار حق، وأن البعـث حق وأن السـاعة حق، آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعـث من في القبور، وأن تقيـم الصلاة لوقتهـا، وتأتي الزكاة بحقها، وتصوم شـهر رمضان وتحـج لبيت الله وتجاهـد فـي سـبيل الله حق جهـاده، على ما أمر الله به رسـوله وتوالـي أولياء الله وتعـادي أعداءه الله وتقول فرائض سـننه وسـنن نبيه وآله الطاهرين ظاهـرًا وباطنًا وعلانية وسرًا وجهرًا).

أما بالنسبة للمساجد والعبادات وما إلى ذلك، فقد كان يميل الدكتور إلى عدم تعبـد القرامطة بالصلاة، وبعيدًا عن التوغل في تحليلات تاريخية أقول أن كثيرًا من الكتاب ومن بينهم سيد زكار استنتجوا أن القرامطة لم يكونوا يصلون صلاة الجمعة بسبب استغلال العباسيين لصلاة الجمعة آنذاك في الدعاية لهم.

عبدالخالق الجنبي (مؤرخ وكاتب)

توجه الدكتور بالحديث عن تاريخ المسلمين مقابل التاريخ الإسلامي مراعاة لغير المسلمين، لكن ذلك يواجه ذات المشكلة عندما نتحدث عن تاريخ المسلمين ففيه أبعاد لغيرهم، ولعل الأفضل تسميته تاريخ الدول الإسلامية.

وحول المسعودي فقد نقل أيضًا أخبار أبي طاهر بن ابي سعيد الجنابي بتفصيل كبير في كتابه (مروج الذهب) وقد يكون التقصير من عدم وصول كتبه إلينا. كما أن نهاية القرامطة كانت بهموم الأصفر المنتفقي على القرامطة في القطيف والأحساء وقد ترك عدة آثار في الأحساء سميت باسمه كبحيرة الأصفر وباب الأصفر وتبع ذلك شوارق محلية نتج عنها قيام الدولة العيونية على إثرها.

منصور سلاط (كاتب ومثقف)

أتصور أنه لم تعامل حركة دينية أو سياسية في التاريخ الإسلامي بظلم ورؤية مضللة كما عوملت حركة القرامطة التي مارست السرية التامة، كما اتصور أن الحركة تحمل رؤسة فلسفية عميقة جدًّا في تصوراتها فحمدان قرمط هو تلميذ الفارابي المعروف بتأثره بافلاطون فيما يطرحه من رؤى سياسية وفلسفية. ويذهب بعض الباحثين في تقسيم الحركة القرمطية إلى مراحل وفرق ثلاث هو قرامطة السواد في سوريا، وقرامطة البحرين، وقرامطة القطيف وجنوبي البصرة. فهل هناك اختلاف بينهم؟

حسين السلهام (باحث ومؤرخ)

تم استخدام القرامطة كسلاح في حرب دينية استمرت لمرحلة طويلة وكانوا هم من بدأها، ثم انقسم القرامطة على أنفسهم ضد الإسماعيليين وضد الشيعة الاثنا عشرية في المنطقة. وهناك من المؤرخين من بالغ في اتهام القرامطة بانحرافات تعبدية بينما يفند حمد الجاسر الكثير من هذه الافتراءات.

كما أنني أخالف المحاضر في نقله بأن معتقدات القرامطة جاءت من مخلفات ديانات أخرى بينما التشيع في المنطقة كان من بدايات العهد الإسلامي وهذه من الأخطاء المتكررة.

المحاضر:

تسعدني هذه التعقيبات، ولعل بعضها يؤكد حالة التداخل الكبير كما أشرف في تاريخ القرامطة وتدل على حيرة كبيرة في كتابة تاريخهم.

بالنسبة لتعقيب الأستاذ خالد النزر، فلدي أيضًا نصوص تاريخية موثقة تدلل على أن القرامطة كانت لديهم آراء حادة ومخالفة لآراء المسلمين ومن مصادر مختلفة كالنص المثبت في كتاب (العيون) لابن الجوزاء مع إنني ابتعد عن الكثير من الأساطير المتداولة التي شوهت تاريخهم. وأعتقد أن تاريخ القرامطة أصابه ظلم كثير وهو بحاجة إلى تنقية ومراجعة.

ردًا على تعقيب الأستاذ عبدالخالق الجنبي فقلت أن المسعودي توقف عند أبي سعيد الجنابي ولم يأت بعده بجديد، أما نهاية القرامطة فهو موضوع خلافي وهناك مؤيدون لما تراه وهناك معارضون أيضًا.

وحول ما قاله الأستاذ منصور سلاط، ففي رأيي أن القرامطة لم تكن لهم علاقة مع القيادات المؤسسة للإسماعيلية في اليمن وشمال أفريقيا وانتسبوا للإسماعيلية تكتيكيًا ثم انفصلوا عنهم وحاربوهم، وعندما جاء ناصر خسروا لزيارتهم ومحاولة تأليف كونفيدرالية بين القرامطة والإسماعيلية والاخيضريين في اليمامة لكنه فشل في ذلك. واتفق معك في أن حركة القرامطة تحمل فلسفات افلاطونية، وحول تقسيم فرق القرامطة الثلاث بالصورة التي ذكرت فهذا يدخل في التاريخ السياسي وليس مجال فحديثنا حول التداخل التاريخي.

ما قاله الأستاذ حسين سلهام يمثل تمامًا ما أقصده من التداخل التاريخي،

فهنـاك تراكم ملحوظ وأسـاطير وقصص خيالية كثيرة بحاجـة إلى معالجة وتنقيح، ونحن الآن لسنا ملزمين بأن نقف موقفًا عدائيًا أو مواقفًا لهم بقدر ما ينبغي أن يكون موقفنا حياديًا وضمن رؤية موضوعية.

الأستاذ الكاتب محمد الجلواح (شاعر وكاتب)

استمتعنا بهذه الاطلالة التاريخية حول القرامطة الذين حكموا زهاء ٢٠٠ سنة، مـاذا ترك هؤلاء مـن الناحية الفكريـة والأدبية؟ وأعتقد أن كل مـا قيل وكتب حول القرامطة سـواء كان إيجابيًا أو سـلبيًا فلا بد أن يكون له أساس فهم بشر قد يخطئون ويصيبون.

عبدالخالق الجنبي (مؤرخ وكاتب)

إن مـن يكتـب عن حركـة ما حال نشـوئها يختلف عمن يكتب عنهـا بعد ذلك بفترة، فالمؤرخون الذين كتبوا عن القرامطة في بداية ظهور حركتهم لم تكن لديهم كل المعلومـات الوافيـة حول الأسـس التي قامـت عليها الحركة، وهـذا ما أحدث الربكة التاريخية حول القرامطة.

الأستاذ خالد النزر (كاتب وباحث)

أحببـت أن أوضح أنني لم أنـف عن القرامطة بعض مواقفهم وأفعالهم، ويبدو أن هنـاك خلافـات داخلية بين القرامطة أنفسـهم نتج عنها تداول أخبار وإشـاعات حولهم.

الأستاذ جلال الهارون (باحث ومؤرخ)

شـدني كثيـرًا حديـث الدكتور حـول القرامطـة ودفعني للاطـلاع والرغبة في القراءة حولهم، أحببت أن أسـأل الدكتور، بمـا أن أكثرية أبناء المنطقة هم من أتباع المذهب الشيعي فهل يعني أن القرامطة كانوا دخلاء على المنطقة.

الأستاذ عبدالباقي البصارة (رجل أعمال)

التاريخ يذكر بأن هناك هجمات واعتداءات متتالية على الحرم المكي، ولم يكن القرامطة أول من هاجم مكة المكرمة وكذلك الاعتداءات على طريق الحج.

الأستاذ حسين العوى (تربوي)

نهاية دولة القرامطة كما يتفق الكثيرون كانت على أيدي قوى محلية، أين كانت الدولة المركزية حينها وهي الدولة العباسية، وكيف غابت عن هذه المنطقة؟

المهندس نبيه الإبراهيم (نائب رئيس المجلس البلدي)

أحببت الإشارة إلى محطتين تاريخيتين مهمتين أولهما محاصرة (الزارة) وحرقها وسقوطها وهي تعبر عن انتهاء مرحلة وبداية مرحلة أخرى في المنطقة، والثانية ما جرى بين الدولة الحمدانية بقيادة أبو الهيجاء في المعارك التي جرت في المنطقة مع الدولة القرمطية.

المحاضر:

مجمل التعليقات تدل على أن أهل المنطقة يحبون التاريخ والمعرفة وهو أمر ليس بمستغرب على أهل منطقة القطيف، كما حاول بعض المتداخلين جرّي لقضايا ومواضيع لم أتعرض لها ومنها التاريخ السياسي بينما كنت أحاول أن أوضح نظرية التداخل التاريخي. وللرد على الأستاذ محمد الجلواح أقول أن هناك دول كثيرة حكمت لقرون طويلة ولم تؤثر في مجال التاريخ الحضاري ومن بين ذلك القرامطة والاخيضريين في نجد، وهذا دليل على أن هذه الدول تقوم على أساس مصالح ذاتية وتستخدم الدين كوسيلة لاكتساب الشرعية، فالقرامطة عبارة عن ثورة اجتماعية لم يكن لديهم علماء ولا فقهاء. واتفق مع الأستاذ عبدالخالق الجنبي فيما ذهب إليه حول فترة كتابة تاريخ الحركات أو الدول وطبيعة الكتابة وعمقها وهذا يكشف عن الفرق في الكتابة بين السياسة والتاريخ أي الكتابة المعاصرة أو الكتابة

الموثقة.

وقد يكون تبرير الأستاذ خالد النزر حول انشغال القرامطة بالحروب هو ما سبب في عدم تركهم لأي تراث حضاري، قد يكون ذلك صحيحًا لكنه يفتح الباب لسؤال مهم وهو هل القرامطة لديهم فكر يقدمونه؟ فهذا من الأخطاء إن كان كذلك وشغلتهم الحروب عنه.

بالنسبة لسؤال الأستاذ جلال الهارون، فقد كانت الصدامات التي واجهها القرامطة غالبًا من البدو وليس من الحضر المحليين ولا توجد طريقة مقننة لمعرفة انتماءات أهالي المنطقة من الناحية التاريخية.

وردًا على تعقيب الأستاذ عبد الباقي البصارة، فإن المقارنة بين نقل الحجر الأسود من مكانه وضرب الكعبة بالمنجنيق فلا توجد مقارنة بينهما فكلاهما جرم كبير وخطير.

وحول تساؤل الأستاذ حسين العوى حول موقف الدولة العباسية فهي قد دخلت في حروب طوال عشر سنوات مع القرامطة ولكنها فشلت، كما أن الدولة العباسية قد غيرت مواقفها في بعض الفترات من القرامطة اعتمادًا على الحاكم وبناء المصالح.

جعفر الشايب (راعي المنتدى)

أكرر شكري للضيف العزيز الدكتور عبدالله العسكر على حضوره ومشاركته لنا وأشكر الباحثين في التاريخ ومن حضر من المهتمين بالموضوع وعلى رأسهم الأستاذ عبدالحميد الحشاش مدير المتحف الأقليمي بالمنطقة الشرقية والدكتور عبدالعزيز الشبل وسماحة الشيخ حسن الصفار.

وكنت أتمنى أن يضيف علينا المحاضر بالمزيد حول رؤيته في قضايا التداخل التاريخي وبالتحديد حول أهمية فصل العقلية الدينية في كتابة التاريخ لأن ذلك

سيعطيها موضوعية أكثر وتحليلًا أدق.

المحاضر:

الشكر لصاحب المنتدى الأستاذ جعفر الشايب، وأتمنى أن تتكرر هذه الندوات واللقاءات في مختلف مدن مملكتنا، ومن المهم فعلًا فصل التاريخ وكتابته عن الدين لأن هناك التصاق شديد بينهما في كتابة تاريخنا لأن معظم تاريخنا كتبه علماء دين أو محدثون أو أصحاب مذاهب ولم يكن هناك مؤرخ مستقل، وينبغي أن يكون التاريخ علمًا مستقلًا كما هو الطب والهندسة دون أي شوائب.

مدير الندوة:

أتقدم نيابة عنكم بالشكر الجزيل لسعادة الدكتور عبدالله العسكر على ما اتحفنا به من معلومات وآراء مهمة حول تاريخ القرامطة، ولكم أيضًا جزيل الشكر والتقدير على جميل مشاركاتكم، وإلى لقاء قريب بإذن الله.

الندوة التاسعة

المثقف والإصلاح..المجتمع المدني أنموذجًا

٢١ / ١ / ١٤٢٩هـ الموافق ٢٩ / ١ / ٢٠٠٨م

- **الضيف: الدكتور محمد بن صنيتان بن تنباك**

  رئيس مركز ساس الوطني

- **مدير الندوة: الأستاذ أمين علي التاروتي***

* تربوي وناشط اجتماعي

السيرة الذاتية للمحاضر:

- حاصل على شهادة الدكتوراة في الاجتماع السياسي من جامعة تونس الأولى في تونس.
- حاصل على شهادة الماجستير في علم الاجتماع الإداري من جامعة سنت جون في نيويورك.
- حاصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد والإدارة من جامعة الملك عبد العزيز جدة.
- حاصل على شهادة البكالوريوس في علوم قوى الأمن الداخلي من كلية الملك فهد الأمنية.
- مؤسس ورئيس مركز ساس الوطني لاستطلاع الرأي العام والبحوث.
- عضو جمعية الإدارة بالمملكة العربية السعودية.
- له مشاركاته المتعددة في الصحف والمجلات المحكمة، كما أن له حضورا واسعا في القنوات الفضائية والأندية الأدبية والثقافية.
- له الكثير من الأبحاث، منها جدلية الصراع بين الخليج والجوار، التخصيص بين النظرية والتطبيق، إستراتيجية لمستقبل التربية والتعليم، التقاعد، النخب في المجتمع السعودي، السعودية/ الدولة والمجتمع، السعودية/ السياسي والقبيلة، المشاركة في الندوات والمؤتمرات، وغيرها.

المثقف والإصلاح..المجتمع المدني أنموذجًا

مقدمة الندوة:

لـم يـزل الحديث عن المثقـف ودوره فـي المجتمع محل جدل مسـتمر كونه مفهوم ملتبس وضبابي من حيث مسـماه وتاريخه وحضوره ووظيفته، ويشـتد هذا الجـدل حين يدور الحديث حول محور التغيير والإصلاح تحديدًا، ويبقى المثقف حائـرًا متـردداً بين من يضيـق عليه فضاء حريته حين لا يكـون مرضيًا عنه، وبين من يطالبـه بجهد حثيث مقابل الأزمات الشـاملة التي تتعـرض لها المجتمعات والأمم في ظل التسلط والاستبداد في كل مناحي الحياة.

عـن دور المثقف فـي العملية الإصلاحية، والأزمة التي تواجهه في أداء دوره، سيحدثنا الدكتور محمد بن صنيتان حول هذا الموضوع.

نص المحاضرة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ

فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[١]، وهو القائل سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٢]. وقال رسول الله ﷺ: (المسلم أخ المسلم، لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله).

الثقافة ـ كما تتفق عليها الأدبيات الإنسانية ـ جملة من الأنماط والقيم والقواعد والأعراف والخطط التي تبدع وتنظم لدى جماعة ما صقل الدلالات العقلية والروحية والحسية، وبما أنها تشكل سلوك الأفراد والجماعات، فإن سؤالًا يفرض نفسه حول دور المثقف في بناء النموذج وتحديد الرؤية للمجتمع، كونه المهتم بالشأن العام، ويعمل من أجل الإصلاح ملزما نفسه بأن يكون أداة من أدوات الإصلاح.

ويفترض أن يقوم المثقف بدور التغيير نحو الأفضل، وهي رسالة المثقف الملتزم بوعي أمته، ولا يمكن له أن يؤدي دوره المطلوب منه إلا إذا تحقق شرط استقلاليته؛ فهو قاعدة أساسية في المجتمع لا يمكن لها أن تكون مشروعًا نهضويًا إلا من خلال اهتمامه الواضح في المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولا يمكن لها أن تكون مشروعًا تنويريًا ما لم تكن فاعلة في حركة التغيير الشامل لكل مكونات المجتمع، وأهمها تحرير إرادة الإنسان من قيود التخلف. ومن هنا، جاء تعريف المثقف.

والمثقف السعودي واع للتحديات التي تواجه مجتمعه، منها خارجية متمثلة بما حملته العولمة، ومنها داخلية متمثلة بالغلو والتطرف والبطالة والترهل المتفشي في بيروقراطية الدولة، وبصفته حاملًا لقبس الشعلة التنويرية، وهو مهموم بتبدل حال المجتمع وتحديد مستقبله إلى الأفضل؛ فالقيادة السياسية تركن إلى المثقف

(١) سورة الحجرات، الآية١١.

(٢) سورة الحجرات، الآية١٣.

السعودي كخزان فكر ترتوي منه شرايين الدولة إذا أرادت تحقيق التنمية المستدامة.

وإذ يتلبس الخوف رموز الرأي من مفكرين ومثقفين وتنويريين في المجتمعات غير الديمقراطية، ويجعل الآراء الجريئة حبيسة صدورهم أو مجالسهم المغلقة، فإن مرد ذلك إلى طغيان الثقافة الشعبوية الموروثة، أو الوصاية بادعاء الدين واحتكار خصوصيته المستمدة من العادات والتقاليد وأهواء المرجعيات بدلًا من النصوص المقدسة أو مقاصد للشريعة الغراء. ولأن الوصاية الأحادية ترفض مفاهيم الاختلاف والتباين والنقد، فإن روح التجديد والمبادرة عند الناس تقتل بالصوت الواحد السائد، أيا كان مصدره. ومعلوم إن المجتمعات إما أن تنقسم إلى مجتمع تناقضات يقوم على صفات موروثة، أو مجتمع توازن واستقرار، يقوم على إنجازات ملموسة في مختلف المجالات.

فيما يخص المثقف السعودي، قد لا يكون خوفه من أدوات النظام الأمنية كما هو الحال لدى الكثير من الأنظمة العربية، ولكن يكمن في فرض الوصاية على حريته وسلوكه اللتان ضمنهما له الشرع والنظام، كما يكمن في قوة الغلو والتطرف والتعصب، ولا سبيل للخلاص من هذا الخوف إلا بالديمقراطية وآلياتها، ومن أهمها مؤسسات المجتمع المدني.

إن التحول من التنظيم الاجتماعي الموروث إلى التنظيم الاجتماعي القائم على الإنجاز من التحولات المهمة في سبيل التطور والازدهار، إذا افترضنا أننا من فصيلة التنظيم الاجتماعي الموروث، فإننا بتوقيعنا على الشراكة في التجارة العالمية قد قعدت بنا همتنا عن إحداث تغييرات جذرية في صياغة التنظيمات القضائية والإدارية، وفي تطوير الثقافة الاجتماعية والسلوكية، وفهم الدين وفق مقتضيات المصالح المرسلة، وتطويع ثقافاتنا للسلم والتعايش مع الداخل ككل، بعكس التنابز بالألقاب. ولهذا لم نستفد من مخرجات العولمة التي أجهدنا أكباد الإبل من أجلها. وبدون ذلك، تكون النتيجة الحتمية أن المعادلة المتحققة من

هذه الشراكة هي أننا نصدر لهم مبتغاهم من المواد الخام، ونستورد منهم السلع الاستهلاكية المصنعة.

وقد وجدت بدايات للمجتمع المدني في الدولة العربية الإسلامية قديمًا، إذ كانت هناك مجالس العلماء، وملتقيات الأعيان، وشيوخ الحارات والمهن، ونقابات الأشراف، ومؤسسات الأوقاف، وزوايا الصوفية، وكانت تعمل مجتمعة لصالح مجتمعاتها بعيدًا عن العصبيات القبلية والسياسية، مما يؤكد أن الحضارة الإسلامية كانت تقبل قيام المجتمع المدني وتستوعبه دون أن تعنونه بالمجتمع المدني، كما فعلت السياسات الغربية التي أعطت هذا المصطلح معناه المؤسساتي حتى أصبح الإطار المرجعي لمؤسسات المجتمع المدني.

إن القبيلة ـ وليست القبلية ـ في تنوعها وتكافؤ القبائل مع بعضهم البعض، استطاعت أن تتماهى مع الديمقراطية، وأصبحت أحد عواملها وفق وعائها الجغرافي والتاريخي، لأنها لا تتعارض مع مؤسسات المجتمع المدني التي تؤسسها وتبنيها جماعات من مختلف الانتماءات الوطنية، يرسمون معًا أهدافًا وطنية اجتماعية واقتصادية ومهنية تتجاوز المصالح الذاتية وتختزل الانتماءات التقليدية بالانتماء إلى الوطن الواسع والرحب لكل من يعيش على ترابه ويدفن فيه.

وتساهم مؤسسات المجتمع المدني في التنمية الوطنية، باعتبارها تنظيمات تعمل للصالح العام تطوعًا في عمل الخير، كما تساهم في تفعيل مؤسسات اقتصاد السوق، وتوسيع الطبقة الوسطى المحركة لتنمية البلاد وامتصاص البطالة، فضلًا عن مساهمتها في الإدارة والتحكم والسيطرة على التفاوت الكبير في الدخل وحصر تكوين الثروة على القلة. كل ذلك إيمانًا بأن العمل المؤسسي إذا حرث في حقل الوطن حصد المصلحة العامة للوطن والمواطنين والمقيمين.

ولعلنا نثير بعض التساؤلات في الإصلاح الداخلي حول آليات تقوية الوحدة

الوطنية، وسبيل تقوية الوحدة الوطنية، وحول إيجاد بدائل لانتماء أوسع من محيط القبلية والمذهبية والإقليمية، وربما تساءلنا عن منهج التربية الوطنية وعن قدرته في تكوين مواطنين بالمعنى السياسي الحديث، وعن الوعي الاجتماعي في تعزيز الوحدة الوطنية، وعن الحبل المتين بين المواطن والقيادة السياسية، وبينه وبين الدولة والمجتمع، ثم ماهي المعايير التي تقوم عليها رابطة المواطنة؟

تواجه الرموز التي تتصدى للشأن العام في المجتمع، سواء في الدولة أو في شرائح المجتمع بكل عام استحقاقا هاما يجعلها أمام مسؤوليات تاريخية تتلخص في الإجابة على الأسئلة التي أثرناها، وعلى أسئلة القيادة السياسية في وطننا، والتواقة لتحديث المجتمع وتطويره، كذلك أسئلة العولمة التي أصبحنا في مظلتها كما ذكرت سابقا بالتوقيع على الاتفاقية للتجارة الدولية وللأسف دون الاستفادة منها، فضلًا عن أسئلة تراكم إيرادات الوطن منذ ثلاث سنوات، والتي فشلت البيروقراطية في تنميتها ثم إدارة الثروة وفائض الميزانيات، وغيرها من الأسئلة التي تكمن إجابتها في تحقيق المساواة بين المواطنين في الحقوق كتساويهم في الواجبات.

وتنبثق ضرورة المساواة في الحقوق والواجبات من اعتبار إدارة الاختلاف في الآراء وتباين المصالح، وهي مساواة تفترض المشاركة في عملية اتخاذ القرارات الجماعية؛ فلا وصاية لأحد على أحد، مما يعني الارتقاء في العلاقات داخل المجتمع إلى مستوى رفيع من العلاقات التي تحكمها إدارة القبول بالآخر، وتجاوز الحساسيات والانقسامات والمخاوف لمواجهة استحقاقات هامة تجعل الجميع أمام مسؤوليات تاريخية، محورها القيام بالإصلاحات الداخلية، يتحول بموجبها المجتمع إلى الكل لا الجزء، ويسمح بالعمل من أجل صالح الآخرين، وهذه مهمة القيادة السياسية بالدرج الأولى.

إنها المساواة بين المواطنين في إتاحة التعليم لكل الراغبين والتعليم الإلزامي حتى الثانوية العامة، والتجنيد والعمل لكل طالبيه، وتكافؤ الفرص، ومكافحة البطالة

والفقـر وغـلاء الأسـعار، وتوفير السـكن المريـح، والخدمات الأساسـية، والتأمين الصحي والاجتماعي للمواطنين والمقيمين، وتوفير سبل العيش الكريم، وردم الهوة بين طبقات الشعب، وتحقيق العدالة بكافة جوانبها، وعدم التمييز لا ميزة لأحد على أحد إلا بالعطاء للوطن، وتمكين أهل الجدارة والاستحقاق والقادرين من المواطنين في المشاركة في خدمة الوطن بصرف النظر عن الهويات القبلية أو المذهبية، وتوفير الأمن الجسـدي والنفسـي وحريـة القول والحـوار والتعبيـر وتهيئة المناخ النفسـي والذهني الدافع إلى تفجير طاقات الإبداع والعطاء للوطن. وذلك يجعلنا نعي حقيقة أن المواطنة ممارسـة وسـلوك يدفع المواطن آليا للانتماء للوطن، وليست شعارات نرفعها ضد العصبية أي عصبية كانت، وأن تندثر بها لمصالح خاصة.

وحيـن لا يكون هناك آليـة يذوب فيها الفرد وطنيا؛ بحيث يشـعر أنه جزء مهم فـي المعادلـة الوطنيـة، وأن الوطـن يحتاجه بقـدر احتياجه هو له، فسـتكون حينها الانتمـاءات التقليديـة بديلًا جاهزًا، وإذا لم يضف له انتماؤه للوطن قيما فستتلبسـه حتمًا حالة من الاغتراب بشـتى أنواعه، وربما أخذته الغربة عن الوطن إلى السـلبية التي سـيتحول بها إلى عبء ثقيل جدًّا عليه بدلًا من أن يكون فاعلًا فيه، والخطورة تتكرر إذا انتكس إلى انتماءاته التقليدية الأولية.

ومـن خلال قراءتي الخاصة للصـراع الاجتماعي، وبالذات الانتماءات الفرعية وجـدت أنها تتصف بطابع التهدئة بدلا من التصعيد، إذا تجاهلنا بعض تيارات الغلو والتشـدد أو حتـى الأصولية من المذاهب الفرعية الأخـرى. والحقيقة أن مبعث هذا الهدوء تسـامح سياسـي وتوجه محمود أتاح شـيئًا من الحرية والتسـامح والشفافية، وغض الطرف الأمني عن ما كان يعتبر تجاوزا في سنوات خلت، وكون العالم أصبح قرية متقاربة الأحياء، ارتفع صوت الإعلام وطغت العولمة على كافة الكرة الأرضية، حتى أصبحت قضايا العالم داخلية للسياسيين، كمقتل بنازير بوتو، في حين تحولت القضايا الداخلية إلى هموم عالمية، كقضية فتاة القطيف واغتيالات لبنان.

ومن المهم الإشارة إلى تركز هذه الحالة في بلدان العالم الثالث، لا سيما البترولية منها، الإشارة التي تستحق مراجعة كافة مكونات المجتمع السعودي منهجنا في تعاملنا مع بعضنا سياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا لنتنادى على كلمة سواء، ونعكف على حل مشاكلنا الداخلية من الداخل، برغبة محلية ورؤية استراتيجية تشارك جميع الفعاليات القادرة فيها على تحديد الرؤية ورسم الطرق الواسعة المؤدية إليها من خلال صياغة وآراء وأفكار تحدد على خريطة تجسم كل الوطن وتحدد عليها الخيارات السياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية والإعلامية، وتتضافر في تنفيذها قيادات حكومية وشعبوية بما يضمن في النهاية تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية وتحقيق الاستقرار والتوازن الاجتماعي على القاعدة الذهبية وهي الشراكة الوطنية، أو فسنكشف سوءتنا للخارج.

إننا تواقون إلى رسالة واضحة أن لا خطوط حمراء فيما دون الملك وولي العهد، ولسنا ندعي ديمقراطية تفضي إلى مساءلة السياسي في وزارته أو دائرته عن أفعالهم أمام المواطنين ـ أو ممثليهم ـ كما يحصل في بعض دول الجوار المماس، بل نطالب بالترتيب المنظم الذي يمزج آراء الناس للوصول إلى قرارات رشيدة تحقق نسبة كبيرة من الرضا العام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أشكر الدكتور محمد على هذه المحاضرة الثرية والشاملة التي جمع فيها بين هموم المجتمع، ودور السياسي، ومسؤولية المثقف، جمعها كلها في هذه الورقة المهمة التي أثارت في تساؤلًا أطرحه متمنيًا أن يثرينا ببعض التوضيحات.

أشرت دكتور إلى أن المجتمع السعودي يقطع مرحلة انتقالية من الانتماءات التقليدية والقبلية والمناطقية إلى الروابط المدنية الحديثة، وأكدتم على أهمية

مؤسسات المجتمع المدني كآلية من الآليات التي من يمكن أن تساهم في هذا التحول الاجتماعي؛ بحيث يمكن التسامي عن الانتماءات التقليدية إلى روابط مدنية تحقق كثيرًا من الأهداف التي ذكرتها كالمساواة وتكافؤ الفرص بين المواطنين وتحقيق مستوى متوازن من التنمية، وكلها مما يمكن تحقيقه بتجارب المجتمعات المتقدمة عبر تفعيل مؤسسات المجتمع المدني وارتباط المواطنين بهذه الأطر التي تتجاوز المناطقية والمذهبية والقبلية وما إلى ذلك.

كيف يمكن تفعيل هذا الدور، وكيف يمكن للمثقف أن يمارس هذه العملية الإصلاحية في اتجاه تعزيز مؤسسات المجتمع المدني وتأصيل هذه الثقافة بحيث لا يكون هنالك تعارض فكري بين هذا المفهوم الحديث نسبيًا على مجتمعنا ومفاهيمنا التقليدية التي سبقت في هذا المجال؟

الأستاذ عبد الباري الدخيل (كاتب وباحث تاريخي):

بعد الترحيب بك دكتور أتساءل عن نظرية تكرر ذكرها في الصحافة والإعلام حول تسبب الفقر والحرمان في نشأة الإرهاب، في الحين الذي نجد أن كثيرًا من الإرهابيين كانوا من عوائل غنية.

من جانب آخر، تكلمتم عن مسألة القبيلة، ألا تساوى القبيلة أو الطائفة بالحزب؟ فكما تعلمون أن الحاصل في أي عملية ترشيح قيام ذلك من قاعدة الحزبية وليس الكفاءة، وكذلك قد يرشح أحدهم شخصًا ما لكونه من قبيلته، فكيف تفرقون بين القضيتين؟

الأستاذ ذاكر آل حبيل (كاتب وناشط حقوقي):

نحن الآن على مقربة من تشريع الجمعيات الأهلية، أو ما يسمى بالنظرية الحديثة لتكوين الدولة بالمجتمع المدني، كوننا متحفظين على المجتمع المدني، لكن يبدو لي الفجوة الحقيقية هي مسألة سيادة القانون. كيف نحقق هذه السيادة في

أوساط المجتمع يعاني أمية قانونية وثقافية لدى المواطنين فضلًا عن المسؤولين في مواقعهم الرسمية الكبرى ؟

المحاضر:

فيما يخص سؤال الأستاذ جعفر حول تفعيل مؤسسات المجتمع المدني، وكان يحمّل المثقف مسؤولية ذلك، أرى أن تفعيل هذه المؤسسات مسؤولية الجميع، يشمل ذلك الدولة ومواطنيها من مختلف الشرائح، فرغم فرضية ابتعاد الدولة عن إدارة هذه المؤسسات، إلا أن هناك أنظمة تحمل الدولة دور المساعدة لمؤسسة تدير نفسها ذاتيًا لتخدم الشريحة التي تنتمي إليها. ولعلني أدمج إجابتي على أسئلة بعض الأخوان حول المجتمعين المدني والأهلي، والحقيقة أن هناك فرقا بينهما؛ فالمجتمع الأهلي قائم على خدمة الطائفة أو العائلة أو الوقف، أما المجتمع المدني، فقائم بذاته على منهج لخدمة الصالح العام، بدستور خاص، ومنهج خاص، نجد ذلك في مجتمع الصيادلة مثلا ومجتمع التجار، فهم ينتمون لمؤسسة واحدة رغم اختلاف مشاربهم وقبائلهم وأقاليمهم. كذلك يميز مؤسسات المجتمع المدني أنها مؤسسات قائمة الأنظمة، لا يشرع المنتمون لها قوانينها، بل يتبعون أنظمة معتمدة، تساعدهم في ذلك مؤسسات ومنظمات دولية متخصصة، كمنظمة اليونسكو، فضلًا عن مراكز أبحاث أهلية.

الأستاذ عبد الباري تساءل عن الحرمان واعتقاد دوره في الإرهاب، وأرى أن كثيرًا من الظواهر السيئة في المجتمع سببها الرئيسي يكمن في البطالة، كظاهرة التطرف، والإرهاب، وذلك يفسر توجه المنظمات الإرهابية والخلايا السرية باختلاف توجهاتها لاختطاف الفقراء أو استدراجهم بالمال لإدخالهم في دائرتهم.

وحول سؤال الأستاذ ذاكر، أجبت بأن الأنظمة موجودة، وهناك فرق بين النظام والدستور، النظام يجب أن يكون محددا ليكون تطبيقه أمرًا ممكنًا، إذ لا

يمكـن تطبيق كم من التعميمـات والأوامر المتزايدة يوميًا باسـتمرار. والحقيقة أننا نواجه مشـكلة اجتماعية في الخصوصية التي يسـاء فهمها في هـذا الجانب، فبينما يراهـا البعض عـادات وتقاليـد منطقة محددة تفـرض على الجميـع، يراها البعض الآخر سـلوكا يشـاع عن كونـه دين، وليس الأمـر كذلك؛ فليسـت لدينا خصوصية تميزنـا عـن بقية العالم، وربما لدينـا خصوصية جغرافية ـ كمسـلمين ـ لوجود مكة المكرمة والمدينة المنورة في بلدنا، ويشاركنا في ذلك الدول الإسلامية جميعًا.

الأستاذ سعيد العمير (شخصية اجتماعية):

بما أنه ليس لدينا خصوصية على لسان ولي العهد، فلا يصح أن تستثنيه والملك من المساءلة، ولا أفهم حقيقة لم نستثنيه، ولماذا هذا الاستثناء؟ يبدو أن المثقف في بلدنا أمام عقبتين، عقبة الغلو والتطرف الديني، وعقبة الغلو والتطرف الأمني.

الأستاذ حسين العلق (كاتب ومثقف):

فيمـا يتعلق بـدور المثقف، إلى أي مـدى تتحمل الدولة أو المثقف مسـؤولية خضوع المثقف وتحويله من مثقف حاكم على ثقافة المجتمع، وأمين على مصالح الناس الفكرية والثقافية، إلى شاعر بلاط فقط بأسلوب حديث، عبر الصحافة وعبر الفضائيات، فرفع بذلك الراية البيضاء مبكرًا ولم يثبت وجوده وكلمته بتحدي واقع السـلطة البيروقراطية وسلطة الاستبداد في المجتمع، واللتان سُيّستا الحرب ضده، وقاسـتا كل كلمة يقولها بمعيار الولاء السياسي للحاكم والدولة وشخوصها مقابل مصلحة الأمة ككل.

الأستاذ منصور آل سلاط (كاتب ومثقف):

أعتقـد أننـا لا زلنا نعيش في أجـواء المجتمع الأهلي، ولم نؤسـس بعد قضايا المجتمع المدني. كذلك أعتقد بأن العقلانية والديمقراطية والإيمان بالعلم من أهم دعائم وأركان المجتمع المدني، وبهما يصبح الإنسـان سـيد نفسـه وقراره، فكيف

نصل بمجتمعنا الأهلي للمجتمع المدني؟

المحاضر:

حول سؤال الأستاذ محمد العمير، واستثناء الملك وولي العهد من المساءلة، الحقيقة أن الملك ليس فوق القانون، بيد أنه ينظر له كأب، فيما ينظر هو للجميع كأبنائه، ولا بدّ من معاملة خاصة للأب، إذ لا يمكن أن وتوجه لأبيك نقدًا مباشرًا احترامًا له. وليس هذا التعامل خاصًا بالمملكة فقط، بل هو دارج في جميع الأنظمة الملكية، كبريطانيا. ويمكن أن يوجه النقد للوزارات التنفيذية.

الأستاذ حسين العلق أثار موضوع المثقف وخضوعه، وأجد أن المثقف نفسه هو المسؤول الأول في ذلك؛ فهناك المثقف صاحب الموقف، وهناك المثقف صاحب المبدأ، وهناك المثقف النفعي، وهم كثر حقيقة في ظل تعلق الرزق في يد الحكومة.

مداخلة مكتوبة:

ما هو تعريفك للمثقف؟

حول جدلية تعريف المثقف، فالحقيقة أننا نواجه مشكلة مثقفين، فلكل وجهة نظره، وأنا أرى شخصيًا أن المثقف هو الذي يهتم بالشأن العام، وليس بالضرورة أن يكون حاملًا للدكتوراة، أو عالمًا بفن معين، فذاك تخصص.

الأستاذ محمد الشيوخ (كاتب ومثقف):

تعاني ظاهرة التعددية في المجتمع السعودي من عدم الوضوح، يشمل ذلك التعددية المذهبية، والثقافية، والفكرية، ولعل اللوم يقع على الإعلام؛ فما هو دور المثقف الواعي لإبراز هذه الظاهرة على حقيقتها، وكيف يتمكن المثقف أن يؤثر على السلطة الإعلامية المقروء منها والمسموع والمرئي؟

الأستاذ نجيب الخنيزي (كاتب ومثقف):

يعمل العرب دائمًا في الوقت الضائع، لذا يبقون آخر الصف دائمًا، وحين يسعون للحاق بأول الصف، يحملون أوزارهم وتراثهم وتجاربهم السلبية، فيتقدمون خطوة ويتراجعون خطوتين، وذلك مما يشوه عملية التطور الذي يتداخل فيه عنصرا الأصالة والمعاصرة، لذا تأتي القرارات دائما متأخرة لا تعكس طبيعة الواقع ومتطلبات الحياة.

قضية المثقف في الواقع من القضايا الدقيقة والحساسة، وهناك من يحمله وزر المجتمع في حين أنه يمثل فئة لها تناقضاتها وهمومها وكبواتها وأحلامها وانكساراتها، وهي فئة تشمل المثقف المدجل والمثقف التظهيري والمثقف النقدي، ولذا لا يمكن أن نضع شريحة المثقفين داخل إطار واحد.

وقد أثار الإخوة الحضور موضوع نظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية، ورأيت كيف جرت التعمية على متطلبات تحديث وتطوير الحراك الاجتماعي والعلاقات الوطنية في حياتنا السياسية والثقافية، وبكل بساطة، ألغي المجتمع المدني لصالح المجتمع الأهلي، وحين أعود لتعريف الدكتور للمجتمع الأهلي بأنه ذلك المفهوم المرتبط بالعلاقات والصلات والروابط الأهلية المتصلة بالانتماءات الفرعية التقليدية قبليًا أو عشائريًا أو مذهبيًا، أتساءل إن كنا سنصل فعلًا عبر مجتمعنا الأهلي للمجتمع المدني.

الأستاذ علي غازي اليامي (كاتب):

لا ألوم المثقف حقيقة لاختبائه، لما يحمل فوق طاقته من أوزار المجتمع وتهمه، وللنظرة السياسية له كمدان حتى تثبت براءته. لا أعلم حقيقة كيف يمكننا خلق ثقافة تحترم المثقف. وأتساءل حول ما أشرتم لإمكانية خلق ديمقراطية في المجتمع القبلي، وأتوقع كون القبيلة سببًا لنفيها.

المحاضر:

لا أبالغ حين أقول أن المثقف في السعودية أسعد من كثير ممن يدعون الحداثة والقومية والتقدمية، رغم محدودية آلياته التي لا تتجاوز الصحافة والتلفزيون، وكلاهما تحت السيطرة، فضلًا عن نخبوية جمهوره مقابل مساحة الحرية لدى رجال الدين مثلًا.

حين نتحدث عن القبيلة والديمقراطية، فلا بدّ أولا أن نعي الفرق الشاسع بين مفهومي القبيلة والقبلية، وذلك من أجل تطبيق الديمقراطية بمفهومها الصحيح عبر التصويت على منهج أو رأي ومشروع، وليس على شأن قبلي. هناك فعلًا من يروج حكاية القبلية منتقدًا لها وهو أكثر قبلية في الصميم، كونها تمثل مكونًا اجتماعيًا له وإن أنكر ذلك.

الدكتور مرزوق بن تنباك (أستاذ جامعي):

أعتقد أن أهم قضية يجب أن نواجهها في الواقع هي عدم نظرنا لجغرافية الوطن الذي نمشي عليه، وعدم تفهمنا لهذه الجغرافية. المملكة ليست منطقة صغيرة، بل قارة واسعة الاتجاهات بعيدة الحدود، تعددت ثقافاتها قبل توحيدها بتعدد أقاليمها. وحين اجتمعت تحت راية واحدة، لم تتسع للم شمل الثقافات فعدمنا القيادات الاجتماعية الشمولية. لا أحد ينكر ـ ولا أنا بطبيعة الحال ـ الثقافة المحلية، وأؤمن بأنه لا يوجد مجتمع خال من الانتماءات، لكني أعترض على تكريسها إقليميًا بعيدًا عن التعددية الثنائية والتعددية الشاملة المفترض بها أن تحقق انتماء المواطنة، وهو الانتماء الأسمى حقًّا.

أمر آخر مهم أريد الإشارة له، وهو غياب القيادات الاجتماعية والثقافية والدينية في ظل الحضور الشكلي لأغلب الموجودين على الساحة، والواقع أن كل تلك المسائل خصوصيات ذاتية ومصالح لا إشكال في أساس وجودها، بل

الإشكال في أن تكون أقوى من الانتماء للوطن.

الأستاذ منير النمر (جريدة الرياض):

حقيقة الواقع التاريخي لم تسجل تغييرا صنعته الحكومات؛ بل الجماهير، ورغم أن السلطات الحاكمة سواء في المملكة أو خارجها معنية بالتغيير، إلا أن الواقع يشير إلى عكس ذلك. وأخشى ما أخشاه أن ينطبق على المثقف قول مظفر النواب: قتلتني الردة، قتلني أن الواحد منا يحمل في الداخل ضده؛ ذاك أن كثيرًا من المثقفين على مستوى المملكة يؤمن بأفكار قيمة فيما يخص الإصلاح السياسي والاقتصادي، لكنه لا يطبقها. هل هناك أزمة ثقافية يفترض حلها قبل حل الوضع الإصلاحي في البلد؟

الأستاذ زكي البحارنة (ناشط اجتماعي):

سؤالي لا علاقة له بالمحاضرة بقدر علاقته بالمحاضر. أتمنى أن يعرّفنا بمركز ساس الوطني الذي يشرف عليه.

الأستاذ علي العباس (رجل أعمال):

واقعًا، اجتمعنا بالكثير من المثقفين أصحاب القرار من مختلف المستويات الثقافية والمناصب الإدارية في ملتقيات ومناسبات ثقافية، ولم نر منهم تجميعًا لما طرح فيها من أفكار تترجم ما يحمله الناس من هموم في مجال الديمقراطية والتغيير. بصفتك قريب من بعض هؤلاء، ومن خلال لقاءاتك بهم، هل تلمست فيهم رغبة في التغيير الذي تحدثت عنه؟

المحاضر:

أتفق مع الأستاذ منير النمر في قوله بأن السلطة السياسية ليست معنية بقيادة التغيير وأن ذلك منوط بالجماهير، ولكنا في المملكة نشهد دور القيادة السياسية

الواضح في هذا المجال، ولئن واجهنا بعض المثبطات والعوائق، فإنها تغطى دينيا. وقد قامت القيادة السياسية بكثير من الإصلاحات السياسية كتحرير الرق، وإتاحة تعليم البنات، والتلفزيون، كل ذلك بهدف توحيد الصف وتوجيه جماهير المواطنين إلى المصالح العليا للوطن، في الحين الذي توجه المواطنون إلى الانشغال بقضايا هي أقدر على التفريق منها إلى الاجتماع، لما تعزز من روح الطائفية والقبلية والإقليمية. لذا، أنا أدعو الجميع بمختلف توجهاتهم الفكرية والدينية إلى الارتقاء على حالة القبلية والطائفية والإقليمية بالاتفاق على الوطن. أقول ذلك وبي غصة عدم تجانسنا كشعب واحد رغم مرور ثمانين عامًا على وحدتنا الجغرافية والسياسية.

الأستاذ زكي البحارنة سأل عن مركز ساس. ومركز ساس هو قطاع خاص أسسته وأرأسه منذ تم ترخيصه قبل ست سنوات. والحقيقة أنني بذلت فيه جهدًا ماديًا ومعنويًا كبيرًا لجمع الطاقات والكفاءات، إلا أنني لم أقض فيه بقضية واحدة حتى الآن بسبب مشكلة البيروقراطية والمصالح الخاصة؛ فمما يؤسف استقدام الدولة مكاتب قضايا وأبحاث دولية بأسماء مستعارة ووهمية لتسليمها مشاريع على حساب طاقات الدولة المحلية.

الأستاذ علي العباس. أنا تكلمت عن التغيير. لا تتصور أن العسكريين في المملكة كحزب البعث في سوريا ومصر وغيرها من الدول المشابهة. العسكريون في المملكة هم أداة تنفيذية ولن تتمكن هذه الأداة أبدا من قيادة حركة التغيير في المملكة. القائد الأمثل لهذه الحركة هو القيادة السياسية التي أؤمن بأن كثيرًا من نواياها إصلاحي إلا أنها تتحاشى بعض الملامة من الداخل والخارج في حركتها الوئيدة التي لا يمكن دفعها دون أن يكون للمثقفين فيها دور بارز يتصدرون فيه مراكز القيادة بعلمية ومنهجية.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

الحقيقة أن حديث الدكتور محمد بن صنيتان كان جميلًا وماتعًا؛ فقد تكلم بصورة أريحية ومباشرة حول كل ما أثير من القضايا الجديرة بالاهتمام. لذا، أشكره جزيل الشكر على صراحته وشفافيته.

الدكتور محمد يمثل دون شك الشخص المسؤول المثقف. لقد قضى جزءًا كبيرًا من حياته العملية في المنطقة الشرقية كمسؤول، وهو قريب من أجواء المنطقة، ولديه الكثير من الأصدقاء والمعارف، كما أنه ملم بالكثير من القضايا الاجتماعية وعارف بها.

حديثه المتكرر عن أهمية دور المثقف في تجاوز الأطر الضيقة والانفتاح على الأطر الوطنية الأوسع سواء كانت مذهبية أو قبلية والعقبات التي تواجه الممثقفين أظنه كان الحديث الأهم؛ فهو يصب في جوهر عنوان حديثنا الليلة، وكانت معظم الحوارات والمداخلات قد تركزت على قضية الإصلاح باعتبارها هما للكثيرين منا، والذين يتطلعون لتحقيق الإصلاح بأقل خسائر ممكنة ليكون المجتمع بذلك قادرًا على المساهمة في مسيرة التحول على مختلف أصعدته ومستوياته.

آمل أن نكون في هذا اللقاء قد عبرنا عن المقصود بصور مختلفة مع اتفاق على ثوابتنا الدينية ووحدتنا الوطنية وقيادتنا السياسية، كما آمل أن نساهم جميعًا في تحقيقه والوصول إليه ونحقق إصلاحًا حقيقيًا دائمًا في مختلف المجالات بشكل يضمن لنا الاستقرار والسلم الأهلي والاجتماعي. شكرًا لكم جميعًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الندوة العاشرة

رجال الأعمال والمجتمع.. نحو علاقة تكاملية

٢٨ / ١ / ١٤٢٩هـ الموافق ٥ / ٢ / ٢٠٠٨م

- **الضيف: الدكتور هلال حسين الطويرقي**

  رجل أعمال

- **مدير الندوة: المهندس نبيه عبدالمحسن البراهيم***

* نائب رئيس المجلس البلدي في محافظة القطيف.

السيرة الذاتية للضيف:

- رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات ومؤسسات الطويرقي.
- يرأس مجلس إدارة العديد من الشركات والمصانع والمؤسسات، مثل المؤسسة العالمية للمنتجات الكهربائية، وشركة الاتفاق للصناعات الحديدة، والشركة الوطنية للحديد والصلب، وغيرها.
- عضو مؤسس لجلسة الأمير محمد بن فهد بالدمام.
- عضو مؤسس لبعض المراكز المتخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة داخل وخارج المملكة، مثل مركز الأمير سلمان لأبحاث الإعاقة، ومعهد سيد ضياف للصم والبكم بمدينة كراتشي بباكستان،
- مشارك فاعل في بالعديد من المنظمات الإنسانية والجمعيات الخيرية المحلية والخارجية، مثل جمعية الزواج الخيري بجدة، الجمعية اللبنانية للمعاقين، و منظمة المؤتمر الإسلامي.
- هو رياضي له إسهاماته الواضحة في مختلف المناشط الرياضية المعنية بتطوير الرياضة في المملكة.

رجال الأعمال والمجتمع.. نحو علاقة تكاملية

مقدمة مدير الندوة:

كثيرون هم المبدعون في الحقل الأكاديمي، تزدان بهم جامعاتنا ومراكزنا العلمية من البحر إلى البحر في وطننا العزيز، وكثيرون أيضًا الناجحون والمتفوقون في مجال التجارة والأعمال ينطبق عليهم قول الشاعر:

ملأنا البر حتى ضاق عنا وماء البحر نملؤه سفينا

أما أن يبدع أحدهم أو بعضهم في المجالين العلمي والعملي، فذلك قليل جدًّا، وضيفنا الليلة ـ الدكتور هلال الطويرقي ـ أحد هذا القليل، هلال الطويرقي الذي تجاوز كل الحواجز النفسية والاجتماعية فينا، واستطاع أن يقدم مثلًا نموذجيًا في التعامل مع موظفيه والعاملين في إطار شركته، وسيحدثنا الليلة حول «رجال الأعمال والمجتمع: نحو علاقة تكاملية».

نص المحاضرة:

في زمن التكتلات والاندماجات، بات التواصل بين رجال الأعمال وبعضهم ضعيفا جدًّا، تبوأت فيه الأنا مكانة تبشر بزيادة الهوة في العلاقة العكسية بين الغنى والفقر، وما لم تتشابك الأيدي لترسم أهدافها السامية على التكتلات الاقتصادية

القائمة فإن عواقب غير محمودة ستخيم على الأفق حتمًا.

لست أبالغ في ذلك، لكني كذلك لا أعرف المجاملة في الحق، وربما كان ذلك سبب مشاكلي، ولا دليل إلى ذلك مقابل ما أملكه بين يديّ من أرقام وحقائق، كوني عضوًا معينًا في غرفة التجارة والصناعة بالمنطقة الشرقية، ومطلعًا على ما يجري فيها.

إن نظرة رجال الأعمال إلى الدولة كمسؤول أول عن كل ما يجري في سوق العمل نظرة قاصرة حقيقة لأهمية الدور الذي تستطيع تأديته في المجتمع لتحريك الاقتصاد والتنمية، مما أدرى إلى دورانها حول محور الأنا الذي بات ينخر في العظم الاقتصادي للبلاد، في الحين الذي فعلت فيه أميركا دور رجال الأعمال في القطاع الخاص، فأوجدت نقابات واتحادات متخصصة في جميع مجالات التجارة حولت الأنا المفردة إلى ضمير جمع مشترك.

لست ـ بذلك ـ أنفي حاجة رجل الأعمال للخصوصية في بعض مجالات تجارته، ولكني أتألم كثيرًا بالاجتهادات الفردية التي نتصدق بها على مجتمعنا، وغالبًا ما تكون لهدف شخصي، تمامًا كما في كوني عضوًا مؤسسًا في جمعية المعاقين، والحقيقة أن ذلك أمر فرض عليّ وما فرضته أنا، لاعتقادي أن جمعية المعاقين مسؤولية وزارة الصحة والشؤون الاجتماعية، وليست حركة إنسانية، ولتصوري دعمها في حال كونها مؤسسة قائمة بذاتها، ولا شك أنني مخطئ في اعتقادي هذا، ولكنها حقيقة لا بد من ذكرها، والحقائق كثيرة، تشهد كلها على قصور رجال الأعمال بالقدر الذي يستطيعون فيه تقديم الدعم لمجتمعهم، ودعوني أستعرض هنا بعض هذه الحقائق.

في قطاع البنوك:

تشير الإحصائيات إلى أن ما حققته البنوك في عام ٢٠٠٧م (١٤٢٨هـ) من

أرباح بلغ ٢٤,٣ مليار ريال سعودي، ورغم أن المواطن هو أساس هذا الأرباح، إلا إن البنوك لم تقدم له بعيدًا عن إطار التعاون الرسمي شيئًا يشكره عليه، كبناء مدرسة أو مستشفى أو كلية متخصصة لتخريج موظفين بنكيين تسعى لتوظيفهم في هذا القطاع. وأتساءل إن كان سيؤثر عليها التبرع بما نسبته ١٠٪ من قيمة أرباحها؛ ولا أظنها تفعل ذلك أبدًا ما دامت لا تواجه ضغطًا من قبل الدولة يفرض عليها ضريبة، كما يفرضها على المواطن بصور متعددة بشكل غير مباشر، رغم إيماني أنه إذا لم تحركنا الدوافع الإنسانية لخدمة بلدنا، فلن يحركنا القانون.

الشركات:

تصل أرباح الشركات والمصانع المدرجة في السوق السعودي ٨٣ مليار ريال سعودي، وقد صرحت شركة سابك في العام الماضي أن قيمة أرباحها وحدها بلغت ٢٧ مليار ريال. في ظل ذلك، يفرض ذات السؤال نفسه بقوة عما قدمت سابك أو غيرها من الشركات للمجتمع في صورته العامة أو الخاصة المتمثلة في مجموع موظفيها.

الزكاة:

بلغ مجموع الزكاة المجبية لعام ٢٠٠٧م (١٤٢٨هـ) ٦,٤ مليار ريال، في حين تفترض الإحصائيات بلوغها ١٠٠ مليار ريال سعودي، الأمر الذي يؤكد عدم تزكية الكثير من رجال الأعمال أموالهم، حتى ليقدم بعضهم ميزانيته الصحيحة للشركاء، وأخرى بربح قليل للجهات المسؤولة، تهربًا من دفع الزكاة، مما عكس آثارًا على تعطيل مشاريع يمكن تنفيذها بهذه الأموال. وفي ظل ذلك كله، يبقى السؤال عن ما يجبى، أين يصرف؟ فلو وزعت هذه الستة مليارات على الشباب لساهمت في إنشاء مشاريع صغيرة تحد من نسبة البطالة فينا.

لسنا في حاجة لصبغ وضعنا باللون الوردي حتى نقيّمه ونعالجه، أو فستتماهى

تأخـرًا. لـذا، لا بُدّ من وضع النقاط في محلها، وليـس فوق الحروف كما يقال، فما وضعها فوق الحروف في حالٍ يفترض بها فوقه إلا إشارة تعثر، ونحن نعاني تعثرًا، لعـدم معرفتنا أساسًـا بموضع النقاط، وإلا كيف نفسـر قـرار أميركيا بصرف فائض ميزانيتنا في شراء بضائع قد لا نكون في حاجة لها بقدر حاجتنا الماسة لتوظيف هذه الأموال في إنشاء مصانع ندفع بها عجلة التقدم الاقتصادي في البلاد؟ وكيف أفسر خسـارتي المترتبـة على ذلك بنسـبة ٥ , ٥ ٪ حين تكون نسـبة الفوائـد في قروضي الخاصة بنسبة ٥ , ٩ ٪، مقابل ما نسبته ٤٪ من الأرباح؟

نحـن بحاجـة لتوظيف فائـض ميزانيتنا في خلق مشـاريع نحد بهـا من ظاهرة البطالة التي يتعذر لها رجال الأعمال بكون الشـباب السـعودي مرفه، ولا يسـتطيع تحمل ضغوط العمل الشـاق، وهي ـ بالمناسبة ـ حجة ضعيفة، فالشباب السعودي يشـغل في شركات الطويرقي ما نسـبته ٤٤٪ من مجموع العمالة، وكلهم قادر على العمل في مختلف الظروف بأمانة وإخلاص لشـعورهم بالطمأنينة التي هي أبسـط حقوقهم، ولسـت هنـا أروج دعاية لشـركاتي، ولكني مؤمن بأن التعامل الإنسـاني بيـن أفراد العمـل الواحد، والقائم علـى الاحترام المتبادل، محفـز على التفاني في العطاء. ولست بذلك أنفي وجود بطالة بيننا، هي موجودة فعلا، وخطيرة، لما تؤدي بشـبابنا للانحـراف والجريمة، وذلك يؤكد علـى حاجة مجتمعنا إلى إنشـاء مراكز تدريب نحتضن فيها هؤلاء الشباب لنستثمرهم فيها، والعمل على نشر ثقافة العمل الشريف أيا كان مجاله.

المنطقة الشرقية كانت، ولا زالت، وستبقى معروفة بخير أرضها وأهلها، وهذه حقيقة تستحق أن يعمل أهلها على تخليدها بتعاونهم، بعيدًا عن معونات الغير. وما القصـور القائـم في هـذا المجال دليلًا على قصـور تجارها بقدر إشـارته لحاجتهم للخبـرة والجـرأة، الأمر الذي لمسـته في تجار جـدة متوازيًا مع حبهـم لمنطقتهم، فدفعهـم ذلك إلـى الاجتماعـات المنظمة، يتباحثـون فيها خططًا يسـعون بتنفيذها

إلى إبراز مدينتهم فأنشؤوا الدوارات، والمباني، والشوارع. وأجزم أن تجارنا هنا لن يحققوا ذلك دون أن يستشعروا حاجتهم للعمل معا من أجل منطقتهم بعيدًا عن الفردية، وأؤكد على أني لست ضدها، ولكني أرفض أن تكون على حساب المواطنين والمجتمع.

لا أشك ـ أبدًا ـ أن رؤوس الأموال في بلدنا كافية لبناء مدن بأحدث التقنيات والخدمات، ويؤلمني جدًّا أن أصحاب العقارات يستغلون غياب قانون يفرض عليهم عدم بيع الأراضي قبل تأسيس خدماتها الرئيسية، كالماء والكهرباء، والاتصالات، والمجاري. اليوم، يعاني ثلاثة أرباع البلد عدم وجود مجاري، في ظل الأرباح الطائلة التي تحققها تجارة العقار، والتي بلغت في عام ٢٠٠٨م ١٥٠ مليار ريال، لذا أتمنى أن تباشر الدولة في سن قوانين تنظم عملية تجارة العقارات، أو فستضطر لدفع فاتورة صحية كبيرة جراء الأمراض التي قد تنتشر لغياب بيئة صحية في المخططات السكنية، خصوصًا وأن ٩٩ ٪ من الأدوية المطلوبة لا تتواجد في القطاع الحكومي، وأسعار ما نسبته ٧٠ ٪ منها مرتفع.

نحن أمام مشاكل حقيقية يحتاج حلها لتواصل بين رجال الأعمال، تجمعهم المصالح المشتركة، وإذا لم تكن لدينا نظرة اجتماعية، إنسانية، دينية، فلن نستطيع إحراز تقدم يذكر، ولن تشفع لنا في ذلك مبانينا الضخمة ولا شوارعنا السريعة، ما دمنا لا نبني أنفسنا قبلها، نحن بحاجة لتعلم القراءة قبل طباعة الكتاب، وإلى تعلم قيادة الطائرة قبل صنعها، ولا يمكن بأي حال من الأحوال إلقاء المسؤولية كاملة على عاتق الدولة، ولا بدّ من وقوف رجال الأعمال معها متوازين لتحقيق تطلعات هذا الوطن العزيز.

وحول رجال الأعمال، أجد الإشارة لأصنافهم مفيدة، فهم إما وارث لثروته، لم يتعب في جمعها، أو مجتهد عمل على تكوينها بجهده الخاص، وفي مال كليهما حق معلوم، للسائل والمحروم، المحروم الذي يحتاج لسكن، بل لكرسي

فـي مدرسـة يتعلم فيها، لـدواء، يدفع به آلام المرض، لبطانية تقيه برد الشـتاء، ولن نجد رجل أعمال قادر على استيعاب ذلك واحتوائه مالم يؤسس حب وطنه في قلبه ليورثـه لأبنائه وأحفاده من بعـده. فإذا اتفقنا على حب الوطن، فسـتكون مصلحتنا واحدة، ورأينا واحدًا، وسنكون بذلك قادرين على بناء وطننا ببناء الإنسان فيه أولا عبر فتح آفاق تعليمية وثقافية وفكرية معاصرة، وخصوصًا وقد باتت إمكانية إنشـاء مراكـز التدريب والكليات الخاصـة أمرا متاحا، وبالتخصصـات المرغوبة من قبل المؤسسين أنفسهم.

آمـل أن يوجـد فـي مجتمعنـا مـن يسـعى لتحقيق ذلـك فعـلًا، وأنا هنـا أعلن استعدادي التام للتعاون، رغم صعوبة ذلك، مقابل سهولة توظيف إمكاناتي المادية في البنوك، وقبض أرباحها دونما أي جهد؛ فقد بات من السهل اليوم شراء شركات على الورق بمجرد اسـتخراج ترخيص تجمع به خمسة أضعاف رأس مالها في أيام قلائـل. آمـل ـ حقًّا ـ أن نكـون قادرين على توفير ثلاثي الحياة الكريمة لكل إنسـان فـي وطننا الحبيب، الغذاء، والكسـاء، والـدواء، الثلاثي الذي لا زلنا نسـتورده من الخـارج؛ رغـم قدرتنا الافتراضيـة على إنتاجـه داخليًا، وبدلًا من تفعيـل إمكانياتنا الموجودة في ذلك، عملنا على زيادة الرقعة السـكانية على حساب البحر والشجر، وأوقفنـا زراعـة القمـح التي اكتفينـا بعـد أن صرفنا علـى اسـتصلاح الأراضي لها المليارات، وذلك دليل على غياب الرؤى الواعية في خطة التقدم الذي نطمح له.

نحـن بحاجة لرؤى يتفق رجال الأعمال عليهـا للعمل مع الدولة صفا بصف، وقبـل ذلك، نحن بحاجة لإيجاد هذه الـرؤى، والغرفة التجارية، المكان المفترض به القيام بذلك، عاجزة ـ مع الأسـف الشـديد ـ وقد لمست ذلك بعد حضوري فيها لعدة اجتماعات كأحد أعضائها، ثم طلبت إعفائي؛ لما وجدت من اقتصار نشاطها على الحفلات والتصديقات وما إلى ذلك.

الحديث ذو شـجون تطول. وأنا معكم الليلة، آمل أن أكون قد سـلطت الضوء

على ما كان يجب تسليط الضوء عليه، شاكرًا لحسن استماعكم وحاضرًا لأسئلتكم.

الأسئلة والمداخلات:

مدير الندوة:

أشكر الدكتور هلال الطويرقي المثقل بالهموم الاقتصادية على طرحه القيم ودردشته الجميلة، ومن خلال قراءتي لوجوه المستمعين أتصور أن الكل كان منسجمًا معه ومصغيًا باهتمام؛ للإثارة التي شملت كل ما قيل ومست صميم المواطنين، وعلى الأخص شرائح الشباب.

الدكتور عبد العزيز المصطفى (أستاذ جامعي):

ذكرت يا دكتور أن نسبة الشباب السعودي العامل في شركات الطويرقي بلغت ٤٤٪ خلال عام ٢٠٠٨م (١٤٢٩هـ)، وأتمنى حقيقة أن تتجاوز النسبة في نهاية العام ٥٠ ٪. سؤالي هو كيف يرى الدكتور هلال متغيرات التواصل الايجابية لرجال الأعمال بالمنطقة الشرقية؟

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أتقدم بداية للدكتور هلال الطويرقي بالشكر الجزيل لكم على استجابتكم للدعوة ومشاركتكم معنا هذه الأمسية الجميلة المفعمة بالكلمات الصادقة النابعة من القلب، والتي عبرت فيها عن المبادئ والخطوط العريضة في علاقة رجال الأعمال ببعضهم وبمجتمعهم، ودورهم في تطوير الواقع الاقتصادي والاجتماعي في بلادنا العزيزة. ويهمني أن أطرح تساؤلًا في المشكلة المتعلقة بغياب الدافعية والحوافز الذاتية والدينية لتبني القضايا الاجتماعية. كيف يمكن لنا تحفيز هذه الدافعية لخلق شراكة حقيقية بين المجتمع ورجل الأعمال؟

المحاضر:

فيما يخص مداخلة الدكتور عبد العزيز، أنا أتمنى حقيقة أن يأتي اليوم الذي تلغى فيه انتخابات المجلس البلدي أو مجلس المنطقة وعملية التعيين بنسبة ٥٠ ٪، كما أتمنى أن يكون في كل منطقة مجلس يتضمن نوابًا يمثلون احتياجات المواطنين، ويحاسبون بشكل كامل على أي تقصير يبدر منهم. ويبقى التفاؤل أملنا الذي نمني أنفسنا به خيرًا.

بالنسبة لأمنيتك فيما يخص شركات الطويرقي، فو الله الذي لا إله إلا هو، لو استطعت توظيف كل شاب بلا عمل لوظفته، لكن مجال عملنا في الحديد صعب مقابل طاقة الإنسان المحدودة، ولا أخفيكم أن لدينا ٨٥٠ وظيفة خلال هذا العام، عن طريق التدريب المهني، وقد أنشأنا مركزًا ثانيًا للتدريب سينتهي خلال ثلاثة أشهر، وقد جهزناه بأحدث التقنيات وأكفأ المدربين؛ دون اشتراط عمل الخريجين ضمن شركاتنا.

أما بخصوص سؤال الأستاذ جعفر الشايب حول خلق شراكة حقيقية بين المجتمع ورجل الأعمال، فأنا أرى أهمية إيجاد نظام فرض الضرائب وإعطائها لحاكم كل منطقة بقوانين واضحة وصريحة لتنمية المجتمع.

مدير الندوة:

ألا تعتقد إن الضريبة ستؤدي إلى هروب رؤوس الأموال من البلد إلى الخارج؟

المحاضر:

لا يوجد سبب يدعو لذلك؛ لأنهم سيدفعون الضرائب في الخارج أيضًا، وليسوا الوحيدين المطالبين بدفع الضرائب؛ فالمواطنون أنفسهم يدفعون ضريبة على رواتبهم. الاستثمار في الخارج يفرض على المستثمر دفع ضريبة، ولقد اشتريت مصنعًا في بريطانيا أدفع له ٣٥ ٪ ضريبة من صافي الأرباح. إنه لمن

المؤسف حقًّا أن ندعو المستثمرين لبلدنا، في الوقت الذي نضخ فيه أموالنا لهولندا وأميركا والصين، وفي ظل ذلك نتعلل بوعدهم لنا قبل ست سنوات بـ ١٠٠ ألف وظيفة سيتم توفيرها لكل ١٠٠ مليار ريال، ولم يتحقق من وعدهم شيئًا.

ما أردت الإشارة له بعد كل ما تقدم أن البنوك الأجنبية ما كانت قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر تطلب رخصًا من الدول الخليجية، وخصوصًا المملكة، وهي اليوم تستقطع ما نسبته ١٠ ٪ من أرباح الاستثمار فيها.

الأستاذ علي البحراني (تربوي):

لقد وضعت يا دكتور الحروف في مكانها، ولذا أريد أن أقدم لك شكري، كما أقدم لك تقديري لمبادرتك بإعطاء موظفيك جميعهم إجازة في يوم عاشوراء، وإعلانك ذلك رسميًا. هي بادرة أولى أتمنى أن تحتذى.

المحاضر:

راجت إشاعة بعد إعلاني في هذا الخصوص بأني سأرشح نفسي في الانتخابات، وأريد بإعلاني هذا جمع نسبة عالية من الأصوات، ولم أكن أريد غير إيصال رسالة لرجال الأعمال حول الوحدة الوطنية التي أتمناها مؤملًا أن لا تكون بلدنا للعراق أو لبنان أو السودان أو باكستان.

الحقيقة أنه يؤلمني ما يحدث في بلادنا من إثارة البعض للنعرات المذهبية، ونحن في غنى عن ذلك؛ فبإمكاننا التعايش بحب ووئام بالتركيز على نقاط الاتفاق فينا بيننا جميعًا، وهذا هو ما نحتاج له فعلًا. لي صديق أعرفه منذ خمس وعشرين عامًا، ما فكرت يومًا في سؤاله عن مذهبه، حتى اكتشفت أنه جعفري المذهب بعد كل هذا الوقت، ولم يكن ليهمني ذلك، إلا أني عرفت صدفة، يكفيني جدًّا أنه مسلم، وهذا ما أعرفه به نفسي. أنا مسلم فقط.

الأستاذ جمال العلي (رجل أعمال):

عرفت الدكتور هلال منذ زمن، ورأيته لاعبًا في ملعب يعقوب، وحارسًا احتياطيًا مميزًا في منتخب المملكة الأول. ولعلاقته بالرياضة سأسأله سؤالًا أرجو أن يجيبني فيه بصراحته المعهودة. ألا تعتقد يا أبا خالد أن المنطقة الشرقية بحاجة لرجال أعمال يستثمرون في مراكز التدريب للحفاظ على الطاقات الرياضية الموجودة فيها، في ظل الواقع السيئ الذي تعيشه أنديتنا الرياضية؟ الواقع الذي أفقدها ـ ولا يزال الكثير ـ من نجومها، وبات يهدد بمستقبل غير موثوق به.

المحاضر:

من المؤسف جدًّا أننا نعاني ضيقًا في الانتماءات، ليس على مستوى القيادات الرياضية فقط، بل على مستوى رجال الأعمال أيضًا، والذين أتمنى منهم الالتفات لما تطرقت أخ جمال من إنشاء مراكز تدريب وأكاديميات للمراحل العمرية الصغيرة بهدف تبني المواهب الواعدة فيها من خلال مشرفين محترفين، أو فستوأد دون ذنب، خصوصًا وأن مدارسنا غير مؤهلة لتبنيها؛ فهي مجرد سجن كبير يساهم في قتل الإبداع الفطري في الطلاب.

لا شك أن مساحة الأنشطة المفترضة التي تتيحها أنديتنا الرياضية كثيرة جدًّا، بيد أن هناك سوء استغلال لها؛ فقد اقترحت يومًا استغلال ملعب الراكة ـ وكان غير مستخدم حينها ـ لنحوله إلى مركز متخصص في الرياضة النسائية يساهم في إذابة الشحوم المتراكمة داخل البيوت، وأذكر أنه واجهتنا تعقيدات كثيرة للحصول على الترخيص من وزارة الدفاع المدني، والصحة، وهيئة الأمر بالمعروف، والتأمين الاجتماعي الصحي، فضلًا عن العائق الذي لم نجد له حلًا وهو عدم وجود من يمكن الاعتماد عليه في تبني مثل هذه المراكز العامة.

الأستاذ منير النمر (جريدة الرياض):

لا يحق للمسؤول الحكومي في الصفوف المتقدمة أو لزوجته في كثير من الدول مزاولة أي نشاط تجاري، بينما نجد الموظف في بلدنا تاجرًا كبيرًا، هل تعتقد بأن شخصًا كهذا قد يصدر قرارات تعطل تجارته وتقلل أرباحه؟ وما هي مسؤولية رجال الأعمال في هذا الشأن؟

المحاضر:

ما تفضلت به يندرج تحت بند محاربة الفساد، ومحاربة الفساد يجب أن تتم من خلال مجلس منتخب ينظر في التجاوزات القائمة في هذا الشأن ومحاسبة مرتكبها الذي يستغل وظيفته على حساب مصلحة الآخرين.

الأستاذ زكي أبو السعود (مصرفي وناشط حقوقي):

لا شك أن الله أنعم الله على هذه البلاد بثروات باطنية قادرة على خلق صناعة أينما وظفت، وما خطه أبو خالد لنفسه مع مجموعة من زملائه بناء صرح صناعي لداعٍ للفخر لكل من يتعرف عليه. والحقيقة إننا بحاجة لمشاريع صناعية تنموية قادرة على تشغيل فئة الشباب الذين هم ثروة الغد التي يعول عليها، وأتمنى أن تعود الدولة لصناعة القمح، فلدينا إمكانيات زراعته وصناعته، في الوقت الذي لا نزال نستورده فيه.

لقد برأت يا دكتور هلال الدولة من تحمل مسؤولية تنميتها محملًا رجال الأعمال جزءًا من هذه المسؤولية، والحقيقة أن تأخر سن القوانين التي تسمح بقيام مؤسسات المجتمع المدني أمر تؤخذ عليه الدولة. وكما تفضلت، هناك اتحادات تجارية وصناعية لرجال الأعمال، فضلًا عن الاتحادات السياسية والثقافية والاجتماعية، ونحن في حاجة ماسة لذلك، في ظل انتخاب الناس لأعضاء هذه الاتحادات، لا التعيين فيها من قبل الدولة.

كذلك تحدثت عن بعض المضامين التي تجعل من رجل الأعمال عضوًا فاعلًا في مجتمعه. والحقيقة أن العمل الخيري أحد وسائل حضور رجل الأعمال في المجتمع؛ فهو أحد أبنائه الذين يجب عليهم استشعار قيمته، والعمل على دفع عجلته بما يملك من إمكانيات مادية، رد جميل للوطن الذي احتواه من قبل ومن بعد.

أخيرًا، سمعت اليوم تقريرا أذاعته قناة ﷺ حول مستوى التعليم في العالم العربي، رغم الإمكانيات المالية الضخمة فيها، الأمر الذي يؤكد أن القضية ليست مادية تتعلق ببناء مدارس مجهزة بأحدث التقنيات، بقدر ماهي حاجة ملحة اجتماعي وسياسي يؤدي بدوره لإصلاح تعليمي شامل.

الشيخ محمود السيف (شخصية دينية):

بداية، أشكر الدكتور هلال على ما تفضل به من طرح ثري، ولكوني مهتم بالشأن الديني، لا أملك إلا أن أشيد بموقفه المتعلق بعطلة يوم عاشوراء، وسأكون في غاية السعادة وأنا أتحدث في الخارج عن رجال يحملون هم أمتهم. كما أشكرك ثانية على مساهمتك الفعالة معنا في بناء مسجد المصطفى ﷺ، وفقك الله لما يحب ويرضى، وجعل أعمالك الطيبة في ميزان حسناتك.

حين نتحدث عن رجل ألمانيا المعاصر، سنذكر هتلر الذي دمرها، لنذكر رجل الأعمال هلمت كول الذي بناها؛ فقد وحد الألمانيتين وصرف على بناء المجتمع الألماني وتنظيفه من مخلفات دول الحلفاء ما قيمته ٧٠ مليار مارك ألماني. لذا، أرجو من رجال الأعمال عندنا أن يفكروا في تنمية مجتمعهم. وحتى يتحقق ذلك، عليهم أن يخاطبوا الجهات المسؤولة للتبشير بالقوانين والثقافة التي تؤهل الإنسان للدخول في غمار الحياة عبر الإعلام والتعليم، وهذا ما عملته ماليزيا التي نمت بتطويرها للإنسان في منذ مراحله التعليمية الأولى.

المحاضر:

بالنسبة لعطلة عاشوراء، ولأكون منصفًا، اتصل عليّ مجموعة من الزملاء أصحاب الشركات ليخبروني بقرار اعتمادهم هذه العطلة وسألوني عن ردة فعلي، فقلت إنني عندما أشعر باحترام من يعمل معي ـ لا لدي ـ فإنني لا بُدّ أن أحترم ما يؤمن به، وكلنا نؤمن بإله واحد، ونبي واحد، وبعيدا عن التفكير المادي في الموضوع، إلا أن ذكرت زيادة إنتاجية الموظف بنسبة ٤٠ ٪، وها ما لاحظناه فعلًا لدى الإخوة الموظفين إثر شعورهم بالراحة النفسية.

لنركز على هذا فقط، ولننس ما دون ذلك. ولنعمل على وحدة وطننا بوحدة عقيدتنا السمحاء التي تحضنا على التسامح حتى مع أعدائنا، فكيف بمن يشهد ـ مثلنا ـ بأن لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

الأستاذ حسين النمر (رجل أعمال):

أشكر الأستاذ جعفر الشايب لجمعه لنا بشخصية محببة على قلوبنا مثلك. وأضم صوتي لصوتك فيما أشرت حول رجل الأعمال في جدة، من كونه يحبها ويسعى بدرجة طيبة لخلق عملية تواصل تساهم دفع حركة التنمية لمجتمعه في شتى مجالاتها. والأمر ليس مقتصرًا على جدة حقيقة، بل يشمل جميع مناطق المملكة، عدا المنطقة الشرقية. ربما لكونها جاذبة لرجل الأعمال الأجنبي، بحكم الطفرة النفطية، الأمر الذي أدى أن لا يكون لرجل الأعمال السعودي فيها حضورًا بالمستوى المرجو؛ فقد يتبرع رئيس مجلس أعضاء شرف أحد الأندية في المنطقة الشرقية لنادٍ في المنطقة الوسطى، مع الأسف الشديد.

من جانب آخر، بخصوص تأييدك الاستمرار في زراعة القمح، فالحقيقة إني وإن اتفقت معك على مبدأ الاستمرار في زراعته، إلا أني ضد ذلك عمليًا؛ فالزراعة إلى تربة ومناخ وماء، ورغم توفر المناخ المناسب لزراعة القمح لدينا، إلا أن الماء

شحيح، والناس أولى به.

المحاضر:

كنا في المنطقة الشرقية ولا زلنا نأخذ إعانات من رجال أعمال وأمراء، مثل الأمير عبد الله الفيصل رحمه الله، والأمير خالد بن عبد الله بن عبد العزيز، والأمير محمد العبد الله الفيصل، وغيهم، ولا بأس في ذلك؛ فكلنا وطن واحد. أما بخصوص زراعة القمح، فالماء يحيط بالشرقية من ثلاث جهات، وليس صعبًا بناء محطة تحلية مياه لخدمة الزراعة فقط. لا يجب علينا تعقيد الأمور البسيطة، لأنها سبب يدفعنا للخلف.

الأستاذ أنس الطويلب (مسؤول نادي المحيط):

أحببت فقط أن أشكر الأخ الدكتور هلال الطويرقي باسم نادي المحيط على دعمه له في دورة الطويرقي للتنس الأرضي بنسختها الثالثة ونتمنى له التوفيق والاستمرار.

مدير الندوة:

في ختام هذا اللقاء، لا يسعنا إلا أن نشكر الأخ الدكتور هلال الطويرقي على سعه صدره وما تفضل به علينا الليلة بحديث كان من القلب إلى القلب، ويطيب لنا أن نقدم له درعان، الأول من مسجد المصطفى، يقدمه له سماحة الشيخ محمود السيف، والآخر يقدمه له الأستاذ عبد العزيز المحروس باسم أهالي القطيف جميعًا.

الندوة الحادية عشرة

أمسية شعرية

٥/٢/١٤٢٩هـ الموافق ١٢/٢/٢٠٠٧م

- **الضيفان:**

الأستاذ محمد مهدي الحمادي (شاعر)
الأستاذ زكي إبراهيم السالم (شاعر)

- **مدير الندوة: الأستاذ ياسر عبدالله آل غريب***

* شاعر وعضو الهيئة التنفيذية للمنتدى.

السيرة الذاتية للشاعرين:

أولًا: الشاعر محمد مهدي الحمادي:

- من مواليد القطيف عام ١٩٧٩م (١٣٩٩هـ).
- حاصل على البكالوريوس في التاريخ من جامعة الملك سعود بالرياض عام ٢٠٠٠م (١٤٢١هـ).
- نشر له الكثير من القصائد في الصحف والمجلات وعلى مواقع الشبكة العنكبوتية.
- له مجموعة من المؤلفات المطبوعة، هي (بقايا من جراح)، (مسافر)، (فلسفة الحب)، (الجنون اللذيذ)، فضلًا عن مجموعة من المؤلفات المخطوطة.

ثانيًا: الشاعر زكي إبراهيم السالم:

- من مواليد الأحساء عام ١٩٦٨م (١٣٨٨هـ).
- حاصل على دبلوم المعهد الثانوي التجاري بالأحساء عام ١٩٨٦م (١٤٠٦هـ).
- نشرت نصوصه ومقالاته ورؤاه النقدية في الصحف والمجلات المحلية والعربية فضلًا عن مواقع الشبكة الالكترونية.
- عضو في نادي المنطقة الشرقية الأدبي، وهو عضو مؤسس في منتدى الينابيع الهجرية بالأحساء.
- له ديوان شعر بعنوان (مرفأ الأماني).

أمسية شعرية

الشاعر محمد الحمادي:

قبل أن أبدأ، أشكر القائمين على هذا المنتدى، وعلى رأسهم الأستاذ جعفر الشايب على دعوته الكريمة ونشاطه البارز في مسيرة الحراك الثقافي في المنطقة.

«نصفُها في الكأسْ»

لجمالِك الخيطيْ متكأٌ على جرحِي

وبينَ فواصلِ الشهقاتِ أغنيةٌ

يطاردهَا الأنَا المسكونُ في رحمِ الجنونِ

ها أنتِ تخترقينَ نافذةَ المسافةِ

في اشتهاءِ الثلجِ

في قلقِ العبادةِ

في ارتفاعِ الكف للتكبيرةِ الأولى

وفي السّطرِ الأخيرْ

****

يا حرقةَ الليمونِ

أحجيةَ التصحُّر بينَ أروقةِ انفلاتِ الليلِ

يا تعويذةَ اللا وعيِ

قهقهةَ النبيذِ

ويا شفاهًا نصفُها في الكأسِ محترقٌ

ونصفٌ آخرٌ عانى مراراتِ الفراقْ

هيا افتحِي بابَ المدينةِ

واقطفِي الأوركيدَ من جسدِي الحزينِ

وحرري المخنوق منْ حلُم الشهيدِ

تدفّقي كالنهر واختصري الطريقَ بلذَّة أخرى

ولا تتساقَطي مثل المطرْ

الشاعر زكي السالم:

بداية أحيي الجميع، وأكرر شكر أخي الأستاذ محمد لحاضن هذه الأمسية الجميلة الأستاذ جعفر الشايب وأرجو أن لا أكون ثقيلا على مسامعكم.

ما أكثر ما يحمله هذا القلب الصغير من حب كبير يتدفق كالشلال الهادر على أودية المودة؛ فيسقيها حبا لتعشب أزهارا، بل غابات من الترابط والألفة والتضحية. فإلى هذا النبع الغزير أهدي من الأعماق بعض هذا الهدير.

«توأم الروح»

منْ كيدِ قلبكِ والهوى المستورِ ألقيتُ في أرضِ الغرامِ جُـذوري

وسقيتُها بالذكرياتِ فما التـوَى عودِي وما ذبلتْ نضارُ زهورِي
حتى إذا ما جئتُ أقطفُ جنْيَـها ألفيتُ شخصكِ عالقًا بجـذوري
فمزجتُ في دنياكِ كلَّ مشاعري وأذبتُ فيكِ مطامِحي ومصيـرِي
ودخلتِ في نفسِي فكنتِ شهيقَها وطـردتُ كل منافسٍ بزفيـرِي
عشـرونَ عامًا لم يمـرّ بأفقنـَا عـذلٌ ولا حـتىّ وليـدُ فتـورِ
أهديكِ منْ وهجِ القصائدِ نبضَها ومـنَ البيـانِ بـدرّه المنثـورِ
هـذَا فـؤادِي إنْ يـرقْ لـكِ عزفـُه فهوَ الحياةُ بأحـرفٍ وسطـورِ
فلعلـّهُ سفـرٌ يضـمّ وفاءنـَا مـا بـيـنَ إيـقـــاعٍ بـه وهديـرِ

مدير الندوة:

كتب الأستاذ عبد الحفيظ الشمري عن ديوان (فلسفة الحب) للشاعر محمد الحمادي: «فلسفة الحب وهو الديوان الثالث للشاعر محمد الحمادي جاء محمّلًا بوهـج الحـب والعاطفة التي تبحث لها عن وطن تسـكنه، تقر بـه وتكبر من خلاله فـوق الألم، وأقوى من الجـراح التي تخلفها الذكريات غير المبهجة غالبًا، فلسـفة الحـب ديـوان شـعري يحمل بيـن دفتيه عـددًا من القصائـد المتجلية باسـم الحب والعاطفـة والشـعور الرقيـق للآخر الـذي يحمل بـذور الألفة والجمـال، وذلك ما يبحث عنه الشاعر الحمادي مؤكدًا أهمية أن يكون الشعر بيانًا إنسانيًا راقيًا لمن أراد أن يستشرف حقيقة الحب في الذات».

الشاعر محمد الحمادي:

«تقاسيم في حضرة الوطن»

في يـوم عيدكَ سبّحتْ كلماتي مازلتُ أقبسُ من رؤاكَ حقيقتي
يا موطنًا رسـمَ الجمالَ بداخلي نَقَشَتْ على جسَدي بريقًا ساطعًا
شـرقٌ وغـربٌ فـي دمـي متربعٌ ما إن حللتُ ببقعةٍ روحي انتشتْ

يا موطنَ الحرمين يا إشراقةً ... وطني أُذوِّبُ في حَنانِكَ أحرفي
حبي إليكَ يصوغُ صمتَ رجولتي ... باقاتُ حبٍّ في فـؤاديَ أزهرت
مـاذا أقـولُ؟ فدتكَ ألـفُ قصيدةٍ ... وسـرى هـواكَ بيقظتي وسُباتي
فتضيءُ شمسُكَ في ظلامِ حياتي ... يـا آيـةً سكنتْ بـكـلِّ سماتي
فسرى الهُيامُ على ابتهالِ صلاتي ... وشـمـالُـهُ وجـنُـوبُـهُ مرساتي
قد صـارَ عِشقي فيهِ كـلَّ جهاتي ... سطعتْ بـكـلِّ مساحةٍ وفـلاةِ
لتلمَّ في شغفِ القصيدِ شَتاتي ... ويـحـرِّكُ الطفلَّ الشقيَّ بذاتي
فـأتـيـتُ نـحـوكَ حـامـلًا باقاتي ... سجدتْ إليكَ خرافةُ الأبياتِ

مدير الندوة:

لزكي السـالم قصيدة عنونها بـ (عودي)، كان الأسـتاذ نزار رفيق بشير قد علق عليهـا بدراسـة ظريفة في جريدة الجزيرة؛ ووجه فيها سـؤالًا للسـالم يستفسـر عن سبب غياب حبيبته، ولماذا صدت عنه وسببت له الأسى وجعلته يحترق بالآهات.

الشاعر زكي السالم:

لعلها مصادفة جميلة دون ترتيب بيني وبين الأسـتاذ ياسـر أنا كنت سألقي في هذه الجولة قصيدة «عودي».

عـودي سـألتكِ بالأسـى وبـكل آهـات الصـدودِ
وبـكل شـكوى بثَّهـا المُشـتاقُ مـن ألـم الوعـود
وبـكل حُرقـةِ عاشـق يكـوى بنيـران الجحـود
عـودي، فـإن خيالـك المشـدودَ للأفـق البعيـد
قـد عـاد أرهقـه الظمـا مـن بعـد حلـم بالـورود
عبثًـا يفتِّـش قلبـكِ الموجـوع عـن حـب جديـد

كلا فلـن تجـدي مكانـا مثـل قلبـي فـي الوجـود

***

عـودي، فقـد شـق الفـؤاد لـك وهيـئ للمزيـد
وتوزعـت فيـه الـرؤى حيـرى، تفتِّـشُ عـن فقيـد
حتـى خرجتِ بوجهك الوضاء مـن خلف الحدود
وأنـا مـن الشـوق المُبَـرِّح رحـتُ أهزأ مـن قيودي
فأظـل أحطِمُهـا، وأعـدو نَحـو قلبـك مـن جديـد

الشاعر محمد الحمادي:

«بين الحب والحزن»

حميميةُ الأجـواءِ في المدِ والجزرِ ... تداعبُ أعضائي وتنسابُ في صدري
إذا هاجني شوقٌ، يـؤُنبُـني شوقي ... وإنْ بتُّ في جمرٍ فأنتِ لظى جمري
أظـلُ وحيدًا بينَ أجـداثِ غُربتي ... أعانقُ أشلائـي، ويـخنقني فكري
أعيشُ عذَابـَاتي، وأحيا تعاستي ... فيسكنُ حدُّ السيفِ بالقلبِ والنحرِ
أنا الهاربُ المشنوقُ في كلِ بقعةٍ ... وأنتِ كنهرِ الشوقِ في داخلي يـجري
أنا ... أنتِ والأضواءُ صارتْ كئيبةً ... فهل ينتهي ليلـي ؟ لِيبدَأَني فجري
أزيـحي ظلامَ الحزنِ فالشمسُ ترتدي ... لباسًا من الأفراحِ تلهبُ لي شعري
بعينيكِ نـورٌ لو حياتي تـمردتْ ... سيبقى أنيسي إن تَـوَحّشْتُ في قبري
مياهكِ تـُحييني وتُطفي لواعجي ... فصُبي مـحيطَ العشقِ واحتضني بحري
حزينٌ وقيدي دائمًا ما يـُذِلُّني ... ففكي القيودَ السودَ، واقتَلِعي أسري

مدير الندوة:

فـي محاضرة للدكتـور عبد الله (الغذامي)، كان قـد ألقاها في منتدى القطيف

الثقافي بعنوان ثقافة الصورة ذكر أن الشعر قد مات في زمن الصورة والتكنولوجيا، ولكن الحمادي ـ على ما يبدو ـ يعكس لنا مفهومًا آخر حيث توأم الشعر والصورة وصور بهما مظهرًا جميلًا جدًّا.

الشاعر زكي السالم:

تشرفت بحضور أستاذنا جميعًا الشاعر العملاق السيد عدنان العوامي هذه الليلة. وللسيد عدنان قصيدة كان قد كتبها بمناسبة ضياع مفكرته لأرقام هواتف أهله وأصحابه فجاريته بقصيدة هزلية من باب المواساة. ولئن اختلفت القصيدتان فقصيدتي تقف متواضعة جدًّا أمام رائعته فليعذرني السيد.

ياسيدي دمعيَ الهتّانِ أغرَى بِي ... جيشًا من الهمِّ مرصوصًا على بابِي
كسانيَ الحزنُ حتى صرتُ منْ جزعٍ ... أحدوثةَ الناسِ أنعَى حظيَ الكابِي
يا للمصائبِ قدْ جاءتْ مهرولةً ... كأنمّا حمُلتْ من فوقِ «دبّابِ»
فرحتُ أضربُ فيها غيرَ مكترثٍ ... إنّ الذي فِي يمينِي خنجرٌ نابِ
لكنّ رزأكَ إذْ ضاعتْ مفكرةٌ ... قدْ عاد يملأ بالإقدام أكوابِي
فرحتُ أصرخُ في الآفاقِ ممتطيًا ... خوفِي ومفترشًا للحربِ أنيابِي
إنْ لمْ تعدْ لكَ يا مولايَ محفظةٌ ... مزقتُ من حنقٍ ثوبِي وجلبابِي
ورحتُ ألطمُ وجهِي باليدينِ معًا ... وأنطحُ الرأسَ من غيظِي بدولابِ
وأشربُ البحرَ لا أبقِى على سمكٍ ... حتّى غدوتُ عليهِم شرَّ إرهابِي
كي أستريحَ منَ الأوجاعِ إن حملُوا ... بعضُ الهمومِ وبعضُ الآهِ ممّا بِي
يا سيّدي لنْ يطالَ الحزنُ إنْ عصفتْ ... كفاهُ منكَ منىً أو بردُ أعصابِ
إنْ كانَ يرضيكَ خذْ قلبِي مفكرةً ... ومحجرِي دفترًا والحرفُ أهدابِي
فقدْ شربتُ هواكَ العذبَ منْ زمنٍ ... فكانَ أروعَ أقداحِي وأنخابِي
شوقًا أظلُّ إلى مرفاكَ منجذبًا ... وفي بحاركَ هذا الشوقُ ألقَى بِي

الشاعر محمد الحمادي:

من الفكاهة سأنتقل بكم إلى جو آخر عبر «طفل على قارعة الأمل» أهديها لك طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة، وسيرافق النص عرض فيديو أخرجه الأستاذ محسن الحمادي الذي أشكره في حضرتكم.

حلِّق بأروقةِ الفضاءِ

وداعبِ القدرَ الحزينَ بلحظةِ اللاوعيِّ

إنَّ الأبيضَ الموشومَ في قلقِ السحابِ

يصوغُ بالأملِ الطفوليِّ ... المنى

أطلقْ براءَتَكَ المدويةَ الصدى

واعزِفْ على قيثارةِ الغرباءِ ألحانَ التسامحِ

أيها الوجعُ الشقيُّ على تضاريسِ الهمومِ

بعالمٍ يرتابُ للمجهولِ

يخنـُقنا بآفاتِ الظنون...

****

هذي خُيوطُ الشمسِ

نافذةَ السلامِ على فؤادكَ

مترعٌ لحنُ الوفاءِ بكفـّكَ اليمنى

ونبضُ الحبِّ في يسراكَ يخترقُ السماءَ معَ ابتهالِ المؤمنينْ

****

هذا فؤادُكَ سحرُ خارطةِ الحياةِ
وتاجُكَ الأبديُّ صمتُ المتعبينَ
و وردةٌ بيضاءُ تبكي
عندَ منتصفِ الطريقْ

****

يا أيها الطفلُ الذي قد صارَ رمزَ الحبِّ في تيارِنا الغجريِّ
يا الغافي على صدرِ الأمومةِ
متعبُ القسماتِ مرتابُ التوهجِ
عُشّـكَ النشوانُ متجهٌ بأجنحةِ الرحيلِ
وأنتَ في ركبِ الملائكِ طاهرٌ
ملَكٌ صغيرْ

مدير الندوة:

يقول محمود درويش: يغتالني النقّاد أحيانا يريدونَ القصيدة ذاتها والاستعارةَ ذاتهـا، وإذا مشـيتُ على طريقٍ جانبيٍ شـاردًا، قالـوا لقدْ خانَ الطريـقَ، وإنْ عثرتُ على بلاغةِ عشبةٍ، قالوا تخلّى عن عنادِ السنديان، وإن رأيتُ الوردَ أصفرَ في الربيعِ، تسـاءلوا أين الدمُ الوطنيُّ فـي أوراقهِ، وإذا كتبتُ هي الفراشـةُ أختيَ الصغرى على بـابِ الحديقةِ، حرّكـوا المعنى بملعقةِ الحسـاءْ، وإذا نظرتُ إلى السـماءِ لكي أرى ما لا يرى، قالوا تعالى الشـعرُ عن أغراضهِ. يغتالني النقّاد أحيانًا وأنجو من قراءتهمْ وأشكرهمْ على سوء التفاهمِ، ثم أبحثُ عن قصيدتيَ الجديدة.

الشاعر زكي السالم:

الجمال إذا خالطه المرض يبدو شاحبا في أول وهلة، ولكن الإصرار والتمرد على المرض يعيد إلى الجمال بريقه ولمعانه وصورته الأخاذة، ولن يستطيع المرض مهما أوتي من قوة فتكٍ أن يتغلب على هذا الجمال.

«جَمالُكَ صامدٌ في عُنفوانِ العَصْف»

***

أُحسُّ بقلبيَ الموجوعِ يَشكو منْ فِرارِ النَّـزْفْ
وَأحلامِي التي اختَصرتْ مَسيرةَ خُطوتِي الأُولَى
لِتركضَ فِي طَريقِ الألفْ
وأوهامِي التي بُنيتْ على كتلٍ منَ الإعياءِ
لم تصمدْ أمام الزحفْ
وغَاباتٍ من الإيمانِ تُنثَرُ في صَحارَى الشَّكِ
أعيتَها رياحُ الشكْ

***

فقمْ يا سيدي قد آنَ وَقتُ القَطْفْ
فها قد جئتُ أحملُ رغبةً بين الجوانحِ
لا تَسلْ عنْ سِرِّها
لن أستطيعَ الكشفْ
فلا تَخجَلْ إذا ثارتْ دماءُ حيائكَ

اللاتِي جرينَ على خدودكَ

عندَ هذا الزحفْ

ولا تَخجلْ إذا نضُبتْ وغارتْ

بعد هذا الرَّشفْ

فقمْ وانفضْ غبارَ الضَّعفْ

أعرني من لحونكَ بعضَ هذا العزفْ

فما زالتْ على قِيثارِكَ المزهوِّ آثارُ اعتداءِ الدفْ

وما زالتْ بلحنكَ آهةٌ تتمردُ الأوجاعُ

معلنةً وفاةَ الضعفْ

كأنكَ إذ تُحاطُ بعَاصفِ البلوى

تَخَافُكَ ضَـارِياتُ الخَوفْ

فهذا نَحركَ الزاهي يُحطمُ كبرياءَ السيفْ

وهذا قلبكَ المسكونُ فلسفةً وعُمقًا

لا يَملُّ تَحملَ القـدرِ

وهذا صـبركَ التياهُ توَّاقٌ إلى الخطرِ

سيبقى ... بل ستبقى ..

صامدًا في عنفوان العَصفْ

*****

مدير الندوة:

من أنثى زكي السالم، إلى قديسة الحمادي.

الشاعر محمد الحمادي:

هاهنا يرتعشُ التسبيح في محرابِ عينيكِ
ويستعصي سجودَ العابدِ الناسكِ في طهرِ فنائكْ...
إنني أرقبُ دومًا في عيونِ المؤمنينَ
الحب والشوقَ للحظاتِ لقائكْ
وحمامُ الحرمِ الطاهرِ يأوي كلما تأتي المساءاتُ
إلى رحبِ فضائكْ
والعصافيرُ تغني في الصباحِ المنتشي بالعبقِ الفوّاحِ
في دنيا سمائكْ
فاسمعي صوتَ الملبينَ من الحجاجيأتونَ ألوفًا طمعًا
بالعيشِ في حبّاتِ عينيكِ وجنّاتِ نقائكْ
يا بريقًا شدَّ قلبي
زرعَ الإيمان في نبضاتهِ الولهى
وصارتْ صلواتي كلها تستبقُ الخطوَ إلى نبضِ دعائكْ
يا خشوعًا في صلاةِ الليل
يا أحلى التلاواتِ ويا وجهَ الملائكْ
قرّبي روحي إلى دنياكِ

إني لم أجد قلبًا وفيًا كوفائكْ

وضعي كفكِ يا نبعًا من الطهرِ على رأسي

وغطّيني بأطرافِ ردائكْ

أنتِ يا قديسةَ الشعرِ ويا فيضَ القوافي

اسمعي جيشًا من الإيمانِ في صدري وأجزاءً تذوّي

إنها روحي خذيها

فهيَ من بعضِ إمائكْ

مدير الندوة:

أعتقد أن صورة المرأة أصبحت واضحة لدى الشاعرين.

يقول عبد المعطي حجازي في علاقة الشاعر بالمجتمع: ـ ولكم رأيكم الخاص أيها الأدباء «إن شاعرية الشاعر لا تقاس بحسب قربه من المجتمع أو بعده عنه، فقد يكون المجتمع ملهمًا للشاعر في مرحلة معينة وقد يصبح المجتمع قيدًا للشاعر فينزع إلى الهروب منه ويعود إلى الأحلام والذكريات».

كذلك يقول الأستاذ عبد الوهاب البياتي: «أن الشاعر الحقيقي يجب ألا يفرط في موهبته مهما كان انتماؤه السياسي أو الديني، لأنه يلتزم بشروط الفن لا بشروط السياسة وإلا أصبح بوقًا للسياسة وخسر الشعر وخسرت السياسة أيضًا».

ويقول أدونيس: «إن الشعر لا ينبغي أن يكون تابعًا للسياسة بل ينبغي أن تكون السياسة تابعة له».

الشاعر زكي السالم:

«حسناء»، هذه صفتها، وهذا اسمها، أتت متبخترة في جمالها وأنوثتها

الصارخـة، تحمـل علـى ظهرها امتداحـات كثيرة من شـعراء كثـر، ولكنها أصرت وأبت إلا أن تسمع مدحًا أو غزلًا من شاعر بذاته رغم هذا الشعر الكثير.

حَسناءُ طـوَّقكِ الجمالُ بِسحرِه ... فعلامَ تَستجدينَ مِدحَةَ شَاعِرِ
سَكبتْ بعينيكَ الحَياةُ بَريقَها ... ووَقـتْ جبينكِ من سهامِ الناظِرِ
أعطَتكَ رَونقَها فأغمضَ جَفنَـهُ ... بـدرُ السماءِ ونـامَ مـلءَ الخاطرِ
وحبتكَ آلـهةُ البيانِ خَيالَها ... فعلامَ تَستجدينَ مِدحَةَ شَاعِرِ
يا أنــتِ، يا ألـقَ الـغـرامِ ونغمَةً ... عذراءَ، تصدَحُ فِي جَميلِ مَزاهري
لا تَطلبِيني المُستحيلَ، فمِجمَرِي ... خَمُدت لواهبُه بفَيضِ مَجامِرِ
فأجبتني ـ وعلى شِفاهِكِ ضِحكَةٌ ... صَفراءُ، لم تعبأْ بكُلِّ مَشاعرِي
مَا هَزَّنِي المُدَّاحُ، حَيثُ عيونُهم ... ما أبصرَتْ حَتى وَمِيضَ أظافِرِي
بل هـزَّنِـي منكَ الثناءُ، وإنَّـما ... يُرجى الثناءُ مِنَ الخبيرِ الماهرِ
أنا هَمسَةُ العشاقِ، حُرقَةُ شَوقِهم ... أنا فتنةُ النادِي حَديثُ السامِرِ
اللهُ قدْ حَصَرَ الجَمَالَ بوجنَتَـي ... فانطِقْ بشعرِكَ، إنَّ شِعرَكَ آسرِي
يا حُـلـوةَ العينينِ لا لا تُكثِري ... شُقَّتْ لِلَيلِكِ ألـفُ ألـفِ مـآزرِ
يا حُـلـوةَ العينينِ أدركَ شَهريـ ... ـارُ الصُّبحَ وَسطَ شَبابِهِ المُتناثِرِ
ولـشـهـرزادَ تَـظـلُّ ألـفُ حِكايةٍ ... حَيـرَى تُفَتِّشُ عَنْ صَداها الحائِرِ
سكتتْ عنِ الكلمِ المُباحِ وأعلنَتْ ... مَـوتَ الغرامِ بِهَمسِه المُتصاغرِ
لُمِّي شَتاتكِ لَـمْ أعـدْ مُتشوِّقًا ... لِحدِيثِ مَاضِيكِ يُعَكِّرُ حَاضِرِي

الشاعر محمد الحمادي:

ما دامت النهاية لدي فالقصيدة بعنوان «على خط النهاية».

يتكررُ الحزنُ العنيفُ إذا عشقتُ حبيبتي
وأعودُ أرقبُ بعدَ قصةِ حبنا

شيئًا مميتًا قاتلًا يدعى (الفراق)
وأعيشُ بعدَ وداعها صمتَ العذابِ
وكلُ كوني مظلمٌ من دونها
لا لا يطاقْ
هل ينتهي الحب الجميل بلحظةٍ؟
يمسي رمادًا
يكتوي في كلِ ثانيةٍ بجمرِ الاحتراق
وتحرّكت لغةُ الوداعِ وقد كتبناها معًا
فتأملي عجبًا بأن فراقنا قد صارَ
أيضًا باتفاقْ
هيا اطفئي الشَمَعَات
فالنارُ التي ضجّت بنا تكفي لتحرقنا
وما منها هروبٌ وانعتاقْ
ونحيبنا قد أتقنَ التعذيبَ فينا
والدموعُ بعيننا سالتْ دمًا، قانٍ، مراقْ
عفوًا لقد طالَ الحديثُ
ولا مفرَّ من الفراقْ

الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ سعود الفرج (شاعر):

قرأت لهذين الشاعرين كثيرًا، ولاحظت تألق الشاعر محمد الحمادي من خلال دواوينه التي أصدرها، فقد أوجد له بصمة واضحة في مسيرة الأدب في بلاده، وهو يتمتع بنفس شعري لا يمل من العطاء والتدفق، ناهيك عن تلك العاطفة الصادقة التي تغشى قصائده المنسابة برقة وشفافية قلما تجدها في قصائد من سبقوه من الشعراء الشباب.

الحمادي لا تعنيه أغلال القيود الاجتماعية التي تعمل على كبت المشاعر والأحاسيس، وتسعى جاهدة في خنق التعبير؛ فهو يتحدث عن حبه وعاطفته الجياشة باتزان وصدق، لذا فهو عندما ينادي الحبيبة يطلب منها أن تلبي نداءه بروحها لا بخيالها وأن تفهمه كما فهمها حيث عرف فيها الطهارة والبساطة والصدق فجذبه كل ذلك إليها.

هذا ملخص ما فهمته من شعر هذا الشاعر الذي يشعرك وأنت تقرأ أبياته بهذا الوهج العاطفي الذي يسري فيها. قصائده الليلة بدت أكثر انفتاحًا على الواقع والمحيط في الأسلوب والمضمون مازجًا نصوصه بالهم الإنساني وهذه نقطة إيجابية تضاف إلى رصيده الأدبي.

أما الشاعر زكي السالم فقد جاءت قصائده رخية في إيقاعها، سلسة في تدفقها، تنم عن عاطفة صادقة، وصياغة رائعة طغى عليها أسلوب السهل الممتنع، تدل على ما يتمتع به هذا الشاعر من نفس شعري سطر في بعضه آهاته ومعاناته فجاءت تترجم تلك الأحاسيس الفياضة بالصدق وتعطي المتلقي انطباعًا حقيقيًا عن هذه الموهبة المفتتنة بمعاني الجمال، فلا يسعني كمتلقي إلا أن أشاركه هذا الموقف الشعوري الصادق بعد ما انسابت مفردات اللغة رخية في إيقاعها شفافة

فـي معانيهـا لما تحمل مـن دفقات شـعرية تنطق بفنه الشـعري في صياغـة المعنى والصورة الشعرية معًا.

شكرًا للشاعرين وشكرًا لكم جميعًا.

الأستاذ سمير آل مسلم (شاعر):

أحمد لك أيها الشـاعر محمد الحمـادي هذا الفصل البيّن بين الحزن من جهة والحب من جهة وجعل الحب هو المتقدم؛ على عكس ما تعودنا من شبابنا الشعراء ـ لا سـيما في الماضي ـ الذين يربطون بشـدة بين هذين العنصرين ربما بسبب بيئتنا المحافظة، وأرثي حقيقة لهذه الأنثى المسكينة التي أصبحنا نحملها كثيرًا من قضايا نهـرب من مواجهتها بسـبب الكبـت؛ ففي قصيدة «عودي» للشـاعر زكي السـالم، أتصور أنه كان ينادي محبوبة تركها قبل عشرين سنة لتعود له الآن.

أتسـاءل، ألا نحتاج لمناقشـة قضايانا بجرأة وانفتاح نتمكن أن نثري به الساحة الأدبية بموضوعات حاضرة لا يمارس عليها الكبت طقوسه؟

لا يفوتني هنا أن أعلق على اللفتة الجميلة للشاعر الحمادي وهو الوقوف على الحالات الخاصة. كانت قصيدته «طفل على قارعة الأمل» رائعة.

الشاعر زكي السالم:

بداية نشـكر أستاذنا الكريم الأستاذ سـعود الفرج على هذه المداخلة الجميلة وهذا الإطراء الذي فعلًا أشعر أنه فضفاض علي، وقد عوّدنا كثيرًا من خلال اهتمامه بمـا يطرح مـن أدب وبما يطرح من قصائد ومن فكر ورؤى فـي المجتمع أن يكون معنا في كثير من نصوصنا، جزيلا أستاذ سعود، ونرجو أن نكون عند حسن ظنك.

الأسـتاذ سـمير أشـكرك على لفتاتك الجميلة، ولئن كنت أكتب للأنثى فلأنها أنثى تمثل الطرف الآخر لوجودنا الذكري، وربما مررت أحيانًا أمور يقرأها المتلقي

بين السطور. أرجو أخيرًا أن لا تكون الأنثى مظلومة في شعرنا كما هي مظلومة في المجتمع، وأرجو أن لا تختزل في الرؤية الجسدية، لأنها أكبر من ذلك.

الأستاذ السيد عدنان العوامي (أديب):

في الحقيقة ليس لدي شيء أقوله إلا التعبير التقليدي المألوف وهو أن ما قرئ علينا الليلة كان شعرًا جميلًا، ولكني أرى أن النظرة العابرة أو السماع الخاطف للقصيدة يظلمها في أغلب الأحيان؛ فالشعر يختلف عن بقية أنواع الكتابة، كونه يحتاج إلى تأمل وتماثل ينسجم فيه المتلقي لحظة تلقيه مع إحساس الشاعر في كل توجهاته؛ فالقصيدة نبض لا يمكن أن نستجيب لها مهما كانت جميلة ما لم تحرك شعورًا في داخلنا.

فحذارِ من الانسياق وراء التعليقات الخاطفة في تقييم قصيدة.

الأستاذ علي المطاوعة (شاعر):

لا بدّ أن يحمل الشاعر جنبتين لكي يكون مبدعًا، المفردة والصورة. وكلما خلقتا لرمزية جديدة كان ذلك إضافة للشاعر، وقد وجدتهما بوضوح لدى كلا الشاعرين. بيد أني أطمح منهما للأفضل؛ فقد لاحظت تكرر بعض التعابير رغم يقيني بامتلاكهما رصيدًا كافيًا من المفردات والصور الخلاقة.

أخيرًا، أتصور أن ما سمعناه الله لمما يثري المشهد الثقافي، أشكر منتدى الثلاثاء على إتحافنا بفرصة معانقته.

الشيخ راشد المويل (خطيب من دولة الكويت):

أعتذر للأساتذة والشعراء الكبار على ملاحظتي التي سأبديها؛ فما سمعنا الليلة كان جميلًا جدًّا، بيد أني ربما أختلف معكم في توقيت الأمسية كوننا لا نزال في موسم حزن كان أجدر به أن يستغل لتنظيم الأمسيات الولائية التي تحيي أمر

أهل البيت.

الشاعر زكي السالم:

بالنسبة لملاحظة الشيخ، أرى أن سياسة المنتدى المنفتحة على مختلف الأطياف والرؤى قد لا تخدم التخصيص الذي أشرت له، فقد يكون مغطى من قبل الصحافة، الأمر الذي قد يوقعنا في إشكاليات نحن في غنى عنها.

الشاعر محمد الحمادي:

أولًا أشكر كل من داخل ومدح وأطرى، ونتمنى أن نكون عند حسن الظن أما بالنسبة لملاحظة الشيخ راشد، فأتصور أن لكل مقام مقال. لدينا قصائد في أهل البيت حتمًا وإن لم نعد أنفسنا من شعراء أهل البيت لوجود من سخروا أقلامهم لهم، وأظن أن مثل هذه الأمسيات الولائية تحتاج لجو مختلف كالحسينيات وغيرها.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

لست في الحقيقة شاعرًا أو أديبًا أو ناقدًا، ولكن متذوق أطربه ما سمع في هذه الأمسية الرائعة والجميلة. وفي مثل هذه اللقاءات والأمسيات، عادة ما تتنوع القضايا والأطروحات في الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية، وقلما تكون هناك أمسية هادئة في غمرة الأمسيات الساخنة بنقاشاتها والصاخبة بقضاياها، لذا يهمني أن تتحول مثل هذه المناسبات الشعرية والأدبية إلى ناقل مهم لتطلعاتنا إلى الآخرين، وما سمعناه في هذه الليلة في بعض القصائد كانت تعبيرًا رائعًا وجميلًا عن مشاعر وطنية صادقة، وعن تطلعات مستقبلية ربما أشار الأستاذ سمير إلى بعضها في تعبيرات مجازية مهمة.

أتطلع على أن تساهم منطقتنا التي تزخر بكل هذه الكفاءات الأدبية في الأحساء والقطيف في بلورة هذه الكفاءات وبروزها على الساحة الوطنية، ولا أظن ذلك إلا

أمر متيسر إن استطعنا جميعًا تحقيق حالة من التضامن والدعم لمثل هذه الفعاليات ولمثل هذه الكفاءات.

لقد سبق في إحدى اللقاءات السابقة أن تم الحديث حول إيجاد رابطة للشعراء في المنطقة؛ بحيث تكون هذه الرابطة رافعة للكفاءات الموجودة وحاضنة للمبدعين الشباب ليتداولوا فيها خبراتهم وتجاربهم ثم الانطلاق بها إلى آفاق أرحب وعدم الانغلاق بها في حدود الأصعدة المحلية. آمل حقا أن نجتهد لإيجاد مبادرة قادرة على تحقيق ذلك.

ختامًا، أشكركم وأخص شاعرينا الكريمين، كما وأشكر ضيفينا من دولة الكويت الشقيقة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الندوة الثانية عشرة

قراءة في مسيرة التقارب المذهبي في السعودية

١٢/٢/١٤٢٩هـ الموافق ١٩/٢/٢٠٠٨م

- **الضيف: الدكتور عبد العزيز بن محمد قاسم**

  رئيس تحرير مجلة الدين والحياة

- **مدير الندوة: الأستاذ ذاكر علي آل حبيل***

* كاتب وناشط حقوقي، وعضو الهيئة التنفيذية للمنتدى.

السيرة الذاتية للمحاضر:

- عبد العزيز بن محمد قاسم، من مواليد الطائف سنة (١٣٨٥هـ)..
- معلم في وزارة التربية.
- حاصل على درجة الدكتوراة في الإعلام، الجامعة الأمريكية المفتوحة بلندن عام ٢٠٠٧م (١٤٢٧هـ)، بالإضافة إلى درجة الماجستير من نفس الجامعة عام ٢٠٠٥م (١٤٢٥هـ).
- عمل مراسلًا لبعض المجلات العربية كمجلة الإصلاح الإماراتية، ومجلة المجتمع الكويتية.
- عمل مراسلًا ومعدًّا ومقدم برامج في قناة اقرأ.
- شغل العديد من المناصب الإدارية في صحيفة المدينة.
- حضر العديد من الدورات في الإعداد الصحفي، والاتصال والبرمجة اللغوية العصبية، والتربية والتعليم.
- شارك في ندوات ومؤتمرات وملتقيات ومهرجانات محلية.
- ألقى العديد من المحاضرات في ملتقيات ثقافية ومخيمات دعوية متعددة بالمملكة.

قراءة في مسيرة التقارب المذهبي في السعودية

مقدمة مدير الندوة:

المسألة المذهبية، التقارب المذهبي، الوحدة الإسلامية، كلها توصيفات طرأت في تاريخنا الإسلامي وصعدت حالة الاختلاف إلى خلاف، الاختلاف الذي جاء في الأثر الشريف رحمة فتحول إلى نقمة. وفيه، نستضيف الليلة باحثًا طالما أرّقه هذا الهم لغيرته على وحدة الأمة ورص صفوفها. الدكتور عبد العزيز قاسم بينكم، سأخلي بينكم وبينه هويدًا، لتكاشفوه كما كاشفكم.

نص المحاضرة:

ابتداءً، وبين يدي حديثي أتقدم بالشكر الجزيل لمضيفنا الكريم الأستاذ الفاضل جعفر الشايب على دعوته الكريمة لي للمثول بينكم، كما أشكركم على تجشمكم عناء الحضور والاستماع إلى أخ لكم، مهموم ـ كما أنتم تمامًا ـ بقضية التقارب المذهبي، وأرجوا أن تكون مكاشفاتنا الليلة مما يعكس بعض هذه الهموم، وسأتحدث في ورقتي عن ثلاثة محاور سريعًا، لأتيح مساحة أوسع للحوار المباشر؛ فهو الأقرب للنفس من الاستماع الثقيل. وسيكون محوري الأول عن التقارب ضرورة وصيرورة وحتمية، والثاني، خفوت وفتور بعد الحماسة

والفورة، أما الثالث، فنحو آفاق لوثبة جديدة.

المحور الأول: التقارب ضرورة وصيرورة وحتمية:

لا زلت أؤمن بأن التفاهم الطائفي ـ ثم التقارب ـ صيرورة لا بدّ وستنتهي إليها الأمة طال الزمان أم قصر، يدعم قناعتي هذه مؤشرات عديدة، منها كوننا بإزاء طليعة من علماء في كلا الطائفتين على قدر من الوعي العام، كما أنهم مدركون ومنتبهون لمن يلعب خفية على شحن التماس الطائفي، فضلًا عن حسن التقوى الذي يتمتع بهم أكثرهم، وهذا ما لمسته شخصيًا من خلال تواصلي معهم. وتعرفت عن قرب على دورهم الفاعل الذي يقومون به من أجل تجديد وعصرنة تراثهم العقدي والفقهي لتخفيف الخلافات الحادة بين الطائفتين.

ومن المؤشرات ـ كذلك ـ كثرة المشتركات بين الطائفتين، إلا أن غلبة صوت المدينة في الحقب الماضية غيب هذه المشتركات، فارتفع صوت التناقضات عاليا، ليعزز الخلافات الحادة، ويروج للكثير من الأساطير الموهومة ويورثها عبر الأجيال في كلا الطائفتين. وهناك أننا جميعًا إزاء عدو ثقافي مشترك، يتمثل في العولمة وما تحمله من رؤية تغريبية داهمت حياتنا حتى وصلت إلى غرف نومنا وسلبتنا خصوصيتنا الثقافية والدينية.

وجود الصلف الغربي الذي يعمل على تماس طائفي في كل البلدان العربية داعم آخر لقناعة الدعوة للتقارب، وكلنا يدرك حقيقة الدور القذر الذي تقوم به أميركا في تغذية بعض الخلافات الطائفية واحتضان من يعملون على ابتزاز الأنظمة العربية الحاكمة. كذلك هناك تلاشي أثر التجارب التاريخية الماضية التي جللها التعصب المذهبي، والقارئ لمذكرات الشيخ علي الطنطاوي متحدثًا عن بلاد الشام يعي مستوى هذا التعصب؛ فقد كان أصحاب مذهب ما يرفضون التزاوج مع أصحاب مذهب آخر، أو الصلاة معهم في مسجد واحد خلف إمام واحد، ولم يعد

ذلك موجودا اليوم بفضل الله.

وأخيرًا، هناك قضية العدالة الاجتماعية وتنمية الثروة وتوزيعها، بالإضافة على كثير من الأسباب التي تتستر بستار ديني أو طائفي لتذكي التنافر الطائفي. وهناك انفتاح كبير في هذا الجانب، ولئن لم يبلغ ما نصبو له من أهداف، إلا أن الأمل في ذلك كبير.

المحور الثاني: خفوت وفتور بعد الحماسة والفورة:

بدأ موضوع التقارب منذ أزمنة بعيدة، إلا أنه تراجع بعد ذلك لأسباب كثيرة. وحتى نعرف هذه الأسباب، فإنه لا بُدّ من رصد بعض الإشارات المهمة. وسأحاول أن أجيب في هذا المحور على سؤال سبب تراجع فورة الحماسة للتقارب، وأظنني بحاجة لبعض الإشارات المهمة التي ينبغي رصدها، ومنها فتوى الشيخ محمد شلتوت شيخ الأزهر الراحل بجواز التعبد على مذهب الفقه الجعفري، وتمكنه أثناء وكالته لجامعة الأزهر من إدخال الفقه الجعفري في مناهج التدريس والإفتاء لجامعة الأزهر، وذلك مما يحسب تاريخيًا له.

كذلك دعوة الحوزات العلمية في قم والنجف الأشرف إلى التقارب منذ أزمنة بعيدة، وقد فاجأني السيد محمد حسين فضل الله في مكاشفاتي معه حين أخبرني عن كتابته أبيات شعرية قبل خمس وخمسين عامًا في موضوع الوحدة الإسلامية بمناسبة وفاة السيد محسن الأمين، وفيها قال:

والدينُ وهْو عقيدةٌ ... شعَّت على أفقِ الوجود
ومناهجٌ توحي لنَا ... روحَ التضامنِ والصُّمود
عرَّفتنا فيه الَحياةَ ... بما حواهُ منَ البنود
وأريتنا أن الإخَاءَ ... من الهدى بيتُ القصيد
فالمسلمونَ لبعضِهم ... في الدينِ كالصرحِ المشيد

لا طـائـفـيـــةَ بـيـنـَهم ترمـي الـعـقـائـدَ بالجحُـود
والـديـــنُ روحٌ بـــرةٌ حـنـوٌ عـلـى كـــلِّ العبيـد
تـرمـي لـتـوحـيـدِ الـصـفـوفِ ودفـــع غـائـلـــةِ الـحـقُـــود
عـــاش الـمـوحِّـد فـي ظـــلالِ الـحـق فـي أفـــقِ الـخـلـُود

ويبـدو أن السـيد فضل الله كان منذ ذلك الزمان يحمـل هم التقارب، حتى أنه أخبرنـي عن دعوته ومجموعة من زملائه مثل السـيد محمد باقـر الصدر إلى حكم إسلامي عام بعيدًا عن التصنيف الشيعي أو السني ليكون قاعدة للفكر والحياة، كان ذلك في العام ١٩٥٨ م (١٣٧٧ هـ) من خلال مجلة (الأضواء) التي كانوا يصدرونها في النجف. وليس السـيد فضل الله بالوحيد في هذا الميدان، فهناك ثلة من العلماء الأجلاء الين نصبوا جهدهم من أجل تحقيق ذلك، كالشـيخ مهدي شـمس الدين ـ رحمـه اللـه ـ الذي طالما صرح بأن الإغراق في المذهبية من شـأنه أن يلغي عالمية الإسـلام، مقترحا إنشـاء هيئة لقضايا الوحدة والتقريب، انطلاقًـا من أن الخلافات السياسية ذات الأسباب الطائفية من شأنها تدمير الوحدة.

ومـن الإشـارات التـي يمكـن رصدهـا أيضًـا، جهـود الشـيخ محمـد علـي التسخيري، والشيخ يوسف القرضاوي، اللذين دفعا موضوع التقارب لأمداء بعيدة عبـر اللقاءات والحـوارات ذات العلاقة. كذلك يعتبر دفـع الرئيس الإيراني محمد خاتمي إبان رئاسـته لموضوع التقارب، ثم مشـروع سـماحة الشـيخ حسن الصفار (ميثاق الشـرف بين السنة والشـيعة) الذي طرحه من خلال مكاشفاتي معه، وكانت قد أحدثت صدى هائلًا على المسـتوى الرسـمي والمؤسسـة الدينيـة بردود أفعال متباينة.

ورغـم جهـود هـؤلاء العلماء في سـبيل تعزيز الوحـدة الإسـلامية، والتي بتنا نتابعهـا علـى شاشـات التلفـاز وفـي الصحـف والمجـلات، متمثلة فـي حوارات وتصريحـات، وبيانـات، إلا أن نكسـة كبيرة واجهتها مسـيرة التقارب، تسـبب فيها

علماء لا زالوا يكذبون على بعضهم البعض في مؤتمرات ما نظمت إلا لتقوم على الصراحة مترجمين بذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾[1] وربما أوجزت بعض الأسباب التي أدت بمسيرة التقارب إلى هذه النكسة على مستوى الأمة فيما يلي:

السياسة الطافحة من عمق هذه القضية وصميمها، رغمًا عن كل من حاول تغليفها وتشويش حقيقتها. وكلنا تابع جهود الرئيس محمد خاتمي خلال ولاية عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله للبلاد، والنتائج الطيبة التي حققتها هذه الجهود من تعزيز التقارب بين البلدين، ثم انتكاس ذلك بسبب الأزمة السياسية التي تعيشها المنطقة عمومًا.

أحداث العراق التي ألقت بظلالها القاتمة على هذه المسيرة وأضعفت أصوات المنادين بالتقارب، وأنا ممن تعرض لذلك، بيد أن إيماني بأن العراق درسٌ فيه ما فيه من العظات التي لا بدّ أن نعيها كيلا تتكرر تجربته السوداء في مكان آخر.

التبشير الشيعي الذي يشعر به أهل السنة، وصرح القرضاوي بتخوفه منه، خصوصًا وأن المملكة كفت يدها عن قضايا التبشير بالإسلام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، واغتنمت إيران الفرصة لتقوم بهذا الدور في بلاد سنية المذهب للتريوج للمذهب الشيعي، ولو كانت بشرت بالدين في بلدان وثنية، لكان خيرًا لها، وأعتذر على صراحتي، ولكني أشعر كغيري ببعض الضيم.

عدم مشاركة علماء ودعاة المملكة ممن يمثلون المنهج السلفي في الاجتماعات والمحاورات المتعلقة بهذا الموضوع رغم ثقلهم على مستوى العالم السني، رغم مشاركة علماء كبار على مستوى الأمة، مثل الشيخ القرضاوي، وبعض علماء الأزهر، وغيرهم.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٤.

شعور الأقليات الشيعة في المجتمع السني ـ والعكس ـ بالتهميش، الأمر الذي يقتل روح المواطنة في بعض النفوس؛ فيؤثر ذلك على مسيرة التقارب بشكل كبير جدًّا.

المحور الثالث: نحو آفاق لوثبة جديدة:

لا شك أننا في حاجة ماسة إلى إنجاح مسيرة التقارب الديني، وحتى يتم ذلك، لا بُدّ أن يتلمس الدعاة طريقهم بتفعيل الوسائل المتاحة. ومن رؤيتي الفردية التي حصلتها خلال معايشتي لمسيرة التقارب الديني، سأذكر بعض هذه الوسائل لأختم بها حديثي وهي:

- لا بدّ من إيمان الجميع على مستوى الطائفتين من علماء، ومثقفين، ومفكرين، وسياسيين بأهمية التقارب المذهبي، وضرورة علو صوت الاعتدال ضد صوت الإرهاب الذي أقض مضاجعنا، ويكفي حال العراق شاهدا على ذلك.
- يجب أن تنطلق الوثبة الثانية للتقارب على مستوى الأمة من موطن الحرمين، لما تمثله من ثقل في العالم الإسلامي. وإذا نجحنا في إقرار ميثاق الشرف السني الشيعي الذي تبناه الشيخ حسن الصفار، فسيعتبر ذلك إنجازًا تاريخيًا غير مسبوق على مستوى الوطن والأمة.
- استيعاب حاجتنا لأن نكون يدًا واحدة في وجه الفكر المستعمر، مع أخذ عامل الوقت بعين الاعتبار، فهو ليس في صالحنا أبدًا، ولنا أن نتصور ضرب إيران من قبل أميركا، والأثر الذي سيخلفه ذلك على المنطقة لعقود من الزمان، في ظل تغلب الحماس والعاطفة على نفوس شبابنا، فباتوا بذلك غير مدركين لأبعاد المسألة السياسية وتوازناتها.
- الحاجة إلى إبراز وجوه شيعية من علماء ودعاة مساندة للوجوه الموجودة،

فعلى المستوى الشيعي، لا أكاد أعرف رجلًا آخر غير سماحة الشيخ حسن الصفار على المستوى الديني، والدكتور توفيق السيف سياسيًا.

- أهمية حضور الدعاة السنة الذين لا زالوا يلتزمون الصمت بسلبية مستفزة، رغم ثقلهم في الساحة وإلمامهم بما يجري عليها، وإنما يمنعهم ما يعلمون من نتائج وخيمة قد يجرها عليهم اقترابهم من خطوط لا زالت حمراء في شكلها العام. لذا، لن يتأتى لهم الظهور والتحرك سوى تحت قبة رسمية على غرار الحوار الوطني، يجتمع فيها علماء الطائفتين لإقرار ميثاق الشرف، وعندها، سيكون نشاطهم مبررًا رسميًا.

ختامًا، أعتذر عن الإطالة، كما أعتذر إذا كنت قد جرحت أحدًا بصراحتي، وثقوا أن محبتي لكم، وهمي الذي أحمله، لم يتركا لي مجالًا لغير ذلك. أنا مؤمن بأن الشفافية قاعدة علينا أن ننطلق منها. لذا، أتمنى أن تتحدثوا بشفافية أيضًا لنزيد فرصة الالتقاء بيننا في الأفكار والرؤى.

الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ عبد الباري الدخيل (كاتب وباحث):

أهلًا وسهلًا بك يا دكتور عبد العزيز بين أهلك ومحبيك، وأشكرك على ما تفضلت به من طرح جميل، وإن خالفتك في مسألة ترسيم العمل على التقارب المذهبي؛ فأن يأتي التقارب أهليًا ـ ولو تأخر ـ أفضل بكثير من أن يأتي رسميًا يحتمل أن يختلف عليه لغياب صوت المجتمع فيه.

سؤالي يتعلق ببعض ما جاء في مكاشفاتك مع سماحة الشيخ حسن الصفار، فعندما تحدث عن علاقة أفضل بين السلفيين والشيعة، لاذ الطرف السلفي بالصمت. فهل كان في ذلك عملية إجهاض للمشروع؟ لماذا لا يساعد السني الشريك الشيعي في مسألة التقارب؟

الأستاذ علي البحراني (تربوي):

ذكرت أسماء شيعية كثيرة شاركت في الدعوة للتقريب الديني من داخل وخارج المملكة، أما من الوسط السني، فلم ألاحظ أسماء من الداخل. كان كل من ذكرتهم من خارج المملكة. فلم؟

من جانب آخر، كنتَ قد عبرتَ عن ألمك بسبب التبشير الشيعي، وأعتقد أن هناك خلطا من شأنه خلق الوصاية على الناس. الناس أحرار فيما يتبعون، والملوم ـ في اتباع أي مذهب ـ هو الشخص نفسه لا الذي يعرض عليه.

المحاضر:

الأستاذ عبد الباري، أنت تؤيد العمل الأهلي في الدعوة للتقارب المذهبي، وأنا أتفق معك في ذلك. ولكن الوقت يلح علينا ويداهمنا؛ فيما نحن بحاجة له لإنضاج العقول. ولذلك اعتمدنا على الطريق الرسمي اختصارًا للوقت لدفع عملية التقارب لأمداء بعيدة مقابل إرث تاريخي طويل يصعب أن نراهن فيه على الوقت.

فيما ذكرت عن موقف الطرف السني من مكاشفات الشيخ حسن الصفار، والحقيقة أن هذه المكاشفات أحدثت دوًيا هائلًا في الوسط السني. وكانت المرة الأولى في تاريخ الصحافة السعودية ـ على الإطلاق ـ يطرح فيها موضوع عن الشيعة بجرأة وصراحة. ورغم ذلك، لا نملك أن نتوقع مبادرة ما من طرف كان ولا يزال لكبار رموزه موقف لم يسلم فيه الدعاة القلائل بينهم من نقد عنيف تم رصده من قبل المتابعين في الساحة السياسية. لذا، أعتقد أن الخوف من التصنيف واللوم هو إجابة سؤالك عن سبب عدم مشاركة السني للشيعي في العمل على الدعوة للتقريب الديني.

الأستاذ علي البحراني، كانت ملاحظتك وجيهة؛ وواقع الحال يشير إلى أنا نعيش ثلمة كبيرة ينبغي أن نبدأ مباشرة في معالجتها من هذه البلاد المباركة. ولست

في ذلك حالمًا، بل متفائلًا جدًّا، وسيرى الجميع تحقق ذلك قريبًا بعون الله.

أما فيما ذكرت عن ألمي، وإشارتك للحرية الشخصية، فأنا أختلف معك حقيقة؛ إذا لا أعتقد أنه من عوامل دفع التقارب أن أمد لك يدي وتمد يدك لي لأفاجأ يومًا بك داخل بيتي تفتشه، وتهدم أسسه لتبنيه على أسس جديدة خاصة بك أنت. وعمومًا، لم أكن أتحدث عن مجرد قضية تحول مذهبي على المستوى الفردي، بل على مستوى الدولة، القضية التي تناولها الشيخ القرضاوي بشفافية وصراحة. أؤمن أني أحتاج أن اطمئن لك وتطمئن لي لخلق الثقة فيما بيننا.

الدكتور إبراهيم الجمعان (مسؤول إداري):

شكرا للدكتور على صراحته، وأود الإشارة إلى اعتقادي بأن سبب الانتكاسة في مسيرة التقارب الديني أو المذهبي يعود إلى طلب التنازل عن القناعات المبنية على إرث ديني من قبل بعضنا للبعض الآخر، ولو كنا ركزنا على التعارف المذهبي قبل التقارب، واحترام كل منا لقناعات الآخر، لربما أحرزنا نتائج إيجابية في التعايش المذهبي، إذ لا يوجد من يتخلى عن قناعاته ومبادئه ومذهبه بسهولة. آمل أن نتعلم كيفية التعايش معا، تمامًا كما تعلمنا التعايش مع المسيحيين ومختلف الديانات الأخرى.

الأستاذ مهدي الصايغ (شخصية اجتماعية):

هل لا زالت (المداميك) صعبة الفك لديك وهل حاولت في فكها، التي ذكرتها في المكاشفة الأولى؟، وشكرًا.

المحاضر:

مداخلتك دكتور إبراهيم تلامس جوهر المشكلة، ورؤيتك أقرب للمثالية منها للواقعية، فلن نجد حتمًا طرفًا يقبل من الآخر تشكيكًا أو شتمًا أو لعنًا أو تكفيرًا.

ولـذا، ليـس أقوم مـن أن يبقـى كل على مذهبـه، مع الحفـاظ على احتـرام مذهب الآخر، وهذه هي رؤية الشـيخ حسـن الصفار التي انطلق منها في مشروعه، ونادت به الأصوات المعتدلة التي واجهت مع الأسـف الشديد محاولات لكتمها، في ظل التمسك بأدبيات لا قاعدة لها سوى في أذهان من سبقنا.

الأسـتاذ مهدي الصايغ يسـأل عن المداميك، وأرجو لها أن تتحلل بفضل من الله العلي القدير.

الأستاذ هاشم الحريري (شخصية اجتماعية):

بعد شـكري وتقدير لك دكتور على ما تفضلت به من طرح مفيد، أتسـاءل عن الطريقة الأفضل لدعوة العلماء السلفيين لمؤتمرات التقارب أو التعايش، ذاك أنك أشرت إلى غياب الكثير من العلماء الأفاضل في الداخل.

الأستاذ حسين الزيد (موظف):

ألا ترى يا سـيدي الفاضل أن الخطاب النخبوي الوطني للتقارب خطاب غير مؤثـر، لسـيادة الحدية فيه؟ كيف نوفـق بين الخطاب التوفيقي وكتب إحسـان إلهي ظهيـر، الذي يصـف طائفة من المسـلمين بكونها في حاجة ماسـة إلـى العودة إلى الصراط المسـتقيم؟ هناك قاعدة ذهبية توصلنا ـ لو اتبعناها ـ للتوافق. هذه القاعدة تكمن في التعاون على المشتركات فيما بيننا وترك ما اختلفنا عليه.

الأستاذ سعيد العمير (شخصية اجتماعية):

ردًا علـى الدكتـور إبراهيـم الجمعـان، أرى أن التقـارب هـو الخطـوة الأولى للوحـدة الوطنيـة، وينطلـق التقارب مـن عدة قواعد أساسـية ألخصها في الشـعور بالمسـؤولية الشـرعية أمـام اللـه عـز وجل، ثم فـي الفكـرة الاجتماعيـة التي تقول بحاجة المجتمع الإنسـاني إلى تعاون أفراده مع بعضهم البعض للوصول إلى حالة التكامل، ثم في ضرورة شعور المواطن بالمسؤولية تجاه وطنه ووفائه بالالتزامات

الاجتماعية والقانونية والروحية والأخلاقية التي تحفظ الوطن ووحدته، وتزيد من قوته وقدرته على مواجهة المشكلات والتحديات الصعبة، ثم في قاعدة ضرورة المساهمة الفعالة في تطوير المجتمع وتكامله بكل عزم وإرادة.

وحول ما طرح من دعوة علماء السلف للتقارب، فلا شك في ضرورة ذلك، ولكن علماء السلف بحاجة ـ على ما يبدو ـ إلى من يدفعهم ابتداءً من سماحة المفتي، ومرورا بالعلماء والناشطين على الساحة الإسلامية. لذا، أتأمل من جنابكم الكريم، وبما لكم من نفوذ في أوساط العلماء، أن تدفعوا بهؤلاء العلماء لذلك، فهم في وضع لا يحسدون عليه.

الدكتور توفيق السيف (مفكر وباحث سياسي):

حياك الله دكتور عبدالعزيز. أنت تملك في هذه المنطقة حصة واحدة من عشرين مليون حصة، مقابل نفس المقدار يملكها كل حاضر هنا في جدة. هذا هو الأساس الذي يجب أن يتعايش عليه الناس، أساس كونهم شركاء في الوطن، سنة وشيعة، مسلمين أو يهود، مسيحيين أو مجوس، ولا يجوز للشريك أن يفصل شريكه أو أن يفرض عليه كيف يلبس أو كيف يعيش أو كيف يفكر أو كيف يعبد الله، فذلك حق حصل عليه من الله سبحانه وتعالى وليس منحة حكومية أو اعترافًا من بقية المواطنين اتفقوا على ذلك.

أما فيما يتعلق بالحديث في التقارب، فإن خلاصة الرسالة الداخلية التي ينطوي عليها حديثكم لم تثمر كثيرًا، خصوصًا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن مشروع التقارب بدأ في أربعينيات القرن الماضي ولم تحقق الكثير، رغم أنها ليَّنت بعض التخوم الخشنة، بسبب تركيزها على شريحة من المجتمع الإسلامي لم تمثل جميع الناس. إن من يتحدث في التقارب اليوم هم فئة المشايخ الذين لا يشكلون واحدًا بالألف من مجموع المسلمين، يتبعهم من الناس ـ اتباعًا مباشرًا ـ ما نسبته ٤٠ ٪،

فيما يحيا بقية الناس منشغلين بأمورهم الخاصة؛ فلماذا نربط علاقة فريقين بجدل نسبة لا تكاد تذكر من مجموع معتنقيهما، دون أن ننظر لهذين الفريقين كمجموع بشر له أفكاره وهمومه وحياته وسعيه اليومي.

لا شك أننا بحاجة إلى الاستفادة من التجارب التي طبقها العالم في توطيد العلاقات وردم الفجوات الكبيرة بين بعضه البعض، وأحد هذه التجارب يكمن في توجيه نشاط الناس إلى القضايا الحياتية المختلفة التي لا يشكل الدين فيها سوى ١٠ ٪ وربما ٣٠٪ كحد أقصى، فيما تشكل ٧٠ ٪ مختلف القضايا الإنسانية اليومية.

المحاضر:

تساءل السيد هاشم عن الطريقة الفضلى لدعوة علماء السلف لمشروع التقارب الديني، وقد ذكرت أنهم لن يتفاعلوا بغير الدعوة الرسمية ولا أضمن بعدها استمرارهم. وعلى أية حال، هي وجهة نظر شخصية تحتمل الصواب والخطأ.

الأستاذ حسين تحدث أستاذ هاشم الحريري عن الحدية في خطاب التقارب، وعن كتب إحسان إلهي ظهير، والحقيقة أن إحسان هذا موجود بينا وبينكم ـ مع الأسف الشديد ـ، ولا نملك إزاء ذلك إلا أن ندعو لميثاق الشرف الذي طرحه الشيخ حسن الصفار، فهو كفيل لمعالجة هذه الإشكاليات ندعو إلى الدعوة العامة لميثاق الشرف الذي يعالج الكثير من إشكاليات المواطنة.

الأخ سعيد العمير أشار أهمية دفع العلماء لدعوة التقارب، بدءًا بسماحة المفتي العام، وكبار العلماء، وأرى أن ذلك خطوة مبكرة، فعلينا البدء بالعلماء والدعاة المقبولين لدى هيئة كبار العلماء؛ فهم أكثر استعدادًا وقبولًا، كما أنهم جسرنا المستقبلي لهيئة كبار العلماء التي تظللهم رسميًا. هي سنة التدرج التي علينا التعامل معها بواقعية في رسم مسيرة التقارب.

أخيرًا، أشـرت في حديثي يا دكتور توفيق لتركيبة المجتمع المعقدة، وظروف الدولة التي تأسسـت في ظلها. لذا، فإنه ليس من المنصف مقارنة واقعنا بالتجارب الأوروبية التي نمت عبر سياقات تختلف عن سياقاتنا اختلافًا تامًا.

وفيمـا يخـص حقـوق المواطنـة، فقد أجريـت مكاشـفات مع الشـيخ صالح الفوزان، وسـألته عن موقفه ضد الشـيعة وتكفيره لهم الذين هم شركاء في الوطن، فلم ينفِ مواطنتهم، وأكد على حقوقهم الدنيوية كأي فرد من أفراد المجتمع، مركّزًا على الإشـكالية العقدية. وليس الشـيخ الفوزان بالوحيد، فقد طرحت ذات السؤال على العديد من المشـايخ، كالشـيخ سفر الحوالي، فأكد على حق الشيعي بمشاركة أخـوه السـني في قضايـا التنمية، بعيدًا عـن القضايا المذهبية التـي لا يجب أن يؤثر الخلاف فيها على استمتاع الجميع بوطنهم.

أمـا بخصوص ما ذكرت مـن تحكم الأقلية في مصير الأغلبية، فهناك أسـباب كامنة تقف خلف الأقليات، لا سيما في المجتمعات السنية، ولست مع إغفال دور العلمـاء والدعـاة لدورهم المؤثر في صناعة الحاضر والمسـتقبل. أقول ذلك، وقد غلبت روح التدين على الجانب الشرقي من العالم في مختلف الديانات، حتى بات يُطبق بشكل خاطئ لا يخلو من التطرف والعصبية.

الأستاذ عباس البريهي (ناشط اجتماعي):

أثمـن للدكتور كلمته القيمة، وأحب أن أشـير لبعض النكات الخفيفة، توقفت عندها أثناء طرحه وسألخصها في نقاط:

- الصوت الشـيعي مغيب في الوسـط السـني، وتحديدًا الوسـط السـلفي؛ ففتـاوى علماء الشـيعة في الاعتراف بالسـنة واضحة منذ نشـأة التشـيع، بغـض النظـر عـن الآراء الشـاذة، لكـن ـ وفي المقابـل ـ لا يوجـد هناك اعتراف رسمي متفق عليه لدى السنة بالوجود الشيعي.

- فـي مقابلاتـه، دائمًا مـا يبحث أو يباحـث الدكتور عبد العزيز في مسـائل تجاوزها علماء الشيعة منذ زمن. لذا، أرجو أن يثير في مكاشفاته القادمة موضوعات متجددة.
- الدكتور يستعمل عبارة ليست موجودة في الذهنية الشيعية المعاصرة الآن، إذ يعبر عن المرجع بالملا، والملالي موجودون في أفغانسـتان فقط، أما في الوسط الشيعي الملا هو الخطيب الذي هو أدنى مرتبة من الشيخ.

الأستاذ إبراهيم إسماعيل (شخصية اجتماعية):

لدي سـؤالين برسم التفكر فقط، وليس من أجل إجابة الدكتور عليها. سؤالي الأول، هـل كفـر الشـيعة إخوانهم السـنة عندما لجـؤوا إلى أمريكا لإخـراج صدام من الكويت، وذلك مقابل ما نسـمع اليوم من تكفير للشـيعة لاسـتنجادهم بالقوى الأمريكية لإزالة نفس الشـخص من بغداد؟ ثم هل سـمعنا بشـيعي أو شـيعية فجرا نفسيهما في حي سني؟

سألت يوم كنت طالبًا في المدرسة فضيلة الشيخ المرحوم عبد الحميد الخطي رحمه الله عن صلاتي إن أنا تحولت عن مذهبي لأحد المذاهب السـنية، ثم عدت لمذهبي مرة أخرى، فأجاب بصحتها كوني لم أكفر، بل انتقلت من مذهب إسلامي لمذهب إسلامي آخر. فهل يوجد من علماء السنة من يفتي بذلك؟

الأستاذ حسين العلق (كاتب):

فيما يتعلق بتأثر النخب العلمية والعلمائية والصحفيين المنصفين في الوسـط السلفي السـني، فملاحظ جدًّا تأثرهم الانفعالي بالإعلام، مقابل البحث الجاد عن الحقيقة، كذلك ملاحظ تأثير الحملات الإعلامية فينا كبشر لدرجة تحولها لمعطى أساسـي في الحكـم القطعي على موقف مـا، وفي ذلك مجانبة للصواب، ولسـت بذلك أشير لرجل الشارع العادي، بل لرموز سنية كبيرة.

أنا لا أستطيع أن أقبل من رمز بارز في الوسط السلفي كالشيخ سلمان العودة ـ مثلًا ـ حين يصرح في جريدة الجزيرة عن مليون سني تحولوا للتشيع في الشام، وذلك في معرض حديثه عن الخطر الشيعي.

لست بطبيعة الحال أنفي حدوث ذلك، ما دمت لم أبحث، ولكني أتساءل عن عدد هائل لا يزال خفيًا عن الظهور على الساحة لا يكاد يلمس له أثر.

أما بخصوص السعي للتقارب فأغلب من يسعى لتنظيم الدورات والمؤتمرات الدولية هم من الشيعة، ولا أدري لم لا نلمس الاندفاع في الطرف الآخر، حتى بلغ الأمر بهم لاتهام رموز الشيعة بفرض أنفسهم على الطرف السني مقابل عدم رغبة هذا الأخير به. أرجو التعليق على هذه الجزئية.

الأستاذ ياسر هلال (مكة المكرمة):

ذكر الدكتور عبد العزيز أن حل مشكلة إعاقة التقارب المذهبي تكمن في التعايش، وأجدها في عقليتنا أصلًا. من جانب آخر، أؤيد الدكتور توفيق السيف فيما قال جملةً وتفصيلًا، وأؤكد على أن تفعيل مشاريع وطنية بشباب الطائفتين سيساهم بكل تأكيد في تعزيز العلاقات ودفع المجتمع نحو التقدم بها

الأستاذ عبد الله الزريع (رجل أعمال):

ذكرتَ دكتور أن الشيخ حسن الصفار هو الشخصية الوحيدة البارزة في العمل على التقريب المذهبي، والحقيقة أن الشيخ واحد من بين العشرات إن لم نقل المئات ممن يسعون لذلك، بيد أننا ـ كشيعة ـ لا نملك غير إعلام المنبر الحسيني لنمرر ما نريد قوله عبره. نحن الشيعة لا نملك إعلامًا، على عكس السنة الذين يملكون إذاعة ومحطة تلفزيونية، وصحف ومجلات ومدارس، وما شابه. ورغم ذلك، نحن لسنا لأكثر من الاحترام المتبادل بيننا جميعًا.

المحاضر:

أشكر للأستاذ عباس صراحته فيما تفضل به من ملاحظات، وأود أن أوضح رأيي فيما أشرت له من مواضيع مستهلكة أطرحها في مكاشفاتي، والحقيقة أن ما تجده واجب التجاوز أرى فيه جانبًا مهمًا لا بُدّ من تناوله. أنا صحفي أسعى لتقديم مادة لا تخلو بحال من الأحوال من الإثارة المعقولة التي أستطيع بها تحقيق بعض الأهداف. فعلى سبيل المثال، تفاجأ مفتي المملكة بتصريحات السيد محمد حسين فضل الله في مكاشفاتي معه فيما يخص عدم جواز التوسل بالأئمة والأنبياء. أما بخصوص استعمال لفظة (الملالي) فقد اتضحت لي معلومة مفيدة، وسأبدأ اليوم اعتمادي لها في موقع حديثي عن المرجعيات الشيعية.

الأستاذ إبراهيم اسماعيل، أخشى أن تصل ثقافة الاستشهاد إلى البعض بمثل ما انتشرت في الجانب السني. كل ما نملكه هو الدعاء لجميع المسلمين بالوحدة والأخوة إنه سميع مجيب.

مدير الندوة:

الحديث شجونه أطول من وقتنا الذي تصرم، أعتذر من كل من لم تتح لهم فرصة المداخلات وأشكر لهم تفاعلهم، كما أشكر الدكتور عبد العزيز القاسم تجشمه عناء الحضور من جدة قبولًا منه بدعوة المنتدى، كما أشكره على سعة صدره وأريحيته في التعاطي مع مداخلات الحاضرين، راجيًا للجميع أصدق الدعاء وأطيب المنى. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الندوة الثالثة عشرة

المجتمع وثقافة الصورة

١٩/٢/١٤٢٩هـ الموافق ٢٦/٢/٢٠٠٨م

- **الضيف: جماعة التصوير الضوئي بالقطيف**

الأستاذ عبدالهادي مهدي الأسود
الأستاذ علي حسن أبو عبدالله

- **مدير الندوة: الأستاذ موسى حميد الهاشم***

* تربوي وعضو الهيئة التنفيذية للمنتدى.

السيرة الذاتية للضيوف:

الأستاذ عبد الهادي مهدي الأسود.

- من مواليد أم الحمام بمحافظة القطيف ١٩٧١م.
- حاصل على بكالوريوس تربية بدنية من جامعة الملك سعود عام ١٩٩٥م.
- يعمل معلم تربية بدنية في مدارس إدارة التعليم.
- شارك في العديد من معارض جماعة التصوير الضوئي بين عامي ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٩م.
- ترأس جماعة التصوير الضوئي عام ٢٠٠٦م

الاستاذ علي حسن أبو عبدالله

- من مواليد سنابس ـ جزيرة تاروت عام ١٩٦٩م.
- حاصل على بكالوريوس كلية المعلمين بالدمام عام ١٩٩٣م.
- درس في عدة دورات تدريبية في الفن التشكيلي بمكتب رعاية الشباب القطيف.
- يعمل مدرسًا لمادة التربية الفنية.
- شارك في العديد من المعارض الفنية في مختلف مناطق المملكة.
- حصل على جوائز في مسابقات فنية كبيت الفوتغرافيين والمسابقة الكبرى للتصوير الضوئي.
- حاضر وأقام عدة ورش ودورات في الفن التشكيلي وفنون التصوير.
- مثّل المملكة في معارض ومسابقات إقليمية.
- أسس (جماعة التصوير الضوئي) بالقطيف وكان أول رئيس لها .

المجتمع وثقافة الصورة

مقدمة مدير الندوة:

في هذا العصر، وفي السنوات القليلة الماضية تحديدًا، اتضحت هيمنة الصورة الفوتوغرافية، حيث أضحت إحدى أدوات المعرفة، ونقل الثقافة، والتواصل الإنساني، فتخطت بذلك حاجز اللغة، والعرف، والدين، والمذهب، حاملة رسالتها إلى مختلف مناطق العالم والثقافات. ولا يعني ذلك أنها لم تكن بهذه الأهمية من قبل، بل أنها أصبحت أوسع مساحة وبروزًا، لكونها أصبحت أداة عالمية تعكس ثقافة المجتمع، وتعبر عن طموحاته وتطلعاته، وتبوح بآلامه ومعاناته أيضًا.

عن هذا الموضوع وغيره من المواضيع ذات العلاقة نستضيف هذا المساء كل من الأستاذ عبد الهادي الأسود رئيس جماعة التصوير الضوئي بمحافظة القطيف والأستاذ علي أبو عبد الله أحد مؤسسي جماعة التصوير بالقطيف أيضًا ليعرفانا بهذه الجماعة، من حيث الأهداف والتطلعات والإنجازات.

نص المحاضرة:

الأستاذ عبد الهادي الأسود (جماعة التصوير الضوئي):

أقدم شكري وامتناني لمنتدى الثلاثاء الثقافي في القطيف على إتاحته الفرصة لمجموعة التصوير الضوئي في القطيف للتعريف بنفسها، ويشرفني أن أمثلها في ذلك.

تكونت جماعة التصوير الضوئي بالقطيف بمجموعة من الشباب المهتمين بالتصوير في شهر محرم سنة ١٩٩٧م (١٤١٨هـ)، كأحد الجماعات المنبثقة من نادي الفنون بالقطيف، المسمى سابقًا بنادي شباب المركز، والتابع للجنة التنمية الاجتماعية الرئيسية بالقطيف، وكان مكونًا من أربع جماعات، هي جماعة التصوير، وجماعة الخط، وجماعة المسرح، وجماعة الفنون التشكيلية.

أما أعضاء جماعة التصوير فهم الأستاذ علي أبو عبد الله، الرئيس الأول للجماعة والمؤسس الفعلي لها، والأستاذ حسن مطر، والسيد عباس الشبركة، والسيد حسين أبو الرحي، والسيد عدنان الشبر، والأستاذ حسين عبد الجليل المرزوق، والسيد علوي الخباز، والأستاذ منير الحمدان والسيد غالب الخضراوي رحمة الله عليه.

لقد عملت جماعة التصوير الضوئي بالقطيف لتكوين منتدى لمحترفي ومحبي وهواة التصوير الضوئي، والتصوير كما تعلمون فن لا يقتصر على التقاط الصورة فحسب، بل هو إبداع لوحة فنية تمتزج فيها موهبة الإنسان مع إمكانيات الآلة، فضلًا عن إحساس المصور نفسه. وسعت الجماعة لذلك في نشر المفاهيم الصحيحة لهذا الفن الراقي، ووضعها في قائمة أهدافها الرئيسية، ومن هذه الأهداف ما يلي:

- رعاية الحركة التصويرية الضوئية في المنطقة والعمل على ازدهارها.

- الاتجاه بالتصوير اتجاها يخدم البيئة في المنطقة والإنسانية جمعاء.
- الحث على الإنتاج الفني في مجال التصوير الضوئي، واعتباره وثائق علمية، وثقافية، وتاريخية.
- المحافظة على حقوق المصورين والفنانين بالتعاون مع الجهات المختصة.
- احتضان الهواة والمحترفين والموهوبين، وصقل مواهبهم.
- تشجيع المبتدئين والمحبين للتصوير الضوئي، والعناية بهم، والعمل على تقديمهم للساحة الفنية.
- تمثيل المنطقة ضمن المعارض التخصصية لهذا المجال في الداخل والخارج، بالتعاون مع الجهات المختصة.
- توثيق أواصر الصداقة بين الأعضاء، وتبادل المعلومات والخبرات بين الجماعة والمؤسسات المشابهة في الوطن العربي والعالم، عن طريق الجهات المعنية.

ولرغبة الجماعة في استقطاب أعضاء، فتحت باب الانضمام لها، ومنحت كل عضو مزايا عديدة، بمجرد اكتمال إجراءات انضمامه، والتي منها تعبئة استمارة طلب الانضمام، ودفع رسوم العضوية، وقيمتها مائة وخمسون ريالًا فقط.

ومن المزايا التي تقدمها جماعة التصوير ما يلي:

- المشاركة بمعرض الجماعة الذي تقيمه بين فترة وأخرى.
- استخدام الأجهزة الموجودة في مقر الجماعة، طبقًا للأنظمة المعمول بها.
- الاشتراك في الأنشطة التي تقوم بها الجماعة.
- التمتع بالتخفيضات التي تمنح للجماعة على المعدات، فضلًا عن تظهير

وطبع الأفلام.

وتحقيقًـا لأهداف الجماعة التـي وضعت على عاتقها تحقيقها، قدمت العديد من الدورات وورش العمل، ونظمت العديد من المعارض على المستوى المحلي والعربي. ومن هذه الإنجازات:

- دورة في مبادئ التصوير الضوئي.
- دورة في مبادئ الطباعة.
- دورة في تصوير الديجيتال.
- دورة في معالجة الصور الرقمية.
- دورة تصوير أستوديو (بورتريه).
- دورة متقدمة في التصوير الضوئي.
- ندوات وورش عمل دورية للأعضاء.
- إقامة مسابقات للتصوير الضوئي.

أما المعارض التي أقامتها فكان منها:

- المعارض السنوية، والتي بلغ عددها إحدى عشر معرضًا.
- العديد من المعارض في الجمعيات الخيرية والنوادي في المنطقة.
- معارض رعاية الشباب.

كذلك شـاركت الجماعة فـي العديد من المعـارض الخارجية في بعض دول الخليج والدول العربية كسوريا والأردن[1].

مدير الندوة:

نشـكر الأسـتاذ عبد الهادي على ما قدم لنا من تعريف وافٍ بجماعة التصوير.

(١) تم تقديم عرض مرئي لأنشطة وفعاليات الجماعة.

والآن سنستمع للأستاذ علي أبو عبد الله، أحد مؤسسي الجماعة، ليحدثنا عن جماليات الصورة الفوتوغرافية ومجالات التصوير الفوتوغرافي، فليتفضل مشكورا.

الأستاذ علي أبو عبد الله (جماعة التصوير الضوئي):

الحقيقة أن الأخوة القائمين على منتدى الثلاثاء أعطوني عنوانًا عريضًا جدًّا، ولا أظن أن الوقت يسمح لتناول هذا العنوان من جميع أبعاده. لذا، سأسلط الضوء على أحدها، وهو مجالات التصوير الفوتوغرافي وجماليات الصورة، وهو مدخل لثقافة الصورة الفوتوغرافية.

من المشاكل التي نعيشها حقيقة في الوسط المثقف دائمًا قراءة الصورة أدبيًا، بعيدًا عن جمالياتها الفوتوغرافية. وذلك أمر خاطئ جدًّا. وأظن أنه من المهم قبل قراءة الصورة تشكيليًا أو أدبيًا أو فوتوغرافيًا، أن يلم القارئ بمجالات التصوير الفوتوغرافي، فضلًا عن جماليات الصورة.

وكأي فن من الفنون، للصورة الفوتوغرافية عناصر، وهي ذاتها عناصر الفن التشكيلي؛ فهناك المساحة، واللون، والتكوين، والظل، والإضاءة، والاتزان، ورغم أنها مصطلحات فنية تهم المصور بالدرجة الأولى، إلا أن الإلمام بها من قبل المتلقي العادي أمر ضروري فعناصر العمل الفني حقيقة.

أما مجالات التصوير الفوتوغرافي فهي كثيرة حقيقة، سأحاول فيما يلي ذكر أهمها:

أولا: التصوير الصحفي:

وفي المجال الصحفي قد تغيب بعض عناصر العمل الفني لما للحدث من أهمية، وغالبًا لا يكون لدى الصحفي وقت يتمكن فيه من الاهتمام ببعض عناصر الصورة الفنية، بل أن همه لن يكون منصبًا بغير تسجيل الحدث ضوئيًا، وإن افتقر

لبعض هذه العناصر، خصوصًا في الأحداث التي يتطلب تسجيلها سرعة وحذرًا، كما هو الحال في الحروب والكوارث الطبيعية.

ثانيا: تصوير الرحلات:

وتشمل تصوير المواقع السياحية التي تعبر عن حضارة بلد ما، وما تشتمل عليه من عناصر، كتصوير الجسور والأبراج والتماثيل والمباني، وهو مجال يهم الرجل الرحالة، وقراءة صور الرحلات تختلف بطبيعة الحال عن قراءة التصوير الصحفي.

ثالثا: تصوير الفنون الجميلة:

من خلال رؤية المصور إلى الجماليات التي تلفت انتباهه في الكون، فربما صور ورقة بيضاء، أو كأسًا مكسورًا أو نافذة مفتوحة، وما شابه، وذلك من زاوية معينة، وإضاءة معينة، تعكس رؤى خاصة.

رابعا: تصوير الأبيض والأسود:

ويندرج هذا المجال تحت تصوير الفنون الجميلة. والحقيقة أن هذا المجال واجه تحدٍّ كبير بمجرد ظهور الصورة الملونة؛ إذ توقع له أن يضعف حتى ينتهي، إلا أنه لا زال متربعًا على عرش التصوير الفوتوغرافي في المتاحف والجامعات المتخصصة، بل أن الفنان الفوتوغرافي يقاس بقدرته إنتاج أعمال الأبيض والأسود.

خامسا: تصوير الحياة البرية:

وهو مجال يكثر استخدامه في الجامعات المتخصصة، إذ تبحث لها عن مصور محترف يقوم بالتصوير في المحميات والحدائق المفتوحة، للحيوانات والطيور التي تتم دراسة حياتها، وقد يستغرق التصوير في هذه الحال عدة أشهر. والمصورون في هذا المجال معدودون في العالم.

وهنـاك مجالات أخرى للتصوير، كتصويـر المناظر الطبيعية، والتصوير تحت الماء، ثم التصوير العلمي، والذي ينقسم بدوره إلى تصوير طبي، وفلكي، ومايكرو، وتصوير دقيق، ومايكرو. كذلك هناك مجال تصوير المناسبات، والتصوير الرياضي، والتجاري، والصناعي، والإعلاني الذي يعد قمة صناعة التصوير الفوتوغرافي.

والحقيقـة أن كل مصـور يحتاج إلـى قدرات تختلف باختـلاف المجال الذي يعمل فيه، فحاجة الصحفي للشجاعة أكثر من حاجته للإلمام بتقنيات التصوير التي لن يحتاج لأكثر من شـهرين لدراسـتها، كذلك يحتاج المصور أن يكون متخصصًا وأكاديميًا في بعض المجالات الأخرى، كالتصوير التجاري والصناعي والإعلاني مثلا.

أنا أعتذر على إطالتي في سـرد هذه المجالات، ولكـن ليقيني بأثر الإلمام بها علـى المتلقـي في قراءتـه الفنية والفوتوغرافيـة للصورة، من خلال توظيف حاسـة البصـر بتركيـز واهتمـام أثناء تلقي العمـل، وذلك ليتـم تذوقه كما يجب. وحاسـة البصر هي الحاسة الوحيدة القادرة على ذلك.

قبـل أن أختم حديثي، أؤكد على أن جماعـة التصوير الضوئي قد أخذت على عاتقها منذ إنشـائها ضم المواهب الجديدة، وخلق جيل من المصورين، للمساهمة في حماية الشـباب مـن الانخراط في التوجهـات الغير محمودة، ولسـمو الهدف، تضاعـف عـدد الأعضـاء إلـى ٣٠٠ عضو، بعـد أن بدأ بعشـرة أعضاء فقـط، وهذا إنجاز كبير تشـيد به جماعات التصوير في بقية مناطق المملكة، وما ذلك إلا بفضل إخلاص العاملين في هذه الجماعة، وبمناسبة ذلك، لا بُدّ من أن أشيد بجهود السيد علوي الخباز الذي عمل لسـنوات طويلة على الأخـذ بيد الجماعة، والبحث عمن يرعاها ويدعمها. ولا أبالغ في اعترافي بكوننا محظوظون به.

الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ ذاكر آل حبيل (كاتب وناشط حقوقي):

لي بعض التساؤلات أوجههما للأستاذ علي أبو عبد الله. أنت أسهبت في تصنيف الصورة الفوتوغرافية. ماهي الأفكار الداعمة لقراءة الصورة الفوتوغرافية؟ وهل هناك فكرة لنشر ثقافة الصورة عن طريق محاضرات يقدمها متخصصون في هذا المجال لكي تكسبون تمدد اجتماعي لا بأس به في محاولة لا أقل تقدير هذه اللقطة المبدعة في الذائقة البصرية. من جانب آخر، هل هناك تقدير داخل الجماعة للمواهب التي تتعدد اهتماماتها بتعدد مجالات التصوير؟

الأستاذ علي أبو عبد الله (جماعة التصوير الضوئي):

لقد ذكرت في البداية أن الفن الفوتوغرافي فن بصري، يحتاج لنشر الوعي به، وذلك يتطلب إقامة محاضرات، عقد ندوات، وتنظيم ورش عمل، يستضاف لها متخصصون قادرون على إيفائها حقها. والحقيقة أن المنطقة تفتقر لمتخصصين أكفاء، مما يضطرنا لاستضافتهم من الخارج، وذلك يشكل ضغطًا ماديًا على الجماعة التي لا تألو جهدًا في عملها من أجل تحقيق أهدافها. بيد أنها جماعة أهلية لا يدعمها سوى اشتراكات الأعضاء السنوية، فضلًا عن مركز الخدمة الاجتماعية الذين وفروا لها الموقع.

وهناك أفكار لتأسيس مدرسة للجماعة، لن تتمكن من تحقيقها قبل أن تتسع دائرتها وهذا هو هدفنا اليوم.

أما بخصوص سؤالك الثاني حول الاهتمام باختلاف توجه المواهب، فالجماعة منذ تأسيسها وحتى معرضها الأخير لم ترفض عملًا قدم لها بغض النظر عن مستواه الفني، ولم نفكر في الدرجة الأولى بمستوى المشاركات التي ستعرض، بقدر تفكيرنا في مساعدة هذه المواهب بتوجيهها ورعايتها، فذاك هو

الهدف الأساسي للجماعة حين تأسست.

الأستاذ حسين العوى (تربوي):

مـا هي نظرة الفنان الفوتوغرافي للكاميرات المدمجة الخاصة بالهواة ككاميرا الجوال؟ وكذلك للصور المعالجة ببرامج الكمبيوتر كبرنامج الفوتوشوب وغيره؟ ثم ماهي الشروط المناسبة للانضمام لهذه الجماعة؟

الأستاذ علي أبو عبد الله (جماعة التصوير الضوئي):

هناك ما يسمى اليوم (rt ﷺ ine ﷺ) يتضمن التصوير بكاميرا الجوال، وله تنظم معـارض في مختلـف دول العالم. وقد حضرت ـ شـخصيًا ـ أحد هـذه المعارض في إندونيسـيا لطالب صور حياته اليومية بتفاصيلها الدقيقة بكاميرا جواله، بمقاس ٧٠سم × ١٠٠سم. ولم يكن الاهتمام منصبًّا على وضوح الصورة بقدر موضوعها وما تحمل من مشاهد حياتية.

فيما يخص سؤالك حول معالجة الصور ببرامج الكمبيوتر، فالمعالجة نوعان، معالجـة أساسـية، وهي تـوازي المعالجة القديمـة حين كانت تحمـض الصور في المعامـل، وهي معالجة أساسـية لا تزال قائمة، يتم خلالهـا ضبط اللون والإضاءة، ولا غنـى لأي فنـان فوتوغرافي عنها. أما المعالجة الثانية فهـي التي يتم التغيير فيها بما يفقد الصورة مصداقيتها الحقيقة، ويحولها إلى صورة أخرى، وهي مقبولة فنيًا، لما فيها من تحكم بعناصر الصورة الفنية، فضلًا عن أدواتها.

الأستاذ عبد الهادي الأسود (جماعة التصوير الضوئي):

سـأجيب على سـؤال الأخ حسـين حول شـروط الانضمام لجماعة التصوير، والحقيقة أنه ليس هناك ثمة شروط سوى أن لا يكون عمره أقل من ثمان عشرة سنة للاشتراك في المعارض، وإلا فالنادي مفتوح لكل محب للتصوير، يستطيع حضور

النـدوات وورش العمـل دون سـن محـددة. وقـد ذكرت فـي التعريـف بالجماعة المميزات التي ينالها العضو بانضمامه.

الأستاذ نسيم العبد الجبار (مصور فوتوغرافي):

أريـد فقط الإضافة على ما تفضل به الأسـتاذ علي أبـو عبد الله في جوابه على الأسـتاذ ذاكـر بخصوص نشـر ثقافة الصـورة وتطارح المسـتجدات على السـاحة الفنيـة. والحقيقة أن للنادي ملتقى شـهريًا عامًا يتنـاول الموضوعات ذات العلاقة، وعادة ما يعلن عن هذه الندوات على شبكة الانترنت.

السيد عباس الشبركة (مصور فوتوغرافي):

كيف يرى الأستاذ علي أبو عبد الله تقبل المجتمع للصورة الفوتوغرافية؟

الأستاذ علي أبو عبد الله (جماعة التصوير الضوئي):

إن الحضور الدائم في معارضنا يعكس صورة إيجابية لتقبل المجتمع للصورة الفوتوغرافية. ولكم زارنا زملاء من مناطق المملكة المختلفة ودول الخليج وأبدوا دهشـتهم لمسـتوى الحضور المثقـف. وكان ممن علـق على ذلك ممـن أذكرهم، مسؤول المجلس الثقافي البريطاني في الشرق الوسط ـ ومقره عمان ـ السيد جمال الموسـوي حسـن أوفتش، فقد زارنا في المنطقة وأدهشته الثقافة الفوتوغرافية لدى الحضـور فضـلًا عن أعدادهم في المعرض آنذاك. خصوصًـا وأنه قارنه مع الوضع في العاصمة الرياض.

الأستاذ وسيم العلي (موظف حكومي):

لا شك أن الفنون الجميلة عامل من عوامل الارتقاء بالذوق والأخلاق، ورغم قناعة شريحة كبيرة من المجتمع بذلك، إلا أنه لا يزال في أغلبه غائبًا عن مجالاتها؛ إذ أين الموسيقى، وأين الفوتوغراف؟ أين المسرح، وأين الفن التشيكيلي؟

لست هنا أحبطك لكن الواقع يؤكد أن المجتمع غائب فعلًا. وقد حضرت في العام الماضي معرضًا نظم في مركز الخدمة الاجتماعية على مدى ثلاث ليالٍ، رأيت فيه صورًا من أروع ما شاهدت عيني، إلا أن الحضور لم يتجاوز مصورين، وفنانين، وقليل من المهتمين. حتى الإعلام كان غائبًا. وفي مقابل ذلك، حضرت متحف اللوفر في فرنسا، ولم يكن يضم صورًا تفوق في جودتها ما رأيت في مركز الخدمة الاجتماعية، إلا أن المجتمع هناك كان حاشدًا، يعكس اهتمامًا فنيًا واعيًا أتمنى خلقه في منطقتنا، وأشد على أياديكم للمضي قدما لتحقيق ذلك.

الأستاذ علي أبو عبد الله (جماعة التصوير الضوئي):

أنا أحترم رأيك أستاذ وسيم، لكني لا أوافقك فيه، المجتمع ليس بالجفاف الذي تتحدث عنه، وفي مجتمعنا عينات طيبة، وأقول لك نحن كجماعة التصوير راضين جدًّا عن مجتمعنا في مسألة حضوره، والتفاعل ما زال في تقدم.

الأستاذ رائد الجشي (شاعر):

كنت أتمنى أن يصاحب هذا الطرح عرض مرئي ندلل به أبصارنا، كما كنت أتمنى أن أسمع قراءة فوتوغرافية لصورة مختارة، فذلك مما كان سيعطي الندوة بعدا أجمل.

تحدثت أستاذ علي عن القراءة الأدبية للصورة، ولا أرى في ذلك بأسًا، بل فائدة للمصور نفسه؛ فما المشكلة في قراءة الصورة من قبل متلق خرج منها برؤيته الخاصة، وما المشكلة في تعدد القراءات بتعدد المتلقين؟

الأستاذ علي أبو عبد الله (جماعة التصوير الضوئي):

هناك صور ستعرض لاحقًا إن شاء الله. أما بالنسبة للقراءة الأدبية للصورة، فالحقيقة أن المشكلة تكمن في ضعف الفنيات الفوتوغرافية في صورة ما، يعمل

عليها الأديب إسقاطات غير حقيقية، فيكون بذلك صنع شيئًا من لا شيء. وذلك أمر لا يناسب التصوير الضوئي، كونه ثقافة بصرية بحتة، وليست مجرد خيالات.

الأستاذ زكي البحارنه (ناشط اجتماعي وكاتب):

فكرت بعد هذا العرض الجميل والمنوع في فكرة لا أعلم مدى إمكانية تنفيذها من قبل جماعة التصوير، وهي الاهتمام بتصوير المناسبات العامة والسنوية التي تحصل في محافظة القطيف، وزيارة بعض الشخصيات المهمة لها، ثم أرشفة هذه الصور، لإقامة معارض خاصة بها لاحقًا. أعتقد أن الفكرة قد تخدم أكثر من هدف؛ فهي ستعرف المجتمع ـ أولًا ـ بالجماعة، ثم إنها ستساهم في تثبيت هذه المناسبات في ذهنية المجتمع.

الأستاذ عبدالوهاب الأسود (جماعة التصوير الضوئي):

أعتقد أن تصوير المناسبات العامة بالصورة التي ذكرت يحتاج لموافقة الجهات الرسمية، خصوصًا فيما يتعلق بتصوير زيارة الشخصيات المهمة، أو المناسبات العامة. ثم إن الجهود في جماعة التصوير فردية كلها، وتنفيذ هذه الفكرة مكلف جدًّا؛ فمجرد شراء الأفلام وطباعة الصور يحتاج لميزانية.

أنا أتمنى فعلًا أن يكون كل جهة رسمية مصوروها، أو أن يكون بيننا وبين هذه الجهات تعاون تطلب فيه مصورًا منا لتصوير مناسباتها ولو بمكافأة رمزية.

الأستاذ محسن المحسن (موظف أهلي):

لماذا لا يتم التفكير في الموضوع بحيث يكون أحد الموارد المادية للجماعة؟ وذلك أمر ممكن؛ فعندما نفتح الباب للهواة لتصوير مناسبات المنطقة العامة كمهرجان الدوخلة، والناصفة، واعتماد تواقيعهم أو أسمائهم على الصور؛ بحيث تكون حقًّا محفوظًا له، ثم نشرها في أقسام المناسبات الاجتماعية في منتديات المنطقة الالكترونية، ولا يسمح بالحصول عليه من قبل الآخرين دون مقابل مادي.

ولن يكون الأمر مكلفًا أبدًا إن اعتمد التصوير الرقمي (الديجيتال) في هذه الفكرة، فهو لن يكلف سوى مساحة التخزين فقط.

الأستاذ إبراهيم الحمادي (موظف):

مداخلة الأستاذ محسن أثارت في نفسي سؤالًا حول حقوق المصور. فهل له حقوق كحقوق الطبع؟

من جانب آخر، لم لا يوجد مجلة تصوير خاصة بجماعة التصوير تقوم بتعريف المجتمع بالجماعة؟

الأستاذ مفيد العوامي (موظف):

يجب أن لا ننسى أن عملية تصوير الأحداث والمناسبات لا تزال مقيدة؛ الأمر الذي سيواجه فيه المصور عنتًا شديدًا إن هو فكّر في توثيق حدث أو مناسبة ما لها.

سؤالي حول مدى انتشار نشاط الجماعة خارج منطقة القطيف. هل لديهم مشاركات خارجية؟ وما هي طبيعة هذه المشاركات؟

الأستاذ علي السويد (موظف متقاعد):

هل كان لكم حضور في المعرض الذي نظم في فترة الصيف؟ لقد كانت مواضيعه ممتازة جدًّا، وكذلك حضور المصورين، حتى أن بعض الفنانات الفوتوغرافيات شاركن فيه؟

الأستاذ عبد الهادي الأسود (جماعة التصوير الضوئي):

ردًا على الأستاذ محسن المحسن حول ما تفضل به من حديث عن حقوق المصور، الحقيقة أنه ليس في الدولة نظما للمحافظة على حقوق طبع الصور نشرها. وبذلك لن يستطيع مصور ما، إقامة دعوى على شخص يدعي أنه سرق منه صورًا، مع ملاحظة أن نظام الديجيتال يثبت تاريخ الصورة باليوم، والساعة،

والدقيقة، والثانية، كما يسجل نوع الكاميرا والعدسة الذين استخدما في التصوير. رغم ذلك كله، أنصح المصور بالاحتفاظ بصوره الأصلية لأنها حق من حقوقه.

الأستاذ إبراهيم الحمادي تساءل عن إمكانية إصدار مجلة خاصة بجماعة التصوير، والحقيقة أن أعضاء الجماعة كانوا قد اجتمعوا قبل ثلاثة أيام فقط لمناقشة إصدار مجلة الكترونية، ونتمنى أن نتمكن من ذلك؛ فالعمل يحتاج لجهد جبار.

الأستاذ مفيد العوامي سأل عما إذا كان للجماعة مشاركات خارجية، وهناك فعلا مشاركات خارجية على مستوى الخليج العربي أو الخارج؛ فقد شاركنا في البحرين، والكويت، وقطر وسوريا، كذلك شارك بعض أعضاء الجماعة بشكل شخصي في معارض ومسابقات بعض الدول الأجنبية كالنمسا، وألمانيا. وقد حصلوا على بعض الجوائز هناك.

تساءل الأستاذ علي السويد عن المعرض الذي نظم في إجازة الصيف، والحقيقة أنه كان بجهد الأستاذ يوسف المسعود، نائب رئيس الجماعة، والسيد مفيد العوامي، الذي أشار لتقييد حرية الصورة في المجتمع، والحقيقة أن نظرة المجتمع للمصور لا تزال مشوشة، الأمر الذي يسبب له مشاكل وصعوبات قد تصل لحد الضرب أحيانًا، رغم أن التصوير في الأماكن العامة أمر مسموح.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أشار بعض الإخوة إلى علاقة الفن بالمجتمع، وأرى أن ذلك يمثل بعدًا مهمًا من أبعاد الجماعة، وأتمنى لو تستطيع الجماعة أن تعزز آفاق علاقتها مع قضايا المجتمع من خلال المجال الفني، وذلك أمر ممكن ومتاح جدًّا، تلمسته من خلال احتكاكي بكثير من المؤسسات التي أرى أن الفن قد يكون سببًا رئيسيًا لدعم قضاياها. فعلى سبيل المثال، القضايا المتعلقة بالمجلس البلدي والبلديات، والتي يمكن معالجتها فنيًا. وقد كنا نتحدث اليوم في جمعية حقوق الإنسان عن

كيفيـة التعاطى مع الفنانين القادرين على إيصال بعـض مفاهيم الجمعية الضرورية للمجتمع، وأتصور أن آفاقًا فنية كثيرة يمكن تحقيق ذلك عبرها.

مـن جانـب آخر، أتمنى لـو تحدثونا عن رؤيتكم المسـتقبلية لمشـروعكم في المنطقـة فـي ظل إشـارتكم للكفـاءات الجيـدة، والمبـادرات الأهلية فيهـا، والتي أرى أن ضرورة مأسسـتها جميعًا، لضمان اسـتمرارها وبقاءها. ماهي العقبات التي تتصورون مواجهتها، وهل هناك تصورات مستقبلية لمعالجتها؟

الأستاذ علي أبو عبد الله (جماعة التصوير الضوئي):

لقـد أخذت جماعـة التصوير على عاتقها تأسـيس المصوريـن الفوتوغرافيين فـي مجتمع يفتقر لهذه الفئة، وأعتقد أنها خطت خطوتها الأولى، حيث اسـتطاعت خلق قاعدة فوتوغرافية في المنطقة. وقد كانت الجماعة تهدف منذ تأسيسها لإنشاء أكاديميـة فوتوغرافيـة، فلا توجد في المملكة حتى اليـوم أكاديمية متخصصة، ومع احترامنـا للمعهـد المهنـي، إلا أنه يخرّج في سـنتين ما نخرّجه نحن في أسـبوعين. وأتمنى أن تستطيع جماعة التصوير تحقيق هذه الأمنية قريبًا.

الأستاذ محمد الخراري (جماعة التصوير الضوئي):

لدي تعقيب على كلام الأستاذ جعفر. باعتبارك أستاذ جعفر محتكًا بمؤسسات تهتـم بقضايـا المجتمـع، لمـاذا لا تفكـرون فـي إقامـة معـارض تخدم أفـكار هذه المؤسسات، كقضايا البيئة على سبيل المثال؟

هناك مؤسسـات في الخارج تنظم مسابقات تخدم بعض الأفكار الاجتماعية، فقـد نظم المجلـس البريطاني لهذا العام مسـابقة تصوير في المحافظـة على البيئة، ورغـم بسـاطة فكرتهـا وجوائزها التـي رصدت لها، فإنهـا حققت تفاعـلًا طيبًا من الفنانين الفوتوغرافيين، وقد حقق السيد مفيد العوامي فيها المركز الأول، واعتمدت صورته في تقويم تاريخي أعده المجلس البريطاني.

مدير الندوة:

لا يسعنا أخيرًا إلا أن نشكر جماعة التصوير الضوئي على ما أتحفونا به في هذه الليلة التي أضاؤوها بما قدموه، ونشكر الأستاذين الكريمين الأستاذ عبد الهادي الأسود، وعلي أبو عبد الله

يقدمونه للمجتمع وكما نشكر أيضًا الأستاذين الكريمين على ما قدموه لنا في هذه الليلة وشكرًا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الندوة الرابعة عشرة

إستراتيجيات التخاطب الإنساني

٢٦/٢/١٤٢٩هـ الموافق ٤/٣/٢٠٠٨م

- **الضيف: الدكتور الشيخ ميثم السلمان البحراني**

  مدرب في علم النفس الفلسفي

- **مدير الندوة: الأستاذ زكي عبدالله البحارنة***

* عضو الهيئة التنفيذية للمنتدى.

السيرة الذاتية للمحاضر:

- من مملكة البحرين.
- توجه لدراسة الدينية قبل أن يتوجه للدراسة الأكاديمية النفسية..
- اعتنى كثيرًا بالدراسات المرتبطة بتطوير الموارد البشرية وهذا ما يفسر اهتمامه بالذكاء العاطفي واليات التحفيز.
- أنهى دراساته الأكاديمية بنيله دكتوراه في علم النفس الفلسفي من إحدى الجامعات البريطانية.
- قد ساهم من خلال الدورات التي يلقيها في تدريب أكثر من ٥٠٠٠ متدرب في العالم الإسلامي.
- قطع شوطا في التحصيل باعتماده على الدراسة الذاتية وحضوره الدروس الحوزوية كذلك.
- من جملة الأساتذة الذين حضر الشيخ دروسهم أو استفاد من التباحث معهم: الشيخ محمد سند، الشيخ شاكر الفردان والشيخ علي عاشور والشيخ سعيد النوري والشيخ أحمد الشهابي وآخرين.
- يحضر الشيخ حاليا درس الحكمة المتعالية الذي يلقيه الأستاذ الشيخ أحمد الشهابي في حوزة الإمام زين العابدين بالبحرين.

إستراتيجيات التخاطب الإنساني

مقدمة مدير الندوة:

لا شك أن الواقع المعاش الذي تعيشه المجتمعات هو صناعة يشترك في صناعة واقعها أفراد المجتمع بصورة تلقائية أو منتظمة. وذلك يؤسس في صناعة واقع يؤسس بدوره لمبدأ ضرورة المشاركة في إيجاد حلول المشكلات. ولا شك أن المدخل الطبيعي لهذه الصناعة هو الحوار.

وللحوار استراتيجيات نجاح، سيبحر معنا الدكتور ميثم السلمان البحراني في بحرها الليلة لإلقاء الضوء على أبعاد الحوار، ذلك العنوان الحياتي المهم.

نص المحاضرة:

بداية أشكر الأخ الكريم زكي البحارنة على هذا التقديم، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن أوفق هذه الليلة في هذا اللقاء السريع لتسليط الضوء على بعض مرتكزات الإستراتيجية الخطابية، وما ينبغي أن نركز عليه في دعوة الآخر إلى الدين الحق ولمحبة الله سبحانه وتعالى، وسأبدأ من كلمة استراتيجية، فماذا تعني؟

الإستراتيجية تعني الخطة العملية للوصول إلى الهدف، سواء في الجنبة

الميدانيـة أو التنظيريـة. وهـي مفـردة يعـود تاريخها اللغـوي إلـى (strategus)، و(سـتراتيجوس) هو رب الحرب في الثقافة اليونانية القديمة، كان الناس يلجؤون له في الحروب ليلهمهم خطة ينتصرون بها، ومن هنا تولدت كلمة استراتيجية.

بهذه المقدمة، أردت أن أبين دور الاسـتراتيجية في قيادة أي مشـروع نقوم به، والواقـع أننا عندما ننطلـق في الخطاب، وخصوصًا الخطاب الديني في مهمة الأمر بالمعـروف والنهـي عن المنكر، فإننا نشـرع في مهمة مقدسـة وتكليف عظيم دون وضع إستراتيجية أو خطة نتنبأ بها لردة الفعل المحتملة من الطرف الآخر. ولذلك، تؤدي عملية الخطاب في كثير من الأحيان إلى مردود عكسـي يجر للمعاصي بدلًا من تقليلها بخلق روادع داخلية تعزز تحصين الإنسان.

وضـع أحـد علماء النفـس اللغويين ـ ويسـمى سـتيلور (Stailour) ـ خطة أو قانونـا للخطاب اختصر قواعدها الخمس في كلمة (ﷺUT ﷺ) أي مسـلك باللغة الانجليزيـة. (esponse) أو ردة الفعـل هـي القاعـدة الأولى، وفيها أشـار سـتيلور لأهمية التنبؤ بردة الفعل المحتملة من الطرف الآخر. ففي حياتنا اليومية في البيت، والشـارع، والمدرسـة، والعمل، نلاحظ جميعًا انطلاق خطابات من أشخاص إزاء بعض التصرفات المزعجة، فيفاجؤون بردة فعل أكثر إزعاجا، فقط لأنهم لم يتنبؤوا بما قد يحصل مسبقًا.

القاعدة الثانية هي قاعدة المحصلة والهدف (utcome ﷺ)، ومحصلة الخطاب ينبغـي أن تتمركز حول التأثير على الطرف الآخر لا تغييره؛ لكوننا لسـنا مخولين في فـرض التغيير عليهم بقدر إمكانية إسـهامنا في خلق تغييرات نفسـية وحوافز معنوية لهم على طريق التغيير. فلا يمكننا فرض الصلاة على أحد مثلًا بتهديده بسلاح، ولئن فعل فلأنه مجبر سـيتوقف متى ما غاب المؤثر، وهـذا التغيير ليس تغييرًا جوهريًا بل قشريا يرتبط بهوية المجتمع، ولكنه لا يسهم في إحداث تغيير نوعي في القلوب وفي المعتقدات الذهنية والمرتكزات التي تحرك سلوك الإنسان.

جاء في كتاب تحرير الوسيلة، وكتاب العروة الوثقى للسيد الإمام رحمه الله قوله: «لا يسقط تكليف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا احتمل التأثير»، فقد تتوالى التأثيرات حتى نصل إلى نقطة إحداث التأثير السلوكي مهما تواضع حجمه؛ فقد لا يتجاوز التغير الإقلال من نسبة المعصية لا تركها حتى يصل لمرحلة القناعة لضرورة تركها كليًا.

القاعدة الثالثة التي وضعها ستيلور هي قاعدة الاستثمار (Utilization)، وتستلزم استثمار جميع المؤثرات التي تسهم بالتأثير على الطرف الآخر، ومنها على سبيل المثال الزمان والمكان، والتوأمة في الحديث على مستوى النظر والجلوس، فضلًا عن استثمار ما يرتبط بطريقة الخطاب نفسه بالتركيز على القيمة الوجدانية للكلمات وطريقة الكلام، ليصل بذلك إلى قلب المتلقي ويصنع ألفة وانسيابًا يتقبل بهما ما يلقى عليه.

عندما نزل التكليف على نبي الله موسى عليه السلام وطلب منه أن يسعى لتبليغ الكلمة لفرعون، ورغم علم الله بغطرسة فرعون وغروره واستبداده، إلا أن الرسالة لموسى كانت واضحة لا تحتمل الشك ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولا لَهُ قَوْلا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[1]، والليـن هنا إشارةٌ للخطاب الصوتي، لا نوعية الكلمات المستخدمة.

وهناك أربع مقومات للخطاب الصوتي هي:

- النبرة
- النغمة
- سرعة الحديث
- مستوى الحديث

(١) سورة طه، الآية ٤٤،٤٣.

فإذا استطاع الإنسان أن يستثمر كل هذه المقومات في دغدغة عواطف الطرف الآخر وخلق انسياب في الحديث، فعليه أن يفعل ذلك لبلوغ الهدف الخطابي.

(rame Time ﷺ) أو الإطار الزمني، هي القاعدة الرابعة، وخطأ استعمالها شائع لدى بعض المتدينين في خطابهم الديني حين لا يراعون وضع إطار زمني قابل لتحقيق الهدف الخطابي، كما يحصل في توجيه الخطاب للمدمنين ومروجي المخدرات، حيث يظن أحدهم أن النصيحة ببيان حكم المخدرات الشرعي كاف جدًّا لإحداث أثر سلوكي في الطرف الآخر من المرة الأولى. ورغم أن روايات من تراثنا الإسلامي تدلل على إمكانية حدوث تغيير سريع كما في قصة بشر الحافي، بيد أن القاعدة تستلزم إطارًا زمنيًا معقولًا لتحقيق نتيجة ملموسة للخطاب.

القاعدة الخامسة هي الحركة الإيكولوجية أو النمو الطبيعي للأثر (cology ﷺ). وقد قيل قديمًا أن الأخلاق تمر بثلاث مراحل هي:

- **الحالة**، وتشمل مختلف مشاعر الإنسان النابعة كدافع سلوكي، والغير متأصلة فيه كفضيلة أو رذيلة أو كدافع سلوكي متماهٍ مع كيانه.
- **الملكة**، وهي الهيئة الوجدانية التي يصعب استئصالها، والباعثة على السلوك.
- **الإتحاد**، وفي هذه المرحلة، تتحد الملكة مع كيان الشخصية حتى تصبح جزء لا يتجزأ منه.

وهذا الكلام يجرنا إلى خطاب المتدينين، وخصوصًا الخطاب المرتبط بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ففي كثير من الأحيان ننطلق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأننا لا نتحمل وجدانيًا ولا قلبيًا رؤية المنكر، فنعيش اللوعة والزفرة والألم، فننطلق لننفس عنها بخطة تقلل من الانحراف واستئصاله مرحليًا. وقد تعرض الشيخ ناصر مكارم الشيرازي حفظه الله في بعض أحداثه

لهذا الموضوع، مشـيرًا إلى أنه يجب علينا أن نداري المعرفة الموضوعية بالمنكر، والمعرفة الموضوعية بالمعروف؛ فتأثير ناصح بترك المخدرات وهو يعي أصنافها وتأثير كل صنف منها على الإنسان سيكون حتمًا أبلغ من تأثير ناصح جاهل بها.

كذلك تتصف خطاباتنا بتركيزها على بعث الخشية في القلوب بمستوى يفوق الرجـاء، الأمـر الذي يبني في نفس الإنسـان العاصـي حاجزا يمنعه مـن الانخراط مـن جديد في المجتمع والمسـاهمة في بنائـه مدنيًا وثقافيًـا وحضاريًا، في حين أن أصل الخطاب الإسلامي يوازن بين الخشية والرجاء ويوجه لتحريكهما بما يناسب الإنسان، علمًا بأن موارد بعث الرجاء مؤثرة في أغلبها على الإنسان أكثر من موارد بعث الخشية.

ينقل أن نبي الله موسى عليه السلام ركب فوق الجبل ونادى الله عز وجل قائلًا: يا الله، فأتـاه الجواب لبيك. ثم قال له: يا رب المحسـنين، فأتاه الجواب لبيك. ثم قال له: يا إله الطائعين، فأتاه الجواب لبيك. ثم قال له: يا إله العاصين، فأتاه الجواب لبيك، لبيك، لبيك. فاستغرب نبي الله موسى عليه السلام وقال: يا الله ناديتك بأحب الأسماء إليك، فأجبتنـي بلبيك. وناديتك بإله الطائعين، فأجبتني بلبيك. وناديتك بإله المحسـنين، فأجبتني بلبيك. وناديتك بإله العاصين، فأجبتني لبيك، لبيك، لبيك. فأتاه الجواب: يا موسى، الطائعون يعولون على طاعتهم، والمحسنون يعولون على إحسانهم، أما العاصون فليس لهم أحد سواي، فإن أدبرت عنهم فبمن يلوذون؟).

هنا تتجلى رحمة الله سـبحانه وتعالى بالعاصـي الذي قد لا يجد منا مجتمعه غيـر النبذ والإقصاء. وفي حقيقـة الأمر، ينبغي لنا أن نميز بين العاصي المسـتخف بحرمة شـرع الله، والعاصي المتألم الذي يمتلك مسـاحة كبيرة للشروع وللوصول إلى قلبه وإرسـاء دعائم محبة الله سبحانه وتعالى فيه، ثم استقطابه إلى طريق الحق وجلبه إلى واحة الإيمان.

فـي حياتنا الاجتماعية والإنسـانية قـد نلتقي بأناس نختلف معهـم في التفكير والتوجـه، ينتمـي أحدنـا لمدرسـة اجتهاديـة وينخرط آخـر في تيار دينـي أو حزب سياسـي وقد يتبع مدرسـة لا تسلم بالمشروع الإسـلامي للتعمير والنهوض، لتبقى المساحة ـ بيننا جميعًا ـ مقدسة.

ذكر الشـهيد دسـت غيب رضوان الله تعالى عليه في (الذنوب الكبيرة) رواية عـن نبي الله إبراهيم سـأنقلها لكم على أمل أن نأخذها للاسـتفادة منها بمعزل عن مفهـوم العصمـة حتى لا نقع فـي التباس. وقد جاء فـي الرواية أن نبـي الله إبراهيم عليه السلام لم يكن يحب تناول طعامه لوحده؛ فكان يقطع مسـافات طويلة ـ أحيانًا ـ باحثًا عن رجل يشـاركه طعامه. وذات يوم التقى برجـل، فدعاه، فقبل دعوته، حتى إذا ما بـدأ في تنـاول طعامه لم يذكر اسـم الله، فقاله نبـي الله إبراهيم عليه السلام لـم تذكر الله يا هذا، فأجابه الرجل مسـتهزئًا: ومن الله؟ فما كان من نبي الله إبراهيم إلا أن قال له: انصـرف، أنـا لا أتناول طعامي مع من ينكر وجود اللـه. فأوحى الله عزّ وجلّ للنبي إبراهيم عليه السلام أن يا إبراهيم، لقد أطعمنا وسقينا ورزقنا هذا الرجل خمسين سنة، حتى جعلناك اليوم السبيل لرزقه، فصرفته عن نعمتنا؟ فبكى نبي الله إبراهيم، وبحث عن الرجل حتى وجده وطلب منه مشـاركته طعامه مجددًا فرفض قائلًا: لا أعود؛ فلقد طردتني، حتى إذا ما أصر عليه نبي الله إبراهيم سـأله عن السـبب فبين له ما حدث، فقال إذا نعم الرب ربك، بسم الله الرحمن الرحيم.

هكذا يجب أن ننفتح على الآخر، بيد أنا إذا راجعنا خطابنا الدعوي سنجد فيه اسـتغراق فئوي مذهبي انتعشت فيه الأنا فتغلبت على مفردات خطابنا واستراتيجية تسويقنا لديننا على البشرية التي لا تخرج عن أحد الدوائر الخمس التالية:

- منكـري مفهـوم الديـن الذين ينكـرون وجـود اللـه سـبحانه وتعالى ولا يخضعون لمبدأ الألوهية مطلقًا.
- أتبـاع الأديان المنحرفـة التي لا تقر بالألوهية، كالبوذية، الهندوسـية، وما

إلى ذلك.

- أهل الكتاب.
- الخطاب الإسلامي العام.
- الخطاب المذهبي والفئوي داخل الإطار الإسلامي.

والدائرة الأخيرة، هي ما حبسنا فيها أنفسنا ـ مع الأسف الشديد ـ بما عرقل مشروع التغيير، وحال دون انفتاحنا على العالم بمخاطبة الدوائر التسويقية الأخرى مبتعدين عن الأطر الضيقة في التبليغ؛ حتى بات علماء القطيف يبلغون فيها، ويبلغ غيرهم في مناطقهم، رغم أن العشق مقدمة التكليف كما يقول السيد الخميني رحمه الله. والمقصود بالعشق هنا هو حب الله عز وجل الذي يجب علينا تأصيله في خطابنا وإرسائه في قلوب الآخرين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ حسن العيد (موظف حكومي):

بداية، أحب أن أشكر سماحة الشيخ على محاضرته الطيبة التي اجتمعت فيها المتعة والفائدة فأضافت لنا الكثير، وأحب أن استغل وجوده معنا وأسأله عن كيفية التعاطي مع بعض القضايا التي نبتلى بها في حياتنا اليومية كمعاملة الأبناء أو زملاء العمل، وأتمنى أن يتحفنا ببعض النصائح والإرشادات في هذا الصدد.

المحاضر:

فيما يتعلق بالتعاطي مع الموظفين أو الأبناء، فنحن في الغالب نعتمد على لغة الأمر والنهي، نشرع بهما وننتهي عندهما دون التدرج في الخيارات الخطابية المتاحة التي قسمها أحد علماء الإدارة المعروفين، ويدعى روبرت (obert)، ورتبها واضعًا الأمر في الخيار الأول، ثم الإقناع، ثم التفاوض، ثم التحفيز.

والانتقال من خيار لآخر دون تدرج يحتاج لذكاء عاطفي يدرس حالة الطرف الآخر ليقرر الخيار الأنسب له، كالانتقال من الخيار الأول للرابع مباشرة، حيث يولد ما يطلق عليه بملكية المهمة وملكية القرار (Task ownership) لدى الطرف الآخر. ولو طبقنا هذه الخيارات في التعامل مع الابن لتغيير قراره الخاطئ لتحديد مستقبله، فسنمثل للخيار الأول بأمر الجلوس، ثم بحديث الإقناع بتخصص معين كخيار ثانٍ، ثم الحوار والمفاوضة والمشاركة في صنع القرار خيارًا ثالثًا، وهنا قد يستشعر الابن خطأ قراره، وحينها يأتي دور الخيار الرابع، وهو التحفيز على التخصص المرشح. وحين لا يحرز الأب نتيجة مرضية ينبغي له أن يعتمد خيار التحفيز في الجولة الثانية في خيارًا أولًا، ثم الحوار والمشاركة في صنع القرار، ثم الإقناع، فالأمر. فإذا لم يجدِ التدرج، فالانتقال المباشر للخيار الرابع، وهو الأمر سيكون الأنسب في إحراز آثارا إيجابية.

الأستاذ ذاكر آل حبيل (كاتب وناشط حقوقي):

ما الفرق بين الإقناع والحوار؟ أليس الإقناع يتضمن حوارًا؟ هل يوجد فرق بينهما؟

المحاضر:

في الإقناع، يتمسك المتحدث برأيه ولا يتنازل عنه. وهو أسلوب لا يخلو من المجادلة، وتعرف المجادلة بالمبارزة للغلبة الخطابية في لسان العرب، كما تعرف debates، وهي كلمة يونانية الأصل تتكون من de بمعنى شخصين، وbates بمعنى حرب، وبذلك يكون معناها الحرب الكلامية بين شخصين. أما الحوار فيعني المشاركة الفعلية في صنع القرار، والخضوع لرأي الطرف الآخر إن لزم الأمر.

الأستاذ محمد الدهان (موظف أهلي):

ما هو الفرق بين التغيير والتأثير؟

المحاضر:

قد يتأثر الإنسان قد وجدانيًا ونفسيًا من موقف ما. قد يبكي على ظلامه شعب مثلا، لكنه لا يتخذ موقفًا عمليًا يصنف بأنه تغيير في الخطاب السياسي، أو تغيير في السياسة الخارجية، أو ما شابه، وهذا ما نطلق عليه بالتأثير. أما التغيير، فهو تحويل ذلك الأثر الوجداني الايجابي أو السلبي إلى موقف عملي، كما لو أذنب إنسان ما، ثم شعر بذنبه، فعمل على معالجته بتغيير إيجابي فيه.

وبمناسبة الحديث في هذا الموضوع أذكر لكم أن الفلاسفة قد وضعوا للنفس مراتب سموها بالأقاليم السبعة، وأول هذه الأقاليم إقليم النفس الأمارة التي تخضع الإنسان للشهوة كشهوة الغضب وشهوة الطعام والجنس، ثم يأتي إقليم النفس اللوامة، حيث يتمنى لو لم يستسلم لشهوته، فينقله هذا لشعور لإقليم النفس الملهمة التي يعيش بها صراعًا بين الحق والباطل، يحوله بدوره إلى إقليم النفس المطمئنة التي يحسم بها قراره، كحالة الحر الرياحي في التعاطي مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء عندما حسم قراره بتغيير موقفه. بعد ذلك تأتي بقية الأقاليم للنفس الراضية، فالمرضية، فالكاملة، يتنقل الإنسان بينها في ظل مؤثرات يتبنى بها موقفا في الخطاب والرؤية.

الأستاذ ذاكر آل حبيل (كاتب وناشط حقوقي):

حسنا، ولتسمح لي دكتور، قرأت العنوان بشكل عام، ثم سمعت خطابًا يميل للوعظية، وإن أسقِطتْ عليه لغة علمية. يبدو لي أن مبتدأ الاختلاف بين الإنسان والإنسان إنسانيٌّ، ولو انتقلنا من هذه العتبة إلى العتبات الأخرى، لوصلنا إلى سلوك وذهنية قابلين للاشتراك في المستوى الإنساني العام، وبالتالي التطلع إلى حوار هادئ، أما تخصيص الكلام بطريقة وعظية باتجاه المخالف، فأنا لم أفهم حقيقة كلمة المخالف، لأني تعودت أن أختلف مع الآخرين ولا أخالفهم، فالخلاف في ذهنيتي يعني شيئًا متقدمًا في الصراع الإنساني على مستوى الاختلاف، ويبدو لي

أن المشكلة دائمًا ما تكون في آلية التفكير والسلوك الإنساني مع المختلف، لذلك كنت أتمنى أن أسمع شيئًا متقدمًا في ما يخص السلوك والذهنية باتجاه المختلف وليس المخالف.

المحاضر:

بداية، عندما كنا تحدثت عن المخالف قصدت المخالف لأمر الله. كان الحديث عن العاصي وعن المذنب وآلية التعاطي مع المذنب والعاصي في مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يكن الحديث مع من أختلف معه في المنطلقات الفكرية أو القناعات الذهنية. ومن جهة أخرى، ففي مسألة التعاطي مع من نختلف معه في رؤيتنا على سبيل المثال للكون أو الوجود والمستقبل فإننا نقع في خطأ حين ننطلق من منطلقات الاختلاف في وجهات النظر ولا نبحث عن المشتركات الذهنية والمعنوية بيننا وبين الطرف الآخر في الخطاب؛ لذا، ينبغي لنا إن أردنا التأثير بالخطاب أن نبدأ من هذه المشتركات، ونسعى لصناعة الألفة فيما بيننا.

وقد قسم بعض العلماء ـ ومنهم العالم ملتن (melton) ـ الألفة إلى مستويات عديدة، فهناك ألفة على مستوى الكلام، وهناك ألفة على مستوى الجلوس. هناك ألفة معنوية، وهناك ألفة نفسية، وهناك ألفة فكرية وعقائدية. وقد لا نعيش مع الآخر ألفة فكرية وعقائدية، ولكنن نعيش معا ألفة في جنبات إنسانية عامة ينبغي أن لا تتأثر بالاختلاف في الدائرة العقائدية والفكرية، لأننا لن نستطيع في نهاية الأمر سوى إيصال قناعاتنا للطرف الآخر دون فرضها عليه.

بعد البحث عن المشتركات، يكون الحوار. والحوار لا يتجاوز أن يكون أحد ثلاثة: التسليم لقناعات الطرف الآخر، والحازمية في الموقف، ثم العدوانية في الخطاب، وهذه الأخيرة مذمومة بنص الروايات وأفعال المعصومين عليهم السلام، وبناء

علـى ذلـك، ينبغي أن نلـزم الحازمية؛ ففـي الحازمية إبـداء احتـرام للطرف الآخر ولوجهـات نظـره، وقناعاته، ولكـن دون تنازل عـن المبادئ والمرتكـزات الذاتية مادمنا متيقنين منها.

مداخلة مكتوبة:

هل هناك توجيه ما للتعامل مع المختلفين مذهبيا في المدارس، لتلافي جوانب الاختـلاف، فقد تطور الأمر في الفترة الأخيرة ووصـل لمراحل الفصول الدنيا بين الأطفال؟

المحاضر:

ذكـرت سـابقا أهمية البحـث عن المشـتركات والابتعاد عن مـوارد إبراز الأنا المذهبية والفئوية. لقد استطاع الإمام الصادق عليه السلام جمع أكثر من أربعة آلاف طالب تحـت مظلـة ولايته العلميـة والتوجيهية رغم اختلاف طلبته فـي المدارس الفكرية والمذهبية. وانطلاقا من ذلك؛ يتأكد لنا أن خيار الوحدة ليس خيارا شـيعة و سـنة، بـل هو خيار أهل البيت عليهم السلام وينبغي لنا كمسـلمين أن نتبنى هذا الخيار من أجل عزة الأمة ورفعتها.

الأستاذ ياسر آل غريب (شاعر):

ينجح الكثير من الحوارات الهادئة بين مختلف دوائر الحوار التي أشرت لها، حتـى إذا ما وصل للدائرة الخامسـة تشـنج. لمـاذا؟ هل هو نوع مـن الصراع لأجل البقاء؟ أم إحساس بالضعف والتهميش من الآخر أم أن هناك سبب آخر؟

المحاضر:

من المؤسـف جدًّا أن نسـتغرق في هذه الخلافات الداخلية الهامشـية التي لا تخـدم غير مصالح المسـتكبر ورغبات من يريد نهب خيرات هـذه الأمة ومصادرة

تراثها وفكرها، بيد أن العزاء يكمن في كون ذلك تصرفات في أغلبها شعبية لا نخبوية، والأمل أن تتحد الأمة، وتقدم مصالح المسلمين جميعًا على ذواتها التنظيمية الصغيرة.

الأستاذ هشام العلي (موظف):

في البداية نشكر الشيخ على هذه المحاضرة القيمة وحقيقة لقد أثرت فينا بالخطاب ووضعتنا في بداية الطريق. هلا دللتنا على مصدرين ـ أقلًا ـ لنتزود قوة في الخطاب.

المحاضر:

أفضل كتاب قرأته في هذا الموضوع هو كتاب (التبليغ في الكتاب والسنة)، وقد جمعه آية الله رشهري. وهو كتاب جامع للكثير من آيات وروايات التبليغ بشكل. كما أن هناك كتاب محبة الله في الكتاب والسنة لنفس المؤلف طرح فيه موضوع التعاطي مع الآخر في شتى صوره، معتمدًا في ذلك على الروايات والنصوص والأحاديث القدسية التي تؤكد أن المعرض عن الله لا يحتاج إلى أكثر من مجرد تحفيز يحركه يقرأه في رواية أو حديث.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أشكر سماحة الشيخ على استجابته لدعوة المنتدى، كما أشكره على هذا الحديث الممتع الذي استلهمت فيه أفكارا يطرحها الشيخ كالدعوة لحوار حازم وناضج مع الآخر. ولقد عدت الليلة فقط من مؤتمر عقد في بيروت قارب ما طرح الليلة من أفكار كونه امتداد لحوار إسلامي مسيحي، ورأيت فيه الكثير من الأفكار التي تتقاطع وتتقارب مع ما تفضل به سماحة الشيخ من معالجات لهذا التوتر في الحوار وأحببت أيضًا أن نستفيد من أسلوب الطرح الذي هو قائم في ثوار الإسلاميين مع المسيحيين في أن يتحول إلى معالجة في حوارنا المتشنج الداخلي

بين المذاهب.

لعلي ألخص أهم ما خرج به المؤتمر من أن هناك مبادرات جادة للارتقاء بحوار الأديان، وقد وقع مائة وثمانية وثلاثون عالمًا مسلمًا وثيقة مهمة للحوار كميثاق شرف مع المسيحيين سموها (كلمة سواء)، وقد استقبلها الطرف الآخر باهتمام وجدية، حتى بدأ مجلس الكنائس بترجمتها عمليا بحيث تكون متداولة في أوساط الكنائس والمدارس والمعاهد الدينية ومختلف المؤسسات.

نحن بحاجة لتطوير الخطاب الهادئ والمؤثر، وإبراز النماذج المشرفة في علاقاتنا الداخلية بين المذاهب الإسلامية والأديان الأخرى، وعدم التركيز على الصور المعتمة التي يتم تناقلها في أوساطنا بعيدة عن الجو العلمي والموضوعية، فذلك مما يتيح لنا بيئة مناسبة للحوار.

المحاضر:

أؤكد وأثني على ما تفضل به الأستاذ جعفر، وأتصور أن هناك يقظة ووعيًا لدى النخبة في هذه الأمة بضرورة الشروع في إعادة صياغة الخطاب مع الآخر أيًا كان هذا الآخر وهذا التوجه سليم ومبارك وموفق إن شاء الله.

الأستاذ حسين العلق (كاتب ومثقف):

أشار السيد محمد حسين فضل الله إلى مؤتمرات الحوار والتقريب بين المذاهب بأنها مؤتمرات للكذب، ماهي الصيغة التي يجب أن نوجدها لإيجاد بيئة صحية لحوار سليم بعيد عن الكذب؟

المحاضر:

لم أطلع أخي الكريم على تصريح السيد لنص سماحة السيد محمد حسين فضل الله فيما يتعلق بما تفضلت، وعلى أساس ذلك لا أعرف أين مكمن الكذب

المشـار له، هـل من المنظمين أنفسـهم أم المشـاركين؟ وللأسـف، فإنـه لا توجد حتـى الآن مبـادرات حقيقية لتحويل الوحدة الإسـلامية من مسـتوى الخطاب إلى مستوى العمل والتطبيق الفعلي وذلك بسبب الخطاب المتشنج الذي لا يزال يمنع دخول كل موارد الانفتاح على الطرف الآخر، وأنا أبارك بالمناسبة للأزهر الشريف مبادرته الشجاعة التي سيعمل بها للتقريب بين أبناء السنة والشيعة إلى الخط الواحد والموقف الواحد بإذن الله تعالى.

مداخلة مكتوبة:

يبدو أن هناك مشكلة اجتماعية تكمن في كون كل طرف من الأطراف المختلفة مذهبيا تشعر بأن الانفتاح على الحوار والتقارب المذهبي يذيب الهوية الصغيرة في محيـط الهوية الأكبر. كيف تتجاوز الأمة هذه المشـكلة المعاصرة حاليًا الذي يبرز بوضوح في أكثر من جهة بالعالم الإسلامي؟

المحاضر:

بإمكانيـة المذاهـب أو الفئـات أن تعيش الاسـتقلالية على مسـتوى الموقف، الخطـاب، والمرجعيـة. وهذا أمـر واضح فـي كل التاريخ الإسـلامي. والواقع في لبنـان نموذج حي يشـهد على ذلك؛ حيـث يعيش أبناء المذهب الواحد اسـتقلالية اسـتطاعوا بهـا خلق نسـيج وحدوي وطنـي عام، لـذا، لا أتصـور أن الانفتاح على الطرف الآخر يذيب الإنسـان الذي يمتلك رصيدًا ثقافيًا ضخمًا، كما أن انفتاحه لا يعني ذوبانه في الطرف الآخر.

الأستاذ فيصل العجيان (تربوي):

دعونـي أزعـم بأن المادة التي نختلف عليها شـكلًا نتفق عليهـا مضمونا كوننا مجتمع منقسـم على نفسه، يغريه الاصطفاف ضد بعضه في تيارات لا لشيء سوى ذات الاصطفاف وذات الانقسام؛ فقد انقسمنا إلى أصول وأخبار، انقسمنا في ولاية

الفقيه العامة والخاصة، وانقسمنا في الشورى، واليوم ننقسم في التطبير وغيره، متمسكين بحديث «الحق في خلافهم». متخيلين أن المادة ذاتها هي ما تقسمنا لفريقين وليس رغبتنا في الانقسام. لذا، أجد الحل في أن نعرف من نحن، أن ننظم أمورنا قانونيًا، أن نتفاهم باحترام لا يشوبه اعتداء مركزين على المشتركات بيننا.

الأستاذ فؤاد نصر الله (كاتب وإعلامي):

لفت نظري توجيه اتهام أو لوم لأبناء القطيف على الانغلاق على الذات أو شيء من هذا القبيل. والحقيقة إننا نرحب بالخطاب ترحيبنا بالآخر، ولئن انغلق أجدادنا لأسباب قد تكون مبررة أو غير ذلك، إلا أنا في عصرنا الراهن نحاول الانفتاح على الآخر رغم ما نواجهه من اتهام بالكفر والخروج من الملة.

من جانب آخر، هناك سلبية تواجهنا أو نواجهها في خطابنا الديني يتمثل فيما يدعو له من ممارسات قد تساهم في إثارة الفتن والنعرات الطائفية، فضلًا عن استغلالها إعلاميًا للإساءة للمذهب، الأمر الذي يستحق استيعاب فتاوى تحريم المراجع لبعضها لتحقيق هدف التقارب المذهبي.

الأستاذ محمد الشيوخ (كاتب):

في ظني، هنالك تركيز على أهمية الخطاب ودوره، ولكني أعتقد بوجود الكثير من الظواهر السلبية الناتجة من الخطاب السلبي، كما أن هناك تقصير في دراستها والرجوع لأسبابها، الأمر الذي يعكس خطأ علاجها، ولو حاولنا تلمس الأسباب لربما وجدنا أحدها يكمن في عدم وجود تمييز بين خطاب التثقيف الجماهيري وخطاب القيادات. وقد أختلف مع سماحة الشيخ في تبرئته القيادات مما يحصل على الساحة من تصرفات وصفها بالشخصية، وأعتقد أنهم جزء لا يتجزأ من المشكلة، وذا، هم بحاجة للنقد والتصويب.

من جهة أخرى، أجد أن هناك مشكلة في التعاطي مع الطرف الآخر من حيث

رفـض وقبول أفكاره وليـس ذاته هو. والحقيقة أنه قد يتبنـى الآخر فكرة صحيحة، ولكنها لا تقابل بالترحاب لمواقف سابقة كان قد تبناها، وبذلك يسقط بالكامل من قبل مخالفه. لذا، أؤكد على حاجتنا لتكثيف الخطاب التوعوي للفرز.

المحاضر:

عندمـا ذكـرت أبناء الطائفـة عنيت عمومها فـي القطيف والبحريـن والكويت ولبنـان. كنـت أتكلـم عـن أبنـاء الطائفة كنـت أعني أبنـاء الطائفـة الشـيعية عمومًا بالبحريـن والكويـت ولبنـان. أما فيما يخص الصـلاة في الحرم المكـي والمدني، فقـد وجـه لذلك الكثير من المراجع، بل أن بعضهم حـرم الصلاة في الفندق ما دام يستطيع الوصول للحرم، وذلك من أجل إذابة الخلافات.

إما مسألة الخطاب الحسيني، فهناك ملاحظات على الخطاب الإعلامي داخل الصف الشـيعي، فالكاميرات مسـلطة على كربلاء وعلى بعض السلوكيات العفوية والممارسـات الخاطئة، فضلًا عن بعـض التجاوزات العقائدية الخطيرة التي يروج لها الخطباء على المنابر مما يؤخذ على الشـيعة ويحتاج لنقد داخلي ليصحح ما به مـن اعوجاج؛ فنحن مطالبون مثـلًا باتخاذ موقف جاد وصريـح وحازم تجاه قضية التطبير مثلًا، لأنه بدأ يشـوه حقيقة التشـيع في ظل وجود اسـتراتيجية إعلامية تبرز هذه الظاهرة بشـكل يثير فظاعة الحال، كما صوره الكاتب (تنس فودمان) في كتابه الجديد، وأذكر هنا بموقف الإمام محسـن الحكيم العملي أمام ظاهرة المشي على الجمـر والزحف على الركب في كربلاء والنجف حين انتقلت لهما هاتان العادتان من الهند وباكسـتان إذ يعبر معتنقو الديانة الهندوسـية فيها عن جزعهم؛ فنزل الإمام إلى الشوارع ناقدًا ظاهرتين دخيلتين على الأعراف العراقية.

يبقى موضوع الحوار والاختلاف في الرأي متعدد الجوانب والمواضيع، وإن شـاء الله تكون مثل هذه المنتديات ومثل هذه الحوارات هي بوابة لمعالجة ضمور

العملية الثقافية داخليًا وعلى المستوى العام.

مدير الندوة:

في ختام أمسيتنا، نشكر ضيفنا الكريم على ما تفضل علينا به من فائدة، ونشكركم على تفاعلكم، وإلى أن نلتقي بكم في الأسبوع القادم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحاضرة الخامسة عشرة

العمل الثقافي في المنطقة: تجربة ذاتية

١٠/٣/١٤٢٩هـ الموافق ١٨/٣/٢٠٠٨م

- **الضيف: الأستاذ ذاكر علي آل حبيل**

  كاتب وناشط اجتماعي وحقوقي

- **مدير الندوة: الأستاذ جعفر محمد الشايب***

* راعي المنتدى.

السيرة الذاتية للمحاضر:

- ذاكـر علي مكي آل حبيل، من مواليد القطيف سـنة ١٩٦٤م (١٣٨٤هـ).
- كاتب وباحث اجتماعي وحقوقي.
- حاصل على ماجستير في علم الاجتماع المعرفة، وليسانس في تاريخ وفلسفة العلوم المعاصرة، وكذلك دبلوم في إدارة الموارد البشرية.
- مدرب في العديد من المجالات كحقوق الإنسان، والثقافة المدنية، والتحرير الإعلامي، وتنمية الموارد البشرية.
- عضـو مؤسـس لموسـوعة السـاحل الإلكترونيـة، ومنتدى الحوار الثقافي في العوامية.
- عضو الهيئة التنفيذية لمنتدى الثلاثاء الثقافي.
- شـارك فـي العديد مـن المؤتمـرات والـدورات الأكاديمية والعلمية والتنموية والحقوقية.
- له مشـاركات فـي الصحف والمجـلات المحليـة والعربية في النقد الأدبي، الفلسـفة، الاجتماع والسياسة. وله بحوث ميدانية عديدة.
- لـه مجموعة مـن المؤلفات منهـا، (العقل شـرف الكائن)، (الإنسـان والإنسـانية.. طبيعة الوعي والعلاقة)، (السـلوك الديمقراطي)، (التسـامح والسـلوك)، (حقوق الإنسـان في ثوبها الجديد).

العمل الثقافي في المنطقة: تجربة ذاتية

مقدمة مدير الندوة:

أرحب بكم جميعًا في هذه الأمسية المميزة حيث نحتفل فيها بأحد المثقفين والناشطين الحقوقيين في منطقتنا، وأحد أعضاء الهيئة التنفيذية في منتدى الثلاثاء الثقافي ومنتدى الحوار الثقافي في القطيف، وأعني به الأستاذ ذاكر آل حبيل. وعلى قدر سعادتنا بتكريم إحدى الشخصيات الثقافية في منطقتنا نشعر بالحزن لفراقه حيث سيسافر لخارج الوطن في مشروع نتمنى له فيه التوفيق والسداد إن شاء الله.

وسيسعدنا أن نستمع للأستاذ ذاكر في بداية حديث إلى مرئياته الثقافية حول العمل الثقافي في المنطقة، وذلك عبر تجربته الرائدة في مختلف مجالات العمل الثقافي والحقوقي حيث أن له مساهمات خلقت لحضوره بصمة مميزة على الساحة؛ فهو معروف في العديد من الأنشطة والمجالات القائمة. وقبل أن نفسح له للحديث بيننا ليسمح لي الأخوة بالتنويه إلى أننا في هذه الأمسية بدأنا عرض بعض الأنشطة الفنية أو التشكيلية أو التصوير الضوئي، كذلك فن الخط العربي للعديد من الفنانين والفنانات في خطة تهدف إلى تعريف المجتمع بهذه الطاقات من خلال إتاحة الفرصة للمشاركين بالحديث عن نشاطهم والتعريف بالجهات

التي ينتسبون لها.

حديثنا في هذه الليلة سنتركه لضيفنا وزميلنا الأستاذ ذاكر آل حبيل الذي سيتحدث عن العمل الثقافي في المنطقة، وذلك من خلال استعراض تجربته الذاتية، فهو له مشاركات وأنشطة في مختلف البرامج والأعمال الثقافية في المنطقة من المنتديات الثقافية إلى المجلات والدراسات والأبحاث الموجودة في المنطقة، وكذلك العديد من الأنشطة الحقوقية والتي تعنى بالثقافة المدنية.

نود في البداية أن نستمع إلى الأستاذ ذاكر آل حبيل لعرض تجربته في العمل الثقافي في المنطقة وتقييمه لذلك، ثم نرجو من بعض زملائه وإخوانه والمحتفين به مشاركتنا أيضًا في هذا اللقاء بالحديث عن هذا الموضوع وشكرًا.

المحاضر:

أسعد الله مساءكم بكل خير، في البدء أشكر زميلي الأستاذ جعفر الشايب على هذه المبادرة. والحقيقة أني لا أستحق كل هذا الاحتفاء في حضرة سماحة الشيوخ والأساتذة، أمثال الشيخ زكي الميلاد، والأستاذ عبد الله باقر، فضلًا عن الأصدقاء. والحقيقة أنني أشعر بالخجل لوقوفي في مثل هذا الموقف الذي اعتاد أن يقف فيه الرواد الكبار وأصحاب العمر المديد، وأنا لا زلت في العقد الرابع من عمري.

مخجل أن أكون في هذا الموقف، عادة يحتفى بالرواد الكبار وأصحاب العمر (المديد)، بينما أنا لا أزال في العقد الرابع من عمري، ولكنها بادرة أشكر عليها الأصدقاء وأتمنى أن أكون عند حسن هذا الظن المتواضع أمامكم أيضًا.

سأقدم لكم الليلة شهادة أتمنى أن لا تكون متحيزة لما شاهدته من حالات متغيرة ثقافية في المنطقة، بدئًا من سن الثانية عشر من عمري، حيث ولدت في محافظة القطيف، وفي منطقة البستان، وتتاخم هذه المنطقة شمال القطيف الذي

كان معروفًا بالحراك الثقافي عندما كانت الثقافة لا تعرف سوى بكونها الثقافة الوطنية فقط، وإن تناوشتها بعض الأفكار اليسارية. في ذلك الوقت عشت على تخوم واقع متعدد الأنشطة والممارسات لمختلف الهموم والأجناس الأدبية والثقافية والمسرح والسينما المنزلية، وسينما أرامكو.

وكانت بعض الأسئلة الأجنبية قد طرحت أمامنا من قبل أبناء الأساتذة من الحركة الوطنية، فتأثرنا بذلك شيئًا ما، وكانت قد هبت آنذاك رياح الحركة الإسلامية في إيران، وكانت تلك بداية تكويني الثقافي، فدخلت معترك الثقافة من خلال حركة الأصوليين الرائدة حينها بما ساهمت في نشر الكتيبات الثقافية، وطباعة الكتب الشيعية إذ كانت محظورة آنذاك فاكتسحت الشارع المحلي.

في ذلك الجو انسجمنا، ونظمنا الكثير من المنتديات والندوات التي كنا نمارس فيها الكثير من التأمل والتدبر في القرآن الكريم والتشريع والفقه الإسلامي، حتى شعرنا بالتشبع، وتلك طبيعة تنتج في الفرد كم النهل الثقافي، لا سيما إن وجدت ثقافة جديدة تستحوذ عليه، وذلك ما حصل حقيقة؛ فقد بدأنا نشهد الحركة الثقافية في المملكة ككل، فانجذبنا لجوها ودخلنا عهدة التعدد من جديد، وداخل دائرة متقدمة أيضًا، وذلك دفعنا للاطلاع على كثير من الكتب المترجمة والجدل الصائر آنذاك حول المناهج الجديدة في المملكة، وخصوصًا النقدية والثقافية منها، وكان الدكتور عبد الله الغذامي، والدكتور سعيد الصليحي، والدكتور معجب الزهراني من روادها.

ولأننا لم نكتفِ بما في الداخل، أخذنا نطلع على المشاريع الفكرية العربية الكبرى لكبار الأساتذة والمفكرين العرب كالدكتور الجادري والدكتور والدكتور الأنصاري، فتفتقت لدينا بذلك رؤى ثقافية متعددة، في حين انطلقت الحركة الدينية باتجاه استيعاب مرحلتها التاريخية بالنظر إلى التقارب مع كل الجهات الوطنية والثقافية الفاعلة، فاقتربنا أكثر من الواقع البعيد عن الحركية الثورية إلى

أن وصلنا إلى مرحلة التسعينيات حيث قرر الأصدقاء العودة إلى الوطن مشمولين بحالة من التأمل والتدبر لصالح حراك ثقافي وسياسي في الداخل، وأفاض علينا الصديق العزيز الأستاذ الشيخ زكي الميلاد بإطلاعي على مشروع مجلة الكلمة، فانتسبت لها كأحد أفرادها الذين يخدمون الثقافة الإسلامية التي بدأت تؤصل لمفهوم التعددية من خلال إطارها الإسلامي.

في الداخل، بدأت الحركة السياسية تنهض باتجاه التعدد والتكامل من خلال جهود المثقفين لمحاولة تحريك الوضع السياسي والثقافي إلى أن وصلنا إلى مرحلة تأسيس منتدى الثلاثاء الذي تطلعنا أن يكون رائدًا يساهم في تطوير الحراك الثقافي المحلي الجاد، وبحمد الله وصلنا إلى الموسم الثامن وكل هذا بجهود صديقي العزيز الأستاذ جعفر الشايب من خلال صلاته العديدة مع كثير من المثقفين والمفكرين، وكثير من الجادين. ثم فيما بعد انخرطنا مع الأخوة في تأسيس منتدى ديمقراطي تعددي، وهو منتدى الحوار، وكان لي شرف تأسيسه معهم.

قبل خمس سنوات شاركت في إحدى الدورات الحقوقية إذ تلمست جانبه المشرق القادم في الوطن العربي عامة وفي وطننا الحبيب بشكل خاص، لاسيما بعدما بدأ الحراك الحقوقي فيه عام ٢٠٠٤م (١٤٢٤هـ) ولإيماني بأهمية تقدمنا حقوقيًا التحقت بدورات عديدة في محاولة للحصول على قدرة تدريبية تؤهلني لنشر ثقافة حقوق الإنسان متزامنا مع بعض الزملاء الذين شاطروني هذا الهم، وقد استطعنا ـ مستقلين ـ أن نؤسس لحراك تكاملنا به مع جهود الدولة، فدربنا مجاميع من الشباب والشابات في المنطقة، حتى وصلنا أخيرًا إلى إصدار نشرة مساواة التي أتمنى أن تكون مما يضيف شيئًا لحركة حقوق الإنسان في المملكة وفي العالم العربي بشكل أو بآخر.

أتمنى بعد كل ذلك أن أكون قد ساهمت في تقديم القليل بجهدي المتواضع مع أخوتي وأصدقائي وأساتذتي الذين أعتد بتتلمذي على يدهم كسماحة الشيخ

حسـن الصفار الذي اسـتفدت منه كثيرًا، وتعلمت منه كثيرًا حيـث لازمته في بداية تكويني الثقافـي ولا أزال. وأنـا أعلـم يقينا باسـتطاعة الأخـوة الموجودين إضافة المزيد لتأريخ الحركة الثقافية في المنطقة، وشكرًا.

مدير الندوة:

شـكرًا جزيلًا أسـتاذ ذاكـر على هذه الإضاءات السـريعة لتجربتـك في العمل الثقافـي في المنطقـة، حيث نقلتنا عبر حقب متتالية من السـبعينيات إلى يومنا هذا، وأتمنى أن تفتح إضاءاتك المجال لمناقشاتٍ أكثر عمقًا في الدور الذي شاركت به من جهة، وفي اسـتعراض الأنشـطة الثقافية المختلفة التي تمت في المنطقة خلال هذه الفترات.

الشيخ حسن الصفار (عالم دين):

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم جميعًا ورحمة الله وبركاته.

معرفتي بالأخ ذاكر معرفة قديمة ووثيقة ويمكنني الحديث عن ميزتين مهمتين في شخصيته:

الميـزة الأولى: الاهتمام بالتثقيف الذاتي، ونحن نلحظ أنه في الوسـط الديني غالبا ما يكتفي الشـباب المتدينون بالممارسـات الدينية والأنشطة الدينية مستغنين بما يسمعونه من العلماء والخطباء والموجهين عن الاهتمام بتثقيف أنفسهم. وهذا خلـل كبير فـي الواقع؛ لأن الحركـة الثقافية الناجحـة هي التي تشـجع أبناءها على الانفتـاح الثقافي والمعرفي، ومـا التوجيه الذي يقوم به العلمـاء والخطباء عادة إلا توجيـه عام يأخذ بعين الاعتبار المسـتوى المتوسـط أو الحالـة الجماهيرية العامة، وحتى يتجاوز الشـاب هـذه الحالة، ينبغي عليه أن يتعب نفسـه وأن يجتهد ليبني له كيانا ثقافيا يوسـع به مداركه المعرفية. وقد لا تشـجه بعض الأوساط الدينية أبناءها على الانفتاح على أسـاس وجود محظـورات خوفًا من أن يتأثر بها، وهذا التصرف

ليس سليمًا بمجمله.

الأخ ذاكر من العناصر الناجحة على هذا الصعيد، اجتهد ليكون ثقافته، ويوسع مداركه ومعارفه، وكون له مكتبة ثرية، قرأ من خلالها ما اعتبره البعض خارج الجو الديني، حتى نال بذلك اللوم.

الميزة الثانية: التفاعل الثقافي الإيجابي، وأعني به أنه في بعض الأحيان، وحينما يصل الإنسان إلى مستوى ثقافي ومعرفي رفيع، فإنه يبالغ في الاعتداد بنفسه، مما يدفعه إلى اتخاذ مواقف حادة تجاه الآخرين الذين يراهم وكأنهم منغلقين ثقافيًا أو قاصرين عن مستوى اطلاعه الثقافي، إلا أن الأخ ذاكر وقاه الله عز وجل إلى حد كبير هذه الآفة؛ فمع اطلاعه الواسع وثقافته الرفيعة، إلا أنه كان يتواصل مع مختلف الأطراف إيجابيًا في محاولة لفتح الآفاق التي دخلها لهم. ولهذا، هو يتمتع بعلاقات طيبة مع كل الأوساط الثقافية أقصى اليمين الديني إلى أقصى اليسار إن صح التعبير على المستوى الثقافي الفكري، ولم يكن اختلاف الرأي في منهجه سببًا للخصومة أو القطيعة للآخرين.

لا يفوتني أن أشير إلى أني استفدت ـ شخصيًا ـ من الأخ ذاكر، خصوصًا على مستوى تقديم الخطاب الجماهيري والاجتماعي، فعادتي قبيل كل موسم ديني التواصل مع عدد من الإخوة المهتمين بالشأن الثقافي والاجتماعي لاستشارتهم في المواضيع التي يمكن أن تطرح، وكنت أحيانًا أستعين بهم في تحضير بعض الوثائق والمصادر، وكان الأخ ذاكر من أكثر المتعاونين معي في ذلك؛ حيث كنت أجلس معه نتطارح الأفكار والمقترحات، وقد استفدت من مكتبته ووقته كثيرًا. وبسفره، سأفتقد مصدرا مهما من المصادر التي كنت أستفيد منها في إعداد مواضيعي وبحوثي، ولكني حتمًا سأتواصل معه أينما يكون.

أكتفي بهذا القدر وأسأل الله له التوفيق إن شاء الله في هذه المرحلة الجديدة

مـن نشـاطه المعرفي والعلمـي وأن يعود إلينا إن شـاء الله وهو في مسـتوى أفضل ومستوى متقدم، وشكرا له ولكم جميعًا.

الأستاذ زكي الميلاد (مفكر وكاتب):

أود أن أتحـدث عـن علاقتـي مع الأسـتاذ ذاكر فـي إطار مجلـة الكلمة؛. فقد بدأت علاقة الأسـتاذ ذاكر بمجلة الكلمة منذ وقت مبكر، وتحديدًا منذ السنة الثانية لتأسيسها عام ١٩٩٣م (١٤١٣هـ)، ومع دخول الكلمة في سنتها السادسة، كان اسم الأستاذ ذاكر لا يزال في مقدمة قائمة أسماء هيئة التحرير.

حينما انخرطت المجلة بالحياة الفكرية والثقافية في المنطقة، كنا في حالة بحث واهتمام بالأسماء التي يمكن أن تسهم في هذا العمل الفكري والثقافي وكان الأستاذ ذاكـر فـي مقدمة هذه الأسـماء. لقد أضاف لهـا الكثير، وأضافت له هـي كذلك، لما فتحت من أفق ثقافي جديد محاولة الارتقاء بالتطلعات الثقافية في المنطقة، فأحدثت بذلك تواصلا بينها في الداخل وبين الفضاء الثقافي العربي في الخارج.

لقـد مثلـت المجلة في تجربة الأسـتاذ ذاكر مسـارًا جديدًا ومهما اسـتطاع من خلالـه المحافظة على حيويته التي كان يحتفظ بها في ذاته، وكان انكماشـها ممكنا في ظل تراجع النخب المثقفة واضمحلال نشاطها بسبب محدودية التجربة الفكرية والثقافيـة البعيدة عن فضاء النبض الفكري الـذي يرتقي بتطلعاتها وطموحها. وفي مقابـل غياب المحفـزات الخارجية للبناء الثقافي، اسـتطاع الأسـتاذ ذاكر أن يتقدم فكريًـا وثقافيًا بجهده الخاص فنهض بها ونهضت به في عالمه الفكري الخاص به، ولهذا كان يعيش مع تسـاؤلات وإشـكاليات فكرية وثقافية لا تنتمي بالضرورة إلى هذه البيئة، بمعنى أنه كان يعيش مع أسـئلة كبرى، وكان يقتحم مسـائل وإشكاليات من بيئة المجتمعات المتقدمة.

لقد اعتنى بالدراسـات الفكرية والفلسـفية والمعرفية المتقدمـة والعالية أيضًا

وكأنـه يتناغـم مـع تلـك البيئـات المتقدمة والصاعـدة، فطور مـن تجربتـه الفكرية والثقافية إلى أن وصل إلى مرحلة الحسـم في مسـاره الفكري والثقافي الذي تحدد في تجربته الحقوقية. ولهذا، فهو حينما يقرر أن يغادر هذه المنطقة، فلأنه وصل إلى مرحلـة النضج في تجربته مؤمنًا بحاجته لمراجعة حسـاباته وتجديد حيويته. وكلي يقين أن تجربة الخارج سـتكون تجربة ثرية للأستاذ ذاكر بلحاظ تجربته المتراكمة، لما ستبلوره له من تصورات ورؤى. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ جعفر تحيفة (منتدى الحوار الثقافي):

الأسـتاذ ذاكر كان ولا يزال رافدًا من روافد منتدى الحوار، فلم يتوانَ يومًا عن تقديم الدعم الفكري والمشـورة، فسـاعدنا بذلك على تجاوز مراحل صعبة كنا قد مررنا بها.

نشـاط الأستاذ ذاكر كان عاملًا لحضوره في مختلف المناشط الثقافية والأدبية مع جميع التيارات. ولئن كان يختلف ويشاكس، إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يناقش بهدوء وأريحية وحسن إصغاء ودماثة خلق، فخرج بذلك من نفق الأزمات، وعانق آفاق التقدم بكل معطياته، تشهد له بذلك مجلة الكلمة، ومجلة مساواة الإلكترونية، والمنتديـات الثقافية فـي الداخل والخـارج والمؤتمرات وتؤكد حضـوره المتميز وفاعليتـه الصادقة ذات الحماس المنقطع النظيـر والإيمان الخالص الذي يرى في تأديته واجبا عليه.

سـيترك غيابه عنا فراغًا كبيرًا، ولكنا على يقين أنه سـيغيب ليعود أكثر إشـراقًا، سيعود يومًا وبصحبته شتلاته التي قام بغرسها ورعايتها كأب لتأخذ مكانها الطبيعي في مجتمع ستسـهم فـي خدمة قضاياه بفاعليـة وإخلاص. وإلـى أن نلتقيه نقول له ثـق أنـك بجهـودك المتميزة التـي ثابرت وتفانيت فـي خدمة ما تؤمن بـه من قضايا نبيلـة وعظيمـة، ثـق أنك لن تُنس وسـتبقى في ذاكـرة كل من عرفك رمزًا ومشـعلًا

للكلمة الحق، والثقافة المستنيرة المتسامحة التي نحن في أمس الحاجة إليها كي نتربى التربية المعاصرة التي تؤمن بالتعدد وبالآفاق الإنسانية ومفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والانفتاح والعدالة والتسامح.

الأستاذ موسى الهاشم (تربوي):

من الصعب أن أضيف شيئًا جديدًا على ما قاله الإخوة، لكن هناك جانبًا اكتشفته في الأستاذ ذاكر، وأحب أن أشير إليه، وهو الجانب الأبوي؛ فقد تتلمذت على يده في جوانب ثقافية وحقوقية، وتعلمت منه الكثير.

الأستاذ عبد الله العبد الباقي (كاتب ومثقف):

الأستاذ ذاكر يمثل المثقف العضوي والمثقف المتمرد، هو مثقف عضوي باعتباره يجمع بين رؤية ثقافية واضحة يعلم بها ماذا يريد من هذا الكون وما دوره فيه، وهو مثقف متمرد لأنه على استعداد دائمًا للانفتاح على أي فكر جديد بدون تحفظ، وقد تمت محاولات كثيرة لتأطيره بحدود معينة، إلا أنه أبى إلا أن يكون ذاكر المختلف، ذاكر القادر على التفاعل مع الجميع، ذاكر القادر على أن يكون الإنسان المؤمن والإنسان العلماني في نفس الوقت، وهذه هي المعادلة التي يجب البحث عنها بشكل حقيقي، أعني قدرته على التحرر بإنسانية في مختلف الآفاق.

شكرًا لك ذاكر وأنا واثق أنك ستواصل وأنت في الخارج وسيكون لك دور مشرف هناك أيضًا، وأتمنى لك عودة حميدة بالدكتوراه إن شاء الله.

المحاضر:

لم أتمن في الحقيقة أن أكون في هذا الموقف المحرج الخجل، ويصعب الرد على كل ما قيل، ولكني أود أن أؤكد بأن ما قدمته لم يكن سوى إخلاص لمجتمعي تكاملا مع جهود من سبقني الذين لولا جديتهم في دفع مسار المنطقة

ثقافيا وسياسيا لما تمكنت حقيقة من عمل أي شيء.

أشكركم جميعًا، أشكر سماحة الشيخ صديقي المخلص والروحي الذي أضاف إلي الكثير، الأستاذ الشيخ زكي الميلاد، الإخوة في منتدى الحوار أخجلتموني، الأستاذ عبد الله أضاف إلي صفة التمرد والعلمانية وهما صفتان لا أنكرهما ولكنني فقط ذاكر، شكرًا.

الدكتور عبد الله الحليمي (عضو المجلس البلدي بالأحساء):

تعودنا على أن نكرم الكبار والموتى، أما الشباب فهي البادرة الطيبة جدًّا والخطوة المباركة التي يشكر عليها منتدى الثلاثاء الثقافي، وما كان ذلك ليكون لولا أن المكرم رجل يستحق بجدارة. أصدق الدعاء له بالتوفيق في رحلته وعودة حميدة.

الأستاذ محمد النمر (رئيس تحرير مجلة الواحة):

تزخر منطقتنا بكبار الأدباء والمثقفين في مختلف المستويات، بعضهم على مستوى العالم الإسلامي؛ إلا أن معرفتهم محدودة جدًّا لكونهم أنفسهم غائبين أو مغيبين من قبل المجتمع، وفي ذلك تقصير مزدوج ينبغي تداركه بمثل هذه المبادرة الكريمة، اعتزازا بهم وافتخارًا بجهودهم الرامية لدفع مجتمعهم في شتى مجالاته. أنا أتحدث الآن وأمامي عشرات الرجال ممن يستحقون مثل هذا التكريم باعتبار ما قدموا لمجتمعهم ومنطقتهم ووطنهم.

أنا على يقين أن الأستاذ ذاكر سيكون وجهًا مشرفًا لمنطقتنا وبلدنا في الخارج، فهو حقيق بالثقة، لقدرته على العطاء أينما وجد. نتمنى له التوفيق في رحلته.

الأستاذ منصور آل سلاط (كاتب ومثقف) :

ابتداءً أتقدم بالشكر الجزيل إلى منتدى الثلاثاء وكل الفاعلين فيه، وعلى رأسهم الأستاذ الفاضل أبو هادي على هذه المبادرة الرائعة لتكريم الأستاذ الفاضل

ذاكـر آل حبيـل، وأتمنـى أن تتكرر أمثال هذه لـكل الوجوه المعطـاءة فبلادنا تزخر بالقدرات الإبداعية في كل مجالات الحياة وشتى الفنون.

منـذ عام ١٩٨٧م (١٤٠٨هـ) ـ حين كان الأسـتاذ ذاكر يتـردد علي في المكتبة وكانـت آنـذاك تزخر بالكتب والمجلات ذات التميز النوعي ـ كنت أسـائل نفسـي عمن يكون هذا الشـاب المختلف عن جموع الشـباب الباحثة عن الكتب السـائدة والتقليديـة، فيمـا يبحث هو عن الكتاب المؤسـس للثقافة المعاصـرة، والتي تربي الـروح بالبعـد النقـدي، والحس الجمالي بالأشـياء والإنسـان. عرفته شـابًا يحمل حماسًـا منقطع النظير للعلم والمعرفة والثقافة الجادة، وكانت معرفتي به حافزًا لي أن لا أشـعر بالملـل أو أصـاب بالانهزام، ذاك أنـي كنت أتواصل مـع فكر متجدد، وثقافة واسعة، وحيوية متألقة، وحضور اجتماعي.

تمنياتـي للأسـتاذ برحلة سـعيدة تكـون فرصة لتطويـر الذات والاسـتزادة في الخبرات، وحتى نلتقيه مجددًا، سنفتقده كونه سيترك لنا فراغًا كبيرًا يصعب ملؤه.

الأستاذ رائد الجشي (شاعر):

علاقتـي بالأسـتاذ ذاكر جـدًّا محدودة جـدًّا. ولكني، ومن خـلال لقائي به في المنتديات الثقافية والمجالس لمست فيه ما سأورده في ثلاثة نقاط:

النقطة الأولى: هـي الطاقـة الإيجابيـة؛ فمجرد حديـث عابر مع الأسـتاذ ذاكر أو حتى مشـاهدته مقدمًـا أو متحدثًا في نـدوة يبعث فيك طاقة إيجابية لتمكنه المعرفي واللغوي.

النقطة الثانية: هي نقل الدهشـة العلمية، كثيرون من كتـاب المواضيع العلمية يقعـون في فخ الجمود الـذي تفرضه طبيعة المادة، أما الأسـتاذ ذاكر فقادر على خلق حميمية مع المادة بما تستحث الدهشة.

النقطة الثالثة: هـي الشـاعرية، فطريقـة حديثـه/ مفرداته، قـادرة علـى إضفاء

شاعرية على موضوعه حتى لكأنه يستحيل قصيدة تحريك الأحاسيس الأدبية في نفس المتلقي.

الأستاذ زكي أبو السعود (مصرفي وناشط حقوقي):

أنا أحترم كل من لديه القدرة على بذل وقته الثمين من أجل الآخرين. وقد وجدت الأستاذ ذاكر معطاء بتميز؛ فهو حاضر في كل وقت تطلبه. لا يتردد ولا يعتذر، بل يشارك في أي نشاط يدعى لتقديمه وكأنه أحد منظميه، يدفعه في ذلك الحماس والعطاء والتفاني. وكانت المرة الوحيدة التي اعتذر فيها الأستاذ ذاكر حين عرضنا عليه قبل فترة بسيطة المشاركة في تأسيس لجنة حقوق الإنسان باعتبار نشاطه الحقوقي وكان عذره أنه مسافر إلى أميركا.

وعلى الرغم من الشعور بافتقاده، إلا أني واثق من رجل سيعود لناديه يوما الدكتور ذاكر، وسنفخر به في ظل وجود كثير ممن يحملون شهادة دكتوراة لا يمثلونها أو تمثلهم. وأتمنى له بصدق الموفقية والنجاح.

الأستاذ محمد علي العباس (كاتب وناقد):

أمامي الليلة أنموذجًا حقيقيًا للتواصل المعرفي، هذا الأنموذج الذي أستميحه عذرا في أن أطلق عليه المثقف الأسموزي. قد لا تكون هذه التسمية بالدارجة، ولكني أراها أنسب تسمية لتحديد كيمياء العلاقة التي جمعت بيني كممثل للجيل، وبين صديقي ذاكر، وأردت أن أشير من خلال هذه التسمية إلى عمق التواصل الثقافي والفكري الذي يؤطر علاقته بمن هم دونهم من الناحية العمرية والثقافية؛ فهو حاضنة سيفتقدها جيل تطلع إلى فضاءات فكرية وثقافية أرحب، بعد أن سُدَّ عليه الأفق بعذر الوصاية الفكرية تارة، أو الإرهاب الثقافي تارة أخرى.

ذاكر، في الوقت الذي يسترخي فيه المثقفون في أبراجهم العاجية، نراه بين المفاصل، يبحث عن جين يحتضنه، وآخر يبشره بنسبية الحقيقة وعدم الخوف

من السؤال في المتغيرات، (اسأل ما شئت يأتِك الجواب؛ فعقلك هو آلة الإدراك الأولى للمعرفة). لذا، تراه حينا يدعو لندوة هنا ولقاء هناك وورشة هنا، وأمسية هناك، عدا عن الجُمُعيات التي يعقدها في بيته (الجواني).

أنا هنا لأقدم شكري وامتناني لهذه الشخصية النادرة المبادرة التي سيبان بريقها من بعيد في المجد، وكذا هي هجرة الأنبياء، أربعون ليلة ممطرة وأذكارٌ تزين السماء، تسطر الألواح والمساء، ما أجمل التفاكر في السحر، وما أجمل التفاكر عند نزول القدر، أتهاجر أم تبقى؟ خيار تكرهه الأسفار، وسفرك أعمق من عينيك، فهما غائرتان بلا نظر.

هاجر وأرجوك لا تعد قبل أن تشيد وطنا لأفكاري، فجنوني يملأ الخريطة والفضاء، أرجوك لا تنتظر أحدًا فكلهم جبناء، وسفرك أقدر من خوفهم وجبنهم، هاجر.. فتلك هي هجرة الأنبياء، وشكرًا.

منير النمر (جريدة الرياض):

كثيرون هم مثقفوا العيار الخفيف في العالم العربي، إلا أن الأستاذ ذاكر مثقف من العيار الثقيل، وأخشى ما أخشاه أن ينقطع التواصل بيننا وبينه، وبذلك، تخسر المنطقة مثقفًا حقوقيًا ليستفيد منه الخارج.

الأستاذ عبد المحسن الخنيزي (كاتب ومثقف):

في الحقيقة لم أوفق في إنشاء علاقة مباشرة مع الأخ أبو ذاكر، لكني أراه وألتقي به لقاء اللحظة، لحظة المناسبة، وقد لمست فيه ميزة مهمة وهي أنه مثقف يلامس التخوم الثقافية المختلفة. هناك أفراد مثقفون تستغرقهم ثقافة ما أكثر مما سواها، أما هو فيحاول أن يكون مشتركًا بين هذه التخوم جميعًا، وهذا ما نحتاجه في مجتمعنا لنخدم عملية التطور في المجتمع الذي نعيشه. أرجو له أن يواصل طريقه كما يحب، ليعود لنا كما يحب ونحب، رجلا فاعلا يخدم هذه المنطقة

وثقافتها وأتمنى أن نراه بعد عودته في وضع متميز يخدم هذه المنطقة وثقافتها وقضاياها والسلام.

المهندس عيسى المزعل (عضو المجلس البلدي بالقطيف):

مداخلة سريعة جدًّا، في الواقع معرفتي بالأستاذ ذاكر ليست عميقة ولكنها كافية لغرس محبة غير عادية في داخلي، ذاك أن للأستاذ ذاكر جاذبية يستطيع بتأثيرها الغير عادي أن يستقطب الطرف الآخر من اللقاء الأول، حتى لا يملك إلا أن يحبه. وما مداخلات الأخوة العفوية الحضور الليلة إلا مصداق لذلك. وقد تكرر وصف الأستاذ ذاكر بالمختلف، وهو كذلك فعلًا، ويكفي أن يكون سن الأربعين لمرحلة يضاعف فيها نشاطه ويعلن تمرده بقرار الهجرة، في حين يتخذها الكثير من الناس الأربعينيين مرحلة هدوء نفسي وجسدي.

باسم سيهات، والقطيف، وكل الإخوة هنا، لن نقول لك وداعًا أستاذ ذاكر، بل إلى اللقاء وفي أمان الله، ولأن غيابك سيعود بك أجمل، فلن يكون خسارة.

الأستاذ محمد محفوظ (مفكر وكاتب):

قد لا أحسن الحديث الوداعي مع الأخ ذاكر، ولكني أود أن أتحدث عن مسألة أساسية تفيد المثقفين في مجتمعنا.

في كثير من الأحيان الذي يعتني ويهتم بالثقافة وهو على رأس العمل موظف أو طالب يشعر بعدم القدرة على التوفيق بين مستلزمات الوظيفة والاهتمام الثقافي الجاد، وفي كثير من الأحيان نسمع أن طبيعة الحياة في هذا المجتمع لا تساهم في خلق مثقف جاد، بينما تجربة الأخ ذاكر أثبتت عكس ذلك، فهو منذ سنين طويلة تحمل مسؤولية عائلة كبيرة والتزم بوظيفة لمدة من الساعات طويلة ولكنه استطاع وتمكن من التوفيق بين هذه الوظيفة وأعبائها والتزاماتها وبين جهده في بنائه الثقافي والمعرفي، فقد تكون تجربة الأستاذ ذاكر على هذا الصعيد علاج إلى كثير

من الإشـكالات التي يطرحها بعض الشباب حول سبل وصيغ التوفيق بين الدراسة أو الوظيفة والعمل الثقافي الجاد.

الأخ ذاكر استطاع أن يثبت أنه بإمكان الإنسان بهذا المجتمع حتى لو لم يلتحق بمؤسسـة علية ويتفرغ لها بشكل كامل يسـتطيع مع التزاماته الوظيفية والاجتماعية أن ينمـي هـذه الكفاءة الثقافية والمعرفية ومن هذا الموقع الذي يبنيه لذاته يسـتطيع أن يخدم المجتمع الذي ينتمي إليه.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الأخ ذاكر في مرحلته الجديدة، وحتى يعود سنفتقده في مجلة الكلمة، وسنؤمل أن يرفدنا من موقعه الجديد بأبحاثه ودراساته.

الدكتور عادل الغانم (طبيب استشاري):

عرفت الأستاذ ذاكر في بعض الدورات جادا، وكان ـ دائمًا ـ محل ثناء جميع مـن يعرفه، سـواء داخل المملكـة أو خارجها، ولئن بعد عنا جسـدا، فـإن الأرواح ستلتقي حتما كلما.

المحاضر:

في الحقيقة، أنا سعيد لاحتفائكم بالتعدد والاختلاف التكاملي الذي يحتاجه إنسان منطقتنا، نحتاجه نحن لنبني وطننا من خلاله بسواعدنا جميعًا، صغارًا وكبارًا، رجالا ونسـاءً، لا يسـعني إلا أن أشـكر كل الأصدقاء، وما قالوه، سيلقي علي أعباء أكثـر مـن ذي قبل، أنـا أعدكم بالله العظيـم ألا أتوانى عن خدمـة مجتمعي، ومدي يدي لكل من يسعى في تطوره وتقدمه. إن تكريمي هذه الليلة تكريم لكل الأصدقاء الذين هم في عمري، والذين سـبقوني، لذا، فإن ما قدموه لن يضيع، ولن يضيع كل جهد ثقافي يبذل في سبيل نهضة الإنسان وحمايته وتقدمه.

أسـأل الله العلي القدير لكم التوفيق في بناء إنسـان هذا المكان الجميل الذي ربيـت فيـه، ولأنها الهجـرة الأولـى الطويلة لي، فسـأدعو الله الصبر والاحتسـاب

وتحمل البعد عن خضرة هذا العالم الجميل وصفائه.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

باسمكم جميعًا، وبعدما أتحفتمونا بمشاركاتكم الرائعة، أتقدم للأستاذ ذاكر على إضاءاته، ولكم بالشكر الجزيل، وأخص الإخوة في مجلة الكلمة، والزملاء في منتدى الحوار الثقافي، ونشرة مساواة، وكل النشطاء الحقوقيين في منطقتنا، وكذلك أعضاء الهيئة التنفيذية في منتدى الثلاثاء الثقافي، وسيشرفنا سماحة الشيخ حسن الصفار بتقديم درع تذكاري للأستاذ ذاكر بهذه المناسبة.

الأستاذ عبد العظيم الضامن (فنان تشكيلي):

بعيدًا عن الجلسة، من هذا المنتدى أو من هذا اليوم بدأ المنتدى في إطار جديد هو إضافة العمل الفني للمنتدى. وقد كانت الفكرة منذ أكثر من شهرين ونحاول أن نجدد شيئًا في المنتدى، آن الأوان باحتفالية الأستاذ ذاكر أن نكون جميعًا معه إن شاء الله.

إن المنتدى هو لكل المبدعين فاليوم هو احتفالية بمجموعة من الفنانين الشباب في المنطقة، ويستضيف المنتدى في كل شهر تقريبًا أحد المبدعين في جميع المجالات سواء في التصوير الضوئي أو الفن التشكيلي أو الخط العربي أو رسوم الأطفال.

وهي دعوة للجميع، فمن لديه ابنًا أو ابنة مبدعة سيكون المنتدى داعمًا لها من خلال عرض تجربتها وعرض إبداعاتها أو إبداعاته وكذلك الشباب وكذلك الفنانين سواء المحترفين أو غيرهم.

نتمنى أن نكون أضفنا شيء لهذا المنتدى الجميل، وفقكم الله جميعًا، وشكرًا.

الندوة السادسة عشرة

الاختراعات العلمية والمسؤولية الاجتماعية

١٧/٣/١٤٢٩هـ الموافق ٢٥/٣/٢٠٠٨م

- **الضيف: مجموعة من المخترعين**
- **مدير الندوة: الدكتور عادل سلمان الغانم***

* طبيب استشاري.

السيرة الذاتية للضيوف:

أولًا: الدكتور محمد نصر الفرج:

- حاصل على درجة الدكتوراة في الجيوفيزياء الاستكشافية من جامعة كولورادو بأميركا.
- ارتبط مجال عمله في أرامكو السعودية في استكشاف وتطوير حقول البترول والغاز مع جانب التركيز على البحوث والتطوير.
- نال براءة اختراع مع ثلاثة من زملائه من المكتب الأمريكي عام ٢٠٠٦م (١٤٢٦هـ) لواحد من ثلاثة ابتكارات قدمها.

ثانيًا: المهندس حسين مكي المحروس:

- تخرج من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، قسم الهندسة الكهربائية.
- عضو فعال في الجمعية العامة لمهندسي الصدأ، وكان رئيسًا لفرعها في المملكة.
- عمل على تطوير استخدام الحماية الكاثودية للحد من الصدأ في أعناق قلب الآبار.

ثالثًا: المهندس حسن إبراهيم المسيري:

- خريج الكلية التقنية بالدمام، تخصص تبريد وتكيف الهواء.
- حاصل على عدة دورات تطويريه في مجال التكييف والتبريد.

- رياضي، مثّل المملكة في عدة بطولات دوليه في رفع الأثقال.

رابعًا: المهندس محمد عبدالله أبو فور:

- خريج جامعة موريـن فالي بامتياز مع مرتبة الشرف في تقنية الفحوصات اللا إتلافية.
- أول فني سعودي يحصل على المستوى الثاني في أول أربع طرق اختبارات الفحوصات اللا إتلافية.
- ساهم بشكل فعال بتطوير تقنية كثير من أجهزة الفحوصات اللا إتلافية وخاصة الفحوصات بالموجات فوق الصوتية.

الاختراعات العلمية والمسؤولية الاجتماعية

مقدمة مدير الندوة:

تحيـة طيبـة لكم أيها الأحبـة. أرحب بكم فـي ليلة تسـتحق حضوركم جميعًا لأسباب كثيرة؛ يكفي أن أذكر منها وجود رجال بيننا أبدعوا أيما إبداع. رجال دفعهم الطمـوح للخيـال، والخيال للابتـكار. رجال عملـوا بجد وصبر فأجـادوا وأتقنوا، وبإيمانهـم وآمالهـم قدمـوا للمجتمع خلاصـة تميزهم. حصل ذلك فـي بيئة تفتقر لثقافـة التعامل مع البحـوث العلمية. بيئة تفتقـر لمفهوم الدعم المـادي والمعنوي للاختراعـات والاكتشـافات. وفي مثل هذه الظروف الصعبـة لم يكن يملك هؤلاء الرجـال الذيـن سـنحتفل بهم في معيتكـم سـوى أن يكافحوا بكل مـا تحمل كلمة الكفاح من معنى.

سـبب آخـر أذكره هو أنهـم أبناؤنا وإخواننا، يسـتحقون منـا أن نفتخر بهم كل افخـر؛ فهـم أملنـا في المسـتقبل، هـم الذين سـوف يضعون أسسـه وأركانـه وبهم وبأمثالهم سـنكون قادرين علـى التخلص من ضخامة حاضرنا الاسـتهلاكي لمادة جاهـزة مسـتورة لا فخـر لنا فيها سـوى شـراءها ومـا يترتب على ذلـك من ضعف وسذاجة في التعامل معها.

علـي جانبي، وأمامكم ضيوفنا اللذين سيشـاركوننا طرح تجارب اختراعاتهم العلمية، وكل أمل أن تكون مبادرة منتدى الثلاثاء للاحتفاء بهم أول الغيث للاحتفاء بعشرات الشباب المبدعين في قطيفنا الحبيب.

رحبـوا معي بالدكتور محمد الفرج، المهندس حسـين المحروس، المهندس حسن إبراهيم المسيري، والمهندس محمد أبو فور.

نص المحاضرة:

الدكتور محمد الفرج (مخترع):

الحاجـة أم الاختراع، وعادة مـا تكون الاختراعات العظيمـة مبنية على أفكار بسـيطة في مبتداها، لسـت أعني بذلك أن ما أعرضه عليكم مـن اختراع هو اختراع عظيـم، بـل هـو بسـيط جدًّا، هـو اختـراع يتعلـق بعلـم الأرض، أو ما يسـمى بعلم الجيولوجيا. العلم الذي يستهوي كثيرًا منا كونه متعلق بأمور غامضة نجهلها.

التعرف على ما يحدث في باطن الأرض يحتاج القيام بقياسات عن بعد تسمى في اللغة الإنجليزية (emote sensing)، تسـتخدم فيها عدة وسائل لجمع البيانات والقياسـات كهذه الشاحنات في الصورة أمامكم[1]، والتي ربما رأيتموها في بعض قـرى ومناطـق القطيـف، وهـي تعمل علـى إصـدار طاقة صوتيـة ترتطـم موجاتها بالطبقـات الجيولوجية ثم ترجع إلى سـطح الأرض، فنقوم بتسـجيلها بمسـجلات بسـيطة خاصـة، وهناك وسـيلة أخرى تتمثل في سـفن تقـوم بـذات العملية، ولكن فـي وسـط البحر؛ إذ ترسـل موجاتها الصوتيـة لباطن الأرض، ثم تقوم بتسـجيلها، وقد يسـتعان بالطائرات للقيام بنفس المهمة عـن طريق الجو، كما قد يلجأ للأقمار الصناعية لذلك.

للأرض أربع طبقات جيولوجية يتراوح سـمكها بين خمسـة إلى خمسـة عشر

(١) عزز المحاضر حديثه بعرض صوري.

كيلومترًا تحت سطح الأرض، يفصل بينها هذه الخطوط البيضاء التي ترونها، وحين يتم تسجيل هذه الطبقات فإننا نخرج بصورة قد لا تكون واضحة مبدئيًا، بسبب الفجوات والكهوف التي تسبب ارتجاجًا فيها، إلا إنا نقوم بمعالجتها ببعض التقنيات الدقيقة لإخراجها بشكل أوضح يستطيع المتخصصون من خلالها قراءة النتائج بسهولة. والحقيقة أن عملية تصوير باطن الأرض تقارب فكرتها عملية تصوير الجنين في بطن أمه بتقنية الموجات فوق الصوتية (Ultrasound).

التقنيات التي ذكرتها ـ والتي تستخدم لتحسين صورة باطن الأرض ـ عديدة، منها تقنية اختراعي الذي سألقي عليه الضوء الليلة في حضرتكم، وهي تقنية استطعت من خلالها تحسين الصور الملتقطة لباطن الأرض، وبها استطعت توضيح مسار الأنهار القديمة والوديان في طبقات الأرض، والتي لم يكن التأكد من وجودها أمرًا سهلًا بالتصوير التقليدي. وترون هنا صورتين لموقع واحد على عمق سبعة كيلومترات تحت الأرض، إلا أن فرقًا كبيرًا بين الصورة الأولى الملتقطة بالتقنيات التقليدية، والأخرى التي التقطت بواسطة اختراعي الذي خدم التصوير الجيو فيزيائي لباطن الأرض، حتى اعتمد في العديد من الجامعات العالمية المرموقة.

مدير الندوة:

شكرًا جزيلًا للدكتور محمد الفرج، والآن ننتقل للمهندس حسين المحروس ليحدثنا عن تطويره لآلية استخدام الحماية الكاثودية للحد من الصدأ في أعناق الآبار.

المهندس حسين المحروس (مخترع):

إنه لمن دواعي سروري أن أقف بين أيديكم لأحدثكم عن التطبيقات الجديدة التي قمت بزيادتها أو الحصول عليها، وهي عبارة عن ثلاث براءات اختراع

في مجال الحماية الكاثودية، سجلت في مكتب الاختراعات الأميركية (U.S. ffice ﷺ atent ﷺ). أما الاختراع الأول فهو تقنية للحماية باستخدام معلومات الحفر، وقد حصلت عليه عام ٢٠٠٤م (١٤٢٤هـ). وأما الاختراع الثاني فكان جهاز قياس مستوى الحماية أسفل البئر، وقد شاركني فيه زميل أجنبي يدعى درل كات. أما الاختراع الثالث فهو صندوق للتقسيم والتحكم في مستوى الحماية، حصلت عليه في عام ٢٠٠٧م (١٤٢٧هـ).

في الدقائق التالية، سأتحدث بإيجاز عن اثنين من هذه الاختراعات، موضحًا قبل ذلك معنى الحماية الكاثودية، وهي عبارة استخدام الكهرباء في حماية الحديد من الصدأ. والصدأ أو (hematite) معدن خام نحصل منه على معدن الحديد الخالص عبر القيام بعدة عمليات، منها تعريضه لحرارة في أغلب الأحيان، ولأن الحديد الناتج لا يعطينا جميع الخواص المطلوبة في الصناعة من تحمل الضغط والحرارة والشد والطعج وغير ذلك؛ فإننا نحتاج إضافة بعض المواد المحسنة لخواصه الفيزيائية والكيميائية التي تحوله من معدن إلى خليط.

خليط الستانلستيل مثلًا هو نتيجة إضافة معادن الكربون والمنجنيز والمغنيسيوم للحديد، ولأنه تعرض لطاقة عالية دخيلة حتى يصل إلى نتيجته النهائية، ولأنه يعجز عن البقاء في مستوى عالٍ من الطاقة فإنه يستغل توفر المواد الصدئية كالماء وثاني أكسيد الكربون وحمض الكبريتيك ليصدأ عائدا لأصل الحديد الخام، وهذه هي دورة الصدأ في الطبيعة.

لدى كل معدن قابلية معينة لمقاومة الصدأ، ولكي نعرف مستوى هذه القابلية، فإننا بحاجة لجهاز قياس Voltmeter، بالإضافة إلى مرجع eference electron، نضعه مع المعدن المراد اختباره في الجهاز، لمعرفة مستوى مقاومة المعدن للصدأ، وقد وُضع جدول لجميع المعادن المختبرة، قيدت فيه نسبة مقاومتها للصدأ، وتصدرت المعادن النشطة أو ما تسمى node ﷺ القائمة. أما المعادن الخاملة أو

مـا تسـمى athode ﷺ فبقيت في أسـفل القائمة، ومن هنا يتضح لنـا معنى الحماية الكاثودية.

الحمايـة الكاثودية إذن هي اسـتخدام معادن ذات قابليـه عاليه لمقاومة الصدأ وربطهـا بأخـرى خاملـة لحمايتها مـن الصدأ. ومن هـذا المنطلق، نسـتطيع حماية جميـع أنابيب البتـرول المدفونة فـي الأرض والمغمورة في الميـاه، بالإضافة إلى خزانـات المياه والبترول ومنتجاتـه، وكذلك أعناق الآبار والمنصات داخل البحر، وكل ما يتصل بالماء مما يحتوي على مواد صدئية.

بعد هذه المقدمة سأتحدث عن اختراعاتي، وأولها صندوق التقسيم والتحكم في مستوى الحماية الكاثودية، وهو عبارة عن خزان ماء يربط بين الحاميات، وهي المعـادن النشـطة، والمحميات، وهي المعـادن الخاملة، ولأننـا لا يمكننا التحكم في مسـتوى التيار الناتج عن وجودها في وسـط صدئي، وهو الماء، قمت ـ انطلاقًا مـن تخصصي ـ بإيجاد دائرة كهربائيـة igital circle ﷺ للتحكم في هذه الحاميات بتحديد قوة الكهرباء التي تتحكم بدورها في مستوى التيار المطلوب.

الاختراع الثاني هو جهاز قياس مسـتوى الحماية أسـفل البئر المحمية أساسًا، فبعد أن نتأكد من كون الطبقات السفلى صدئية، نعطيها الحماية الكاثودية اللازمة، ثـم نقيس مسـتوى هـذه الحماية عند ذلـك العمق. وتقنيـة الاختـراع تعمل بوضع قطعتين معدنيتين، أسـفل من وأعلى من طبقة صدئية معينة، وذلك لقياس مسـتوى التيـار الذي يمـر في الاتجاه المحـوري لعنق البئـر، والنتيجة هي التـي تحدد كون المنطقة صدئية أم غير ذلك.

والجهـاز عبارة عن أربع توصيلات هـي 2 ﷺ، 2 ﷺ، 1 ﷺ، 1 ﷺ. أما الحرف ﷺ، فاختصـار لكلمـة urrent ﷺ، وتعنـي تيار. وفيه يرسـل 1 ﷺ التيار، ليسـتقبله 2 ﷺ ويقيسه، فيما يقيس 1 ﷺ و 2 ﷺ مستوى الخسارة في فرق الجهد أو Voltage

فـي هذه المنطقة. وأكتفي بهذا القدر في الحديـث عن هذا الاختراع لأن التفاصيل فيه معقدة قد لا يتسع لها الوقت هنا.

وهنـاك فكرة قيد الدراسـة تختـص بقياس الحماية تحت المـاء، فإن نجحت، فسنكون قادرين على قياس الحماية الكاثودية في الأنابيب الموصلة للزيت، ولكن الحديث عنها حاليا سابق لأوانه.

إلـى هنا أكون قد انتهيت من الحديث عن اختراعاتي، وأشـكر منتدى الثلاثاء لمساهتمه في ترسيخ ثقافة الإبداع في مجتمعنا. وأتمنى أن تناقش فكرة إنشاء مركز لرعاية المبدعين الذين تزخر بهم منطقتنا، لاستكشـافهم وتنمية طاقاتهم الإبداعية، من خلال ورش عمل وندوات متخصصة، مما سينعكس إيجابيا على المجتمع.

مدير الندوة:

شـكرًا للمهنـدس حسـين المحـروس على هـذا الطـرح الواضـح والمرتب، والآن نستمع للأستاذ حسن إبراهيم المسيري، وسيحدثنا عن اختراعه لجهاز تعبئة الفريون بصورة أوتوماتيكية.

المهندس حسن المسيري (مخترع):

أشـكر منتـدى الثلاثاء على اسـتضافتي والأخـوة الزملاء، الأمـر الذي إن دل على شيء إنما يدل على احتفاء القطيف بكل ما هو جميل. في الدقائق المخصصة لي سـأحدثكم عن اختراعي، وهو عبارة عن جهاز شـحن فريون آلي، بدأت فكرته تراودنـي حيـن زاد حجـم الضغط في العمل لشـحن فريـون الوحـدات الذي كان يستهلك مني وقتا وجهدا كثيرين. وقد فكرت في إيصال اسطوانة الفريون بالوحدة مع تعديل الضغط الذي يعتمد عليه الكثير من الأجهزة الفنية يدويًا.

بعـد ذلـك فكرت فـي صناعة جهاز يقـوم بتعديل الضغـط آليا بعـد تركيبه في الوحـدة؛ فرسـمت الدائـرة الكهربائيـة والدائـرة الميكانيكيـة للجهاز، ودرسـتهما

نظريـا، ثـم قمـت بتجميع القطـع المفتـرض أن يتركب منهـا، حتـى إذا انتهيت منه شـغلته فاشتغل في الضغوط المنخفضة والعادية، في حين واجهتنا بعض المشاكل في الضغوط العالية، فأجرينا بعض التعديلات وغيرنا بعض القطع، إلى أن توصلنا إلى جهاز قادر على العمل تحت مختلف الضغوط.

الجهاز صغير الحجم يزن خمسـة عشـر كيلو غرامًا تقريبًا، يعمل على التفريغ والشـحن الأوتوماتيكي، إذ تكون الوحدة المـراد تعبئتها جاهزة، يبدأ الجهاز بأخذ الضغط لها وقياسـه هنـاك، مع تحديد الضغط المطلوب مسـبقا فإذا تطابق الضغط الموجـود مـع الضغط المطلـوب يبدأ الجهـاز بالتعبئـة ويتوقف تلقائيـا بعد امتلاء الخزان بتقنية خاصة.

وقد اعتمد استخدام الجهاز في أغلب وحدات التكييف واستخدامات صناعية أخـرى تعتمد على الضغـط. وتم تجريب الجهاز على العديد مـن الأجهزة الكبيرة والصغيرة التـي تعتمد على الضغط كالمكيفات والثلاجات ووحدات السـيارات، وسيتم تفعيله مستقبلًا في تعبئة إطارات الهواء أيضًا.

مدير الندوة:

شـكرا لك أخ حسـن على هـذا الاختراع المهـم، وعلى تقديمـك الذي يؤكد إلمامك التام بآلية الكهرباء والميكانيكا وتطبيقاتهما. والآن سنسـتمع إلى الأسـتاذ محمد أبو فور.

المهندس محمد أبو فور (مخترع):

الحقيقة أني سـعيد بهذه الفرصة الطيبة التي سـأحقق فيهـا أمنية قديمة تمثلت فـي الحديث عن تخصصي الذي أحبه، وهو الفحوصات اللا إتلافية، وأهميتها في شركات الزيت، وخاصة شركة أرامكو.

الفحوصـات الـلا إتلافية تشـبه في عملها عمـل الأشـعة x ـ ray التي تمكننا

من خلالها التعرف على الأجزاء المكسورة في العظام دون الحاجة لفتح الجسم والتأكد من ذلك بالمعاينة، الأمر الذي يتيح معالجة الكسور بالجبيرة دون إتلاف منطقة الكسر بالعملية، وهذا ما يسمى بالفحص اللا إتلافي، وهو الفحص الذي يعالج مشكلة ما دون الاضطرار لتغيير بعض خواصها أو أنه سيكون فحصًا إتلافيًا.

هذه النوعية من الفحوصات مهمة جدًّا لشركة أرامكو، ذاك أن الفحص الإتلافي يستلزم تعطيل العمل وإيقاف الإنتاج للتأكد من سلامة المعامل وصيانتها، وإذا علمنا أن تعطيل معمل من معامل أرامكو يكلف مبالغ طائلة جدًّا يوميًا، فإننا نعي أهمية الفحوصات اللا إتلافية التي تكشف عن خلل وتعالجه ما أمكن قبل اتخاذ قرار إيقافه للضرورة.

وكانت فكرة اختراعي قد انبثقت على إثر حادثة خلل في أحد معامل الغاز، ولوجود بعض المؤشرات قررت أن هناك خللًا قد يؤدي لانفجار، وذلك يستلزم إيقاف المعمل، إلا أن المسؤولين رفضوا ذلك بداية، بسبب الخسارة الفادحة التي ستترتب على إيقاف المعمل، وكانت تقريبًا ١،٦ مليون دولار يوميًا، وقد أحدث ذلك ضجة كبيرة عقدت على إثرها عدة اجتماعات في ذلك اليوم، حتى أقلقتني فلم أتمكن من النوم، وفكرت في تصميم جهاز قادر على كشف حالة المعمل دون الاضطرار لإيقافه، استوحيت طريقة عمله من حساب المثلثات الذي أعشقه، معتمدًا على بعض الأجهزة المتقدمة التي توفرها شركة أرامكو في مال عملي، واستطعت بحمد الله تصميم جهاز فحص لا إتلافي.

كان ذلك الاختراع سببًا في أن أختار كأفضل فني في العالم من بين ستة آلاف فني على مستوى تسعين دولة، وكرمت في مدينة فيوستد الأمريكية، وحين وقف الأميركيون لي وصفقوا، شعرت بالفخر لأني قدمت شيئًا لوطني الحبيب، وتمنيت لو أني أستطيع تقديم المزيد.

الفحوصات اللا إتلافية مجال مطلوب جدًّا للتوظيف، لذا أشد على أيادي الشباب للتوجه لدراسة هذا العلم، لحاجة البلد له، في ظل تكدس الشباب في بعض التخصصات الأخرى، كالكمبيوتر وإدارة الأعمال، وقد بدأ التوجه فعليًا لتدريس هذا التخصص في المملكة؛ ففي حفر الباطن فرصة للحصول على الدبلوم العالي ثم التوظيف بنسبة تبدأ من ٦٥٪، وسوف يتم تخريج أول دفعة قريبًا لتوظف في شركتي أرامكو وسابك برواتب تبدأ من خمسة آلاف ريال، وهذا راتب مغرٍ جدًّا لشخص مبتدئ.

الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ حسن الزاير (أديب وكاتب):

أقدم شكري إلى هذه الكوكبة الرائعة من العلماء، مفتخرًا بما قدموه للوطن. لقد لفت انتباهي تقديم هذه الاختراعات باسم شركة أرامكو، وتسجيلها في أميركا كذلك، مما جعلني أتساءل عن المردود المادي الذي يعود على صاحب الاختراع في هذه الشركة؟ وعن موقف الطرف الآخر الذي شارك في تقديم بعض الاختراعات من حقوق الاختراع، وكان أميركيًا. أقول ذلك لعلمي بمؤسسات متخصصة في تسجيل الاختراعات كمؤسسة درونت (erwent ﷺ).

المهندس حسين المحروس (مخترع):

أشكرك دكتور حسن على هذا السؤال الوجيه، والحقيقة أن المردود المادي، وإن كان مهمًا، إلا أنه ليس الهدف الأساسي من وراء تقديم هذه الاختراعات؛ فالهدف المعنوي أهم بكثير، فإن تشحذ فكرك وتوظف محصلتك العلمية لتخرج باختراع تخدم به العالم، فذاك فخر ما بعده فخر، تستشعر ذلك حين يتم تكريمك وشكرك لهذه الخدمة. وأفيدك علمًا أن تسجيله في أميركا باسم شركة أرامكو يأتي مذيلًا باسم المخترع نفسه.

فيما يخص المردود المادي، يحصل المخترع من شركة أرامكو على مبلغ ألفي دولار على كل اختراع يقدمه، وقد حصلت على خمسة آلاف دولار على اختراعين خاصين بي، وألف ريال على اختراع ثالث شاركني فيه زميل كندي فيما حصل هو على الألف الثانية.

في شركة أرامكو يوجد فريق للحماية الفكرية، يستطيع كل صاحب اختراع أن يتقدم له لتسجيل اسمه في مكتب الاختراعات الأميركية ثم في أماكن أخرى متفرقة.

الدكتور محمد الفرج (مخترع):

أتفق مع الزميل حسين المحروس فيما قال بخصوص المردود المادي؛ فليس هو بالهدف الأهم، ومن المعروف في كل شركات العالم أن ما يتم اختراعه أو إنتاجه فيها يعود لها من حيث الملكية.

ما أريد قوله أنه هناك كثيرًا من الأفكار التي يستحق أن يعمل عليها حقوق ملكية لاختراع، ولكن ظروف عمل الشخص قد لا تسعفه لذلك، وأنا واحد من هؤلاء؛ إذ لدي عشرات الأفكار التي لا أملك وقتًا للعمل عليها، رغم تشجيع شركة أرامكو لي ولأمثالي واستعدادها لتوفير متطلبات العمل.

الدكتور توفيق السيف (مفكر وباحث سياسي):

التجارب التي قدمت، والأفكار التي طرحت رائعة كلها، والحقيقة أن سؤال الأستاذ حسن الزاير أثار في ذهني سؤالا آخر جديرًا بالاهتمام. لقد اتفق الأخوان على عدم الأهمية المادية في تقديم الاختراع، ولا أرى ذلك صحيحًا، بل أرى أن هذا التفكير مؤشر لوجود مشكلة استطاع الغربيون التخلص منها فيما لا نزال نحن نعانيها، ودعونا ننظر للفكرة في إطارها المجرد لنرى أثر المردود المادي عليها.

إذا حقق المخترع مليون ريال كمردود مادي، وشجع ذلك مليون شخص

للعمـل على تقديم اختراعات أخـرى، فإن أثرًا رائعًا سـيتركه ذلك على المجتمع، وفـي المقابل، فإن الحصول على ألفي دولار من شـأنه تقليـص المليون إلى الربع ليتعذر البقية بأفضلية سوق الأسهم أو حتى قراءة مولد في مناسبة ما للحصول على هذين الألفين.

لسـت أقلـل بذلك من قيمة مـا قدمتموه أيهـا الرائعون، ولكنـي أعتب عليكم تقليلكـم أنتـم من قيمته بكلامكم الـذي قلتموه. لقد كتبتُ الكثيـر من الكتب، ولم أحقـق منهـا أرباحًـا ماديـة تذكر، وكنـت أعلل نفسـي بكونـي أقدم خدمـة معنوية للآخريـن، ولكنـي على يقين أني لو كسـبت من عملـي هذا مالًا وفيـرًا، لتركت ما سواه من أعمال وتفرغت له، وإن كلفني ذلك الاستعانة بموظفين.

المـردود المادي ملازم للمردود المعنوي كحافز يدفع الإنسـان للعمل، يقول تعالـى ﴿فَلْيَعْبُـدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُـوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[1]، ففـي هـذه الآيـة تلازم المـردود المـادي، وهـو الإطعام مـن الجوع، مـع المردود المعنوي، وهو الأمان من الخوف، لتحقيق عبادة الله كما يجب.

المهندس نبيه البراهيم (عضو المجلس البلدي في القطيف):

ليسـمح لي الأساتذة أن أبتعد عن قليلًا عن التنظير للاستفادة من حضور هذه العقليـات الفـذة، لقد اسـتمتعت كثيرًا بالعرض المرئي الذي قدمه الأسـتاذ حسـن المسـيري، وأتسـاءل عن إمكانية ربط اختراعـك بآلة قادرة على قـراءة الضغط آليًا لتشـرع فـي تعبئة الفريـون للوحدة التي يتـم تركيبه عليها، وذلـك بمجرد انخفاض الضغط؛ ليكون الجهاز في ديمومة من العمل؟

ولي سـؤال آخر أوجهه للمهندس محمد أبو فور الذي أعتز به كثيرًا، وسـؤالي حـول اسـتخدامات الفحوص الـلا إتلافية التي غالبًا ما تكون في مجالات السـتيل

(١) سورة قريش، الآيتان ٣،٤.

والميكانكل، هل نستطيع أن نتجاوز بها للاستخدامات الإنشائية، كفحص الخرسانيات مثلًا؟ من جهة أخرى، أعتقد أن لك اختراعا مع الآي ستيل، فهل لك أن تحدثنا عن فكرته قليلًا؟

المهندس حسن المسيري (أحد المخترعين):

هناك رغبة حقيقية في تطوير الجهاز بلا شك، ولابد أن يتم ذلك قريبًا جدًّا.

المهندس محمد أبو فور (أحد المخترعين):

هناك مجالات كثير للفحوص اللا إتلافية بواسطة العديد من الأجهزة، وليس جهازي فقط، فقد كان أحد الأصدقاء من بلدة البحاري يعاني تسربًا في حمام منزله، ولم يكن يعرف مصدره، واستطعنا بواسطة amera ﷺ nfrared■ ـ وهي كاميرا تصور الأشعة فوق الحمراء ـ تحديد موقع مكان التسريب دون اللجوء إلى تكسير جميع جدَّاران الحمام، مكتفين بجزء صغير جدًّا، سهُل ترميمه فيما بعد.

وبالنسبة للآي ستيل، هناك تقنيةmission ﷺ coustic ﷺ أو الانبعاث الصوتي، وبها نستطيع اكتشاف أي خلل في الخرسانة في حال وجد، كانشداد الحديد، أو ميله عن الدرجة المطلوبة، والواقع أن شركة أرامكو تهتم أكثر بالبنايات الجديدة بدلا من ترميم القديمة.

وهناك أيضًا الجمعية الأمريكية للاختبارات اللا إتلافيه (merican ﷺ ondestructive Testing ﷺ Society for) في أوهايو ومركزها ead ﷺ quarter، وقد تأسست عام ١٩٣٣م (١٣٥٢هـ) تعتني بالفحوصات اللاإتلافيه بهدف حماية العالم وتنظيم حياة الناس. وقد بدأ تعاون المملكة معها في العام ١٩٧٧م (١٣٩٩هـ)، فشاركت في العديد من المؤتمرات في مختلف الدول مثل المملكة فيها عدد من الشركات الصناعية.

مداخلة مكتوبة:

كشباب، تستهوينا ربما رحلة الاختراع، وليس الاختراع نفسه. كيف استطاع كل منكم الوصول إلى اختراعه؟ ماهي الخطوات التي اتبعها، ماهي القواعد التي انطلق منها؟ وكيف مول مشروعه؟ لا بُدّ أن الإجابة ستفيدنا جدًّا في حياتنا.

الدكتور محمد الفرج (مخترع):

قلت في بداية حديثي أن الحاجة أم الاختراع، والفطرة في الإنسان تدعوه للبحث عن حل لأي مشكلة تقابله، وكخطوة أولى في رحلة الحل تكمن في توصيف المشكلة القائمة، فإذا وصفنا المشكلة، سنكون بذلك قد حللنا نصفها.

التمويل المادي أمر يعتمد عليه وضع الشخص المخترع، وكلنا نعمل في شركة أرامكو، وهي تقوم بكل ما يلزم لانجاز فكرة ترى حاجاتها لها. لقد كان فريق كامل يجتمع معي عدة ساعات يسألني عن أدق تفاصيل ويطلبون مني تعبئة استمارة طلب بالبيانات المطلوبة، تباشر بعدها الشركة تمويل المشروع والإشراف عليه، حتى إذا ما قدمه، سجلوه في مكاتب الاختراعات حول العالم.

ولي تعليق حول ما طرح بخصوص المردود المادي للمخترع، أنا لا أملك سوى احترام وجهات نظر الجميع، وإن اختلفت معها؛ فالمادة لا تتصدر قائمة أولوياتي. قبل أسبوعين تحديدًا، صرح الملياردير وورن بوفيت بأمنيته إن لم يكن غنيًا يومًا، مذيعًا خبر تبرعه بثلث ثروته للجمعيات الخيرية، مشيرًا للحياة البسيطة التي يحياها في ظل عدم اهتمامه بالمال.

العظماء الذين يخدمون العالم لا يقيمون بمالهم بل بعلمهم. لا أحد اليوم يتحدث عن ثروة اسحاق نيوتن المادية. وفي المقابل، كلنا يتحدث عن تفاحته، وعن اكتشافه لجاذبية الأرض، وكلنا كذلك يتحدث عن نسبية آينشتاين دون التفكير في وضعه المادي.

المهندس محمد أبو فور (مخترع):

بالنسبة لي، فقد بدأت بوظيفة helper أو مساعد، لكني كنت موقنًا بأني سأكون أكبر يومًا ما، فعملت على تحقيق ذلك بالتعرف على إمكانياتي ومقوماتي لتحديد التخصص الذي يجب أن أدرسه، ثم سافرت لأميركا للدراسة، وحاولت الاستفادة من كل ما وقفت عله أثناء دراستي واطلاعي الشخصي.

الأستاذ حسن الزاير (أديب وكاتب):

يملك كل مخترع رؤيا حتمية لاختراعه، لكن مجرد وجود رؤيا للعمل غير كاف أبدًا؛ حيث أن الاستراتجية مطلوبة. في المنطقة لدينا العديد من مراكز البحوث العلمية كمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، و مدينة الأمير سلطان للبحث العلمي وغيرها، وكلها معين على تحويل الرؤية لاستراتيجية مدروسة بعلمية لا يمكن تحقيقها دون تواصل مع هذه المراكز.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

الحقيقة أن ما استمعنا له الليلة يستحق وقفة إجلال واحترام؛ أقدم شكري لأبنائنا الأربعة المبدعين على قبولهم دعوتنا لهم لتعريفنا بمنجزاتهم العلمية التي استفدنا منها كثيرًا، ونتطلع أن تعم فائدتها منطقتنا على أمل الوقوف على منجزات مستقبلية يشقون بها طريق التميز والإبداع بخطى ثابتة، كما أدعو لإنشاء مؤسسات محلية قادرة على احتضان مثل هذا الإبداع من جل تحفيز وتشجيع روح البحث العلمي الإبداعي في المجتمع.

الندوة السابعة عشرة

الإسـلام والديمقراطية والإصلاح الثقافي
(حوار ثقافي)

٢٤/٣/١٤٢٩هـ الموافق ١/٤/٢٠٠٨م

- **الضيوف:**

الدكتور توفيق محمد تقي السيف
الشيخ فيصل عبدالله العوامي
الدكتور يوسف عبدالله مكي

- **مدير الندوة: الأستاذ ميرزا علي الخويلدي***

* مدير تحرير جريدة الشرق الأوسط في المنطقة الشرقية.

السير الذاتية للضيوف:

أولًا: الدكتور توفيق محمد تقي السيف:

- حاصل على شهادة الدكتوراة في العلوم السياسية من جامعة ويستمنستر البريطانية.
- ساهم في تأسيس العديد من المؤسسات الإعلامية والثقافية في المهجر.
- له مشاركات إعلامية في الصحف والمجلات.
- نشر العديد من أبحاثه وكتبه، ومنها، البترول والسياسة في المملكة العربية السعودية، نظرية السلطة في الفقه الشيعي، الإسلام في ساحة السياسة، عن العراق والحركة الإسلامية، وغيرها.

ثانيًا: الشيخ فيصل عبدالله العوامي:

- عضو مؤسس في مؤسسة القرآن نور ولجنة إصلاح ذات البين.
- المشرف العام على بيت الهدى لتحفيظ القرآن الكريم.
- صدر له العديد من المؤلفات منها، المثقف وقضايا الدين والمجتمع، عن ثقافة النهضة.. دراسة في قيم العقل والروح والنهضة الاجتماعية، سلسلة رؤى في الفقه الإسلامي، صدر منها ثلاثة أجزاء، وغيرها.

ثالثًا: الدكتور يوسف عبدالله مكي:

- حاصل على دكتوارة في السياسة المقارنة من جامعة دنفر بولاية كلورادو الأمريكية.
- شارك في العديد من البرامج التلفزيونية والندوات والمؤتمرات.
- نشر أبحاثه ومقالاته في العديد من الصحف والدوريات.
- صدر له كتاب في الوحدة والتداعي، دراسة تعثر مشاريع النهضة العربية، وله كتب تحت الطبع.

الإسلام والديمقراطية والإصلاح الثقافي (حوار ثقافي)

مقدمة مدير الندوة:

كثيرة هي المواضيع التي نوقشت عبر مختلف الفعاليات الثقافية، وتركت أثرها على جليا على مائدة الحوار. في ندوتنا الليلة، أنتم مدعوون للمشاركة معنا في نقاش حول اثنين من أهم المواضيع الرئيسية التي شغلت الوسط الثقافي المحلي، وهما التجديد في الفكر الديني، ثم الدين والديمقراطية أية علاقة. وسوف يتحدث فضيلة الشيخ فيصل العوامي برؤية موجزة أعدها حول فكرة التجديد الديني، ليفتح بعد ذلك حوارا مع الدكتور توفيق. في الحلقة الثانية، سيطرح الدكتور يوسف مكي كذلك رؤيته حول الدين والديمقراطية، ليفتح بعدها حوارا مع الدكتور توفيق. ولكن، وقبل أن نبدأ، سنستمع لرؤية مختصرة لكلا الموضوعين، يطرحها علينا الدكتور توفيق السيف نفسه.

الدكتور توفيق السيف (أحد المحاضرين):

أشكر لكم جميعًا تجشمكم عناء المجيء إلى هنا، ولعلي لا أضيف شيئًا إلى ما عندكم، بيد أننا نتطارح أفكارنا التي لا أرها تمثل حالة مراسلة كما يتصور البعض، بقدر ماهي ترجمة لتجاربنا الذاتية، تتحول إلى تجربة مشتركة من خلال

النقاش. لذا، أدعوكم جميعًا للبدء بالشك في الأفكار التي سأطرحها، ورفضها إن أمكن، مع السعي إلى تفنيدها، وليس قبولها مباشرة؛ فذلك طريق تطوير التجربة العلمية، والانتقال من التلقي السلبي إلى التفاعل وإعادة إنتاج الأفكار.

فيما يتعلق بالمحور الأول ـ وهو تجديد الفكر الإسلامي ـ نقول أن هدف الكلام في تجديد الفكر الإسلامي هو تجديد حياة المسلمين وليس تجديد علمهم أو ثقافتهم، وأعني بذلك تجديدًا يؤدي بطريقة أوتوماتيكية إلى تجديد أطراف هذه الحياة، ومنها الثقافة والسلوك والممارسة والفهم الديني وإنتاج العلم.

وكثيرًا ما يتكرر السؤال حول الزمن الذي تحتاج فيه الأمة للتجديد، حتى اعتبر لغة الحديث (إن الله يبعث بهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) محورا يبحث فيه عن أجوبة تفصيلية ضاعت فيها الرسالة العامة المبطنة في الحديث، والتي تؤكد على ضرورة التجديد المستمر. التجديد الذي تظهر حاجته الماسة حين نشعر بالتفارق والانفصال بين ثقافتنا وتشريعاتنا، حين نجد أننا بحاجة لأمور لم تتطرق ثقافتنا أو تشريعاتنا لمعالجتها؛ فنمارسه فعلا لا لفظا.

ولهذا التجديد إطار، فهناك تجديد جزئي تمليه الحاجات، كما في تجديد مسائل تتعلق بأفراد أو جماعة محددة أو مجال محدد، كما في الأحكام المتعلقة بالديات، فقد كان الفهم السائد في ذلك ولا يزال يقول باختلاف دية المرأة عن دية الرجل، ودية الحر عن دية العبد، ودية المسلم عن غير المسلم، وفي مقابل هذا الفهم، قالت آراء بالتساوي.

كذلك هناك تجديد في القواعد الفلسفية التي ينبني عليها فهم ما، وهو تجديد أوسع نطاقا، يحتاج في أغلبه لنقاشات نظرية كثيرة تحتاج زمنًا طويلًا، واختلاف الإطار السياسي لاشتغال الحكم الشرعي ـ لا الفتوى ـ مثال على ذلك، فقد كنا نتحدث عن حكم موجه لهذا الأمة، ونعني بها مجموع المسلمين، أما اليوم، فلم

تعـد الأمـة موجودة، كما لم يعـد الفقيه أو الحاكم، أو الحكومـة قادرة على إصدار حكـم عام لهـا جميعًا، فأصبح الحكم مجبرا على الانحصار في المجال السياسـي الخـاص بالدولـة القطرية، الأمـر الذي يحتاج لإعـادة نظر في العلاقـة بين الحكم وموضوع الحكم على نطاق واسع يؤثر على مجمل الأحكام وليس حكمًا واحدًا.

اليـوم، هناك تحديات كثيرة تحتاج لفكر جديـد وروح جديدة، كقضية حقوق الإنسان، وكالعدالة الاجتماعية، وكنظام الحكم والنظام القضائي، وجميعها قضايا حرجـة تحتـاج لتجديد أساسـي فيما يتعلق بالفلسـفة أو الأحـكام. وليس التجديد بوظيفـة محصورة في شـريحة الفقهاء والمفكرين، بل هي شـأن متـاح لعامة الناس بما فيهم الفقهاء والعلماء، لاشتراك الجميع في صناعة التجربة الدينية ممثلة بالفهم الشرعي وأحكام الشريعة.

الشيخ فيصل العوامي (أحد المحاضرين):

عنونـت مداخلتي التـي أحب أن أفتتح بهـا، ومن خلالها مناقشـة مع الدكتور توفيـق حفظه الله بعنوان «صيرورة التجديد». وبداية، يجب تحديد مفهوم التجديد الـذي ينبغـي أن نتحاور حوله، وأرى أن التجديد الذي يشـكل حاجـة ملحة للفكر الديني المعاصر هو اسـتبدال المناهـج والأدوات العلمية القديمة بمناهج وأدوات علميـة جديدة، بهدف كشـف الحقائق التـي قصرت عن كشـفها المناهج القديمة، وهذا هو الهدف الأساسي للعلم. وبه ترفض فكرة وجود حقيقة لا يمكن الوصول إليها وتحصيلها.

ومن هذا المنطلق، سأختلف دون شك مع بعض ما طرحه الدكتور؛ لاعتقادي أن إطـار التجديد العام يجب أن يقتصر في السـؤال عـن أدوات ومناهج جديدة في قراءة النص الديني، وليس في كيفية تجديد حياة المسلمين، ذاك أن العمق الأساس إنما يكمن في قراءة النص، فإذا استطعنا تجديد المناهج في قراءة النص ـ إذ النص

الديني هو الأصل ـ فإن حياة المسلمين ستتبدل حتمًا.

لقد بقي السؤال عن أدوات ومناهج قراءة النص الديني راكدا في الحوزة الشيعية والساحة العلمية السنية، أما في الإطار السني، فبسبب جمود المنهج الديني وتمسكه بما قدمه العضدي والشاطبي والآمدي، وأما في الإطار الشيعي، فبالرغم من تطور الأدوات المنهجية لقراءة النص، والمتمثلة في علم الأصول، إلا أنها بقيت جامدة على المدارس الخمس الحديثة للشيخ الأنصاري، والآخوند الخراساني، والمحقق النائيني، والمحقق الأصفهاني. لذا، فإن ما يطرح في الساحة لا يتجاوز أحد أمرين، إما أنه تجديد لفظي دون المنهج، وهناك محاولات قديمة منذ أكثر من ستين عامًا في هذا الإطار كمحاولات الشهيد محمد باقر الصدر رحمه الله، والتي قدمها في بحثه المنهجي في كتابه (دروس في علم الأصول)، حيث اعتمد علم الأصول القديم، مع تجديد في الألفاظ، ولئن أصر بعض تلاميذ الشهيد على تجديده علم الصول؛ مستشهدين بنظريته في حق الطاعة وحساب الاحتمالات، فإن إصرارهم لا يعدو كونه كلام محبين، يفتقر في مقامه لأدلة واقعية. وذات الواقع ينطبق على محاولات السيد المدرسي، والسيد فضل الله.

لقد راجعت كتابات الدكتور توفيق السيف في هذا الموضوع، ولم أقف فيها على إجابة لسؤال عن الأدوات المنهجية لقراءة النص، فقمت بحركة تراجعية للبحث عن سؤال التجديد الفعلي، وكذلك لم أجد. لذا سأتوجه للدكتور توفيق وأسأله، هل لديك يا دكتور أدوات ومناهج جديدة قدمتها وقمت بتطبيقها في هذا المجال أم لا؟

الدكتور توفيق السيف (أحد المحاضرين):

ما تفضلت به يا شيخ صحيح كله، ولا نختلف فيه إذا أخذنا بعين الاعتبار النقطة التي بدأت منها، لكني لن أبدأ منها، بل من نقطة أخرى مختلفة بهدف

الوصول إلى نهايات مختلفة. إن خلاصة ما تفضلت به سأمثل له بجوهرة موجودة في مكان ما، كان الوصول إليها سابقًا ممكنًا عبر طريق وحيد صعب، حتى إذا ما اكتشف للوصول إليها طريقًا ثانيًا تم استغلاله، أو ربما كان يتم الوصول لها سيرًا على الأقدام أو بواسطة الجمل، حتى اخترعت السيارة فسهلت المهمة.

الجوهرة هي ذاتها لم تتغير، وكذلك الحقيقة لا تتغير، وكل ما نحتاج له هو أن نذهب لها فقط بطريق جديد. أليس كذلك؟

الشيخ فيصل العوامي (أحد المحاضرين):

هل أفهم من كلامك أنك تقول بوجود الثوابت وإمكان الوصول إليها وإخراجها؟

الدكتور توفيق السيف (أحد المحاضرين):

لا لست أقول بذلك، ولكني فهمت ذلك مما تفضلت به. فهل أصبتُ أم أخطأت؟

الشيخ فيصل العوامي (أحد المحاضرين):

أصبت بنسبة ما، ولكني أريد أن تجيبني على سؤالي حول إن كانت الأداة العلمية الجديدة التي أحتاجها هي الأداة التي توصلني للحقيقة، وبالتالي سأفترض وجود حقيقة لأفترض إمكانية إليها.

الدكتور توفيق السيف (أحد المحاضرين):

لا شك أن الحقائق موجودة في مكان ما، لكن الوصول لها مشكل. وليس ثمة تأكيد من أن ما وصل له أسلافنا يمثل الحقيقة، وإلا فذلك يحتاج دليل. كلنا يعرف أن الحقيقة المطلقة من اختصاصات الله عز وجل، فإذا عرفناها كما يعرفها سبحانه، فسنكون قد تساوينا معه في العلم، مما ينفي الفاصل بيننا وبينه، وها أمر

محال لبشر.

الشيخ فيصل العوامي (أحد المحاضرين):

هل معنى ذلك أنني حين أفهم ما يعلمنيه أستاذي وأصل إلى مستواه في العلم أكون أفضل منه؟ ثم هل من المعقول أن يشرع الله لنا دينا لا نفهمه؟

الدكتور توفيق السيف (أحد المحاضرين):

إذا عرفت على وجه الحقيقة ما يقوله لك معلمك، وإذا أصبح العلم الذي تعرفه هو ذاته العلم الذي يعرفه، تساويت معه في العلم.

الشيخ فيصل العوامي (أحد المحاضرين):

إذاً يصبح كلامه لي لغوا، يكلمني حتى لا أفهم ما يريد.

الدكتور توفيق السيف (أحد المحاضرين):

كلامه ليس لغوا لأنك ما كنت تعلمه قبل أن يعطيك إياه. نحن نستطيع تخمين الحقائق، ولكننا لا نملك أن نقرر واقعيتها. لذا، يبقى تخميننا ظنا. وعليه، لا تتجاوز استنباطات الفقهاء واجتهاداتهم ظنًا غالبًا، فلا أحد منهم يقطع أن ما توصل له هو عين مراد الخالق وقصده فذلك أمر مستحيل.

الشيخ فيصل العوامي (أحد المحاضرين):

الأمر مستحيل في بعض المسائل وليس جميعها. دعني أعود للتساؤل، هل يعقل أن يخاطبنا الله بما عبر عنه بالعلم، ثم يكلفنا به، لنفترض بعد ذلك أننا لا يمكن أن نفهمه؟

الدكتور توفيق السيف (أحد المحاضرين):

نعم يمكن ذلك، فالعلم ليس موضع تكليف، ولن يسأل الله عنه بذلك يوم

القيامـة، بل سيسـأل عـن أداء التكليف؛ وحتى أوضـح الفكرة سـأمثل لها بتكليف الصـلاة؛ فقـد يأمرني الله بالصـلاة ويعلمني كيـف أصلي، فأصليها خطـأ ظنًا مني أنهـا صحيحـة فأقوم أنا أصلي صلاتي بظن أنها صحيحـة لكن هي في حقيقة الأمر خاطئة.

الشيخ فيصل العوامي (أحد المحاضرين):

إذًا لماذا طلب مني اليقين؟

مدير الندوة:

هـل لـي أن أسـأل الدكتـور توفيق والشـيخ فيصل ربـط حديثهمـا بالموضوع الرئيسي، وهو الإصلاح الديني.

الشيخ فيصل العوامي (أحد المحاضرين):

نحـن في صلب الموضوع، فـالأدوات المنهجية التي نريدها الآن هي أدوات تكشـف لنـا الحقائق، لا تزيدنا حيرة وشـكًا. أنا أقول أن الهدف مـن العلم إنما هو تحصيـل الحقائـق، ولذلك نفتـرض أدوات توصلنا لهـذه الحقائق، فـإذا قلنا بعدم إمكانية ذلك، فهذا اتهام صريح للعلم بالفشل، وكذلك للعقل بالنقص.

الدكتور توفيق السيف (أحد المحاضرين):

لا خلاف أن العلم ناقص. وفي رأيي أن سـؤال التجديد لا يدور حول تجديد العلم، بل حياة المسلمين، فالمجتمع النشيط، المفعم بالعلاقات الخلاقة مع الكون والبيئة، ينتج ثقافة فعالة، تتعاطى مع الدين برقي لا يدركه المتخلفون.

الشيخ فيصل العوامي (أحد المحاضرين):

ذلـك تجديـد اجتماعي لا نختلـف فيه، ولا شـك أن تجديد حياة المسـلمين تجديـد للعقـل، وفي ذلك انعكاسـات علـى فهم الديـن. ولكن محـور حديثنا هو

التجديد في الفكر الديني.

مدير الندوة:

دكتـور توفيـق، ما أثـر توجيه التجديد لحيـاة الناس في تجديـد الفكر الديني؟ فلا يزال فضيلة الشيخ يصر على أن تجديد الفكر الديني يعتمد على تجديد أدوات المنهج الديني!

الدكتور توفيق السيف (أحد المحاضرين):

ببسـاطة، وكما تفضل الشـيخ، هنـاك من يعتقـد بإمكانية تجديـد الأفكار، أي تجديـد المنظومة الفكرية، وأعتقد أن تجديـد المنظومة الفكرية دون تجديد الحياة لا يجدي كثيرًا. وذلك أشـبه بشـراء كتاب باللغة الإنجليزية من قبل من لا يتقن هذه اللغة والاحتفاظ به في مكتبة منزله.

الدين جزء حيوي من حياة الإنسان، ويجب أن يكون تجديد حياة الإنسان هو البداية لتجديد الفكر، وليس العكس.

مدير الندوة:

قلـت في بداية حديثك أن التجديد مسـؤولية عامة ليسـت محصـورة بفئة من الناس، بيد أن السـائد اقتصار التجديد على النخبـة العلمية والفكرية والفقهية، هل لك أن توضح ذلك؟

الدكتور توفيق السيف (أحد المحاضرين):

لدينا مشكلة الفصل بين ممارسة الدين أو التدين، وبين تطوير العلم الديني أو تطويـر التجربة الدينية، من حيث المعنى الثقافي، وليس المعنى العلمي، واعتقادي هذا ليس اعتقادًا دينيًا، بل هو ما توصلت له بعقلي أو بحسب الدليل العلمي المتوفر على مشـاركة الناس في صناعة التجربة الدينيـة والعرف الديني، ومن ثم الأحكام.

ويشـهد الواقـع علـى أن كثيرًا من الأحكام الشـرعية مـا هي إلا انعـكاس لتجارب اجتماعية، وليست تطورًا فكريًا أو علميًا مستقلًا للفقهاء كما يظن كثير من الناس.

مدير الندوة:

فضيلة الشـيخ، هل أنت مقتنع بما تفضل به الشـيخ؟ أرجو أن ترد على ما قاله إن لم تكن مقتنعًا.

الشيخ فيصل العوامي (أحد المحاضرين):

لا أختلـف مـع الدكتور في هذا المقام وهو أننا لا بُدّ أن نجدد حياة المسـلمين لأننا كلما أدخلنا حالة تجديدية على عقل المسـلم وعلى روحه وسلوكه، فإن ذلك سـيؤدي بالضرورة لفهم الدين بشكل أفضل. ولكني أختلف معه في اعتقاده ببداية التجديـد في الدين عبر تجديد حياة المسـلمين، وأقول أننا بحاجة لأدوات منهجية واضحـة تعيننـا بداية على فهـم ديننا، فلا فائدة مـن تطوير حياة المسـلمين في ظل مناهج بدائية عاجزة عن فهم الدين فهما صحيحًا، ولذا سـألت إن كان لدينا مناهج مؤهلة لتقديم فهم دقيق للدين يوصلنا للحقائق بأفضل مما تقدمه المناهج المتداولة في وسطنا. أعتقد أنه إلى الآن توجد محاولات وحراك جيد في هذا الصعيد، إلا أن النتيجة المرجوة لم تُحقق بعد.

مدير الندوة:

شـكرًا فضيلة الشـيخ هذا الموضوع انتهى، سـوف ننتقل إلـى المحور الثاني، والمحـور الثانـي يتحدث عـن الديـن والديمقراطية أيـة علاقة؟ وسـيقدم الدكتور يوسـف مكي لنا رؤيته حول هذا الموضوع كما سـبق وذكرت، ليدخل مع الدكتور توفيق السيف في حوار مشترك.

الدكتور يوسف مكي:

ربما أبدأ من حيث انتهى الإخوان، من زاوية ما في حديثهم، وجدت فرصة للحديث عن موضوع النسبي والمطلق، وحين نتكلم عن الدين، فإننا لا نتحدث عن قضية نسبية، فهو ليس أمرًا نسبيًا في ظل وجود وحي، كما أن الديمقراطية قضية نسبية لكونها أمر دنيوي، ولا تعارض قائم بين الدين والديمقراطية من حيث الروح؛ فالعدل روح الدين، بيد أن الجدل فيهما، والذي ارتبط بعنصري الزمان والمكان، غيب الإشارة لهما بشكل واضح غير معتبر للتغيرات كسيرورة تاريخية.

وللديمقراطية بمفهومها العام بعد تاريخي، انطلاقًا من كونها حق الناس في تقرير مصائرهم وأقدارهم، وليس هذا بالمفهوم الجديد، فقد كثر الحديث به في الفلسفة اليونانية قديمًا، أما حديثًا، فحين نتحدث عن دولة حديثة، ومنظومة حديثة، وعن قيم ليبرالية، وتداول سلطة، وحقوق الإنسان، وعن مؤسسات ثلاث، تشريعية وتنفيذية، وقضائية، ثم حين نتحدث عن جملة من الإجراءات الضامنة إلى وصول ممثلين عن الشعب فستبرز إلى الأذهان حتما الثورة الفرنسية، والثورة الانجليزية، وارتباطها بحركة الإصلاح الديني، وسيبرز مارتن لوثر في أمريكا، وكالفن في فرنسا، ولن تغيب عن الذاكرة صورة ثورات الحرب الأهلية الأمريكية التي طالبت بتحرير العبيد.

لا شك أننا حين نتحدث عن علاقة الدين بالديمقراطية، فإننا نتحدث عن علاقة مطلق بنسبي، ومن هذا النسبي ما هو ديمقراطي، ومن ما يتعلق بالإجراءات التي تحسن أوضاع البشر، كما أن منه ما هو مطلق، وهو روح الدين الداعي لإقامة العدل بمختلف تعبيراته.

والشورى هي أحد تعبيرات العدل الإسلامي، وقد اختلف التعاطي معها في مراحل الإسلام الأولى، اتضح ذلك جليًا بعد وفاة الرسول ﷺ، حيث لم يكن هناك نظام إسلامي جلي، وطريق واضح للوصول للحكم. وعليه، انقسمت الآراء

والمواقـف؛ إذ ارتبطت لدى الشـيعة بالعصمة والوصيـة والنصوص، فيما ارتبطت لدى السـنة بما تحقق على الأرض في سـقيفة بني ساعدة من ترشيحات تمخضت عـن بعضهـا فتن وأحـداث تؤكد أن لا نموذج إسـلامي لدينا للوصـول إلى تحقيق المشاركة الجمعية في الحكم.

لا مناص ـ ونحن نعيش هذا العصر الكوني ـ من أن تتطور الصياغات، وهناك صياغـات نسـبية لا تمثـل الكمـال، لغيـاب الموازنة بيـن فكرة العـدل الاجتماعي والحرية السياسية فيها. وقد حدثت في مجتمعنا العربي محاولات جادة للإصلاح السياسي أو الاجتماعي، كمحاولات الشيخ محمد الأفغاني، والشيخ محمد عبده، ورفاعـة الطهطاوي، ثم، وفي مرحلة متأخرة ظهرت محاولات ضمن صيغ تقليدية لإقحام الدين بالديمقراطية، كما حدث مع محمد رشيد رضا، لكنها فشلت بتصدي القوى الدينية للإصلاح، والتي كانت تمثل شـريحة اجتماعية واسـعة، إلا أن الدور الوطني لهذه الشريحة تراجع بسبب فشل مشروع التحرير الذي قادع سعد زغلول.

مـن ذلك كله، يتأكد لنـا أن التغيير الاجتماعي باتجاه تبنـي الديمقراطية وقيم الحداثة مرتبط بصعود هوة اجتماعية وتراجع أخرى.

سـؤالي الذي أوجهـه للدكتور توفيق هو إننا حين نتكلـم عن الدين ـ وجوهره الديمقراطيـة افتراضًـا ـ فإننـا نتكلم عن الإجـراء فقط. كيف تتحقـق الديمقراطية، وكيف نجسد قيمها على أرض الواقع؟

مدير الندوة:

قبل أن يجيب الدكتور توفيق على سؤال الدكتور يوسف، سأطرح سؤالا باعثه ما تفضل به الدكتور يوسـف من أن التعارض غير قائم بين الدين والديمقراطية من حيث الروح. ما هي علاقة الدين بالديمقراطية، وهي منجز إنساني لم يولد في رحم ديني؟ ولماذا يصر الإسلاميون على هذه الثنائية بين الإسلام والديمقراطية؟

الدكتور توفيق السيف (أحد المحاضرين):

أظن أن ما يجب علي البدء به هو توضيح أمر مهم في حديثنا عن الديمقراطية والديـن؛ إذ أننـا نقـارن آنذاك بينهمـا كمتناصبين رغم عدم وجـود تناصب؛ فالدين منهـج حيـاة لتنظيم علاقة الإنسـان بالكون الذي يحيـط به، أمـا الديمقراطية، فهي فلسـفة أو آلية بتعريفات مختلفة حسب تنظيم السلطة في بلد ما. وهي تعالج قضايا محـددة مقابل معالجة الديـن لقضايا أوسـع. ويقابل الاسـتبداد الديمقراطية، فيما يقابل الإلحاد الدين أو اللا دين.

وكمسـلمين، نشعر أن غياب الديمقراطية في مجتمعاتنا كنظام لتداول السلطة وتصويرها وفلسفتها كان العقبة أحد العقبات الرئيسية التي أعاقت عملية التجديد، ووضعتنا في حالة تخلف وانكماش لأسـباب أهمها عدم وضعنا طريقة أو نظامًا أو مسـتقبلًا نقرره نحن، فقبلنا بفرض أشـخاص أنفسـهم علينا فـي مختلف مجالات حياتنا.

الدكتور يوسف مكي (أحد المحاضرين):

إن مهمـة المثقـف من جهـة أولـى، أن يبقي العلاقـة حية ومتحركـة بينه وبين الجمهـور. ومـن جهـة ثانية أن يسـهم في الارتقـاء بها إلـى حالة أعلى مـن التطور والنمـو. وقـد يجـد أحدنا نفسـه مجبـرًا ـ مع الأسـف الشـديد ـ للتعامل مـع واقع يتحـدث فيـه عن علاقة مفترضة؛ فمن المؤسـف أن تجد نفسـك مجبرا بأن تتعامل مـع واقـع موضوعي وأن تتكلم حتـى عن علاقة مفترضة كفكرة للعدل والمسـاواة وتشـير لها في النهاية بأنها الديمقراطية التي هي نظام تتحقق فيه المسـاواة والعدالة بين النـاس ويصنع الناس فيه مصائرهم وأقدارهـم وينتخبون قادتهم ويصبح هناك تداول للسـلطة ويصبح هناك انتخابات إلى آخره. أما من حيث الجوهر ومن حيث الكلام الذي تفضل به أبو مجتبى فأنا أتفق معه بالجملة والتفصيل.

مدير الندوة:

الديمقراطيـة، هـل هي تجربة إنسـانية مجتمعيـة؟ بمعنـى أن كل مجتمع قادر وقابل على أن ينتج ديمقراطية؟

الدكتور يوسف مكي:

فـي كل الأنظمة، لا يوجد حاكم مسـتبد ينفـي ديمقراطيته، هنـاك الجمهورية الشعبية، والديمقراطية العظمى، والاشتراكية العظمى، إلى غير ذلك من الصياغات، ولسـنا نتحدث عنها بقدر ما نتحـدث عن تطور تاريخي ارتبـط بأدبيات بدأها جان جاك روسو، وكتب عنها (العصر الاجتماعي)، واستمر فيها جان لاك، وكتب عنها اتفاقيتين، كما كتب مونسيسـكو (روح القانون)، وتكلم عنها ماكس ويبر، وسماها المرحلـة العليـا، وهي العقلانية القانونية. ثم جاء الدسـتور ليعلـن أن الناس ولدوا أحرارا.

بعد الثورة الفرنسية وجدت مؤسسات بصياغات أخرى كان يفترض أن تكون تعبيرا عن إرادة الشعب؛ فعندما قام لينين بالثورة في أكتوبر عام ١٩١٧م (١٣٣٥هـ) قال أن التمثيل في مجلس البرلمان يجب أن يكون على أساس نسبة المهن، بهدف خلق تمثيل طبقي، فإذا كان العمال يمثلون ٦٠٪ من المجتمع السـوفييتي ـ مثلًا ـ، فينبغي أن يكون ٦٠ ٪ من الحاضرين في مجالس البرلمان عمال، وقد وأدت فكرة الحزب الطليعي التي نادى بها حين سقط الاتحاد السوفييتي بنهاية مروعة.

مدير الندوة:

تفضلت يا دكتور بأن الدين جوهره الديمقراطية، وإذ ذكرتَ التجربة السوفييتية فـي الديمقراطية، فـلا بد أن نذكر أن هنالك من يرى أنه ليس ثمة ديمقراطية سـوى تلـك التي قامت علـى أركان غربية للفكر الغربي، مما أدى إلى فشـل تطبيقها لدى من سرقها.

أريد أن أسأل عن علاقة الدين بالديمقراطية، ولماذا نصر على إقحام الدين في موضوع إنساني، فقط لكي ندعي أن لدينا ديمقراطية؟ ما هذا الجدل الذي نثيره فيما بيننا؟

الدكتور توفيق السيف (أحد المحاضرين):

لا شك أن الديمقراطية نبت جديد لم يأتِ به الدين، ولا يمكن الاستدلال على سلامتها أو فسادها بدليل شرعي لمجيئها بعده بسنين طويلة. وهناك أمور أدخلها السلمون على الدين باتت جزء من تجربته الدينية.

إن جزءً من التجربة الدينية ومن الممارسة التي عليها قيمة الدين لا تتحول إلى نص؛ فالدين في رأيي أوسع من النص، وهو يشمل الأصول (الكتاب والسنة)، ويشمل تجربة المسلمين. وإجمالًا، هناك الكثير من القضايا (مقطوع) بها المسلمون مع تطور حياهم ومجتمعهم ويمارسونها باعتبارها مطلوبة وجيدة وطيبة ويلقون عليها قيمة دينية ويلقون عليها رداء الدين لنقول أنها قيمة دينية.

لا شك أنا مبتلون بالتعاطي مع قضايانا الهامة ـ كالديمقراطية والحداثة والعلمانية ـ بقشرية أدت إلى الابتعاد عن جوهر هذه القضايا، وإطلاق أحكام جزافية عليها قبل تجريب نظرياتها. ولا شك أيضًا أن النظريات المعاصرة التي ابتلينا بها ليست مقدسة على التعديل والتغيير، وما التعديل الواجب الذي يطرأ عليها من قبلنا إلا إعادة إنتاج أفكار ومفاهيم تعيد إنتاج العلم والأنظمة التي نحتاجها، وليس من العقل والصواب تطبيق هذه النظريات دون تفكيكها وإعادة تركيبها بما يتناسب ونسيجنا الثقافي وحاجتنا الفكرية.

مدير الندوة:

دكتور يوسف، هل أنت موافق على هذا الكلام أو هل لك عليه أي إضافة أو تعديل؟

الدكتور يوسف مكي (أحد المحاضرين):

الحقيقة أني كتبت كثيرًا من المقالات بما لا يختلف عما تفضل به الدكتور توفيق، وأكدت كثيرًا على أن لكل أمة خصوصيتها. لذا، ليس من الصواب تقديم موقف سلبي لأصل قضية ما مهما كانت، إذ لا بُدّ من فائدة يمكن جنيها منها بعد إعادة إنتاجها؛ فعلى سبيل المثال، يعلم المقربون مني موقفي السلبي تجاه الحرية الاقتصادية، كونها تنفع الغرب على حسابنا نحن، ولكن ذلك لا يمنع أن أقبل تداول السلطة في الغرب مثلًا.

الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ حسين أبو زيد (موظف):

أردت الاستدراك على فضيلة الشيخ فيصل حينما استنكر على الله أن يأمرنا بحقيقة نجهلها، لأذكره بنبي الله موسى إذ رافق العبد الصالح ولم يطق عليه صبرًا لجهله بحقيقة ما يقوم. من جانب آخر، توقفت عند لفظة (تجديد الدين) التي ذكرها الدكتور توفيق لأتساءل إن كان غير الرسل يجددون الدين.

الأستاذ منصور آل سلاط (كاتب ومثقف):

أعتقد أن الإصلاح أو التجديد هو عبارة عن شعور ضاغط على الشعوب العربية والإسلامية نتيجة إحساسها وشعورها بعمق الفارق الحضاري بينها وبين الأمم المتقدمة. ومن هنا، ـ حسب اعتقادي ـ أتى التجديد كعلاقة جدلية بين الواقع الاجتماعي والبنى الذهنية للمجتمع. ولا شك أن علاقة الإنسان بغيره، وترتيبه أوضاعه الحقوقية والمعرفية، وتحريره من المسبقات، وربطه بالواقع الموضوعي هو غاية من غايات التجديد.

سؤالي أوجهه للدكتور يوسف بعد شكره على إسهابه في الوصف التاريخي للإرهاصات الأولية لمشروع النهضة العربية، كيف نحقق ديمقراطية في مجتمع

يعاني الكثير من ممارسات لا تزال تقليدية واستبدادية وتسلطية؟

الشيخ فيصل العوامي (أحد المحاضرين):

أشكرك أخ حسين على مداخلتك، وأظنها لي أكثر من كونها علي؛ فعدم معرفة موسى عليه السلام بداية كان لحكمة، وكان قد طلبها بقوله ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾، فلما كشف له الخضر عليه السلام الحقيقة وعاها بحقيقتها. وحين أنزل الله عز وجل الألواح على موسى عليه السلام فمن أجل أن يعرف حقيقتها ويبلغها لقومه عنه عز وجل. لا شك أن العمل العلمي على كشف الحقائق قادر على تحقيق نتائج في ذلك، فقد توصلنا ـ كبشر ـ إلى حقائق كثيرة لم نحتج فيها لإقصاء آراء الآخرين، ولا نزال نعوم على بحر هائل من الحقائق.

الدكتور توفيق السيف (أحد المحاضرين):

الأخ حسين، أنت تستشكل تجديد الدين، وأعتقد أن وجهة نظرك صحيحة، لقد تحدثتُ عن تجديد حياة المسلمين ولم أتحدث عن تجديد الدين، رغم أن الحديث المشهور عن النبي في التجديد (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها) يذكر ذلك، والدين هنا مفعول به لفعل يجدد، والله العلام.

الدكتور يوسف مكي (أحد المحاضرين):

ردا على الأستاذ منصور سلاط، أريد أن أتحدث عن مسألة الحقيقة كحالة متحركة، بدليل الحقائق الجديدة التي يتخرج بها الإنسانية يوميًا. لقد كانت لدينا نظرية كوبر نيكس وإسحاق نيوتن حتى جاء آينشتاين ونسفها، وهذا يحيلنا للمعضلة التي تواجهها الأمة العربية، والمتمثلة في استحالة تطبيق الديمقراطية فيها، وذلك بسبب تشكيل مشوه مزق الوطن العربي، موجدًا فيه كيانات تفتقر إلى مقومات الدولة الحديثة، وتشكيل مشوه للهياكل الاجتماعية، وضعف في الحاضن الاجتماعي والسياسي لمشروع الديمقراطية، بيد أن هذا الواقع يبقى

موضوعيًا طالما أن هناك فعل إرادي إنساني.

الأستاذ وجدي آل مبارك (كاتب وإعلامي):

لقد ذكرت يا دكتور اتجاه الفقيه لمسألة العرف الاجتماعي في استنباطه الأحكام والفتاوى. ما هو المنهج الذي يستخدمه الدكتور توفيق السيف لإيصال مفهوم التجديد؟

الأستاذ موسى السادة (طالب):

تفضل الشيخ بأنه لا يوجد كتاب لتوضيح قضية التجديد الديني، وأتساءل، أين القرآن من هذا؟ ذاك أن القرآن الكريم حفظ من التحريف والوضع من أجل أن يبقى هاديا للإنسان، يتجدد به كلما قرأه وتدبر فيه؟

الأستاذ أحمد المحروس (موظف):

ركزت يا شيخ فيصل على أن التجديد يكمن في تطوير الأدوات والمناهج، وذكرت أنا بحاجة للتجديد في الحوزات العلمية باستبدال المناهج القديمة بأخرى حديثة، ولست معك في ذلك؛ فحين نربط مناهجنا بالزمن فسنبعد أنفسنا عن الأصالة والواقعية، ذاك أن هناك مناهج قديمة زمنا، جديدة فكرا، كنظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني، ونظريات السيد مرتضى علم الهدى في كتابه تنزيه الأنبياء، وهو أكثر حداثة مما يتناوله الحوزويون.

كذلك أختلف معك ـ قليلًا ـ في رأيك حول عدم تجديد الشهيد الصدر في الحوزة العلمية، وقد لاحظت أنك فصلت العلوم الدينية إلى أصول وفقه، بخلاف الحداثة التي تتعامل مع هذه العلوم كوحدة واحدة، وهذا ما فعله الشهيد الصدر؛ فأتى بمبانٍ جديدة في المعرفة، ثم طبقها على بقية العلوم، ومنها حساب الاحتمالات.

الشيخ فيصل العوامي (أحد المحاضرين):

تساءل الأخ موسى عن موقع القرآن في التجديد الديني، والقضية لا علاقة لها بالقرآن، فالقرآن مجموعة قيم وقوانين وأنظمة وتعاليم، الشهيد الصدر لم يقدم شيئًا جديدًا فكيف بالقرآن، أنا كلمتي هي هذه، ولا علاقة لها بالقرآن، لأن القرآن مجموعة قيم وقوانين وأنظمة وتعاليم ثابتة.

الأخ أحمد المحروس، أشكرك على ملاحظاتك، ولكني أصر على أن الشهيد قدم محاولات جيدة، وما كتب في الأصول بثوب جديد إلا لعزمه على تقديم صورة جديدة لهذه الأداة المنهجية، ولكنه صاغها بألفاظ جديدة. ولقد أشار الشيخ محمد شمس الدين لذلك في حواراته حول هذا الموضوع مستشهدًا بتعريف الشهيد لعلم الأصول بأنه العناصر المشتركة للاستنباط، في حين يعرفه الأصوليون بأنه القواعد الممهدة للاستنباط.

لقد جاء الشهيد بنظرية حق الطاعة، ونظرية حساب الاحتمالات، وكلاهما نقديتان ولهما قيمتهما، ولكنهما لا تشكلان تجديدًا دقيقًا وتفصيليًا للأدوات المنهجية في علم الأصول،كونه لم يغير فيه، وإنما جاء بنظرية يشكر عليها.

الدكتور يوسف مكي (أحد المحاضرين):

سأل الأخ سمير المسلم عن سبب عدم تطرقي للجمهورية الإسلامية كتجربة ديمقراطية، والحقيقة أني تحدثت عن تجارب عريقة، وتجربة الجمهورية الإيرانية تجربة وليدة استمرت بداية الثورة واكتملت بعد عقد من الزمن، وهي الآن تواجه بعض الإشكاليات كاستبعادها من الإصلاحيين في انتخاباتها الأخيرة، باعتبار أنهم لم يعلنوا التزامهم بمبدأ ولاية الفقيه.

الأستاذ علي العباس (رجل أعمال):

سعادة الدكتور توفيق، تفضلت وقلت بأن المجتهد يراعي في اعتماده للأحكام

الشـرعية المسـتوى الفكـري والثقافـي عنـد عامـة الناس. هـل تعنـى أن المثقفين يمارسون حياتهم بما يتوصلون له من فكر وإن لم يطابق الحكم الشرعي؟

الأستاذ عبد الغفور الدبيسي (موظف):

فيما يخص نقاش الشيخ فيصل والدكتور توفيق حول النسبي والمطلق، أعتقد أن نسـبية المعرفة ركن أساسي في المعرفة الغربية وتميزها عن المعرفة الإسلامية، ربمـا لكون الدين أمر مطلـق في المعرفة العربية، لا يمكن الاقتراب منه أو التجديد فيه، ولو أنا ننظر إليه بنسـبية لأمكننا ذلك، والحقيقة أن هذه النظرة هي سـبب كثير من مشـاكلنا التي نعاصرها اليوم، وربما كان أسـلافنا أكثر فهمًا وتسامحًا فيما كانوا يختلفون فيه.

الدكتور عادل الغانم (طبيب استشاري):

مـا دمنا نتحـدث عـن الحداثـة والديمقراطية، هل تـرون أن فصـل الدين عن الدولة هو ما نحتاج له تمامًا في المجتمع الإسلامي؛ لكي يتخلص الدين ويتنزه عن ماديات الحياة، ولتتخلص الحياة كذلك من بعض أعباء الدين وإحراجاته ونواقصه في بعض جوانبها؟

الدكتور توفيق السيف (أحد المحاضرين):

تسـاءل الأسـتاذ علي عباس عن تأثير عامة الناس في المفكر والفقيه، وأجيب بأن المفكر والفقيه والعالم أبناء بيئتهم، وهناك شبه اتفاق على أن الثقافة من القضايا الجذريـة التـي ينتجها الإنسـان في ذهنه، وهـي بدرجة كبيرة انعكاس لما يشـعر به بمختلف العوامل والمؤثرات الخارجية.

فيما يخص سـؤال الدكتور عادل حول فصل الدين عن الدولة، أرى انه ينبغي فصل المؤسسة الدينية عن مؤسسة الدولة، بمعنى تجريد المؤسسة الدينية من سلطة

القهر، وجعلها مؤسسة أهلية، مقابل تجريد الدولة من سلطة الدين، وجعلها نظامًا قانونيًا، لضمان عدم تبرير الحاكم لتسلطه بتمسكه بأمر الله. وهي فكرة تختلف عن فصل الدين عن السياسة.

الشيخ فيصل العوامي (أحد المحاضرين):

الحقيقة أني لا أجد داعيًا للفصل بين الدين والدولة، إذا لا تعارض في الأصل بينهما، وإنما الفصل بين الدين وممارسات المتدينين الخاطئة، إذا أن التعارض الواقع يكمن بين الدولة وهذه الممارسات، فلا شك أن الدين يدعو للعدل مثلًا، كما يدعو للمحافظة على النظام، ويفترض أن تدعو الدولة لذلك أيضًا. ومن هنا، لا يجب أن يحدث تعارض بين الدين والدولة إلا بالممارسات الفردية الخاطئة.

مدير الندوة:

في ختام اللقاء، نوجه جزيل الشكر وعميق التقدير للضيوف، الدكتور توفيق السيف، والدكتور يوسف مكي، والشيخ فيصل العوامي، على ما أثرونا به من أفكار ورؤى، لقد كانت ليلة مميزة حقا، احتفينا فيها بثلاثة من مثقفينا ومفكرينا، كما احتفينا بهذا الحضور الرائع الذي أضاف للحوار بمداخلاته ما أثراه، وكان متجاوبًا في تعاطيه مع ما طرح من آراء. وآمل أن لا تكون هذه الأمسية قد شرعت نوافذها للفكر والإبداع، وتصبحون على خير.

الندوة الثامنة عشرة

العمل الفني وقضايا المجتمع

٢ / ٤ / ١٤٢٩هـ الموافق ٨ / ٤ / ٢٠٠٨م

- **الضيوف: مجموعة فنانين**
- **مدير الندوة: الأستاذ عبد الباري أحمد الدخيل***

* كاتب وباحث تاريخي.

السير الذاتية للضيوف:

أولًا: السيد فاضل جعفر الشعلة.

- من مواليد القطيف عام ١٩٧٥م.
- خريج لغة عربية من جامعة الملك سعود.
- كاتب سيناريو.
- مدير (قيثارة) للإنتاج الفني.
- مدير مجموعة (قطيف فريندر) الفنية
- يعمل مديرًا في مدارس إدارة التعليم.

ثانيًا: الأستاذ بشير حسن علي المحيشي.

- من مواليد القطيف عام ١٩٨٠م.
- خريج تربية فنية من جامعة الملك سعود.
- يعمل مخرج ومصور في شركة أرامكو.
- شارك في إنتاج عدة أفلام وأعمال فنية.

ثالثًا: الأستاذ موسى إبراهيم آل ثنيان

- من مواليد البحاري بمحافظة القطيف عام ١٩٨٢م.
- خريج جامعة الملك سعود كلية الآداب.
- حائز على المركز الأول في مسابقة القصة القصيرة بالنادي الأدبي.
- كاتب فلم (بقايا طعام) الحائز على أفضل فلم روائي في مسابقة أفلام من الأمارات عام ٢٠٠٨م.

- **رابعًا: الأستاذ أحمد عبداللطيف الجارودي.**
  - **من مواليد القطيف عام ١٩٨١م.**
  - **حاصل على دبلوم في علوم الحاسب الآلي.**
  - **يعمل في شركة قيثارة للإنتاج الفني.**
  - **نال جائزة أفضل مصور في فلم (شكوى الأرض).**
  - **أنتج وأخرج العديد من الأفلام والفلاشات لشركة أرامكو وغيرها.**

خامسًا: الأستاذ السيد حسين جعفر الشعلة:

- **من مواليد القطيف عام ١٩٨٦م.**
- **خريج طب أسنان من جامعة الدمام.**
- **يعمل طبيب اسنان في المراكز الصحية.**
- **شارك كمهندس صوت في عدة أفلام محلية.**
- **عمل كمهندس صوت في شركة (قيثارة للإنتاج الفني).**
- **قدّم عدة دورات وورش عمل في هندسة الصوت.**

العمل الفني وقضايا المجتمع

مقدمة مدير الندوة:

منذ سنوات قليلة لا تتجاوز أصابع اليد، بدأ الفيلم السعودي القصير يشغل مساحة جيدة على الساحة الفنية، ورغم قلة الأعمال التي أنتجت في هذا المجال، ورغم تفاوت مستواها، لجدة التجربة، إلا إنها استطاعت أن تبقى حاضرة في الذهن، ومع كل عمل ينتج، كانت الخبرات تصقل، والتجارب تثرى، فاستطاعت بذلك الفرق المنخرطة في هذا المجال تحقيق نجاحات على المستوى المملكة، إذ شاركت بأعمالها في مسابقات ومهرجانات فنية.

فريق فيلم (بقايا طعام)، سيكون ضيفنا لهذه الليلة، لنحتفي بالنجاح الذي أحرزه في مسابقة (أفلام الإمارات)، ولأننا بحاجة لنتعرف أكثر على طبيعة العمل الفني في المنطقة بشكل عام، استضفنا مجموعة (qatif friends)، والتي ما أن يذكر اسمها، حتى يتبادر للأذهان الأفلام (اليوم المشؤوم بجزأيه، ورب ارجعون، شكوى الأرض).

كيف كانت البداية؟ ثم كيف استطاع الفريق تطوير تجربته؟ ماهي آماله وتطلعاته، أسئلة ستأخذنا إجاباتها إلى ما وراء الكواليس لنستشف عن قرب ما كان

خفيا عنا. وسنبدأ

الأستاذ أحمد الجارودي (ممثل وفني):

الحقيقة أنني تعرفت على الأخ بشير المحيشي في مرحلة الدراسة الجامعية في الرياض، وكنا نحن الاثنان نهوى مشاهدة الأفلام، ولكم طمحنا أن نخرج فيلمًا قصيرًا مدته خمس دقائق فقط، حتى استطعنا تحقيق ذلك فعلًا، وعرضنا الفيلم على العائلة والأصدقاء المقربين، ثم، وفي عام ٢٠٠٣م (١٤٢٤هـ)، أنتجنا الجزء الأول من فيلم (اليوم المشؤوم)، وكان محاولة بسيطة لم نسع فيها سوى بتنفيذ فكرة العمل، دون الاهتمام بهدفية العمل أو تقنيات التصوير والإخراج. ولأن العمل خرج للسوق المحلي دون تخطيط منا، شجعنا ذلك على إنتاج الجزء الثاني من الفيلم، مع التركيز هذه المرة على تحسين مستوى الانتاج بالاهتمام بتقنيات التصوير كالإضاءة، والصوت، وما شابه.

مدير الندوة:

أستاذ بشير. أشار الأخ أحمد أن (اليوم المشؤوم) كان التجربة الأولى، وتحدث عن بساطة التقنية التي أحرج بها العمل، ومن خلال مشاهدتي له، وجدت فيه تقنيات ـ كتقنية تدفق الدم مثلًا ـ لا توحي بأنه تجربة إخراج أولى. كيف تمكنت من ذلك وأنت لم تدرس الإخراج أساسًا؟ هل اعتمدت على تصوراتك الخاصة مثلًا؟

الأستاذ بشير المحيشي (مخرج فني):

كما أشار الأخ أحمد، هوايتنا في متابعة الأفلام السينمائية بشكل عام، شجعتنا على إنتاج فيلم من باب التجربة فقط، ولم نهتم فيه بغير الاستعراض التمثيلي، ورغم بساطة النتيجة لانعدام الإمكانيات آنذاك، إلا إنا اعتبرناه بداية إنجاز حفزنا للعمل على تقديم أعمال أخرى. وأما التقنية التي أشرت لها، فهي نتيجة المتابعة فقط.

الأستاذ أحمد الجارودي (ممثل وفني):

في الحقيقة أن المشهد الأقسى بين جميع مشاهد الفيلم كان مشهد النوم على المغتسل. وقد رفضت في بداية الأمر النوم عليه وطلبت أن أنام فوق طاولة ـ مثلًا ـ أو أي بديل آخر، إلا أن السيد فاضل والأخوة رفضوا ذلك؛ فتنازلت شرط أن لا يغسلني مغسل حقيقي، بل كومبارس، فرفض شرطي أيضًا؛ فتنازلت من جديد.

الحقيقة أني شعرت بخوف ورهبة شديدة وظننت أني ربما لن أموت في مكاني حتى أني طلبت من الزملاء في محاولة لترطيب الجو أن يكملوا تغسيلي إن أنا مت أثناء تصوير المشهد.

مدير الندوة:

أستاذ بشير. على أساس يتم اختيارك للشخصيات؟ أحمد الجارودي ـ مثلًا ـ والذي اخترته ليؤدي دور حسن في الفيلم. على أي أساس اخترته؟

الأستاذ بشير المحيشي (مخرج فني):

لم يكن لدينا في بداية الأمر عدد كافٍ من الممثلين، فكنا نقتصر على الزملاء في إطار المجموعة، وكان أحمد من التجارب التي خرجنا منها بطابع جيد، ولجرأته التي يتطلبها الدور اخترته.

مدير الندوة:

بمناسبة الحديث عن شخصيات الفيلم، كانت هناك شخصيتين مجهولتين في الفيلم، وهما شخصية ملك الموت، والقرين، من أداهما؟

السيد فاضل الشعلة (المشرف العام على مجموعة qatif friends):

أخي الأصغر السيد حسين الشعلة هو الذي قام بدور القرين ودور ملك الموت، وكانت أول مرة يقف فيها أمام الكاميرا، وقد تعود أن يقف خلفها دائمًا،

كونه المصور.

الأستاذ زكريا رمضان (موظف):

ماهي البرامج التي تستخدمونها في التصوير والمونتاج، ثم هل يتطلب تصوير فيلم ما استخراج تصريح، الأمر الذي لا أظنه أمرًا سهلًا أبدًا؟

الأستاذ بشير المحيشي (مخرج فني):

نحن نعتمد العديد من برامج الفيديو والصوت، مثل برنامج sony baidas، وبرنامج sound forge، وغيرها. أما فيما يخص موضوع التصريح فربما أجاب السيد فاضل عنه بشكل أوفى كونه المتابع العام لمثل هذه التفاصيل.

السيد فاضل الشعلة (المشرف العام على مجموعة qatif friends):

فيما يخص التصاريح، فهناك ثمة ما يسمى بالقانون المسكوت عنه، وهو يشمل ـ تقريبًا ـ الأفلام القصيرة، حيث لا تواجه تشديدا يمنعها من المشاركة في المهرجانات الخارجية، ولا تواجه مشكلة في التصوير أساسًا أو البيع على المستويين المحلي والخارجي. وقد ترجم فيلم (رب ارجعون) إلى اللغة الآذرية.

الأستاذ حسن العيد (موظف حكومي):

بداية أوجه شكري وتقديري وامتناني لمجموعة (qatif friends) على جهودهم الكبيرة التي يبذلونها من أجل رفع اسم القطيف عاليًا، وهي جهود تستحق أن يفخر بها.

شاهدت فيلم (رب ارجعون)، وأجد أن النهاية ركزت على عنصر التخويف والترهيب، وحصر العلاقة بين العبد وربه في العبادة فقط، مع تجاهل دور الإنسان في إعمار الأرض. لذا، تمنيت أن يكون هناك ربط بين العبادة والعمارة.

السيد فاضل الشعلة (المشرف العام على مجموعة qatif friends):

ملاحظة جميلة، والحقيقة إني أشاطرك الرأي في أصل الفكرة، بيد أن العمل مجرد فيلم قصير يعالج موضوعًا محددًا، وهو لم ينته بالتخويف والترهيب كما أشرت، فقد كانت أحداثه مجرد حلم وليس واقع، مما يعكس نهاية سعيدة. والواقع أنا نعمل على كتابة سيناريو الجزء الثاني من (رب ارجعون) وربما سميناه (بين عالمين)، وستكون فكرته منصبة على معالجة بعض القضايا الاجتماعية.

السيد علي العوامي (موظف):

هل من الممكن أن نعرف كم بلغت إيرادات الفيلم؟

الأستاذ بشير المحيشي (مخرج فني):

أحب أن أوضح إن تذاكر الدخول للعرض في المنطقة كانت خمسة ريالات فقط، وليس عشرة ريالات، ولم يكن الوارد كله من نصيب الفرقة بطبيعة الحال، فقد كانت هناك نسبة للصالات التي نستأجرها للعرض، وكذلك الجهات التي تعاونت معنا، وكنا نستأجر معدات العرض، كالبروجكتور، ونظام الصوتيات، وما شابه. وقد اعتمدنا سياسة مدروسة في تسويق أقراص العرض، لتقليص عملية النسخ في السوق السوداء، واستطعنا بذلك تحقيق مبالغ ممتازة وظفناها في سوق الأسهم بهدف تطوير إمكانياتنا، ولكنها لاقت ما لاقت في نكسة السوق.

السيد جعفر الدرويش (موظف):

نعلم ما يواجهه العمل الفني التمثيلي من مشكلة توفر النص الجيد، وأظن أن السيد فاضل يعي تمامًا المسؤولية التي تواجهه في عمله القادم، والذي يجب أن لا يقل مستواه عما سبقه من أعمال، بل لا بُدّ أن يوازيه على أقل التقديرات. ما هو تصورك سيد فاضل لهذا الموضوع.

من جانب آخر، هل للمرأة حضور في الأعمال الفنية؟

السيد فاضل الشعلة (المشرف العام على مجموعة qatif friends):

شعورنا بحجم المسؤولية الكبير جدًّا، جعلنا نتوقف سنتين بعد (رب ارجعون)، رغبة منا في أن يكون العمل الجديد أفضل من حيث الفكرة والإخراج، وقد تحقق لنا ذلك من خلال عملنا الجديد (شكوى الأرض)، وفيه كانت المرأة حاضرة صوتًا فقط، ليس استشكالًا على حضورها صورة، بل لأن الدور ما كان يتطلب أكثر من ذلك، وكانت الممثلة البحرينية أمينة القصاب هي من قام بالدور المعني.

في فيلم (بقايا طعام)، كانت المرأة حاضرة أيضًا في دور يتطلب أن تكون مغطاة الوجه. أما في العمل القادم (بين عالمين)، فسيكون حضور المرأة قويًا ومتعددًا، وقد سمعتم رؤيتنا في التقرير الذي عرض بداية الأمسية أن هل الطرق مفتوحة لدينا مادامت ضمن الضوابط الشرعية. وبمناسبة الحديث عن هذين العملين الجديدين (شكوى الأرض، وبقايا طعام) سنعرض لكم تقريرًا وعرضًا دعائيًا قصيرًا، وقد شاركنا بفيلم شكوى الأرض في مهرجان ترانيم للإنشاد، وكذلك مهرجان (أفلام من الإمارات) في أبو ظبي، وسيشارك بعد فترة في مسابقة المنطقة الشرقية مسابقة النادي الأدبي بالدمام وجنة الفنون والثقافة.

الأستاذ حامد زكي (حامد زكريا):

أود الاستفسار عن الموسيقى التصويرية في أعمال (qatif friends)، وأظنها مقتبسة من أعمال أخرى. لماذا لا يتم اعتماد موسيقي خاص بالفرقة؟ أعني هل لديكم خطة في ذلك مستقبلًا؟

السيد فاضل الشعلة (المشرف العام على مجموعة qatif friends):

ملاحظتك صحيحة حتى فيلم (رب ارجعون)، وقد خططنا فعلًا أن يكون

للمجموعة في أعمالها توزيعا موسيقيًا خاصًا بها، وهذا ما تم تنفيذه مع فيلم (بقايا طعام)؛ حيث قام السيد حسين الشعلة بهذه المهمة، وهو يعمل حاليا على إنهاء التوزيع الموسيقي لفيلم (حلم بريء).

السيد باقر (مهندس ديكور في وزارة الإعلام):

ما الذي رمزت له النخلة في فيلم (شكوى الأرض)؟ هل كانت ترمز للعطاء أم الوطن أم الانقطاع أم الأرض أم أنها كانت مجرد نخلة؟

السيد فاضل الشعلة (المشرف العام على مجموعة qatif friends):

كل ما ذكرته صحيح، وأكثر، أجمل ما في الأمور الرمزية أنك تستطيع أن تعمق الفكرة إلى ما شئت، ولكن هناك حد أدنى من الفهم، هناك فهم بدائي، وفهم متوسط، ثم فهم عميق، وكلٌ يفهم بحسب مدى إدراكه، والمهم أن لا يكون الفهم مغلوطا.

مدير الندوة:

لدي سؤال يتكون من شقين، شق للأستاذ بشير المحيشي، وهو مخرج العمل، وشق للأستاذ زهير الصويمل الممثل فيه. أما سؤالي لك أستاذ بشير حول عملك مخرجًا مع ممثلين محترفين سبقوك سنًا وخبرة، كيف وجدت التجربة؟ وأما سؤالي للأستاذ زهير الصويمل فينصب في ذات الفكرة أيضًا. كيف وجدت العمل مع مخرج ناشئ وأنت ممثل مخضرم له تجربته الطويلة في هذا المجال؟

الأستاذ بشير المحيشي (مخرج فيلم شكوى الأرض):

الحقيقة أنا نعاني من نقص شديد في الممثلين، والموجودون كلهم شباب في أعمار متقاربة جدًّا، الأمر الذي نواجه به مشكلة في أدوار الشخصيات الكبيرة السن. حتى اضطررنا لاعتماد الزميل فايز الخنيزي في دور الأب في فيلم رب

ارجعون رغم تقاربه سنا مع الزميل أحمد الجراودي الذي قام بدور ولده حسن. هذا الوضع حدًّا بنا للتفكير في توظيف شخصيات كالأستاذ زهير والأستاذ زكي الدبيس، ووجدنا التجربة ناجحة جدًّا. لذا، سنعتمدها في أعمالنا القادمة.

الأستاذ زهير الصويمل (فنان ومخرج مسرحي):

بداية، أنا لست مخضرمًا، وتجربتي بسيطة. وقد عملت مع مجموعة qatif friends)) لإعجابي بعملهم المنظم، وأحيي بالمناسبة المشرف العام على المجموعة السيد فاضل الشعلة. السيد فاضل لديه اهتمام كبير ومتروي في اختياراته، كما أنه متجدد في أفكاره، مرن في تعامله مع فريق العمل. ولقد وجدت فيه مع الأستاذ موسى الثنيان ثنائيًا جميلًا، استطاعا معًا أن يوظفا بعض ضيوف والد الزميل مراد أبو السعود من الرجال كبار السن، وكانوا ضيوفًا عنده أثناء تصويرنا بعض المشاهد في بيته، أمثال والد الزميل مراد، والشاعر حسن الفرج، والأستاذ نادر الخنيزي، وكانوا ممثلين من واقع الحياة أثروا في العمل بأدائهم التلقائي.

أنا متفائل جدًّا بمستقبل هذه المجموعة المبدعة، وكل الأمل أن يوفقها الله في كل قادم أجمل.

الأستاذ عبد الله الزريع (رجل أعمال):

أتمنى أن يصل فيلم شكوى الأرض للمسؤولين ذوي القرار، للحد من قرارات استبدال الأراضي الزراعية بالمباني، وإلا فلن يكون الفيلم قد حقق هدفه.

السيد فاضل الشعلة (المشرف العام على مجموعة qatif friends):

الحقيقة أننا نتمنى أن يكون للفيلم في الواقع العملي صدى، إلا أنا لا نستطيع حقيقة إيصاله للمسؤولين، لكوننا لا نعمل رسميًا، بل ضمن إطار معين، ولا نريد أن ننهي كل شيء عملنا من أجله.

مدير الندوة:

في ختام القسم الأول من ندوتنا، نقدم شكرنا للسيد فاضل الشعلة، والأستاذ بشير المحيشي، والأستاذ أحمد الجارودي على أمل اللقاء بهم في إيداعات أخرى، ونلتقي بمخرج فيلم (بقايا طعام) الأستاذ موسى الثنيان، ومهندس الصوت والتوزيع الموسيقي السيد حسين الشعلة ليحدثانا عن تجربتهما في العمل بعد عرض الفيلم ومدته عشر دقائق، للكاتب موسى الثنيان، والمخرج موسى الثنيان، وهما شخصيتان وليس شخصًا واحدًا كما يعتقد البعض.

وقبل بداية العرض أشير إلى أن العمل قد عرض في منزل الشيخ حسن الصفار بحضور شخصيات من جدة تضمنت القاضي الشرعي الدكتور محمد الدحيم الذي أبدى ارتياحًا طيبًا من العمل وعبر عنه بكونه أفضل من كتاب.

الأستاذ عبد المحسن أبو عبد الله (كاتب):

رغم أن التصوير لم يكن واضحًا، إلا أنه تجاوز توقعاتنا، ثم أن هناك بعض الجزئيات الغامضة التي لم أستطع فهمها، كتلك المتعلقة بحياة وموت الأب، وصلة قرابة المرأة له.

الأستاذ ياسر آل غريب (شاعر):

هذا الفيلم عبر دقائقه القصيرة استطاع أن يضع المشاهد في قلب الحدث الاجتماعي، حينما يكتشف المشاهد في نهاية العرض أن فضلات الأكل المفترض نقلها إلى حظيرة الحيوانات تحولت لوجبة طفل فقير أجبرته الظروف العصيبة على ذلك. وما إن ينتهي العمل، حتى تبدأ لحظة الصدمة لدى المتلقي لتبدأ الأسئلة حول مدى تكرر هذه الحالة على أرض الواقع، وموقع الرحمة الاجتماعية في ظل ذلك.

لقد استطاع هذا العمل بعدسة الواقعية التي ترى الحياة على حقيقتها كشف

خطايا وأسرار صور خلفية تشكلت مأساويًا في المجتمع.

لقد انشغل طاقم العمل بهم تقديم العمل كرسالة مرئية، فضلًا عن هاجس التوغل في المجتمع، فاستعان لذلك بكبار السن لخلق جو من المقاربة المألوفة بين الفن والحياة، وبالرغم من عدم وجود تجربة فنية سابقة لدى هؤلاء الكبار، إلا أنهم استطاعوا أن يصبحوا ممثلين للواقع، من خلال عفوية الأداء والتلقائية والبساطة، والتي قادتنا جميعًا إلى مساءلة الذات ومشاطرة جراح الإنسانية.

لم يتمثل النجاح الأكبر لفيلم (بقايا طعام) في إثارة العاطفة فقط، ودر الدموع، ولكن لفتحه ملفات عديدة في المجتمع كالفقر، والطبقية، والبطالة وغيرها.

الأستاذ السيد حسين العبد العال (كاتب):

أشيد بهذا العرض المؤثر جدًّا، الموسيقى نجحت لخلق جو من ساهم في حضور القلب والروح مع كل جميع المشاهد. سؤالي متعلق بالمؤسسة المنتجة للعمل، وقد قرأت في نهاية الفيلم أنها مؤسسة قيثارة. هلا عرفتمونا أكثر بهذه المؤسسة.

موسى الثنيان (مخرج فيلم بقايا طعام):

قيثارة مؤسسة رسمية فنية مسجلة تم ترسيمها حديثًا لمجموعة qatif friends بهدف توثيق الأفلام رسميًا. وقد وثق (بقايا طعام) من قبل وزارة الإعلام، وسجل في مكتبة الملك فهد عن طريق المؤسسة.

مدير الندوة:

سيد حسين الشعلة، من الواضح جدًّا أن هذه التجربة لم تكن تجربتك الأولى في التوزيع، فهلا حدثتنا عن تجربتك فيها، وهل وجدتها أدت الهدف المطلوب منها. وهل أرضت طموحك الشخصي فعلًا؟

السيد حسين الشعلة (مهندس صوت):

بدأت دراسة الموسيقى منذ عام في معهد ترانيم من خلال دورتين، اعتمدت بعدهما على نفسي، وكانت تجربتي في (بقايا طعام) هي الأولى حقيقة، أما في (شكوى الأرض) فكنت مهندسًا للصوت فقط، ولم يتجاوز عملي إضافة تأثيرات صوتية للعمل. أما فيما يخص سؤالك حول تحقيقها الهدف المطلوب، فقد كان الهدف هو خلق تأثير في المتلقي وتفاعل منه، وأظن أني استطعت تحقيق ذلك، الأمر الذي استشفيته مما سمعت وقرأت من آراء للمشاهدين. والحقيقة أن طموحي كان أكبر من حجم العمل الذي قدمت، لكني لست محترفًا، وما قدمت كان في حدود قدراتي البسيطة.

الأستاذ علي سويد (موظف متقاعد):

أشكر القائمين على هذا العمل الطيب خاصة، وأخص بشكري المخرج موسى الثنيان؛ وإن كانت شهادتي فيه مجروحة. ولدي تعليق على ترجمة عنوان الفيلم، وهي (left over bread)، أتساءل، لم لا تكون (left over food)، وشكرا.

موسى الثنيان (مخرج فلم بقايا طعام):

الترجمة كما تفضلت (left over food)، ولو راجعت كتلوجات المسابقة أو الإعلانات لوجدت الترجمة الصحيحة. لذا، أرجح حصول خطأ في المونتاج لم نلتفت له.

الأستاذ ماهر الغانم (مخرج وممثل):

بداية، أبارك للمجموعة تحقيق هذا النجاح، وأتمنى لها التوفيق في أعمالها القادمة أيضًا، وعلى رغم سعادتي بهذا الإنجاز، أجد بي بعض العتب وسؤال فيّ يبحث عن إجابة. لماذا يجب أن يبدأ الآخرون بتقديرنا وشكرنا؟ ولماذا لا نكون السباقين لذلك؟ أعتقد أن الفنان بحاجة للدعم المعنوي والتشجيع أكثر من حاجته

المادية، فذلك مصدر طاقته وإبداعه.

الأستاذ حسن العيد (موظف حكومي):

الحقيقة أنه لا يسع الدمعة إلا أن تجري بعد مشاهدة الفيلم. ولا يحق لنا إلا أن نفخر بأبنائنا الذين حققوا هذا النجاح، نسأل الله لكم التوفيق والتسديد. سؤالي حول الآلية التي تم بها دخول مسابقة أفلام من الإمارات، و ماهي المشاكل التي واجهتموها مع الممثلين كبار السن أثناء التمثيل؟

الأستاذ رائد الجشي (شاعر):

(بقايا طعام) عمل إخراجي جميل، وأعتقد أنه لم يكن بحاجة لصوت، فذلك ما كان سيعطيه أثرا طيبا، ولا أعني بهذا أن الصوت لم يترك أثرا، بل ترك أثرًا طيبًا جدًّا.

الحقيقة أنه لفت انتباهي العناوين الجميلة لجميع أعمالكم (رب ارجعون، شكوى الأرض، بقايا طعام). كيف اخترتموها؟ وهل أثر انشغالكم في الفيلم على الحالة الاجتماعية؟

الأستاذ أحمد مشيخص (ناشط اجتماعي):

في الحقيقة، لا أستطيع التعبير عن شعوري تجاه الإخوة ونجاحاتهم، أختصر كل كلامي بعبارة شكرا لكم جميعًا، وقبلة على جبينكم فردًا فردًا. كلنا يعلم أن هذا النجاح الذي حققتموها، لا بُدّ وأنه واجه صعوبات اجتماعية، أو دينية، أو رسمية. لذا، أتمنى أن نتلمس بعضها هنا. وتمنيت لو أن جميع المشاركين في العمل حاضرون لنبارك لهم هذا النجاح، ونستشف مشاعرهم تجاهه.

الأستاذ موسى الثنيان (مخرج فلم بقايا طعام):

بالنسبة لسؤال الأخ أبو جهاد حول الآلية التي تم بها دخول المسابقة؛ فسهلة

جـدًّا، وذلـك من خلال التسـجيل فـي الموقع الالكترونـي وتعبئة الاسـتمارة، يتم بعدها ترشـيح الفيلم لدخول المسـابقة أو اسـتبعاده. وفي حال تم ترشيحه لدخول المسابقة، فإن الجهة المنظمة تتكفل بتكاليف الإقامة لمدة أسبوع كامل، ومشاهدة جميع الأفلام المشاركة.

لقد شاهدنا جميع أفلام مهرجان لندن السينمائي للأفلام القصيرة، وعشنا جوًّا مفعمًا بالثقافة عبر الفعاليات المنظمة ضمن المهرجان.

أما بخصوص المشاكل التي واجهتنا، فربما كان اختيار الممثلين أبرزها آنذاك، ذاك أن الممثليـن المحترفين مكلفون ماديًـا، ورغم تعاون الممثلين المحترفين من الزملاء، إلا أن تكرر الوجوه في العديد من العمال المحلية جعلني أفكر في توظيف وجـوه جديـدة واقعية، بمعنـى أنها تمثـل الحالة العمريـة التي يتطلبهـا الدور دون مكياج، وهنا كان التحدي والمغامرة؛ إذ تم اختيار شـخصيات ـ من واقع المجتمع ـ ليس لها عهد بالفن والتمثيل، ورغم الصعوبات التي واجهتنا في تدريبهم، إلا إننا استطعنا الوصول إلى حالة الرضا مما قدموا.

المشـاكل الماديـة ترهقنـا، ونتمنـى مـن الجهـات الحكومية، والمؤسسـات الثقافية، ورجال الأعمال احتواء جميع الطاقات الشابة في المجتمع ودعمها لتنفيذ خططها ومشاريعها من أجل دفع عجلة المجتمع.

عامـل الوقـت كذلك مشـكلة أخرى واجهتنـا؛ ذاك أنا لسـنا متفرغيـن، فكلنا مرتبـط بوظيفته وانشـغالاته الحياتية، والعمل الفني يتطلب وقتًـا كبيرًا، الأمر الذي كان يضطرنا أحيانًا للعمل حتى الساعة الثالثة فجرًا.

ردا على سـؤال الأسـتاذ رائد الجشـي حول أسـماء الأفلام، فإنه يتم اختيارها بالمناقشة والرشيح، (بقايا طعام) كان قد رشحه كاتب النص الزميل موسى الثنيان، واعتمد بعد عدة ترشيحات، كفتات خبز، وخبز.

مداخلة مكتوبة:

أبارك لكم ما حققتم من نجاح لأعمالكم في الأفلام القصيرة، وأعتقد أن أحد أهم أسباب نجاح هذه الأعمال هو تسليطها الضوء على بعض القضايا والاجتماعية والإنسانية في المجتمع. لذا، آمل أن يبقى المجتمع وقضاياه محور أعمالكم القادمة لتستمر نجاحاتكم.

مدير الندوة:

سؤالي الأخير أوجهه للأستاذ موسى إبراهيم الثنيان، كاتب النص. هل وجدت الفيلم كما كتبته أم وجدته شيئًا آخر. كيف؟

الأستاذ موسى الثنيان (كاتب نص فلم):

الحقيقة أن الصدى الذي حققه العمل لم يكن في الحسبان، ولكن التأثير كان متوقعا. ذاك أني شخصيًا كتبت النص وأنا متأثر به، فتوقعت أن ينعكس التأثير على القارئ والمتلقي. وقد كان أصل النص قصة قصيرة كتبتها في خمسة سطور قبل أن يكلمني الأخ موسى الثنيان بثلاثة أشهر تقريبًا يطلب مني نصًا لفيلم قصير.

مدير الندوة:

أعزائي الحضور، قبل أن نختم جلستنا، أعلن لكم خبر مشاركة فيلم (بقايا طعام) في مهرجان دبي الأسبوع القادم، وهو حضور تشريفي خارج المسابقة، سيستضاف فيه الفيلم بطاقمه، لما له من قيمة.

الندوة التاسعة عشرة

قراءة جديدة في تاريخ المنطقة

٩/٤/١٤٢٩هـ الموافق ١٥/٤/٢٠٠٨م

- **الضيوف:**

الأستاذ حسن مكي آل سلهام
الأستاذ خالد عبدالعزيز النزر
الأستاذ وجدي عبدالعظيم آل مبارك

- **مدير الندوة: الأستاذ زكي عبدالله البحارنة***

* عضو الهيئة التنفيذية للمنتدى.

السيرة الذاتية للضيوف:

أولًا: الأستاذ حسين مكي سلهام:

- حاصل على بكالوريوس إدارة أعمال من جامعة الملك سعود بالرياض.
- نشر بحوثه في العديد من الصحف والمجلات المحلية وشبكة الانترنت.
- شارك في عدة ندوات ولقاءات إذاعية وتلفزيونية.
- من مؤلفاته، تاريخ سيهات، سيهات والبحر، ساحل القرامطة.. دراسة تاريخية لقرامطة هجر.

ثانيًا: الأستاذ خالد عبدالعزيز النزر:

- حاصل على بكالوريوس مختبرات طبية من كلية العلوم الصحية، وآخر في التاريخ من أميركا.
- نشر كثيرًا من مقالاته ودراساته في الصحف المحلية والدولية والمجلات وشبكة الانترنت.
- صدر له كتاب بعنوان آل عصفور أسرة حكمت الخليج ١٥٠ عامًا.
- هو أحد المشاركين بتأسيس مجلة الساحل المعنية بتاريخ وتراث الخليج.

ثالثًا: الأستاذ وجدي عبدالعظيم آل مبارك:

- حاصل على بكالوريوس جغرافيا من كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض.
- شارك في العديد من الندوات واللقاءات الثقافية في فعاليات مختلفة.
- له عدة مقالات منشورة في جريدة اليوم ومواقع الانترنت.
- مؤلف كتاب (الآجام بين الأمس واليوم).

قراءة جديدة في تاريخ المنطقة

مقدمة مدير الندوة:

إن من أهم السبل الأساسية للتعرف على مضامين التراث الوطني لبلد ما وصونه من الضياع هو تنظيم مثل هذه اللقاءات وعقد الندوات المؤتمرات ذات العلاقة، لما تبعثه من إحياء للروح القادرة على صناعة الحاضر الفاعل الذي من شأنه تشكيل تاريخ يستحق التمجيد ويكون امتدادًا لحقب الإثراء الحضاري في الحياة الإنسانية. من هنا، نحاول في هذه الأمسية أن نقارب هذه القراءة التاريخية مع ثلاثة من الباحثين من رجال هذه المنطقة المهتمين بإيصال التراث العريق لأجيالنا لدينا هم الأستاذ حسين سلهام من مدينة سيهات، وسيقدم قراءة حول القراءة التحقيقية والقراءة التجميعية، ثم الأستاذ خالد النزر من مدينة الخبر، وسيحدثنا حول الظروف التي مرت بها عملية تأريخ المنطقة، ليتلوه الأستاذ وجدي آل مبارك من بلدة الأوجام متحدثًا حول تجربة كتابه الآجام بين الأمس واليوم، وحول نظرته لتاريخ المنطقة.

الأستاذ حسين سلهام (أحد المحاضرين):

بداية، أرحب بكم، وأشكر منتدى الثلاثاء على اهتمامه بمثل هذا الموضوع.

سـأحدثكم الليلة عن القراءة التحقيقية والقراءة التجميعية للتاريخ، والتي توصلت إليها من خلال تجربة عملي في هذا المضمار لأربعة عشر عامًا.

هنالك طريقتان لقـراءة التاريخ، الطريقة التجميعيـة، والطريقة التحليلية، فأما الطريقـة التجميعيـة، وهي ما يعمل به في وقتنا الراهن في تأليف الكتب، فإنها تمثل الدور في حلقة مفرغة، إذ أننا نأخذ ما كتب أسلافنا على عواهنه، وفي ذلك ما يخدم أعداءنـا الذين يطيـب لهم ضياع هذا التاريـخ الحقيقي وبقاء ما كتبـوا هم مما دس بالسـم. أضف إلى ذلك أن طريقة الجمع ليسـت بالمحكمة أو الموثوقة، لسـهولة تناقلها على الشبكة الالكترونية من مختلف المصادر والتغيير فيها دون قيود.

الطريقة الأخرى هي الطريقة التحليلية، وهي الطريقة الأمثل في كتابة التاريخ، والوصـول إلى حقائقه؛ فقد عشـنا في هـذه المنطقة منذ قيام الدولة الإسـلامية وما تلاهـا من دول طائفية شـهدت عليها الأحداث المدونة فـي تاريخها بدءً من الدولة الأمويـة من غزو فـي عهد عبد الملك بن مروان الذي حاول ضرها اقتصاديًا؛ فدفن كثيرًا من عيونها، ومرورًا بالدولة العباسية وما فعلته مما لا يفي الوقت بذكره، حتى انفصلـت عنها دويـلات كثيرة رفضا لسياسـتها في إدارة الحكـم كالدولة القرمطية والفاطميـة والسـلجوقية التـي قضـت عليهـا جميعًا بطائفيتهـا بالتعـاون مع بعض القبائـل، ثـم تغييـر ديمواغرافية المنطقة وتحـرف تاريخ المنطقة مـن خلال الدولة العثمانية التي اسـتطاعت أن تسـلب المنطقة ثقافتها وتحرف مـا كتب عنها من قبل أهلها الأصليين.

إن مـا حصل يحمل المحقق مسـؤولية كبيـرة؛ يواجهه فـي تحملها صعوبات كثيرة. ومن هذه الصعوبات:

أولًا: التغييـر الديموغرافـي لمـدن وقرى المنطقـة في عـام ٩٠٠م (٢٨٧هـ)، حيـث أنهى القرامطة مدينة هجر العظمى التي تعد أكبر مدن المنطقة مما

أثـر على عملية تحديد موقعها من قبـل المؤرخين والجغرافيين كياقوت الحموي والمستشرق بوريمر؛ فتباينت بذلك الآراء بين من يراها مشتملة علـى قاعـدة البحرين، وبين مـن يراها ممتدة من سـاحل رأس تنورة إلى دوحـة سـلوى، تضم في ذلـك واحـة القطيف وبـر الظهران وبـر العقير وبـر القارة. وقد ورد عن الشـاعر الجاهلي الحـارث بن حلزة في تحديد أراضي البحرين بقوله:

هـل علمتم أيـام ينتهب الناس غـــــوارا لـكـل حـــي عـــواءُ
إذ ركـبـنـا الـجـمـال مـن سعف البحرين سيرا حتى نهاها الحساءُ

ويحددها ابن حوقل بكونها تقع على شـاطئ بحر فارس، فيما يذكر المقريزي أن مـاء عينهـا يصب فـي البحر، مما يشـير لكونها منطقة سـاحلية، ويذكر الخطيب الإسـكافي أن المشـقر ـ وهـو حصـن هجـر ـ يقع على البحـر. وقد حـدد كثير من المؤرخين منطقة هجر ارتجاليًا دون تحقيق في الروايات، مثل المؤرخ الشـيخ عبد الرحمـن الملا في كتابه تاريـخ هجر، والمؤرخ محمد آل عبد القادر في كتابه تحفة المسـتفيد والشـيخ حمد الجاسـر في مذكراته، وهربوا من روايات وفد العبد قيس على رسـول الله ﷺ، بل تجاهلوا الروايات التي توضح موقع حصن المشقر ضمن قرية الزارة في العوامية، رغم ورود ما يخص هذا الموضوع في بعض كتب التاريخ والحديث كمسند أحمد، وكتاب المعرفة، وكتاب السيرة الحلبية، وغيرها.

وقـد نـال هذا التشـويش مناطـق أخـرى، كالقطيف والخـط، وجواثـا، وكلها تعرضـت لتغيير ديموغرافـي تجاوزها للسـكان الذين تم تفريقهم وإحلال سـكان جـدد محلهم هاجروا لها من قلب نجد، قام بذلك السـلاجقة المعروفين بحقدهم على الشـيعة، ذكر ذلك في قانون (ناما)، تبعتهـم الدولة العثمانية بأكبر عملية تغيير ديموغرافي في القرن العاشـر الهجري إذ فرقت الشـيعة من المنطقة باستئثار أموال المتوفى، وحرمان ورثته منها، ومصادرة الناس مزارعهم بتفاصيل معينة، وسجنهم،

بل وسحلهم بالخيول في الشوارع، وقطع نسب عوائلهم وإجبارهم على الانتساب إلى مدنهم وقراهم التي يسكنوها، فأصبح الرجل يلقب بالخطي، والهجري، والبحراني، وما إلى ذلك، مما أعاق إمكانية التوصل لكثير من المعلومات بسبب ضياع النسب

وقد استعانت الدولة العثمانية ببعض القبائل للإسراع من تفريق الشيعة حين علمت ببطء تحقيق النتائج التي ترنو لها؛ وأغرتها في ذلك بتقديم الممتلكات لها، وتوليتها على بعض شؤون الحكم، ذكر ذلك في بعض الوثائق التركية.

ثانيًا: تدمير الموروث التاريخي للمنطقة في القرن الثاني عشر الهجري، فقد قام بعض ممن هاجم المنطقة بحرق مكتباتها التاريخية، فضاعت إصدارت ومخطوطات أهالي المنطقة، مما أدى لضياع الكثير من الحقائق التاريخية. وقد ورد في تاريخ نجد قول الكاتب: (وتم حرق كتبهم الخبيثة).

ثالثًا: تأليف كتب عن المنطقة بالفترة العثمانية بأيدي دخلاء مرتزقة لوحظ فيهم الحس الطائفي، وقد تحدثت هذه الكتابات عن أحداث المنطقة التاريخية بشكل مشوه للسكان الأصليين، وأصبحت من المصادر الرئيسية في تاريخ المنطقة، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في الطبعة الهندية عام ١٨٩٤م (١٣١١هـ) لشرح أحد أبيات ديوان ابن المقرب العيوني، والقائل فيه:

منا الذي أبطل الماشوش فانقطعت آثاره وانمحى في الناس وانطمس

فقد ورد عن الشارح المجهول أن الذي أبطل ليلة الماشوش هو أبو شكر المبارك العيوني، ويعرف هذا الشارح الماشوش بكونها بدعة ابتدعها الرجال إذ يجتمعون بالنساء في ليلة العاشر من المحرم، يشعلون الشموع ويرقصون، حتى

إذا ما استكفوا قبض الرجل فيهم على يد امرأة وواقعها. وقد أصبح هذا الشرح من المسلمات التي يأخذ بها عامة الناس، بل وبعض خاصتهم، وهذا عائق آخر أضيفه لقائمة المعوقات التي تواجه الباحث في كتابته التاريخية.

تتأكد لنا بعد هذا المثال أهمية الطريقة التحقيقية للتاريخ، دون الاعتماد على الطريقة الجمعية، فهي عاجزة عن كشف الأمور، خصوصًا حين تكون من مصدر جرى الحال على تصديقه كما هو الحال مع شارح ابن المقرب، رغم أن الحموي قد أشار إلى رفض هذا الشرح في القرنين السادس والسابع الهجري.

الأستاذ خالد النزر (أحد المحاضرين):

بداية، يسعدني ويشرفني تواجدي في هذا الجمع الطيب، كما يسعدني الحديث إليكم كأحد المهتمين بتاريخ هذه المنطقة، ودعوني أولًا أعرف بعلم التاريخ الذي تعددت تعريفاته، شأنه في ذلك شأن مختلف العلوم الغربية والشرقية، ومن أقدم تعريفات علم التاريخ عن العرب أنه الإعلام بالوقت، مضافًا إليه ما وقع في ذلك الوقت من أخبار ووقائع.

ومن التعريفات الشهيرة كذلك، التعريف الطويل لابن خلدون، وفيه يقول أن التاريخ «هو الخبر عن الاجتماع الإنساني، الذي هو عمران العالم، وما يتعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل التوجس والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضٌ على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلم والصنائع، وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعة الأحوال».

ويمكننا تعريف علم التاريخ بأنه كل ما يتعلق بنشاط الإنسان السياسي والعلمي، وما يحكم هذا النشاط من عوامل وأسباب، وقد بدأ علم التاريخ منذ أن اخترع الإنسان الكتابة، وأخذ يسجل ما يعرفه على الأحجار والجلود والألواح

الطينية. وتختلف الأبحاث العلمية في سنة بدء الكتابة إذ تتراوح بين خمسةآلاف سنة قبل الميلاد إلى ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد، ولكن المتفق عليه هو أن ذلك كان في بلاد الرافدين على يد السومريين الذين اخترعوا الكتابة المسمارية، ومن هنا بدأت العصور الإسلامية عهدًا جديدًا يسمى بعصر التاريخ، ويسمى ما قبله بعصور ما قبل التاريخ.

وقد تقدم علم التاريخ بشكل كبير، وأصبح مرتبطا بعلم آخر حديث نسبيًا، وهو علم الآثار الذي يمكن تعريفه بأنه العلم الذي يعنى بالأشياء المادية التي يعثر عليها وصفًا وتحليلًا وتقديرًا، ثم يتم وضعها بين يدي المؤرخ والمعني بالتاريخ ليستفيد منها في تدوين التاريخ أو تفسيره. ولم تكن لهذا العلم سابقة لدى المسلمين، بل انتقل إليهم على يد الغربيين، حتى صار يدرس في الجامعات كتخصص مستقل، كما هو حاصل في جامعات المملكة.

ومع التطور العلمي الكبير الذي عاشته البشرية خلال القرنين الماضيين أصبح للطب دور في خدمة علم التاريخ، ذاك أن المؤرخين باتوا يستفيدون من اختبارات ﷺ لتحليل بعض المعثورات الإحيائية من عظام وما شابه. ولعلكم سمعتم مؤخرًا عن استخدام هذه الاختبارات في تحليل إحدى الجثث المصرية القديمة لتحديد ما إذا كانت تنتمي للأسرة الفرعونية الحاكمة، وبحكم عملي في هذا المجال، أتوقع أن تسفر البحوث الخاصة بعلم الجينات والخرائط الجينية عن تطور كبير فيما يخص تحديد الأنساب.

في تاريخ منطقتنا، وحتى نجد، هناك فجوة تاريخية ضائعة تقدر بحوالي ألف عام، لم يثبت ويدون منها بشق الأنفس إلا الشيء القليل بعد بحثٍ مضنٍ في بطون كتب التاريخ الإسلامي التي تعتبر المصادر الرئيسية لأحداث هذه المنطقة. ومن هذه المصادر ما كتبه الطبري واليعقوبي وابن الفضل العمري وابن خلدون وغيرهم، إضافة لمصادر التاريخ الجغرافي، وكانت ستة، كتب الأزهري

والهمذاني والحموي بعضها. وكان لابن الكلبي دور رئيسي في معرفة الأعراق والقبائل القديمة التي سكنت هذه المنطقة، ذاك أنه كان كوفيًا خاصة، فيما كان أخواله من بني عبد القيس، مما جعله على دراية خاصة بهذه المنطقة.

أما من أهل المنطقة ذاتهم، فلم يعرف حتى الآن أن منهم من أرخ لمنطقته وذكر أحوالها. وربما كان هناك من فعل ذلك وفقِد؛ فلم يصلنا سوى شرح ديوان الشاعر جمال الدين علي بن المقرب العيوني الذي يعتبر أهم وأقدم وثيقة تاريخية اختصت بهذه المنطقة، رغم أن هذا الديوان لم يكن يقصد منه التأريخ بحد ذاته، إلا إنه احتوى على توصيف أدبي للحالة السياسية والاجتماعية في فترة زمنية كانت من فترات التاريخ ظلامًا بل أستطيع القول أنه لولا هذا الديوان لما علمنا شيئًا عن الدولة العيونية، بل والدولة الجنابية (القرمطية)، بالرغم من كثرة ذكرها في كتب التاريخ التي عاصرتها وتلتها إلا أن هذا الذكر لم يكن مختص بالمنطقة التي لم تذكر أحوالها الاقتصادية والحياة اليومية فيها إلا من بعض كتب الرحالة، مثل ناصر خسرو وغيرهم.

في القرون المتأخرة ظهرت بعض الكتابات التاريخية التي تحدثت عن المنطقة، ككتاب دليل الخليج للمستشرق جي جي لوريمر والذي انتهى من تأليفه عام ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ)، إضافة إلى بعض الذين أرخوا للدعوة الوهابية وحروبها وأوضاعها بالمنطقة، كتاريخ بن بشر وبن غنام ولمع الشهاب وغيرهم، ثم البحريني علي التاجر الذي احتوى مخطوطة على خلط كثير برأيي، الحال الذي عانت منه كتاب أنوار البدرين، للبحريني الشيخ البلادي؛ فقد كان زاخرا بالأخطاء، خاصة فيما تعلق بالأحساء.

ولا بد من ذكر الشيخ حمد الجاسر الذي كان حاضرا مشتركا مع مؤرخين هما الشيخ محمد بن عبد القادر في كتابه تحفة المستفيد الذي يعد أقدم كتاب مختص في تاريخ الأحساء، بالرغم ما عليه من ملاحظات، ثم محمد سعيد المسلم في

كتابه ساحل الذهب الأسود، وهو أقدم كتاب مختص في تاريخ القطيف؛ فلو دققنا النظر في الكتابين لوجدنا أن الجاسر كان الجندي المجهول خلف الكواليس؛ فلقد قدم هذا الأخير لساحل الذهب، وكانت له على تحفة المستفيد تعليقات مهمة في الهوامش، وأعتقد أنه لم يكن ليتدخل بأي حال من الأحوال في مضمون النصوص ما لم يستشره المؤلفين الذين أبديا تأثرا واضحا به. وكان الجاسر قد قدم عملًا جبارًا تمثل في معجم جغرافي للمنطقة الشرقية، كما كان له دور كبير في تحريك المياه الراكدة فيما يخص تاريخ المنطقة.

شخصيًا، أرى أن تاريخ المنطقة الشرقية كتب اعتبارًا للتنوع المذهبي، فكان بذلك نتاجًا أحادي النظرة، يشهد بذلك الكتابين الآنفي الذكر، أضيف إلى ذلك التزوير الواقع فيما كتب قبلهما، كالحديث عن الماشوش من قبَل شارح ديوان ابن المقرب العيوني، والذي ذكرها الأستاذ حسين السلهام قبل قليل. وقبل أن أختم حديثي، أريد أن أضيف بعض المعلومات على ما تفضل به بخصوص شارح ديوان ابن المقرب العيوني.

توجد أقدم نسخة لديوان ابن المقرب العيوني في متحف برلين، وهي مخطوطة في القرن الثامن الهجري، بعد وفاة ابن المقرب بحوالي مائة سنة ابن المقرب، باعتبار أنه توفي عام ٦٥٣ تقديرًا. وهناك مخطوط اعتمد محققوا طبعة بيروت لديوان ابن المقرب، وهم ثلاثة من أبناء القطيف والأحساء، على رأسهم الأستاذ عبد الخالق الجنبي، وهو مخطوط كان موجودا في المكتبة الرضوية في مشهد، كتبه شخص يدعى محمد بن علي الحساوي في القرن العاشر الهجري. وتوجد منه عدة نسخ في العديد من المكتبات الدولية في بريطانيا وأميركا.

أخيرا، أنبه لأهمية قبولنا لتاريخنا بحلوه ومره، والاعتزاز بأمجاده والتعلم من أخطائه، كما أنه ينبغي علينا تدوين ما نسمع من آبائنا وأجدادنا عن ماضيهم، وذلك شأن الأمم الواعية. فقد اعتنى القرآن الكريم بالسرد التاريخي دلاله على أهميته،

كما أن الدول المتقدمة تخسر مئات الملايين من الدولارات على بناء متاحفها في الحين الذي لا زلنا نبكي على تزوير بعض تاريخنا، في الحين الذي يفترض بنا أن نلوم أنفسنا كخطوة أولى لمحاولة تلافي تكرر ذلك.

الأستاذ وجدي المبارك (أحد المحاضرين):

أولًا، أتقدم بالشكر للأستاذ جعفر الشايب على هذه الفرصة الطيبة التي أوجدتني بينكم. سيكون حديثي معكم حول محورين، أولهما تعليق شامل على الأبحاث التاريخية الموجودة في المنطقة، جمعت ذلك من خلال استقرائي لكثير من البحوث التاريخية والمؤلفات الموجودة في منطقتنا، خاصة من الباحثين المعاصرين التي بدأت مع الأستاذ سعيد المسلم رحمه الله، وكانت تأخذ الطابع التقليدي الاستقرائي تاريخيًا، كونها بحوث تجميعية لا تحقيقية.

وهناك ثلاثة قواعد للوصول إلى بحث علمي تحقيقي، هي المشاهدة والرواية والآثار. أما في قاعدة المشاهدة، فنحن لم نتمكن من مشاهدة أحداث التاريخ القديم للمسافة الزمنية، وأما الرواية، فقد تتعرض للتحريف زيادة ونقصانًا، وبذلك تكون الآثار العنصر الأهم في البحث التاريخي، وهي ما نفتقده في منطقتنا، إذ لا يوجد لدينا علم حقيقي يهتم بالآثار كاستراتيجية لمعرفة تاريخ ما أو للإلمام بحقيقة تاريخية ما.

ومن الملاحظ على الأبحاث الموجودة في المنطقة هي نتاج ما تبناه مجموعة من الشباب المهتم، وهي بذلك عملية فردية لا تنسجم مع العمل الجماعي القادر على إعطاء صور أوضح ورؤى أكثر للوصول إلى نتائج أهم وأشمل. والحقيقة أني لم أقف على عمل جماعي سوى ما قدم الأستاذ عبد الخالق الجنبي بمعية الباحثين علي البيك، وعبد الغني العرفات.

لا شك أن العمل في مجال البحث التاريخي أمر محفوف بالمعوقات، كما

أشـار الأسـتاذ حسين السـلهام، وليس من السـهولة بشكل من الأشـكال الوصول إلـى جميـع الحقائق المطلوبة، الأمـر الذي يؤدي إلى تصادم بعـض آراء الباحثين، ممـا يخلـق ردود أفعال حادة للمتابعيـن، متهمين الباحثين بالتهريـج وعدم الجدية للتضـارب الحاصـل بين آرائهـم جميعًا. والحقيقـة أننا بحاجة لوقفـات نرتقي من خلالها بمسـتوى البحث العلمي تبدأ باسـتيعاب طبيعـة الصعوبات التي تواجه كل من يعمل في هذ المجال.

فيما يخص تجربتي في كتابة الآجام بين الأمس واليوم، والتي قدمتها في العام ١٩٩٤م (١٤١٤هـ)، فلـم تكـن انطلاقًا مـن كوني أنتمي لهذه البلـدة، بل لما رأيت من تهميشـها تاريخيًا. وقد اسـتغرق العمل مني ست سـنوات بدأتها بتقصي جميع الخيوط المؤدية لمعلومة ما؛ في محاولة لاعتماد ديناميكية جديدة، استخدمت فيها نظريات علميـة جغرافية وديموغرافية من واقع دراسـتي لقلة الإمكانيات المتاحة، وخرجت منها بحقائق تأكدت لي لاحقا عن طريق الصدفة.

قد يسـتهلك الحديث عـن تفاصيل الكتاب وقتا أطيل فيه عليكم. ولذا، أشـير فقط لقضية لم أتطرق لها فيه، وكنت قد طرحتها من خلال برنامج بث في قناة النوار التلفزيونية مع الأسـتاذ عبد الخالق الجنبي حول ما نسـب للنبي اليسع من قبر وجد في بلدة الآجام، وهو ما أقول به مقابل نفي الجنبي له في ظل تبنيه نظرية نسيته لابن شـني التي فندتها من خلال مناقشـة بعض الحقائق الثابتة فيما يخص هذه القضية. ورغـم ذلـك، لا أزال أرغب في متابعة البحث طمعا فـي الحصول على المزيد من المعلومات ذات العلاقة.

الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ حسين سلهام (أحد المحاضرين):

فيمـا يخص كتاب شـارح ابن المقرب، والذي أشـار الأسـتاذ خالد لأهميته،

أقول أني لا أختلف في أهميته، إلا إني كنت ـ ولا أزال ـ أتمنى أن لو حقق فيه بدلًا من اعتماده كحقيقة لا تحتمل والرد، رغم الطائفية الواضحه فيه، والتي مثلت لها بحديثه عن ليلة الماشوش. أقول ذلك لما وجدت من استشهاد المؤرخين الملا وعبد القادر والجاسر بأن هجر هي الأحساء، رغم وجود روايات تؤكد تضمين القطيف فيها، كرواية وفد عبد القيس على الرسول وسؤاله أي هجر أعز، قال المشقر، وفيها ذكر وقوفه على عين الزارة، وهي أحد عيون بلدة العوامية، ذكرها الإسكافي وابن حوقل في حديثه عن هجر الواقعة على شاطئ بحر فارس، كما ذكرها المقريزي في حديثه عن عين هجر المتجهة للبحر.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

بداية، أشكر الإخوة الباحثين في تاريخ المنطقة على مشاركتهم لنا هذه الأمسية، وإتحافهم لنا بما تفضلوا به من معلومات قيمة توقفت على بعضها ببعض الملاحظات، أولها شعوري بقراءة مذهبية متوترة للتاريخ، وقد أشار أحد الأخوة الضيوف إلى أهمية قراءة تاريخنا ـ حلوه ومره ـ بموضوعية وحيادية تمكننا من رؤيته بمختلف الزوايا والجهات.

من جانب أخر، لاحظت غياب العمل الجماعي لدراسة تاريخ المنطقة، الأمر الذي أشار له الأستاذ وجدي في حديثه، ورغم إيجابية العمل على جمع تاريخ المنطقة بشكل عام، إلا أنه ينبغي أن يتطور هذا العمل بتعاون الباحثين فيما بينهم لتحقيق نتائج أفضل.

الدكتور جميل الجشي (عضو سابق بمجلس الشورى):

أشار الأستاذ وجدي إلى القواعد الثلاثة للوصول إلى بحث علمي تحقيقي، وهي المشاهدة والرواية والآثار، ولأن التاريخ يكتبه المنتصرون كقاعدة عامة تنسب للمؤرخين، فإننا لا يمكننا الاعتماد على رواية المنتصر وترك رواية المهزوم

التي ستخالفها حتما. ولأن التاريخ سردي وتحليلي، فإنه يجب علينا عدم إهمال تاريخ على حساب الآخر؛ فبهما جميعًا تكتمل الصورة وتتضح الرؤية.

لدي تعليق أخير فيما يتعلق بالدولة العثمانية إذ أشار الأستاذ حسين سلهام لكونها سلبت المنطقة ثقافتها وحرفت ما كتب عنها من قبل أهلها الأصليين، أقول أنه بالرغم من أخطاء هذه الدولة، إلا أنها تبقى مظلة للعالم الإسلامي، عمل الغرب على تفكيكها من أجل تفكيك الإسلام مستغلًا في ذلك تعدد الطوائف والمذاهب. لذا، آمل أن نحترز من الخروج باستنتاجات نتأثر فيها بآراء الأعداء الذين مهدوا لها بخبث.

الدكتور عادل الغانم (طبيب استشاري):

ذكرت أستاذ وجدي أن الآثار أحد قواعد كتابة التاريخ. وأتساءل، ماهي مواقع الزخم الأثري في المنطقة الشرقية؟ لم لا تحدد وتحفر وتنقب؟

الأستاذ ياسر الخميس (كاتب):

الموضوع حديث ذو شجون يصعب تناولها في ندوة قصيرة كهذه، فالتاريخ مليء بالأكاذيب المتمثلة في نصوص مضطربة وأسانيد مهلهلة. ألا تجدون أنا نأخذ جغرافية هذه المنطقة من لغويين لم يزرها بعضهم ومن باحثين لا هم لهم سوى توثيق متضاربات الأخبار؟

نحن نحتاج لقراءة موضوعية للنصوص التي بين يدينا، نبدأها من التعرف على الكيفية التي كتب بها تاريخ هذه المنطقة لنكتشف كيف أختلق القصاصين شخصيات أسطورية لا وجود لها، كشخصية ابن سبأ والمكعبر الفارسي، وكيف خلطوا مواقع جغرافية ببعضها، فجعلوا بعض مناطق الأحساء والقطيف في بعضها؟

لقد قصة العلاء الحضرمي لما أراد العبور من القطيف لدارين، وفي ذلك قال المؤرخون أن دارين تبعد عن الساحل يومًا وليلة بالسفينة استطاع العلاء العبور

دون سفينة بعد أن دعا الله عز وجل فحول له البحر صحراء مشى عليه بجنده. ليأتي المحققـون بعد ذلك كهيـكل ليقول بوقوع دارين في عمان، ويأتي ياقوت الحموي ليقول بوقوعها في البحرين.

نحن بحاجة للتدبر في الأسـانيد والخلفيات الثقافية للرواة. وأنا أشـد على يد الأسـتاذ حسـين الذي انتبه للخلفية الثقافية لشارح ديوان ابن المقرب الذي أشار له المرحوم حمد الجاسر بكونه متأخرًا عن عهد ابن المقرب نفسه.

الأستاذ سلمان رامس (باحث في التاريخ):

سأل الدكتور عادل عن أهم مناطق الآثار في القطيف، وجزيرة تاروت تعد بلا شـك مـن أثرى مناطق الآثار فـي القطيف إن لم تكن أثراها إطلاقًا؛ فهي مسـتوطنة بشرية تعود لخمسة آلاف سنة.

الأستاذ خالد النزر (أحد المحاضرين):

مرة أخرى، أظن أن هناك لبسًا حول ديوان ابن المقرب العيوني؛ فهذا الديوان عبارة عن مخطوط بعدة نسـخ يحتوي كل منها على اسـم الناسـخ وتاريخ النسـخ، ويوجد كثير من هذه النسـخ في إيران في المكتبة الرضوية، وهو مختلف عن طبعة عام ١٨٩٤م (١٣١١هـ) التي تكلم عنها الأستاذ حسين السلهام، والتي تحتوي على التعليقات الطائفية من قبل الناسخ نفسه وليس الشارح الذي تؤكد الأخبار أنه عاش في عصر المقرب.

مداخلة مكتوبة:

طرحـت قضيـة العمـل الجماعي فـي البحث والتحقيـق، وأرى أننـا في أمس الحاجة لمباشـرة ذلك، وأقترح تأسـيس نادٍ يجمع المهتمين بالتاريخ للعمل ضمن فريـق عمل قادر على خلق حالة مـن التكامل الواعي للوصول بـالآراء والنظريات

لمحطة الهدف المنشود.

الأستاذ وجدي المبارك (أحد المحاضرين):

ذكر الأستاذ سلمان أن تاروت تعد المنطقة الأثرى بالآثار، وأرى أن الآجام أثرى، ولا أقول ذلك تحيزًا، بل اعتمادا على حقائق علمية؛ فلدينا نظرية تقول بعدم وجود تاروت في الخرائط القديمة بل بنشوئها بعد وجود القارات، مقابل وجود الآجام على اليابسة، رغم أن في قانون ناما إشارة إلى أن أكثر معدل لسكان منطقة القطيف بلغ ٩٥٧ تركز في جزيرة تاروت أولًا ثم في بلدة الآجام.

مداخلة مكتوبة:

كثرت الكتب التي تطرقت لموضوع تاريخ الأحساء مؤخرًا، فهل هناك كتب ترشحها للقراءة أستاذ خالد؟

الأستاذ خالد النزر (أحد المحاضرين):

هناك كتابان مهمان صدرا في المنطقة مؤخرًا، أولهما كتاب (الآثار الإسلامية بقرية البطالية)، صدر من قبل وكالة الآثار والمتاحف عام ٢٠٠١م (١٤٢٢هـ) للدكتور فهد الحسين، وكان موضوع رسالته في الماجستير التي نالها في الآثار الإسلامية. واشتملت دراسته على مسح أثري لأربعة عشر موقعا في قرية البطالية. وهناك كتاب آخر هو (كتاب جواثا ومسجدها) للدكتور علي بن صالح المغنم، وكان قد شغل منصب إدارة متحف الدمام الإقليمي، فضلًا عن منصب وكيل وزارة شؤون المتاحف لشؤون المتاحف.

والكتاب موضوع رسالته في الدكتوراه، تناول في جزئه الأول الدراسات التمهيدية في الإطار الجيولوجي و الجيومورفولجي، كما اشتمل على تفاصيل الدراسات الميدانية والمعمارية للموقع وأعمال التنقيب التي شملت أدق الجزئيات، كتوثيق مصادر المياه و أنظمة الري.

مدير الندوة:

كان اقتـراح إيجـاد مشـروع جمعـي لتحقيق تـراث المنطقـة اقتراحًـا وجيهًا، والحقيقة أن هناك فعلًا مشـروع لإنشـاء جمعية تاريخية في القطيف، نأمل أن ترى النور قريبًا.

في ختام ندوتنا الليلة، نوجه جزيل شـكرنا للأسـاتذة الضيوف حسين سلهام، خالد النزر، ووجدي المبارك، على ما قدموه لنا من إضافات ثرية وشـيقة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الندوة العشرون

الإصلاح التعليمي، ضرورته وآفاقه

١٦ / ٤ / ١٤٢٩هـ الموافق ٢٢ / ٤ / ٢٠٠٨م

- **الضيف: الدكتور علي محمد فخرو**

  وزير التربية البحريني الأسبق

- **مدير الندوة: الأستاذ زكي منصور أبو السعود***

* مصرفي وناشط حقوقي.

السيرة الذاتية للمحاضر:

- حاصل على درجة البكالوريوس من الجامعة الأمريكية ببيروت عام (١٣٧٣هـ)، وعلى درجة طبيب من كلية الطب من الجامعة نفسها عام (١٣٧٧هـ).
- حاصل على خبرة الطبيب المتمرن، وزمالة الأمراض الباطنية وأمراض القلب في العديد من الجامعات الأجنبية، كجامعة بايلور، وجامعة ألاباما الأمريكيتين.
- يشغل حاليًا منصب رئيس مجلس أمناء مركز البحرين للدراسات والبحوث.
- شغل سابقا منصب وزير الصحة في الفترة (١٣٩٠ ـ ١٤٠٢هـ)، ووزير التربية والتعليم بدولة البحرين في الفترة (١٤٠٢ ـ ١٤١٦هـ).
- شغل منصب سفير دولة البحرين في العديد من الدول الأجنبية، كفرنسا، وبلجيكا، وأسبانيا، وسويسرا.
- تقلد عددا من المناصب الإدارية برئاسة بعض الجمعيات والمجالس الثقافية المتخصصة، مثل جمعية الهلال الأحمر البحريني، والمجلس الأعلى للمكتب العربي للتخصصات الطبية، ومجلس مدراء الموسوعة العربية، وغيرها. وهو رئيس منتخب للمجلس الدولي لإعداد المعلمين.
- له العديد من المقالات والمقابلات في شؤون الصحة والتربية والسياسة والثقافة.
- منح عضوية عدد من المنظمات والهيئات الملحية والدولية، كالمكتب التنفيذي لمنظمة الصحة العالمية، ومجلس أمناء الجامعة العربية المفتوحة، ومجلس إدارة جائزة الصحافة العربية المكتوبة والمرئية في دبي، ومجالس أمناء مركز دراسات الوحدة العربية، وغيرها.

الإصلاح التعليمي، ضرورته وآفاقه

مقدمة مدير الندوة:

يعتبر التعليم أحد الأركان الرئيسية في تقدم المجتمعات، ولا يمكن اعتباره قضية فنية أو فرضية مجردة، بل هو قضية اجتماعية يشترك فيها جميع أفراد المجتمع، وطبقاته، وأجهزته الرسمية وغير الرسمية، وأقصد بذلك منظمات المجتمع المدني والأهلي. ولا شك أنه كلما كان المجتمع وقواه الحية مستوعبًا لعملية التعليم، وفعالًا فيها، كلما كان هذا المجتمع قادرا على جعل التعليم أداة فاعلة في نهضة الوطن والأمة.

إن التقييم المستمر لواقع التعليم من قبل أفراد المجتمع، وتحديدًا المختصين منهم بشكل موضوعي باعتماد الأساليب العلمية والعصرية، عامل أساسي في دفع العملية التعليمية بجميع مراحلها وجعلها أداة أكثر فاعلية في عملية البناء والتطوير، ويحتم هذا التقييم علينا أن نشمل في جهدنا ومساعينا الوضع السياسي والاقتصادي في البلد والمجتمع المعني به.

وتبقى مساحة الحرية المتاحة للمشاركين في التقييم حجر الزاوية في موضوعيته ومصداقيته؛ فعندما تنعدم الحريات الأساسية ـ ومنها حرية الرأي ـ

يتحـول التقييم إلى مجرد عملية فنية ميكانيكية، وقد يمجد الواقع القائم مهما أثقل بالعيـوب والنواقص. ونحن لسـنا ببعيدين عما تم نشـره مؤخرا عـن واقع جامعاتنا فـي المملكة، والمكانة المتأخـرة التي تتبوؤها بين جامعات العالم، وفيه إشـارات واضحة لتحديد مستوى وواقع مؤسساتنا التعليمية.

مـن جانـب آخر، فـإن مخرجات التعليـم، وعجـز المؤسسـات التعليمية عن إيجـاد الـكادر المهني الذي يلبي سـوق العمـل الحديث والنامي، دليـل آخر على غربة المؤسسـة التعليمية بمناهجهـا عن واقع المجتمع والتحديـات التي تواجهه، وهو أحد الأشياء التي يمكننا الاعتماد عليها في الاستنتاج القاضي بحتمية إصلاح التعليم.

إن سـلبية أعضـاء المجتمـع، وضعف تفاعلهـم مع المسـتجدات التي تجري في عصرنا جراء هيمنة الاسـتبداد والبطش السياسي والفكري، ثم الاستسلام لهذا الواقع المرير، يعود جزء منه إلى ما يتم في مدارسـنا ومعاهدنا؛ حيث تخلو العملية التعليمية من المناهج التي تحث على رفض السلبية وعدم الاستسلام لما هو عائق لنهضـة الأمـة وتطورها وتبوؤها للمكانة التي تليق بها، على الأقل أسـوة بشـعوب العالـم التي رفضت البقاء في كهف الظلام والجهل والخنوع للجور والظلم، وكل أسـوار التخلف وقيوده، وآثـرت الانطلاق نحو آفاق الحريـة والتقدم واللجوء إلى العقل في تقييم الواقع والموروث في تقييم الماضي والحاضر.

إن تفعيل المؤسسة التعليمية وتكفلها بتحمل مسؤولية التغيير في نمط التفكير، وفـي الموقف مما يجري حولنا، لا يتم إلا عبر خطط إصلاحية يكون تقييم التعليم وإصلاحه إحدى خططها، وخير من يقوم بهذه المهمة هو من عمل في قطاع التعليم ومارسه من مواقع مختلفة وأصبح لديه الإطلاع الكافي والوافي عما يجري وما يتم في داخل المؤسسة التعليمية.

ضيفنا لهذه الليلة شخص تتوفر فيه المواصفات المطلوبة؛ فقد شغل منصب وزير التعليم لمدة تزيد عن العشر سنوات في مملكة البحرين التي تواجه العديد من التحديات، في حديثه معنا الليلة، سيقدم رؤية موضوعية عن واقعنا التعليمي وضرورة إصلاحه وآفاق هذا الإصلاح.

نص المحاضرة:

أعبر بداية عن مدى اعتزازي بهذه الدعوة الكريمة للالتقاء بمجموعة كبيرة من شباب المستقبل الذين نعول عليهم كثيرًا في أن ينجحوا، ويحققوا ما لم يستطع جيلنا تحقيقه. لقد كتبت مرات كثيرة عن محاولات إبعاد الشباب عن المجال السياسي، وذكرت أن التقدم لا يمر إلا من حقل السياسة مهما قيل غير ذلك، نعم نحتاج إلى أطباء ونحتاج إلى مهندسين ونحتاج إلى رجال أعمال وما إلى ذلك، ولكن الذي يقرر مصير أي مجتمع في النهاية هو نوع الممارسة السياسية في ذلك المجتمع.

دعونا نؤكد من البداية أنه لا يوجد شيء يسمى إصلاحًا حقيقيًا جذريًا في حقل فرعي دون الفروع الأخرى. وبالتالي، فالحديث عن إصلاح في حقل التربية والتعليم، دون أن يصاحبه إصلاح في بقية الحقول ـ كحقل السياسة وحقل الاقتصاد وحقل الاجتماع وحقل الثقافة ـ ممكن، ولكنه سيكون إصلاحًا مبتورًا وناقصًا، وقد ينتكس في أية لحظة؛ لأن الإرادة السياسية التي تحرك الإصلاح التربوي إذا ما تغيرت تستطيع أن توقف ذلك، فقد يثار موضوع الإصلاح التربوي في حملة انتخابية، ثم لا يثار في أخرى، لاختلاف وجهات نظر المجموعات القائمة على هذه الحملات الانتخابية. والواقع أن هذا الأمر ينطبق على مجتمعات العالم كله، وليس مجتمعاتنا فقط.

ورغم كل ذلك، فإنه بالإمكان إجراء إصلاحات في الحقل التربوي، بأن أبدا

لا نستطيع أن نفعل شيئًا مبالغ فيه، مع التأكيد على نقطتين أساسيتين:

النقطة الأولى: أن هناك إشكالية بالنسبة للتربية والتعليم في الأرض العربية، تتعلق بعدم وجود فلسفة تربوية عربية تحدد الأهداف الأساسية من التعليم بوضوح، بحيث تعمل المؤسسة التعليمية على تحقيقها، مع الأخذ بعين الاعتبار اختلاف الأهداف والرؤى من قطر لقطر.

النقطة الثانية: ضرورة استيعاب فكرة عدم اقتصار دور المدرسة على تخريج أشخاص لسوق العمل ـ رغم أهمية ذلك ـ على حساب الجانب الإنساني؛ فهناك جوانب أخرى تتعلق بالإنسان، يجب الاهتمام بها، كنوع العقلية، وطريقة التفكير، ومستوى الأخلاق، وما إلى ذلك من أمور يعد الاهتمام بها من عدمه فيصلًا بين التدريس الذي هو وظيفة المؤسسة التربية بعد البيت، وبين مجرد التدريب.

لست أريد الإطالة عليكم، وسأكتفي بهذه المقدمة للحديث معكم حول بعض القضايا المفصلية في التعليم والإصلاح التربوي؛ بادئًا بالمعلم الذي أعتقد أنه المدخل الرئيسي لقضية التربية والتعليم، وليس المناهج أو المدارس كما يعتقد البعض؛ فالمعلم هو القادر على رفع طلابه عاليًا أو طرحهم أرضًا، وهو القادر على نفخ الحياة في المناهج الميتة، وإماتة المناهج الحية. لذا، أجدني من المطالبين منذ استوعبت ذلك بتمهين وظيفة المعلم، وجعلها مع مهنة الطب والهندسة وغيرها من المهن الصعبة في دائرة واحدة؛ بحيث لا يسمح بالتدريس لأي كان، ولكن لمن لديه خلفية كاملة في القضايا التربوية، فضلًا عن اتصافه بثقافة عالية، ويتم تدريبه كما يدرب الطبيب والمهندس، حتى يضمن أن لا يكون مجرد أداة لتمرير المعلومات من جيل لآخر، يتم اعتماده في هذه المهنة دون تدريب، أو ضوابط

أخلاقية لممارسته المهنة.

لا شك أن القضية كبيرة وهامة، تحتاج نضالا على مستوى العالم كله، ولأن تحقيق ذلك يعتمد كثيرًا على المستوى المادي للدولة، فإن إمكانية تحقيقه في دولنا أمر سهل جدًّا، لتوفر المال. وأذكر أني عندما توليت وزارة التربية والتعليم، عملت على إرسال جميع معلمي المرحلة الابتدائية ـ الذين كانوا في أغلبهم خريجي المرحلة الثانوية ـ إلى الجامعة، براتب كامل لإعادة تأهيلهم، ووجدنا منهم التفهم والتقدير المطلوبين لإتمام هذه العملية كما يجب.

بعد الانتهاء من قضية المعلم، تأتي قضية المدرسة، والمدرسة هي خلية المجتمع التربوي، ولكي تبقى كذلك، لا بُدّ أن تخرج من تحت إبط الوزارة، بمعنى أن يبقى دور الوزارة في ترأس السياسيات العامة بالأنظمة والقوانين، لتكون المدرسة الجهة التي تضع أولوياتها وتناقش أمورها مع الوزارة، وتفاوضها فيها، فهي من يقرر إقالة مدرس وتوظيف آخر، وهي من يحدد قيمة الميزانية، ومصروفاتها.

ولابد أن تدار المدرسة من قبل مجلس يرأسه مديرها، حتى لا يتفرد هو بالإدارة، ويتم تكوين المجلس من معلمين يختار المدير نصفهم، ويرشح النصف الباقي لضمان اتخاذ قرارات تناسب الجميع. ومن المهم جدًّا السعي على أن تكون العلاقات بين جميع المنتسبين للمدرسة من طلبة ومعلمين وإدارة ديمقراطية، بعيدة عن الاستبداد والظلم، حتى يستطيع الجميع مناقشة قضاياهم بحرية.

كذلك، لا بد من التعامل مع الفصول الدراسية الدنيا بنظام يناسب المرحلة العمرية التي تشملها، وذلك بتخصيص معلم واحد لجميع المواد الدراسية، ليتمكن المعلم من معرفة تفاصيل أحوال طلبته ونفسياتهم، الأمر الذي سيساعده حتما في التواصل مع عوائلهم ومعالجة ما يطرأ من قضايا ومشاكل قبل استفحالها.

وفي المرحلة الثانية من المرحلة الابتدائية، يحتاج الطالب معلمًا واحدًا للمواد العلمية، وآخر للمواد الأدبية، حتى إذا وصل الطالب للمرحلة الثانوية، يتم اعتماد نظام الساعات الذي يحدد فيه الطالب قدرته، ويقدر لنفسه عدد الساعات التي يتمكن من حملها، ليكون مسؤولًا بعد ذلك عن نجاحه وفشله.

لقد اعتمدت وزارة التربية والتعليم كل ما تقدم، وعدلت في سياسة دراسة الثانوية العامة باعتماد نظام المعدل التراكمي، وإلغاء الرسوب العام بحمل المادة الضعيفة للمرحلة الدراسية التالية، ووفرت المكتبات لتعزيز مصادر الطالب في بحوثه، وعملت على تزويد المدرسة بالخدمات التي تساعد على خلق جو دراسي مشجع على تفاعل حقيقي وخلاق بين الطالب والآخرين.

ورغم أهمية توفير هذه البيئة المناسبة في العملية التعليمية، إلا أنها ليست بالأمور التي توازي حقيقة تعلم الطالب من عدمه. لذا، لا أجدني حين أتحدث عن المدرسة، أركز على الفصول المكيفة، أو الملاعب الواسعة، أو الإنارة العالية، أو ما شابه.

وهناك أمور فرعية يجب الالتفات لها كذلك في عملية الإصلاح التربوي، مثل أهمية أن لا تكون مناهج التعليم تلقينية، وإنما تفكيرية، تلح على حل المسائل العلمية، لتحلق من الطالب شخصًا قادرًا على التعاطي مع الأمور الحياتية بعلمية وحرفنة. وتبقى النقطة الأساسية للإصلاح هي الإصلاح الداخلي، الإصلاح الذي يكون للعلاقات التربوية فيه مساحة تبنى فيها قاعدة للديمقراطية كممارسة، وليس مجرد تنظير لا يسمح فيه للطالب الوقوف أمام معلمه ومناقشته بثقة تضمن استيعاب نقاط الاختلاف ـ إن وجدت ـ واحترامها.

إن الواقع الذي تعيشه مؤسساتنا التربوية اليوم، يتطلب من المؤسسات الحاكمة أن تواجهه بشجاعة، وذلك باعتمادها سياسات إصلاحية قادرة على

استيعاب الواقع القائم ومعالجة الضعف الواقع في بعض حيثياته، ورفض كل ما من شأنه دفع عجلة التعليم للوراء. وربما أشير هنا لسياسة التعليم الخاص الذي أرفض أن يرتفع على التعليم العام ولو بدرجة من باب الخصخصة، لما يسبب ذلك من انقسام المجتمع على نفسه في المعرفة والتعليم، كما سبق وانقسم على نفسه في الثروة الاقتصادية والوجاهة الاجتماعية.

يجب علينا أن نتذكر كيف كان أبناء الأمراء في الماضي يجلسون مع أبناء الفقراء في نفس الفصول، وليس الوضع كذلك اليوم. لذا، لن نفاجأ خلال مظاهرة من أجل الخبز حين نسمع ما قالته ملكة فرنسا يومًا: «ولم لا يأكلون الكعك يا سيدي»؟

نحن بحاجة إلى حكومة قادرة على استيعاب حالة الطبقة المتوسطة والضعيفة ليتعاملوا معها كما يجب، خصوصا ونحن نعيش حاضرا يغرق في فائض مالي كبير لا يسمح أن تتملص معه الدولة من مسؤولياتها الاجتماعية في العمل، والصحة، والإسكان، والتعليم الجامعي الذي قد يحرم منه فقير ما لعجزه عن تسديد رسوم الدراسة.

أعتقد أنه من الضروري أن تكون لدينا أفضل الجامعات، وأفضل المراكز البحثية؛ ففي القريب العاجل، لن يعود الاقتصاد العالمي قائما، بل الاقتصاد المعرفي، ولا مبرر لأن نكون في آخر المراكز المعرفية في ظل انتفاخ ميزانياتنا. لا شك أن القضية ذات شجون، لذا أستميحكم العذر إذ سأتوقف هنا، للاستماع لآرائكم.

الدكتور حسن الزاير (أديب وكاتب):

أقدم شكري للدكتور على هذا الطرح الثري والجميل، وليس لي على ما تفضل به أي اعتراض، بل إشارة لبعض التحديات التي تواجه المجتمع في هذه القضية.

وأول هذه التحديات تخلف المؤسسات الاقتصادية غير الربحية في المجتمع أو ما يسمى on ﷺ ـ profit organization رغم قلتها أساسًا، مقابل تقدم مثيلاتها في أميركا وبريطانيا واليابان، بسبب تعاونها في تحقيق الأهداف المشتركة فيما بينها، حتى عدت هذه المؤسسات الغير ربحية أحد أهم الأسباب التي خلقت الطليعة الاقتصادية التقدمية في هذه الدول.

التحدي الثاني هو غياب البحث والتطوير عن منطقة الشرق الأوسط، الأمر الذي أدى إلى هجرة البراءات العلمية للدول المتقدمة. أما التحدي الثالث فهو غياب المنهجية العلمية في التفكير، بدءً من البيت، ومرورا بالشارع، وانتهاءً بالمؤسسات الاجتماعية والعلمية والعملية. أما التحدي الأخير، فيتعلق بالجانب الاقتصادي ومتطلبات الناس فيه. ولا أريد أن أبحث في ذلك كثيرًا، ولكن المدرس المثالي الذي تبحث عنه بحسب كرايتيريا متقدمة جدًّا لا بد أن لديه اهتمامات اقتصادية كبيرة أيضًا. هذه الاهتمامات هي التي جعلت البروفيسور جويل يبيع سيارته بعد عودته من ألمانيا بثلاث سنوات، من أجل أن يذهب لكالتك، ويحصل بعد ذلك بسنوات على جائزة نوبل. وعندما تذهب لكليفلاند كلنك تجد تمثالًا للدكتور دبيكي، ولو كان في مكان آخر لانمحى.

الدكتور توفيق السيف (مفكر وباحث سياسي):

تفضل الدكتور بأنه من العسير إجراء إصلاح بالتعليم بمعزل عن القطاعات الأخرى. وفي الواقع، هذه نظرية تنموية كانت سائدة منذ منتصف السبعينات، أجد خلالها تجارب حقيقية كشفت عن إمكانية التقدم الجزئي. فعلى سبيل المثال، استطاعت كوريا الجنوبية في تجربتها أن تتقدم اقتصاديًا وعلميًا، فتضاعف إنتاجها دون إصلاح سياسي، الأمر الذي حدث لاحقا، ولعله جاء بتأثير التقدم العلمي. وكذلك هي تجربة الصين، وكانت رهانات وتحديات على حصول ذلك قد قامت.

مـن جهة أخرى، أشـرتَ يادكتور لإمكانية إصلاح التعليم دون قرار سياسـي، وأشك حقيقة في إمكانية ذلك، وأعتقد أنه من الممكن جدًّا تحقيق الإصلاح الذي قـد يأتي أحيانا كرد فعل لعجز أصحاب القرار السياسـي عن اتخاذ قرار الإصلاح. ويكفي أن نعود بذاكرتنا إلى تجربة أوروبا في القرن السـابع عشـر الميلادي، حين عاشـت في ظل رفض فكرة التنوير والتجديد بقرار سياسـي للنخبة العليا، فما كان منها إلا أن ثارت متحدية تلك النخبة، فأنتجت لنا المدنية التي نعرفها اليوم بإنتاجها الفكـري والعلمي والثقافي الذي جاء كرد فعل تحدى عجز النخبة العليا والسـلطة الحاكمة عن اتخاذ قرار الإصلاح.

أخيـرا، تفضلـتَ بالحديـث عـن ثانوية المناهـج مقابـل مثالية المعلـم، ومن تجربتنـا في المملكة خلال السـنوات العشـرين الماضية بدت لنا المناهج مشـكلة كبيرة، يعادل الحشـو الذي يتلقاه الطالب منها ما نسـبته ٦٠ ـ ٧٠٪، بينما لا يتجاوز ما تبقـى القضايا الترفيهية والبدنية البعيدة عن إثارة العقل والتفكير. لذا، أؤمن جدًّا أن المناهـج يجب أن تتوازى مع المعلم والمدرسـة لتشـكيل سـقف عـالٍ للعملية التربوية.

الأستاذ عبد الله المغامس (مسؤول تربوي):

أعتقد أن عرض الدكتور يثير في الأذهان أسـئلة أكثر مما يعطي من معلومات، وهـذا بحد ذاته هدف. أنا ليس لدي سـؤال، وإنما مجرد وجهة نظر حول الفلسـفة بمنظـور عربـي. أعتقـد أن الحديث عن فلسـفة عربية شـاملة ومتفـق عليها في هذا الزمن الذي نعيشـه أمر قد تقـف في وجهه معوقات أخرى، والواقع أن الفلسـفات الجزئية التي تتبناها كل دولة لوحدها، تعتمدها بناء على سياستها الخاصة بها.

أخيـرا، تمنيـت لـو أنك سـلطت الضوء علـى إمكانية إصـلاح التعليـم بإرادة اجتماعية شاملة، في حال وافقتني على اعتبار مؤسسة الحكم جزء اجتماعي.

المحاضر:

الأستاذ حسن تطرق لذكر بعض التحديات التي تواجه الإصلاح التربوي، وأشار إلى عجز مؤسساتنا الغير ربحية، والحقيقة أنه لا توجد لدينا في منطقتنا العربية مؤسسة يمكن أن يشار لها بثقة. وأقولها هنا بكل صراحة، أن الدولة الريعية لم تترك للقطاع الخاص مجالا لأخذ المبادرة، ونحن لا زلنا دولا ريعية، تتحكم في ثرواتنا بكاملها مجموعة صغيرة، تقوم بتوزيعها ـ كعطايا ـ هنا وهناك، كما أن القطاع الخاص بصورة عامة يعتمد بشكل كبير على ما تعطيه له الدولة من مشاريع يقوم بها.

فيما يخص هجرة العقول، هي إحدى إشكالاتنا حقًّا، وما حصول ذلك إلا لغياب الحرية وحضور التمييز. وأما منهجية التفكير، فقد ذكرت أننا يجب أن نغير طريقة تفكير طلابنا، ليتمكنوا من تجاوز التلقين للإبداع، ويعودوا قادرين على الجمع والتحليل المنطقي العلمي.

فيما يخص مداخلة الدكتور توفيق، فسأكون معك صريحًا في توقعي تعرض جميع تجارب الإصلاح الجزئي للانتكاس. أنت تستطيع إحداث الكثير من الإصلاحات الجزئية، وما يحتاجه الإنسان هو الإصلاح الجذري القادر على تحويله لإنسان غير خاضع للنمطية الحياتية، وغير قابل لتلاعب العولمة به بهدف عزله والسيطرة عليه. وفي التجارب التي ذكرتها، وأشرت فيها إلى التطور الاقتصادي في ظل غياب الإصلاح السياسي، تنطوي صور لهذا التلاعب؛ ففي اليابان، تم تحويل الإنسان إلى ماكينات اقتصادية لا تكف عن العمل منذ بداية الصباح الباكر وحتى آخر الليل، فغابت فيه روح السعادة والرغبة في العلم.

وقد يستطيع وزير ما إجراء إصلاح في وزارته، ثم يتركها لعدم مأسستها، فيأتي بعده من يهدم ما سبق من إصلاحات. لذا، وحتى نضمن الاستمرارية، فإنه لا بُدّ من إيجاد مؤسسات وقرارات، وحينما أتحدث عن قرار سياسي، فأنا لا أعني بطبيعة

الحال السلطة الحاكمة، بل المجتمع ككل.

الأستاذ عبد الله المغامس قدم وجهة نظره حول الفلسفة بمنظور عربي، ومن ناحيتي، أؤمن بالثقافة العربية الموحدة في الحقول التربوية وغيرها، وأعتقد أنه حتى لو وجدت فلسفات محلية، فإن مشتركات كثيرة تربطها جميعًا كتاريخنا، ودیننا، وثقافتنا، وعاداتنا وارتباطاتنا. وإذا تأخرت حكومة عربية في قطر عربي، فسيكون المنهج التعليمي متأخرًا حتمًا.

أتمنى حقيقة أن يوجد لدينا مفكرون وتربويون عرب، قادرون على الإنتاج الفلسفي كما أنتج المفكر الأمريكي، ليس لكونه أمريكي، بل لكونه مفكر. والحقيقة، أنه رغم كثرة فلاسفتنا العرب، إلا أن واحدًا منهم لم يكتب في أي نوع من الإنسان نحن على هذه الأرض، مع الأسف الشديد.

الأستاذ فتحي البنعلي (موظف أهلي):

أضم صوتي للدكتور بضرورة الاهتمام بالمعلمين القدامى، فاجتهادهم يستحق أن تقدر، مقابل تخصص شباب اليوم في وظيفة التعليم بهدف الاستفادة في أغلب الأحيان للاستمتاع بأشهر الإجازة الصيفية.

من جانب آخر، أرى أن المدارس الخاصة بات في الآونة الأخيرة مشاريع ربحية وغير تعليمية، وهذا حال مؤسف أتمنى أن يتغير للأفضل.

الأستاذ منير النمر (جريدة الرياض):

كيف نوجد المدرسة الخلية التي أشرت لها يا دكتور في ظل غياب رؤية تعليمية في الوطن العربي؟

هل ستنعكس تجارب الابتعاث على مسيرة التعليم العامة، وعلى التنمية وتغيير الثقافة التي تطالب بها؟

المهندس نبيه البراهيم (نائب رئيس المجلس البلدي بالقطيف):

رغم اتفاقي معك يا دكتور في كثير من الجوانب التي طرحتها، إلا إني أختلف معك في موضوع أظنك أهملته رغم أهميته، وأعني به البيئة التعليمية. وعندما أتحدث عن البيئة التعليمية، فإني أشير للوعاء الذي يضم الكيان التعليمي المسمى بالمدرسة، وأقصد ـ تحديدًا ـ البناء وما يحتويه.

لقد عانينا من قبل بدراستنا في مدارس غير مؤهلة، وأبناؤنا اليوم يعانون. وبحكم العمل والتخصص، رأيت الفرق بين المدرسة النموذجية، وبين الأبنية المحسوبة مدارس. لا ترجح لي كفة المعلم أرجوك، فأهلية المدرسة جزء من العملية التعليمية، ومن الطبيعي جدًّا أن اثني عشر عامًا من الدراسة في مدارس غير مؤهلة، مقابل الدراسة في مدرسة نموذجية، لكفيلة بتخريج طالب ناقم متبرم حاقد.

المحاضر:

سأبدأ بالنقطة الأخيرة التي أثارها الأستاذ نبيل، أنا أتمنى أن تكون البيئة الطبيعية بالمستوى اللائق، ولكن مشكلتي أني يجب أن أضع أولويات وكنت أريد أن ألح كثيرًا على أن الإصلاحات تبدأ ببناء مدارس فخمة، وإدخال تقنية الكمبيوتر، وغيره؛ فهي أمور مهمة لأبعد الحدود، ولكن القضية التي نواجهها اليوم تتمثل في تأخر العملية التعليمية. أؤكد على أن الموضوع كان مجرد ترتيب أولويات وليس عدم اهتمام أصلًا.

الأستاذ منير النمر سأل عن كيفية إيجاد المدرسة الخلية المنتجة للخلق، والإبداع، والتعليم الصحيح، والحقيقة أنه مالم تكن هناك وزارة متفهمة وقابلة ومشجعة، فإن تغييرًا لمؤسساتنا التعليمية لن يحصل، وستبقى تعبر عن المدرسة السجن، كما هو الحال في كثير من مدارسنا.

وبخصوص قضية الابتعاث، فهي ضرورية جدًّا، وأنا من الأشخاص الذين ابتعثوا خارج البحرين، وأدرك تمامًا أهمية الاختلاط بشعوب وعقليات مختلفة، يغني الواصل معها الفكر والروح.

الأستاذ فتحي أشار لرؤيته حول طمع المعلم في الإجازة، والحقيقة أن جميع الموظفين في مختلف القطاعات والمجالات يرغبون في ذلك، وليس الأمر مقتصرًا على المعلم. الحقيقة أن قيمة العمل لم تترسخ بعد في عقلية المجتمع العربي، وخصوصًا ذاك الذي يخص العمل اليدوي.

مداخلة مكتوبة:

هل يعتبر ما يفتح في دول الخليج من فروع الجامعات الأجنبية من ضمن التعليم الخاص الذي تحدثت عنه؟

المحاضر:

هي لا شك كذلك. لقد تعرضنا مؤخرًا إلى هجمة رهيبة من الجامعات الخارجية، ليس في الجامعات فقط، بل في المدارس أيضًا، حتى باتت اللغة العربية تواجه خطرا حقيقيا انقطعت به صلة الكثير من الطلاب عن ثقافة هذه اللغة، وليس من سبب لتهافت الناس على هذه الجامعات سوى ما روجته لها الحكومات نفسها من كونها تقدم الحد الأعلى من العلم مقابل الحد الأدنى الذي تقدمه جامعاتنا المحلية، في حين أنا قادرون على أن نكون الأفضل، لكوننا نملك المال كما تقدمت في بداية حديثي، وأننا فقط بحاجة لإرادة وقرارات سياسية .

الأستاذ أمين التاروتي (تربوي):

أفترض أنك تقدمت ببلورة فلسفة تربوية حين كنت في الوزارة، لأي مدى نجحت هذه الفلسفة؟ وهل تراهن على دور تمارسه مؤسسات المجتمع المدني

في الإصلاح.

الأستاذ إبراهيم الاسماعيل (عضو المجلس المحلي بالقطيف):

لم أسمعك تتطرق دكتور لجنس المعلم ودوره في المدارس الابتدائية، ثم موضوع الاختلاط بين الطلبة والطالبات في نفس المرحلة.

الأستاذ حسين أبو زيد (موظف):

ما هو حال المناهج في دولة البحرين؟ لاسيما الدينية؟ هل تراعى فيها الاختلافات المذهبية والدينية؟

الأستاذ صلاح الناصر (رجل أعمال من البحرين):

كيف نحث الشباب على ارتياد المكتبة والقراءة؟

الأستاذ نجيب المطرود (تربوي):

هناك مشكلة يعاني منها الأجيال وخصوصا في المرحلة المتوسطة والثانوية، وهي أن الطالب لا يعرف أين يتجه بعد الثانوية، كيف نساعده على ذلك؟

المحاضر:

إجابة على سؤال الأستاذ أمين التاروتي حول بلورتي لفلسفة تربوية، فقد كنت وزيرا لا فيلسوفًا تربويًا، وقد أشرت إلى أن بلورة الفلسفة التربوية تحتاج إلى فلاسفة تربويين. لكن أغراضًا وأهدافًا كانت موجودة ومحددة على مستوى مجلس التعاون والوطن العربي والإسلامي، وليس لها خلفية نظرية للفلسفة التربوية المتعلقة بتكوين الإنسان.

فيما يخص مؤسسات المجتمع المدني، من المؤكد أن لها دورًا كبيرًا في عملة الإصلاح، وقد تحدث الأستاذ حسن الزاير عن المؤسسات الغير ربحية،

وأرى أن يكـون لهـا دور في عملية انصهار الناس فـي المجتمع الواحد عبر رفضها قيـام مـدارس مذهبية أو عرقية أو قبلية، لما في ذلك من خطر تقسـيم المجتمع كما أشرت سابقًا. وهذا هو ما تعمل أوروبا على تفعيله في مجتمعاتها.

الأسـتاذ إبراهيـم الاسـماعيل أثـار قضيـة الاختلاط فـي المرحلـة الابتدائية، وأستغرب حقيقة أن تكون هناك مشكلة في هذا الجانب. لقد طرحت هذا الموضوع فـي مجلـس الـوزارة مقترحًا أن يتـم تعليم الأولاد تحت سـن الثانية عشـر من قبل معلمـات لزيـادة عددهن على المعلميـن. وعلى أية حال، تبقى مشـكلة الاختلاط متفاوتـة مـن مجتمع لآخر، ولا أبالغ حين أقول أنها ـ رغم تفاوتها ـ أصبحت قضية كبرى لا توازيها قضايا الحرية والعدالة مع الأسف الشديد.

تسـاءل الأسـتاذ صلاح الناصر عـن كيفية حث الشـباب على ارتيـاد المكتبة، وأجـد أن المشـكلة الأساسـية فـي خلق الجفـاء بين شـبابنا والمكتبـات تتمثل في التعليـم التلقينـي الذي يحصلـون عليه، إذ لـو كان التعليم إبداعيًـا، يكلف الطالب بالبحث والتنقيب في الكتب والمصادر لاستطعنا خلق علاقة ودية بينهما.

أخيرًا، وبخصـوص توجيه الطالب فيما بعد المرحلة الثانوية، أعتقد أن الجهة الأولى المسؤولة عن ذلك هي العائلة، من خلال التباحث الودي الخالي من فرض الوصاية، كذلك على المدرسـة مسـاعدة طلابها بالبرامج التوجيهية التي تساعدهم على الخروج بقرار صائب نابع من رؤية واقعية لحاجة المجتمع.

الدكتور يوسف مكي (كاتب):

أنا سـعيد بوجـودك بيننا يا دكتـور، وكان بودي لو تحدثت أكثـر عن تحديات العصـر، عن الثقافة المطلوبة فـي المعلم، عن المرحلة الثانويـة العامة، عن الوطن ومفهوم الهوية. وأنا متأكد أنك كنت ستضيف لنا كثيرًا لو أنك تطرقت لهذه القضايا.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

الحقيقة أنه كان لدي الكثير من الأفكار، لكن الأخوة الذين تحدثوا سبقوني لها، وقد أجاب سعادة الدكتور عليها بوضوح وشفافية. لذا، لا أملك في نهاية هذا اللقاء إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل له على قبوله الدعوة للمشاركة في هذا المنتدى، وإفادتنا بما طرح من أفكار من واقع تجربته العملية وخبرته الطويلة في هذا المجال، وأتمنى أن تتكرر زياراته للمنطقة، خصوصا ونحن نعيش حراكًا ثقافيًا يؤكد على ضرورة التواصل وتبادل الأفكار لتقريب وجهات النظر ودفع فعالياتنا الثقافية والاجتماعية لمزيد من الفاعلية والتقدم.

المحاضر:

الأستاذ جعفر، أشكر لك كثيرًا هذه الدعوة التي سعدت بها جدًّا، للقائي بأشخاص يختلفون معي في رؤيتهم للأمور، لما ينتج الاختلاف من تلاقح في الأفكار، الأمر الذي ما كان ليحدث لو كنا اتفقنا جميعًا.

كذلك أشكر الأستاذ زكي على إدارته هذا اللقاء، ولا أنسى جميع الأخوة الحضور على ما أثروا به الموضوع من مداخلات وتساؤلات وأطروحات.

مدير الندوة:

باسمكم جميعًا، أشكر الدكتور علي فخرو على طرحه الثري، وسعة صدره، وحسن استماعه لأسئلة ربما كانت بعيدة عن أطروحاته أو المفهوم الذي أراد إيصاله لنا، مقابل الاتفاق بين الجميع على كثير من النقاط التي طرحها.

شكرا للدكتور مرة أخرى ونتمنى له حياة مديدة وعمرًا مديدًا وصحة وعافية، وأن نراه دائمًا مزدهرًا ومعطاءً ليستفيد منه الجميع.

الندوة الحادية والعشرون

التعددية المذهبية والوحدة الوطنية

٢٣ / ٤ / ١٤٢٩هـ الموافق ٢٩ / ٤ / ٢٠٠٨م

- **الضيف: الشيخ محمد صالح الدحيم**

  قاضٍ سابق في وزارة العدل

- **مدير الندوة: الأستاذ فؤاد حسن نصر الله***

* كاتب وإعلامي.

السيرة الذاتية للمحاضر:

- محامٍ ومستشار شرعي وقانوني، ومفكر وكاتب صحفي.
- تخرج من كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- تتلمذ على عدد من المشيخة الشرعية البارزة في الحقل الأكاديمي وخارجه.
- عمل قاضيًا في وزارة العدل، ثم قدم استقالته للتفرغ لأعماله الفكرية.
- معد ومقدم للعديد من الدورات، مثل دورة تسع قواعد تجعل لحياتك معنى، ودورة في الأسرة، القيادة للجميع، ودورة طاقة الكلمات.
- حاصل على عدد من الدورات التطويرية.
- شارك في العديد من البرامج التلفزيونية.
- المؤسس والمشرف العام على مركز التجديد الثقافي، وهو مركز يهتم بتنمية الثقافة.
- عضو الجمعية السعودية لذوي الفاعلية العالية.
- له عدد من المؤلفات طبع بعضها وبعضها تحت الإعداد ومنها:

٥. في سبيل الله والمعركة غلط.
٦. عقلية الخوف ومنطق المواجهة.
٧. الحق والحق الآخر.
٨. أسئلتي.. في الثقافة والمجتمع.
٩. تعلمت للحياة.

التعددية المذهبية والوحدة الوطنية

مقدمة مدير الندوة:

السلام عليكم أيها الأخوة الأعزاء في هذا المنتدى المبارك، وفي هذه المحاضرة التي نتمنى أن تحقق أهدافها في موضوع التعددية المذهبية والوحدة الوطنية.

في الأسبوع الماضي، كتب الأستاذ محمد محفوظ مقالة قال فيها: «على المستوى التاريخي، لم يكن التعدد الفقهي والمذهبي في التجربة التاريخية الإسلامية مظهرًا من مظاهر الانقسام في الدائرة الإسلامية، بل دليل حيوية عقلية وفكرية، ومناخًا اجتماعيًا حرًّا ومنفتحًا، أدى إلى تطوير عملية الاجتهاد، ونشوء الاتجاهات الفكرية والسياسية في الدائرة الإسلامية».

أما السيد محمد حسن الأمين، ففي كتابه الاجتماع العربي الإسلامي: (مراجعات في التعددية والنهضة والتنوير) قال: «وعلماء المسلمين يدركون بعمق ـ وهم يسعون للتقريب بين المذاهب ـ أن المذهب في الإسلام لم يكن في نشأته الأولى مظهرًا للانقسام بين المسلمين وتوزعهم، وإنما كان تعبيرًا عن حيوية عقلية وعملية أدت إلى تشعب الآراء ونشوء التيارات المنهجية في استنباط الأحكام

الشرعية ودلالات النصوص، على النحو الذي أغنى الإسلام عقيدة وشريعة، وأتاح للمسلمين أن يمارسوا أعمق أشكال الحوار المستند إلى المنطق والعلم، فسجلوا في تاريخ الفكر الإنساني وتطوره مأثرة الاستماع للرأي الآخر واحترامه».

التعددية بهذه الصيغة التي طرحها المحفوظ والأمين ليس من شأنها تهديد الوحدة الإسلامي؛ فهي قادرة على استيعاب كافة الاختلافات واستثمارها لإحداث قدر من الوحدة والتكامل الحقيقي من أجل الوصول إلى مرفأ آمن في عالم اليوم المضطرب، والذي يشهد خلافات عميقة في الفكر والتطبيق؛ فالآراء تتفاعل، والأفكار تتحاور، ولكن على خلفية من الاحترام والتقدير المتبادل، إذ الجميع أبناء لهذه الأرض المقدسة، يهمهم جميعًا أن تصبح بلادهم في مصاف الأمم المتقدمة، فضلًا عن كونها مهد أعظم الرسالات وأسماها.

من هذا المنطلق، يكون التكامل والتواصل والتفاعل الحي، وبه تنمو مؤسسات متينة تستوعب جل الاختلافات وتهيئ الأجيال الجديدة لتلافي النعرات الطائفية والرؤى القبلية، والأطروحات القلقة المتشككة؛ مما يحقق هدفًا جديرًا بالعمل من أجله. في محيط التعددية المذهبية والوحدة الوطنية سيطوف بنا الشيخ محمد صالح الدحيم متحدثا عن التعددية المذهبية، فليتفضل مشكورًا.

نص المحاضرة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين أصلي وأسلم على نبي الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد، فالسلام عليكم ورحمه الله وبركاته أيها الأحبة. وإنني أشكر الله سبحانه وتعالى ثم أشكر الأستاذ جعفر الشايب على الجهد الذي بذله لعقد هذا اللقاء معكم أيها القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم. والحقيقة أني ما جئتكم في لقاء محاضرة، بل لقاء محبة ومثاقفة، لن تسمعوا فيه مني كثيرًا، فسأسمعكم أيضًا، وسنتطارح قضايانا بعيدًا

عن الدبلوماسية، وكلنا مسؤول عن أقواله ما دامت صادرة من ذاته واعية، وفكر حاضر. وصاحب الفكر لا يحار.

ليس العنوان الذي اختير لهذا اللقاء بجديد علي ولا عليكم؛ فقد طرح كثيرًا، حتى شكلت كثرة طرحه بحد ذاتها أزمة، لما رسخت من قناعات سوق لها من هم ليسوا أهلا لذلك، مما علق كثيرًا من الأسئلة دون إجابات حول بعض المفاهيم المهمة. وليس أهم من مفردات عنوان لقائنا الليلة (التعددية، المذهب، الوحدة، الوطن) كلها مفردات تتطلب إجاباتها الصحيحة طرح أسئلة صحيحة.

والواقع أن أغلب الطرح في هذه المفردات تركز على تناول هوامشها، متجاهلا تناول محاورها الأصلية، فتجنب بذلك طرح أسئلة كثيرة وكبيرة، الأمر الذي أدرى لاختفاء أجوبة عظيمة. وبغض النظر عن حدوث ذلك بقصد أو دون قصد، إلا أن الواقع يجبرنا على أن نتعامل مع النتائج وليس النيات.

في طرحي هذا، وحول مفردات التعددية المذهبية والوحدة الوطنية، سأتساءل إن كانت هناك أزمة يؤرخ لها؟ أم ثمة أزمة حديثة؟ كيف حدثت؟ وما هي ظروف نشأتها؟ ولمصلحة من تدار القضية؟ وسأحاول بمعيتكم أن نجيب على هذه الأسئلة، فهي بحاجة للبحث والدراسة والمناقشة، ولئن اختفى الجواب في ظرف من الظروف أو في زمن من الأزمنة أو في مكان من الأمكنة، فسيظهر جليا في وقته المناسب له، مع الأخذ بعين الاعتبار أن ليس كل ما ينقد خاطئًا، فقد يكون صحيحًا نظريا، ولكنه بحاجة إلى تطبيق صحيح.

والحقيقة أننا نعاني أزمة تطبيق اجتماعي، وسلوكي، وربما ارتبطت هذه الأزمة كثيرًا بخطابنا الديني، حيث تفرد علماء الشريعة والدين بنقاش هذه المفاهيم الأساسية، الأمر الذي قسم تعاطي الناس معها إلى ثلاثة أقسام؛ فهناك المتأزم؛ الذي يأبى الحضور والتفاعل والحوار، ويقوم على عقلية المؤامرة، وهناك الحديث

الوسطي، ولكنه حديث خافت، لا يتجرأ على فعل ما خضوعًا للجماهير التي يسير وراءها، وربما يهبط لمصالحه، وهناك القسم الذي نمثله باجتماعنا هذا.

مما لا شك فيه، حاجة جميع فئات المجتمع لتبادل الأدوار في تعاطيها مع مختلف قضاياها، والتأكد من عدم إقصاء فئة منها لأخرى، لضمان الخروج بنتائج فاعلة تساهم في إيضاح جميع المفاهيم المتعلقة بتلك القضايا، الأمر الذي سيساهم دون شك في تكوين مجتمع فاعل لا تكويمه.

حين أعود للمفاهيم الأربعة المكونة لموضوع لقائنا هذا، وحين نطبق أسئلتنا الكبيرة على كل مفهوم، فإنا سنخرج بطبيعة الحال بالأسئلة التالية: ما هو التعدد الذي كان؟ وما هو التعدد الذي نعيشه اليوم؟ ما هو مستقبل التعدد الذي نطمح له؟ أم أنه تعدد تصالحي؟

هناك دعوات في التعدد لأن يكون تصالحيا، يقوم على الاحترام المتبادل، ولا أرى أن مجرد قيامه على الاحترام المتبادل أمر يجعله قويا، بل هشا، تقتله الدبلوماسية والابتسامات الصفراء. لذا، هو بحاجة أن يقوم على التقدير المتبادل، والإيمان بأن الحقيقة لا تتجاوز مجموع ما لدى جميع الأطراف من حق. وتطبيق ذلك على واقع التعددية في ديننا الحنيف تستلزم استيعاب نشوء هذه المذاهب نتيجة تغاير الفهوم، واختلاف العقول في الظروف التي نشأت فيها هذه المذاهب. ولا شك أن الحال التي وصلت لها التعددية في واقعنا دليل على عدم براءة بلورة المذاهب بالتنظيم والتدقيق القائمين، وحتى نستطيع التعامل مع هذا الواقع ـ تعايشًا ونقضًا ـ، فإنه لا بُدّ من الرجوع قليلا للتاريخ، وسيدخلنا ذلك في مفردة المذهب.

لقد كان التاريخ في أوله جميلًا، ولو عدنا له، وجدنا ـ على سبيل المثال ـ كيف بدأ التشيع واضح الهدف في سنة ٧٥٢م (١٤٣هـ)، من حيث تدوين العلوم وتداولها، ولم يكن هدفه العداء أو نصب المؤامرات، كما كان يعي استحالة انفصال

الإنسان عن ماضيه، وعن بنيته الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الدينية، مما أوجد مساحة كبيرة في التعامل الإنساني.

في واقعنا اليوم، بتنا ـ كمسلمين ـ نتشدق بحضارتنا الإسلامية بتلقائية شديدة، حتى عشنا تأزما أفقد الحياة قيمتها ومعناها الحقيقي، بدليل ظهور مشاريع واهية تدعو إلى أسلمة الحياة تنطلق من قاعدة فقهية نصية، لم تتجاوز مساحتها عشر المدونات الفقهية التي تغلب عليها الفقه الفهمي. ولأن لكل دولة رجالها وعلماؤها، فإنه من العبث اجترار الفهوم الماضية وتطبيقها في زماننا، مقابل حاجة زماننا لفهم جديد لا ينفصل عن ماضيه بقدر ما يتطور منه.

المفردة الثالثة في موضوعنا هي مفردة الوحدة، وليس مصطلح الوحدة خاصا بحديث ديني أو تقارب مذهبي، أو ما شابه. والمتتبع لهذه المفردة يدرك أنها لا تكاد تظهر إلا خلال الأزمات. ولعل الوحدة العربية مثال على ذلك. فماذا نريد بالوحدة؟

حين نتحدث عن الوحدة في سياق التعدد، فإن ذلك لا يعني أن نكون على نسق واحد وطريق واحد، وفكر واحد؛ فلكل إنسان منا طريقه في الفهم، ولكل منا عقله وظروفه وأئمته ومراجعه ومجتمعه الذي يعيش فيه، ويحترم مساحة تطبيق هذه الفهوم بالمقدار الذي يتيحه له في دوائر ثلاث، أصغرها دائرة الإيمان والمعتقدات، المحمية بالدائرتين الأخريين، وفيها لا يسمح بمشاركة أحد لأحد إلا بموافقته؛ إذ يستطيع إدخال من يشاء فيها، ليبقى هو المحاسَب الأول والأخير.

الدائرة الثانية هي دائرة المجتمع، وفيها من المرونة ما يسمح لكل منا بتغيير إطاره الاجتماعي المتمثل في العائلة أو القبيلة حين ينتقل لمجتمع آخر. أما الدائرة الأخيرة والأكبر، فهي دائرة الفكر، وهي دائرة مفتوحة لا تلزم فكرًا بفكر ولا نتيجة بنتيجة. ولا شك أن هذه الدوائر جميعًا تتيح للإنسان قدرًا من الحفاظ على

خصوصيتـه، فضلًا عن الانفتاح فـي التطبيق السـلوكي والاجتماعي فالفكري اللا محدود، وهو الحال النتاج الطبيعي للوحدة بعيدًا عن معناها الجامد، الذي يغير في ترتيب هذه الدوائر الثلاث.

وفـي الواقع، إننـا نقلب الدوائر، فنضـع الدين في إطار الدائـرة الكبيرة، الأمر الـذي يجعلـه عرضة للعوامل الخارجيـة كالنقاش الذي لا نملـك إزاءه إلا أن نظن بمحاولة هجوم على الدين ـ كونه في الدائرة الخارجية ـ فيدفعنا ذلك لمحاولة رده بهجـوم. وليس مـن حماية الدين وضعه فـي الخارج؛ فقد ورد عن رسـول الله ﷺ قولـه: «تنكح المرأة في أربعـة» جعل الدين آخرها، وليس يعنـي بذلك تقزيمه، بل وضعـه في آخر الدوائر ليكـون محميًا بالإطار الاجتماعي، المحمي بدوره بالإطار الفكري.

المفـردة الأخيـرة، هي مفـردة الوطن، ولا تزال غيـر متبلورة لدينـا كذلك؛ إذ يجهـل أكثرنا معنى الوطن والمواطنـة. والواقع أن الحديث حول هذه المفردة جاء كـرد فعـل طبيعي لبعض الأحداث رغم تجذره أصلًا في النفوس. فضلًا عن اليقين بأن للوطن حقوق يتمثل أهمها في المحافظة عليه وعدم المساومة به إطلاقًا.

مفردات التعدد المذهبي، الوحدة، المواطنة، لا يمكن تأسيسـها في الإنسـان، بـل تعزيزها؛ فهي أمـور فطرية مخلوقة فيـه كونها أمور واقعيـة لا مجال لإنكارها. وهنا، قد يتسـاءل البعض عن سـبب تطارح أمور واقعية كما نفعل الآن، ورغم أني أجـد مسـاحة صادقة في هذا السـؤال، إلا أن جـزءً غير بريء قد غلفـه، فهو واقعي حقا، ولكن لا يراد استمرار واقعيته، ولن يكفي أبدا أن يبقى واقعيًا في الأذهان دون ممارسـات. ولأن هناك من لا يرضيه التعـدد المذهبي، ولا الوحدة، ولا المواطنة، فإننا في أمس الحاجة لجرأة نمارس بها هذه المفردات الراقية.

لا شـك أنا أمام رهانات اجتماعية، أصبح بها المجتمع ينظر ويراقب ويسـأل،

فلـم يعد صامتًا في ظل الانفتـاح العلمي والمعلوماتي الخطير الذي نعيشـه، الأمر الذي يفرض على العلماء والمفكرين مسـؤولية التواصل البناء للإجابة على أسئلته بمـا يبلور مفاهيمـه الفطرية وقضاياه. الأمر الذي لم يتم حتـى الآن كما يجب، مما يؤكـد عدم تبلـور هذه المفاهيم لدى هؤلاء العلمـاء والمفكرين، أو أنهم لم يقولوا كلمتهم.

من واقع مسؤولية اجتماعية، سأحاول أن أستعرض مقومات التعددية المذهبية والوحدة الوطنية انطلاقًا من رؤيتي الخاصة، وأعلم أنها لن تكون جوابًا شافيًا. لذا، آمل أن تساهموا معي في وضع بعض لمساتها، وسأبدأ بطرح ثلاثة محاور.

أولًا: رفع مستوى الوعي الحضاري حول التسامح والحوار:

وكلنا يتابع المبادرات في هذا الجانب على الورق، وفي الكتب وعبر الإعلام، بعيدًا عن الواقع الذي يتطلب وعيًا حضاريًا في التسامح بمفهومه الحقيقي. التسامح الذي يحتـرم دائرة إيمان الآخرين، ولا يتجـاوز خصوصياتهم وقناعاتهم، أو يلغي وجودهم. التسامح الذي ينتج حوارا ناجحا غير مشروط.

ثانيًا: البدء بمشروعات مشتركة تصب في الوعي الاجتماعي:

لأنـه ليـس ثمة من يطيـب له تدمير مجتمعـه، ولأن ثمة من يهمهـم دفع عجلة مجتمعهـم ورفع درجـة وعيه، فإن من الضـروري العمل على تقدم هـذا المجتمع بمشـاريع التنمية الاجتماعية، فضلًا عن التفكير فـي خطط قابلة للتنفيذ على أرض الواقع.

ثالثًا: قراءة مستقبل الجيل القادم بدقة متناهية:

وذلك بعيدًا عن الاختلاف والانقسـام. ليخلق لجيل اليوم حياة كريمة يعيشها محافظًـا على مبادئه وقيمه في ظل انفتـاح وتواصل نظيفين، ليعود قادرًا على حمل

تاريخه الذي صنعه على كتفه دون عوائق يتعثر بها، فلا يترك بذلك لأحد فرصة مساومته على وجوده.

ختامًا، تتميز رسالة النبي ﷺ لنا بميزتين، الخالدية، والخاتمية. هل لدينا الكفاءة واللياقة لحمل هذه الرسالة، لتكون ـ كما قرر لها ـ رحمة للعالمين؟

الأسئلة والمداخلات:

الدكتور توفيق السيف (مفكر وباحث سياسي):

أرحب كثيرًا بالشيخ محمد الدحيم على طرحه الطيب المليء بالأفكار الجميلة. الحقيقة أنه لفت انتباهي في مقدمة الطرح ما أشرت له حول نشأة المذاهب، وتعودنا سماعه كمسلمة. وما أعرفه في نشأة جميع المذاهب الإسلامية أنها تألفت كرد فعل لحالة سياسية؛ فتكونت على أشكال تيارات سياسية تلونت بالدين فيما بعد، أو أنها كانت تيارات اجتماعية ذات غرض ديني.

من جانب آخر، لمست عدم قول الشيخ محمد بأسلمة الحياة، وهذا الموضوع يثير إشكالين مهمين أولهما يتمثل في كون الخطاب العام بين الناس يتحدث عن دين شامل وليس دين كامل، وهو المفروض، والدين الشامل يعني أسلمة الحياة. أما الإشكال الثاني الذي يثيره هذا الموضوع، هو قضية العلمانية؛ فنحن نتكلم عن حياة دينية وليس عن دور الدين في الحياة، نتكلم عن كون الدين للجميع، وليس عن توظيفه في مجالات معينة، دينية أو عرفية التطبيق الذي هو أحد معاني العلمنة.

المحاضر:

فيما طرحت يا دكتور توفيق حول عن نشوء المذاهب، لن أناقشك فيه لكونه تخصصك، أما في موضوع أسلمة الحياة، فليس هو بالطرح العلماني، إنما هي عملية سيرورة طويلة. أما عن وظيفة الأديان، فقد أنزلها الله من أجل الإنسان المطالب بعمارة الأرض والحياة لإكمال فطرته التي خلق عليها. قال رسول الله

ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). وهنا يكمن الفرق بين التجديد والتحديد. وأتمنى أن لا يفهم من حديثي أني أريد علمنة الدين الإسلامي.

الشيخ حبيب الخباز (عالم دين):

يحترم الإسلام العقل كحقيقة إنسانية يستفيد منها جميع البشر مع مكوناتهم الفكرية والثقافية والحضارية المختلفة. لماذا نجد في هذه القيمة أمام التاريخ خوفًا وتعصبا وكبرياء؟ لم لا نملك الجرأة على احترام هذه القيمة وعدم التنقيص منها، وخصوصا من قبل المفكرين والعلماء. هل سنستطيع ـ والحال هذه ـ أن نتقدم من خلال واقعنا فقط؟

الأستاذ حسن الزاير (أديب وكاتب):

لا شك أننا نعيش أزمة وضعت التاريخ في قفص الاتهام، وحتى نستطيع إخراجه منه فإنه لا بُدّ من التركيز على تفعيل مؤسسات المجتمع ومشاريعه. والواقع أننا بحاجة لتفاصيل تعريفية بها، لنتمكن من تفعيلها بطريقة علمية تكون سببًا في عكس نتائج إيجابية على مجتمعنا، وبالتالي على تاريخنا.

الأستاذ علي الموسى (تربوي):

هل بالإمكان أن تقوم وحدة وطنية في ظل فقدان العدالة؟ كيف سيكون مشروع في التواصل مع الآخر لو كنت ابن هذه المنطقة؟

الأستاذ محمد السنان (موسيقي ورجل أعمال):

ما أريد أن أقوله لا يختلف كثيرًا عما تفضل به الدكتور توفيق فيما يختص بمصطلح المذهب الشيعي. أعتقد أن هذه اللفظة غير دقيقة؛ فقد بدأ الشيعة حركة سياسية، تمخضت فيما بعد عن مذاهب فقهية عديدة في نهاية العهد الأموي العهد الأموي وبداية العهد العباسي، منها الشيعة الإمامية، والزيدية، والإسماعيلية، إلى

آخره، ورغم الاختلاف، كان الجميع يصلي تحت سقف واحد، وخلف إمام واحد، وقضية حجر بن عدي مع زياد بن أبيه خير شاهد على ذلك.

المحاضر:

الشيخ حبيب الخباز تساءل عن تنحية العقل عن الفكر الإسلامي والفكر الفقهي، وأنا أتفق معه على ذلك، وقد ذكرت في حديثي أن الفقه الإسلامي فقه نصي في قليله، فهمي في أغلبه، ورغم ذلك أبعد عن مجالس الفقهاء فترة من التاريخ من كان يوصم بالعقلانية. ولسنا نريد إلا أن نخرج من هذا النفق المظلم للنور، وذلك بتجديد ماضينا، وتصحيح ما يحتاج منه لذلك، كذلك نحن بحاجة إلى تأسيس مشاريع ومؤسسات ضخمة، لدراسة هذا كم هائل من التغير، تراكم على مدى ألف ومائتي عام. وهو ما أشار له الأستاذ حسن الزاير.

الأستاذ علي الموسى تساءل عن إمكانية قيام وحدة وطنية في ظل فقدان العدالة، ولا يمكن حقيقة أن تقوم حضارة أصلا إلا بالعدل بغض النظر عن كون القائم به شرعيا أم غير ذلك. ومن المؤسف حقا أن مفهوم العدل ـ كذلك ـ لا يزال بحاجة إلى بلورة عند كثير من الناس؛ فلا يزال بعضهم يظلم بعضا، بدءً من الأسرة فيما بينها.

سألتني عن مشروعي في التواصل مع الآخر لو كنت من أبناء هذه المنطقة، وأنا من أبنائها. أقول ذلك بضميري، هذا هو وطني الذي أعتز به وأفتخر، وأنا أوصيكم أن لو مت هذه الليلة أن تدفنوني هنا.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

بداية أشكر فضيلة الشيخ على حضوره ومشاركته لنا في هذا اللقاء الجميل ولما طرحه من أفكار، كما أرحب بالكاتب والمحامي المعروف الأستاذ عبد الرحمن اللاحم على حضوره ومشاركته لنا في هذه الأمسية. سؤالي لفضيلة

الشيخ يتعلق بضرورة وجود نماذج شاخصة على الساحة، قادرة على تعزيز هذه المفاهيم وتحويلها من مجرد أفكار نظرية إلى واقع عملي. وقد أشرت يا شيخ إلى وجود قابلية لذلك أساسًا، وهذا هو الإشكال القائم. فهل لدينا نماذج لمثل هذه المؤسسات أو المشاريع الوحدوية القادرة على ذلك؟ وإن لم يكن لدينا، كيف يمكننا الوصول لذلك المستوى؟

الأستاذ أمين التاروتي (تربوي):

تحدثت يا شيخ كثيرًا في مسألة تحويل المشاريع على الأرض لمشاريع مشتركة. ما هي المشاريع التي تدور في خلدك في هذا الجانب؟ من جهة أخرى، ما هو حجم هذا الخطاب الذي ألقيته علينا في الوسط السني الذي يتحدث فيه سماحة الشيخ؟ أعتقد أن الجواب سيحدد مدى تفاعل وسطنا الشيعي.

الأستاذ زهير الحجاج (موظف أهلي):

منذ عهد الرسول ﷺ إلى يومنا الحاضر والدين والتاريخ يعانيان من مأزق المصالح المحركة. كيف نعيد صياغة التاريخ؟ وهل هناك استعداد لدى المذاهب لمراجعة التاريخ وجمع حقائقه؟

الأستاذ إبراهيم العبيدي (موظف):

تفضل سماحة الشيخ وقال بأنه ينبغي أن لا يكون الحوار فقط من أجل الاحترام. هل تعتقد يا شيخ أن الاحترام هم المرحلة الأولى في أي تواصل؟

المحاضر:

إجابة على سؤال الأستاذ جعفر الشايب حول وجود نماذج للمؤسسات والمشاريع الوحدوية، لا أخفيكم أني ضد فكرة النمذجة، ولا أجمل من أن يكون الأمر متاحًا للجميع؛ بحيث يمارس الكل أدوارهم بقدراتهم وإمكانياتهم

وظروفهم المتاحة. والحقيقة أنه لدينا نماذج قادرة في هذا الجانب، ولكنها بحاجة لمن يظهرها ويشجعها ويساهم في بلورتها.

الأستاذ أمين التاروتي سأل عن حجم هذا الخطاب في الوسط السني، والحقيقة أن الوسط السني شرائح متعددة ومتنوعة، وأعتقد أن هناك من يروق له هذا الخطاب، وإن لم يرتفع صوته في ذلك.

بخصوص سؤال الأستاذ زهير الحجاج حول كيفية صياغة التاريخ، فالسؤال عام، وإجابته ـ انطلاقًا من ذلك ـ لا بُدّ وأن تكون عامة. سنحتاج فيها إلى الرجوع لموسوعات، وإقامة مراكز، وعمل دراسات وقراءات متنوعة، فضلًا عن أهمية التجرد من الماضي، واعتماد المنطق والعقلية المنفتحة والمتقبلة.

فيما يخص سؤال الأستاذ إبراهيم العبيدي حول الاحترام، فلست أهمش دوره، بل لا أقول بالتوقف عنده كحد؛ فطبيعة أصحاب المصالح أن يحترم بعضهم بعضا، ونحن لنا أهدافنا الوطنية، الشامخة فوق كل المصالح. وما التعدد الذي ينتهي إلى احترام إلا تعددًا هشًّا لا يمكن له الديمومة والاستمرارية.

الأستاذ محمد الشيوخ (كاتب ومثقف):

ألمح من كلامك يا شيخ أنه يفترض أن تصل حالة التعددية في هذا المجتمع إلى الإسراع، رغم إننا لا نزال نعيش أزمة التعدد في مراحلها الدنيا؛ بعد إلى الاعتراف بوجود مختلفين في هذا المجتمع. وبالتالي، قد يصعب علينا في هذه المرحلة المطالبة بتوظيف هذا التعدد لصالح المجتمع. وأظن أن هنالك جهات معنية بهذا الأمر، كالسلطة المتمثلة في الدولة. فهل ترى يا شيخ أنه آن له لسن قوانين وتشريعات تؤكد على التعددية وتدعمها؟ وما هو دور النخبة المثقفة في إقناع السلطة بذلك؟

من جانب آخر، أعتقد أننا بحاجة لحوار وطني اجتماعي أكثر من حاجتنا

لحـوار مذهبي، لعجـز الحوار المذهبي عن تحقيق الاعتـراف بالوحدة الوطنية، لا سيما في صورتها القائمة حاليا. فهل تتفق معي ذلك؟

الأستاذ عبد الرحمن اللاحم (محامي):

لقد كان مشروع الحوار الوطني مشروعًا خلّاقًا استطاع زرع قيمة الحوار لدينا رغم عدم وجود نتائج ملموسة وتطبيقات عملية له. لذا، يفترض بنا الانتقال إلى ما بعـد الحوار الوطني للحوار العام كما تفضل الأخ محمد الشـيوخ، وذلك من أجل الوصـول لتشـريعات قانونية تجرم كافة الممارسـات التي من شـانها إعاقة الحوار والتعددية، وهي تشـريعات موجودة فـي كافة أنحاء العالم بدون اسـتثناء، كاتفاقية عـدم التمييز العنصري التي وقعت المملكة عليهـا، والتي أرى أنها ومثيلاتها مهيئة لبنية تشريعية وأساس مدني للدفع بحوارنا للأمام، وبدونها، ستكون حواراتنا مجرد أطروحات عاجزة عن أن مواجهة الرياح السياسية التي تهب علينا من هنا وهناك.

المحاضر:

المشـروع الوطنـي اليوم مشـروع خـلاق، فقد اسـتطاع زرع قيمـة الحوار في المجتمع، وحرك الكثير من القضايا الراكدة. والحقيقة أني أتفق معك فيما أشـرت لـه من أهمية المباشـرة في إصدار تشـريعات قانونية تجرم الممارسـات المناهضة للتعدديـة، وهـي تشـريعات قائمة في مختلف أنحـاء العالـم. وأرى أن تحقق ذلك سـيهيئ لبنية تشـريعية تكون أساسًـا مدنيًا لدفـع أفكار الحوار للأمام، أو فسـتكون مجرد أطروحات وتنظير لن يدوم طويلًا.

لقـد تحدثـت عـن الاعتـراف، والاعتـراف أمـر جميل يمـر بثـلاث مراحل، أن أعتـرف بـك أولًا، ثـم أتعـرف عليـك، ثـم أتعارف معـك. وكذلك أنـت معي. والحقيقـة أننا لم نتمكن من التعرف على بعضنا بشـكل سـليم عبر حضور ومثاقفة تشـف القواسـم المشـتركة بيننا، بل من مصـادر بغيضة. ورغم ذلـك، نحن بحاجة

لضمان صفاء النيات، وشحذ الإرادة لتعزيز العلاقات بين الجميع، وبذلك سيكون السياسي ملزما على إصدار تشريع ينظم هذه العلاقات.

أما عن دور النخب، فلا يوجد اليوم نخب بالمعنى الكلاسيكي للكلمة، وأظنه مصطلح بحاجة لغربلة وإنضاج، فقد أصبح المجتمع يشكل كثيرًا من ثقافيته ذاتيًا في ظل الانفتاح المعلوماتي، مما أنزل (النخبة) من عليائها للمجتمع ووضعها في رهان حقيقي بالتفاعل معه، بعد دورها الوصائي سابقًا.

بخصوص الحوار، لا يشترط أن يكون في إطار رسمي وتنظيمي، فمن الممكن أن يتم بين المفكرين والمثقفين والاجتماعيين والمهتمين بالمشروعات التنموية. فقط نحن بحاجة إلى أن نعمل بعقل النحل، النحل الذي يتكيف مع بعضه بيسر وسهولة ليؤدي عملًا جبارًا.

الشيخ حسن الصفار (عالم دين):

بسم الله الرحمن الرحيم، شكرا لفضيلة الشيخ ولزيارته ولتشريفه للمنطقة المسلم به بين إخوته.

أنا أريد أن أؤكد على نقطتين، النقطة الأولى: حيادية الدولة في الجانب المذهبي، فإذا كانت السلطة متمذهبة، فسيبقى الحديث عن التعددية فارغا من محتواه، ولابد للسلطة من أن تكون محايدة في تعاطيها مع قضايا التعدد المذهبي، وهذا ما لا نجده غالبًا في جميع الدول المتضمنة للتعدد؛ بحيث يتم التفريق في التعامل بين هذه المذاهب في مجالات التربية والتعليم والقضاء وغيرها. وفي المقابل، حين تكون سياسة الدولة سياسة تعامل مع المواطن كمواطن أولًا، فستكون التعددية أمرًا واقعًا حقيقة، وليس مجرد حديث يتطلع للتغيير.

النقطة الثانية: تختص بما يطرح من حوار عقدي أو فقهي أو تاريخي، وأظننا استهلكنا في ذلك الوقت الكثير، وكرسنا لواقع الاختلاف والافتراق، ولسنا بحاجة

لننشـغل بدراسـة ذلك بقدر حاجتنا للتوجـه إلى قضايا أهم وأكبـر، أعني مصالحنا وأوضاعنـا، وأن نعمل على تدبير شـؤون حياتنا من أجـل أن تظللنا الوحدة وحرية التعبير والتمتع بالحقوق الشخصية.

مدير الندوة:

قبل أن نودعكم، لا يسعنا إلا أن نتقدم لسماحة الشيخ محمد بن صالح الدحيم باسـم منتـدى الثلاثـاء الثقافي، كمـا نتقدم لكـم بالشـكر الجزيل علـى حضوركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الندوة الثانية والعشرون

الإنسان وفن الموسيقى والإنشاد: قراءة في الرسالة والتجربة

٦/٥/١٤٢٩هـ الموافق ٦/٥/٢٠٠٨م

■ **الضيفان :**

الأستاذ محمد عبدالعلي السنان	ملحنان ومؤلفان موسيقيان
الأستاذ محمد ذيب ترمس	

■ **مدير الندوة: الأستاذ زكي عبدالله البحارنه***

* ناشط اجتماعي وعضو الهيئة التنفيذية للمنتدى.

السيرة الذاتية للضيفين:

أولًا: الأستاذ محمد عبدالعلي السنان:

- درس مبادئ الموسيقى على يد المايسترو الأردني المرحوم توفيق جاد.
- التحق بالفرقة الفضية التابعة للموسيقار توفيق جاد كعازف كمان، وشارك في إحياء الكثير من حفلات الفرقة، ثم التحق بفرقة تلفزيون الدمام الموسيقية كعازف كمان أيضًا.
- أسس فرقة الأمل الموسيقية عام ١٩٦٩م (١٣٨٩هـ)، وبدأ بالتأليف الموسيقي في نفس العام؛ حيث لحن مجموعة من الأغاني والقصائد العربية والأجنبية لبعض المطربين المعروفين على الساحة الفنية.
- شارك في مهرجانات غنائية وموسيقية، واستضيف عضوا في لجان تحكيم العديد من المسابقات الغنائية.
- حصل على العديد من الجوائز، كما كرم في العديد من الفعاليات ذات العلاقة. تم اختياره كأحد رواد التلحين في المملكة.

ثانيًا: الأستاذ محمد ذيب ترمس:

- درس التأليف والتوزيع الموسيقي في المعهد الوطني العالي للموسيقى في لبنان في سن التاسعة من عمره..
- ألف أول ألحانه في سن الرابعة عشرة.
- أسس العديد من الفرق الإنشادية في لبنان.
- درس الإخراج المسرحي في أكاديمية السينما بلبنان، وله بعض الأعمال المسرحية.
- عمل في بعض الفضائيات.
- ألف موسيقى تصويرية لبعض المسلسلات والأعمال الفنية. وله إصدارات موسيقية خاصة به، مثل فراق، ناداك قلبي، وغيرها.

الإنسان وفن الموسيقى والإنشاد: قراءة في الرسالة والتجربة

مقدمة مدير الندوة:

في إطار الرؤية الشاملة لمنتدى الثلاثاء الثقافي، والتي يتطلع بها لفتح باب الحوار على مختلف الأبعاد والجوانب الثقافية، لا سيما تلك التي تميز على الساحة الاجتماعية، تأتي حلقة هذا المساء، لنفتح نافذة نطل من خلالها على هذا البعد والمسار الفني، نتجول في حدائقه، ونقرأ رسالته، ونثمن نتاجه، نقوّم دوره من خلال مختصين، وبعض من صنعوا لهم تجربة عملية معه.

سنصغي أيها الإخوة الأعزاء في الجولة الأولى من الندوة للأستاذ الفنان محمد السنان، ليلقي الضوء على محور «الموسيقى والإنسان»، ثم سننتقل للجولة الثانية مع الأستاذ الفنان محمد ترمس ليحدثنا عن تجربته مع فرق الإنشاد بالمنطقة، وعن تجربته في صناعة النشيد الهادف المتعلق بقضايا الناس. فمرحبا بالضيوف الكرام، ومرحبا بكم جميعًا.

المحاضرة:

الأستاذ محمد السنان (أحد المحاضرين):

عندما نتحدث عن الموسيقى فنحن نتحدث عن شيء مهم جدًّا في حياتنا، نتعايش معه بشكل يومي من خلال وسائل الإعلام، سواء كانت المرئية أو المسموعة. فما هي الموسيقى، ومن أين أتت هذه اللفظة؟

يقول هنري فارمر، وهو مؤلف كتاب»تاريخ الموسيقى العربية»: (الموسيقى هي اللغة الوحيدة التي يفهمها العالم كله على اختلاف أجناسه وألوانه ولغاته، فالكون كله يسبح في أنغام الموسيقى التي تصدح بها البلابل على الأغصان، وتترنم بها النسايم بأعذب الألحان في كل مكان، وتهدر بها موجات البحار والأنهار، وتهمس بها أوراق الأشجار، وأنه ما من شيء في هذا الكون إلا وله من النغم نصيب). وهذا الوصف للموسيقى بليغ جدًّا؛ فهي لغة عالمية حقا، لها حروفها وكلماتها، ولها أوزانها وبحورها. وهي اللغة الوحيدة التي لا تحتاج إلى ترجمة، فكل شعوب العالم تفهمها.

وكلمة (موسيقى) العربية، كلمة مشتقة من كلمة (موزيياك) الإغريقية، وتعنى صوت الطبيعة، وهي أصل اشتقاق جميع لغات العالم. وقد عرفها الإنسان منذ نشأته متمثلة في صوت الرياح والرعد والمطر، ثم بدأ بخلق أصواته الخاصة به كالصراخ والضحك، ثم اكتشف كيف يوظف جلود الحيوانات بشدها على أخشاب مجوفة، فصنع الطبل، كما عرف أثر تمرير الهواء في قصب البامبو، فصنع الناي.

وقد أخذ العرب الموسيقى من اليونان والفرس قبل الإسلام بزمن طويل، وكان اليونانيون قد ضمنوها مناهجهم التعليمية التي لم تتجاوز الموسيقى والرياضة البدنية فقط حتى عصر الإسكندر. وفي القرن الرابع الميلادي، ازدهر

الشعر والموسيقى في اليمن أيام حكم ملوك سبأ من بني حمير، وقد برز منهم في ذلك الوقت الشاعر الأعشى، الذي كان يستوطن نجران آنذاك، ومن اليمن انتقل إلى الحجاز والجزيرة العربية عبر الهجرات التي تمت بعيد انهيار سد مأرب إلى البحرين وبلاد مابين النهرين والشام، وبذلك انتقلت الموسيقى والغناء.

وكان ينظر للموسيقى والغناء حينها على أنها ضرب من ضروب المتعة يؤديها قيان، ينحدرون من أصول فارسية، فضلًا عن المخنثين، وكانوا موجودين أيام الاستعمار الفارسي لليمن، انتقلوا للحجاز في حركة الهجرة، ومن هؤلاء يذكر التاريخ أسماء كثيرة كطويس، وهو أول مغنٍّ محترف في الإسلام، وهناك سائب كاثر وعزة الميلاء، وغيرهم. لذا، بقيت نظرة العرب للموسيقى والغناء دونية آنذاك.

ولا شك أن العصر العباسي مثل العصر الذهبي للثقافة؛ حيث اتسعت رقعة الإمبراطورية الإسلامية غربًا، ومصر وتونس ومراكش وأسبانيا، ثم دخلت إلى أعماق أوروبا عبر فرنسا وإيطاليا، ثم إلى سوريا وبلاد الروم شمالًا، لكن هذه الثقافة بدأت بالاضمحلال والزوال مع سقوط الحضارة الإسلامية في أواخر العهد العباسي، وتحديدًا حين سيطر الأتراك على مقاليد الأمور في عصر الخليفة المتوكل. وبدؤوا يتدخلون في أدق تفاصيل الخلافة؛ فعسكروا الدولة، وطرحوا شعار العودة لإسلام شعارًا، وفرضوا فقد الإمام أحمد بن حنبل ليكون الفقه الرسمي للدولة. واستمر الوضع كذلك حتى سقطت الدولة على يد القائد المغولي هولاكو في القرن الثالث عشر، حين بدأت الثقافة والفنون تتوارى.

ولا شك أن هناك توازٍ بين فني الأدب والموسيقى، فكلما ارتقى الأدب ارتقت معه الموسيقى، والعكس صحيح في جميع الأحوال. ولذا، بقيت الموسيقى في الأندلس والمغرب العربي ببقاء الأدب، وتطورت فنونها، فظهرت الموشحات والغناء الصوفي القريب جدًّا من الغناء الكنائسي للمسيحيين.

الاستعراض الذي تقدم، يثير سؤالًا حول أثر الموسيقى، وفي ذلك يقول الفيلسوف والحكيم الصيني كونفوشوس أن الموسيقى هي مرآة الحضارة عند الشعوب، ولم يقل هذا الحكيم كلامه عبثا بطبيعة الحال، فهو يدرك أن للموسيقى تأثير في تشكيل فكر الإنسان. وهناك قول يعزز هذه النظرية للشيخ حسن العطار، وهو من شيوخ الأزهر في القرن الثالث عشر الهجري جاء فيه تأكيده على أن من لم يتأثر برقيق الأشعار، يتلى بلسان الأوتار، على شقوق الأنهار، في ظلال الأشجار، فذلك جلف الطبع حمار ـ أجل الله السامعين ـ .

لا شك ـ علميًا ـ في أن الاستماع للموسيقى أو الغناء متعة كبيرة، ويتلخص سر ذلك بقدرة الموسيقى على النفاذ إلى جسم الإنسان وروحه، وهذا هو أثر الذبذبة التي يؤكدها عنها الفيزيائيون حين يتحدثون عن تأثير ذبذبة جسم ما على آخر مشيرين لتأثير ذبذبة وتر ما في آلة الكمان ـ مثلًا ـ على ذات الوتر في آلة كمان أخرى حين يتم ضربه، إذ سيهتز الوتر الآخر باهتزاز الوتر الأول.

ويعود الفضل الأول في معرفة إثبات كون الموسيقى وسيلة فعالة في تربية النفس وتهذيب الطباع لفلاسفة اليونان؛ وقد كان أفلاطون من الرواد الأوائل في هذا المجال، وينقل التاريخ عنه قوله: (إن الإيقاع والنغم ينفذان إلى أعماق النفس ويستحوذان عليها بقوة)، وقوله (إن الموسيقى هي جزء من العملية التعليمية الخاصة بتدريب الروح والنفس البشرية).

وقد أجرى علماء مهتمون بالموسيقى العديد من التجارب، للوقوف على أثر الموسيقى على بقية الكائنات الحية، فأثبتت تجاربهم على الأسماك أثرًا واضحًا؛ فقد استطاعوا من خلال بعض أنواع الموسيقى اجتذابها لشبك الصيد، كما وجدوا في مقابل ذلك أنواعًا من الموسيقى المنفرة. وفي بريطانيا، نصحت وزارة الزراعة مربي الماشية بتدليل أبقارهم بعزف الموسيقى الهادئة والغناء، وهذا ما نراه في إعلانات الألبان التجارية، وقد أثبتت التجارب نتائج مذهلة؛ حيث زادت نسبة

الحليب، الأمر الذي شجع الهولنديين لتعريض دجاجهم للموسيقى، بدلًا، فكان أن زادت سرعة تكاثرها دون اللجوء لحقنها بالهرمونات المنشطة.

من جانب آخر، أجروا تجاربهم على النباتات أيضًا، ووجدوا أنها رغم صمتها، إلا إنها تحمل في داخلها أغرب الأسرار. لقد استطاع الصينيون قبل مئات السنين زيادة إنتاج القمح في ظل نشر أنغام موسيقية معينة. وفي الهند، أجرى البروفيسور «فيفي سينغ» تجربة بإذاعة أنواع معينة من الموسيقى بشكل يومي ومنتظم على بعض النباتات، واكتشف استجابته للموسيقى بسرعة نموها بنسبة ٧٥٪. فإذا كان هذا تأثير الموسيقى على النبات وعلى الحيوان فتصور تأثيرها على الإنسان الذي يتذوق والذي يميز بين أنواع الموسيقى.

لا شك أن التذوق أمر حالة نسبية تختلف من شخص لآخر، ويعتمد تحققه على مستوى الإنسان الثقافي. يقول ثيورد غاسترون، وهو عالم نفس أمريكي طور العلاج بالموسيقى: (توجد أنواع كثيرة ومختلفة من الموسيقى، وكل واحدة منها تؤدي وظيفتها الخاصة تجاه ثقافتها الخاصة). ولست أعنى بذلك الموسيقى الرفيعة، أو الجادة ـ كما يطلق عليها البعض ـ، كذلك لست أعني الموسيقى الرزينة التي لا ترتبط بالشعر والغناء، بل أعني الموسيقى الصرفة التي تسمى بالموسيقى الآلاتية الغير مصحوبة بشعر أو غناء، وهي موسيقى تتطلب نوعية معينة من الناس تصف بالانتباه والتذوق.

سأضطر الآن للقفز للجزئيات الأخيرة في ورقتي لأتحدث عن وضع الموسيقى العربية بالنسبة للموسيقى العالمية. ويؤسفني أن أقول أنه لا توجد حتى اليوم موسيقى عربية، وما لدينا لا يتجاوز مقطوعات موسيقية للموسيقار محمد عبد الوهاب، والسنباطي اللّذين لجئا لتوظيفها في مقدمات أغاني أم كلثوم حتى أن نسبة هذا التوظيف كانت تفوق نسبة الغناء في بعض الأحيان، وما ذلك إلا ليثبتا قدراتهما الموسيقية، وذلك حقيقة لا ينقي وجود محاولات كتابة موسيقية.

وفي لبنان قام توفيق الباشا في منتصف الستينيات بمحاولات كثيرة؛ فقد جمع أغاني الأربعينيات والخمسينيات العراقية وشامية والمصرية، وأعاد توزيعها، كما ألف عددا كبيرا من السيمفونيات، بيد أن أحدا لم يسمع عنها أو يعرفها؛ لعدم تبني شركات الإنتاج هذه النوعية من العمال آنذاك، بحجة عدم استيعاب الذائقة العربية لها. وليس ذلك بالأمر الصحيح، بدليل نجاح توزيع عمر خيرت لأعمال عبد الوهاب، وعرضها على المسارح في ظل حضور عدد كبير. ولا زال عمر خيرت يحيي حفلاته الموسيقية التي يكاد ينعدم فيها الغناء. وكذلك فعل نصير شمة، ونجح حتى استدعته وزارة الثقافة في مصر فأسس هناك بيت العود. وسيعاد تأسيسه في الإمارات لنجاحه.

وبالإضافة إلى المقطوعات الموسيقية، لدينا التقاسيم الموسيقية، ولو تأملنا أغاني المطربين، لوجدنا كثير منهم يبدأ بحفلة تقاسيم تحتوي على جمل موسيقية خالية من الغناء، تنتهي بقفلات تحفز الجمهور على التصفيق إعجابًا بها. ولكن مشكلة هذه التقاسيم يكمن في عدم قابليتها للكتابة، لعزفها من قبل فرقة؛ كونها عمل ارتجالي غير مقيد بميزان.

وهناك ما يسمى الأغاني الشبابية التي كان يطلق عليها في الماضي اسم أغاني اسطنبول، وهي أغانٍ تعبر في حقيقتها عن تمرد الجيل الجديد على كل المفاهيم والقيم الاجتماعية الموجودة، في ظل عجزه عن إثبات انتمائه الفعال لمجتمعه، الأمر الذي يدفعه للقيام يتوقع به إجبار مجتمعه للاعتراف به. وما هذا الحال إلا وليد أحد سببين، هما الفراغ الذي يجهل في غالب أحواله استغلاله بشكل صحيح، أو عدم قدرة المجتمع على استيعاب الأجيال الجديدة في مؤسساته الثقافية أو السياسية كما كان الحال في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، الأمر الذي يضطره للبحث عن وسائل أخرى قد يكون الصخب أحدها.

الأستاذ محمد ترمس (أحد المحاضرين):

لقد طرح الأستاذ محمد في بداية حديثه سؤالًا عن ماهية الموسيقى. وسأتكلم بدوري عن رؤيتي لها، ثم سأعرج على تجربتي الفنية في المنطقة. الموسيقى هي لغة الروح التي تبعث فينا الشوق والحنان أينما حلت وأينما وجدت، وهي السحر الذي يطهر النفوس ويهذب الأخلاق، وترفع مستوى الذوق. بها يرتسم الانسجام على وجه من يستمع لها أو من يشعر بها، وذلك سر ذوب العازفين على أنغامها الساحرة إذ تصحبهم معها في رحلة مرهفة.

بعد هذا التعريف، سأنتقل للحديث عن فن النشيد. وقد يسأل البعض، ما هو النشيد؟ فلا يزال هذا الفن مشوشا لدى غالبية أبناء المجتمع، حتى ليتخيل البعض أن إنتاج نشيدة واحدة لا يتجاوز ثلاثي (النص، واللحن، والمنشد). وكثيرًا ما طلب مني منشد ما تلحين نص مجرد، وليس ذلك صحيحًا، فلا بد من إحاطة الملحن بإمكانيات المنشد الصوتية، فضلًا عن إمكانيات الفرقة، وعدد أفرادها، وتفاصيل القضية التي تتضمنها، وتشربها، ليخرج اللحن عصارة الإحساس. واليوم بات الملحن والكاتب والمنشد يلتقون عبر الانترنت لينتجوا عملا يخلو في أغلبه من الإحساس، لعدم توافق معطياته مع الإمكانيات المتاحة.

لا شك أن لدينا في المنطقة عددا جيدا من الفرق، وكانت لي معها تجربة جميلة. وأعترف حقيقة بالجهد الذي تبذله لتحسين مستوى أدائها، كتنظيم دورات في القواعد الموسيقية ومصطلحاتها، وفي تهذيب الصوت، والتقاسيم الصوتية، والأطوار، وما إلى ذلك، ولا زالت تعمل على شحذ طاقاتها لتوظيفها مستقبلًا في أعمال إبداعية. إلا إنه لا زالت بعض الفرق تواجه معوقات تحول دون تقدمها، وربما استطعت بشكل موجز الإشارة لبعضها هنا:

أولًا: تغييب عنصر الموسيقى في أغلب نتاج هذه الفرق، إما التزاما بالضوابط الشرعية لدى بعض المراجع، أو جهلا بثقافة الموسيقى التي تحتاج صبرًا

عليها، لإتقان أصولها. لذا، يتصور البعض أن دراسة الموسيقى لشهر أو شهرين كفيلة لتخريجهم مبدعين أكفاء، الأمر الذي يجعلهم رافضين للنقد والتوجيه، اعتقادا منهم بعدم حاجتهم له، والأمر ليس كذلك؛ فقد درست الموسيقى ـ شخصيا ـ لتسع سنوات متواصلة، وذللت نفسي لأساتذتي، متقبلًا ملاحظاتهم ونقدهم، يقينا مني بكفاءتهم وتمكنهم من عملهم. ولن أبالغ حين أقول أن هذا العائق يكاد يكون العائق الرئيس؛ لما يسببه من معوقات أخرى تعمل مجتمعة على تراجع بيّن في مستوى بعض الفرق.

ثانيًا: غياب الإبداع الفني في نتاج الفرق، وذلك لاعتمادها على اقتباس أعمال الآخرين، والتعديل عليه، وقد يصل الأمر بالبعض للسرقة الصريحة للحن أو أغنية ما، رغم حرمة ذلك شرعا.

ثالثًا: الجهل بعناصر العمل الإنشادي، حتى أصبحت بعض الفرق تخلط بين النشيد والأوبريت والمسرح الغنائي. وقد دعيت مرات عديدة لحضور أوبريت إنشادي، لأفاجأ بأن العمل ما هو إلا لوحات إنشادية متتالية، تداخلت معها بعض المشاهد التمثيلية، في حين أن الأوبريت قصة مغناة يتم تفعيل المسرح بموسيقى وحركة، وسايكو، وإنشاد، وكورال، وتلك نتيجة طبيعية لغياب أصحاب التخصص في كل فرقة، ولو كان في كل فرقة متخصصون في الكتابة والتوزيع الموسيقي، والتصوير الموسيقي وما شابه، لما التبست عليها بعض الأمور البسيطة.

رابعًا: ضعف الانسجام والتآلف بين بعض الفرق وبعضها الآخر، لتفاوت المستويات بدرجة كبيرة بينها جميعًا، لتفاوت ثقافتها الموسيقية. ولكم تمنيت أن أشاهد عملًا مشتركًا لجميع الفرق، بيد أن شيئًا من ذلك لم يحدث.

خامسًا: تحول الهدف الإبداعي في الإنتاج الموسيقي إلى أهداف تجارية، فلم يعد للموسيقى طابعها الحسي الراقي. وقد ساهم الإعلام في ذلك كثيرًا بتهميشه لأعمال مهمة وعدم تسليطه الضوء عليها، ثم ترويجه لأعمال قشرية لتأخذ أكبر من حجمها الذي تستحقه.

ربما تكون هذه المعوقات هي أبرز ما لمسته في تجربتي الشخصية في المنطقة، وأنا على يقين أنه لا يمكن لأي فرقة أن تتقدم دون تخطيها.

قبل أن أختم حديثي، وإضافة لما تفضل به الأستاذ محمد السنان حول أثر الموسيقى على الروح، وما استشهد به من أمثلة على أثرها في النبات والحيوان، سأستشهد أنا بأثرها على الإنسان نفسه من خلال تجربة عشت بعض فصولها شخصيا؛ فقد كان أحد طلابي صعب المزاج، عصبيا، حتى أنه لجأ إلى معالج عصبي قبل أن ينصحه بدراسة الموسيقى، فاستجاب لنصيحته وبدأ بالدراسة التي استطاعت تغييره بعد عام ونصف إلى شخص مختلف تمامًا، ظهر ذلك في حديثه، وطبقة صوته، وهدوئه الواضح.

الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ زكي أبو السعود (مصرفي وناشط حقوقي):

في الوقت الذي لا تجد له الحفلات الكلاسيكية في مجتمعاتنا العربية اهتمامًا، يضطر الناس في أوروبا لحجز مقاعدهم قبل الحفل بشهور لصعوبة الحصول على تذاكر الدخول، الأمر الذي يثبت عجزنا ـ كعرب ـ عن تذوق الموسيقى الكلاسيكية. لماذا؟ هل لأننا لم نتعلم الإنصات مثلًا؟

الأستاذ محمد السنان (أحد المحاضرين):

لا يميل جيل اليوم إلى الاستماع للموسيقى الجادة كالسيمفونيات، أو

موسيقى الكونشيرتو، وما شابه، لأسباب عديدة، منها تغير إيقاع الحياة للسرعة في شتى مجالاتها، يشمل ذلك الغناء، وهذا سر عدم تجاوبهم مع الأغاني القديمة كأغاني محمد عبد الوهاب، ومحمد عبد المطلب، وفريد الأطرش، وغيرهم. لقد باتوا يبحثون عن الأغاني التي تدفعهم للطرب والرقص.

لقد قارنت بين التفاعل العربي والأوروبي مع الموسيقى الكلاسيكية، والحقيقة أن لا مجال للمقارنة في الثقافة الموسيقية بين الغرب والشرق؛ فقد أهمل تدريس الموسيقى كونها لا تدر على المتخصصين فيها مكاسب وفيرة، بعد أن كان لأستاذ الموسيقى مكانة كبيرة في المجتمع الذي يعيش فيه. ولأن الموسيقى فن جاد يتطلب أن تتذوقه وتدرسه، ثم تمارسه؛ لتكون فيه فاعلًا، مع ملاحظة أن يكون هناك من يستمع لك، أو فسيذهب عملك سدى.

كذلك، هناك صعوبة في لغة الموسيقى، فهي صعبة الكتابة، صعبة الممارسة، وبالتالي، هي لغة صعبة الفهم على المتلقي، تمامًا كما لو تحدث سياسي في السياسة، فإن فهمه يتطلب وعيًا سياسيًا. هذه هي أهم الأسباب التي تحضرني، وقد يسلط الأستاذ محمد على أسباب أخرى.

الأستاذ محمد ترمس (أحد المحاضرين):

أظن أن الثقافة الموسيقية قضية نسبية، تختلف من مجتمع لآخر، ففي لبنان مثلا، يتعلم الطفل النوتات الموسيقية مع الحروف الهجائية في المرحلة الأولى من دراسته ـ كونها مادة أساسية في المناهج الدراسية ـ حتى إذا انتهى منها، يكون قد قطع شوطًا فيها شوطًا بعيدًا، وهذا يجعله ينشأ متذوقا لها، بدليل اكتظاظ مسارح لبنان بالجمهور حين تقيم حفلاتها الموسيقية الكلاسيكية، والرومانسية، والكونشيرتو، والسوناتو، رغم ارتفاع أسعار تذاكر الدخول خلال المواسم؛ فقد يصل سعر التذكرة إلى ٢٥٠٠ دولار للشخص الواحد، مما ينشط السوق السوداء.

وهنـاك سـبب آخـر أراه جليًـا فـي مجتمـع القطيف، وهـو تصـور البعض أن الموسـيقى تحد من توجهه للأمور العبادية، رغم أن هناك أناشـيد وجدانية وروحية ترفـع من الطاقة الإيمانية لدى المسـتمع. وقد لا يعلم أكثـر الحاضرين أن المقرئ عبد الباسط عبد الصمد ألف مقامات القرآن على آلة العود، وكان ذلك أحد أسرار عملـه، ولا تـزال هـذه المقامات محفوظـة في جامعـة الأزهر التـي حرصت على إخفائها ليقينها بالمشكلة التي قد يسببها إخراجها.

السيد جعفر آل درويش (تربوي):

هل من الممكن أن يصبح شخص ما مبدعا في الإنشاد دون دراسة الموسيقى؟ يحضرني الشيخ حسين الأكرف، هو منشد مبدع جدًّا رغم أنه ليس موسيقيًا..

الأستاذ محمد ترمس (موسيقي):

هنـاك الموهبـة، وهناك العلـم. واجتماعهما معا يخلق إبداعًـا. وهناك ما يميز العلـم عـن الموهبة بطبيعـة الحال؛ فقد يخطـئ الموهوب دون تلمـس خطأه، مما يجعله يسـتمر في ممارسـته، خصوصًا وأنه قد يجد التشـجيع على عموم عمله من عامـة الناس. أما المحترف، فقادر على تلمس الأخطاء ومعالجتها وتفاديها وتمييز النقد الهادف والتشجيع البناء من عدمهما.

مداخلة مكتوبة:

هل من الممكن أن تصل الموسيقى العربية للعالمية؟

الأستاذ محمد السنان (أحد المحاضرين):

هذا السـؤال وجه لي كثيرًا حقيقة، ويؤسـفني القول أن الموسـيقى العربية لن تكـون قـادرة على الوصول للعالميـة حتى بعد زمن طويل، وقد يتفق معي الأسـتاذ محمد في ذلك؛ لسـبب بسـيط جدًّا، هو تضمن الموسيقى العربية على (ربع نغمة)

أو ما يعرفه الموسيقيون (الربع تون)، والأذن الأوروبية لا تقبل الربع تون، حتى أن آلـة غربية واحدة لا تحتـوي عليها، رغم أنها كانت موجـودة قديما، وكان لها ذات السلم الموسيقي الفارسي الذي لا نزال نستعمله حتى اليوم، والمحتوي على أرباع وأثمان النغمات، ثم ألغيت في القرن السابع عشر.

لقـد تعودت أوروبا، وعلـى مدى أربعة قرون على اسـتماع النغمات الكاملة، أو أنصـاف النغمـات فقط. لذا، قد سـيكون من النشـاز الموسـيقي أن اعتماد أرباع أو أثمـان النغمات. ورغـم توفر مقامات عربية لا تحتوي علـى هذه النغمات، مثل كـورد، والحجـاز، ونهاوند ـ التي قـد نصل بها للعالمية لـو اعتمدناها ـ إلا أنا نصر على التمسك بالربع تون باعتبارها تراثًا خاصًا بنا.

ولا شـك أن المحافظـة على التـراث أمر ضروري وهام، ولكـن الحقيقة التي يجـب الاعتـراف بها، هـي أن ما لدينا من مقامات ليسـت عربية الأصـل، بل تركية وفارسـية تـدل عليها أسـماؤها مثل مقامات راسـت، ونهاوند، وبياتـي، وجهاركا، وغيرها، بل إن أسـماء الأوتار على آلاتنا الموسـيقية فارسية أيضًا، وكذلك القواعد الموسيقية والسلم الموسيقي.

السيد مصطفى العرب (جماعة الخط العربي في القطيف):

تحدث الأسـتاذ محمد السنان عن حاجة فن الموسيقى إلى مستمعين واعين، وذكر الأسـتاذ محمد ترمس أن المسـتمع الغير مؤهل، غير قادر على إصدار حكم ناضـج علـى عمل مـا، بمعنـى أن فاقد الشـيء لا يعطيـه. ومن تجربتي الشـخصية كخطـاط، أجد الأمـر يتكرر بصورة أخرى؛ فقد يعتبر أحدهم نفسـه خطاطًا بمجرد إمسـاكه القلـم، رغم أن الإبداع يبدأ بالعلم، والعلم يحتـاج لمعلم. وبدون معلمين لن نستطيع إحراز تقدم في أي مجال من المجالات.

مدير الندوة:

على كل حال، نحن نتناول الموضوع من زاوية ثقافية، ويبقى للرأي الديني مجاله واحترامه.

سؤالي أوجهه للأستاذ محمد ترمس حول ما أنتجته الدورات التي قدمها. فقد تحدثت أستاذ محمد عن بعض مآخذك على الفرق الإنشادية والمعوقات التي تواجهها بها. ألم يكن لهذه الدورات دور في معالجة الوضع؟

الأستاذ محمد ترمس (أحد المحاضرين):

الحقيقة أني عندما أتيت إلى المنطقة، وجدت الفرق تقدم أعمالها على المسرح بطريقة (ack عليه السلام lay عليه السلام)، وتعني تسجيل العمل مسبقًا وتمثيله على المسرح حين تقديمه، ولا يوجد حتى الآن فرقة تمكنت من تقديم عملها كاملا بشكل مباشر على المسرح؛ بسبب عدم وجود عازفين واثقين من قدرتهم على الأداء المباشر، أما اليوم فيوجد طلاب من المعهد الموسيقي قادرين على الأداء المباشر على المسرح.

من جانب آخر، كان المنشد يخاف كذلك من الأداء المباشر، ومصاحبة آلة موسيقية على المسرح، ويكمن خوفه تحديدًا من تعثره في الإيقاع من حيث السرعة والإبطاء، أما اليوم فقد بات واثقًا من صوته بعد تجاوزه البروفات في الاستوديو دون الوقوع في أخطاء.

كذلك تطورت مهارات الفرق في الأداء الجماعي من حيث توحيد الصوت وتوزيعه، وأصبح كل فرد في الفرقة يعرف متى يبدأ تمامًا ومتى يتوقف، والأهم من ذلك كله تحقيق الوعي الكامل لدى الجميع في الفرق بين الإنشاد والصراخ؛ لإلمامهم بمساحات أصواتهم.

الأستاذ أحمد النشمي (موظف أهلي):

مما لا شك فيه أن نسبة الحضور الليلة تعطي إشارة قوية على مستوى اهتمامنا بالموسيقي، وأظن أن التعاطي مع القضية انطلاقا من قاعدة دينية يكاد يكون أحد أهم الأسباب الداعية لذلك، فضلًا عن غياب الثقافة الموسيقية، لكني لا أجد السبب الأخير داعيا لعدم التفاعل مع الموسيقى؛ فأنا ـ مثلًا ـ أحب الموسيقى، لا سيما أغاني فيروز والرحباني، ولم أكن لأفوت حفلة من حفلاتها، رغم عدم فهمي العملي في الموسيقى، أنا لا أعرف حتى ما هو السلم الموسيقي، لكني أتذوقها، وأستمتع بها. ولئن كان الأستاذ محمد ترمس قد نشأ عليها منذ صغره، فإننا لم نحظَ بذلك في مجتمعنا، ولا أتصور إمكانية حصول ذلك بعد أن بلغنا من العمر ما بلغنا.

سؤالي يتعلق بما ذكر الأستاذ محمد السنان من افتقاد تراثنا العربي للموسيقى، مشيرًا إلى أن ما لدينا ليس سوى نتاج فارسي وتركي. وأتساءل، لماذا نتحدث عن شيء لو وجود له؟

الأستاذ محمد السنان (أحد المحاضرين):

عذرا أخ أحمد، فعلى ما يبدو أنني لم أوفق في إيصال فكرتي بخصوص الموسيقى العربي الغير قادرة للوصول للعالمية، وكنت أعني الموسيقى الغير مصحوبة بغناء. ومن جانب آخر، أنا ما قلت أن ما لدينا من موسيقى تركية وفارسية، وإنما قلت أن السلم الموسيقي الذي نستخدمه كذلك. وسأوضح لك الأمر بمثال. كان الأتراك قبل كمال أتاتورك يستخدمون الحروف الهجائية العربية، حتى حولها كمال بعد مجيئه من عربية إلى اللاتينية، دون أن يلغي التركية، بمعنى أنه لم يغير التركيبات والألفاظ، بل الحروف من حيث الشكل فقط.

السلم الموسيقي الذي نستعمله الآن سلم فارسي، ولا أقول بإشكالية استعماله، ولكني أدعو أن يتم تطويره، تمامًا كما فعلت أوروبا. وذلك أمر ممكن جدًّا.

مدير الندوة:

لا شـك أن الفن والعلوم أمور متاحة للجميع، وهي جزء من الحضارات التي تبـدأ في جهة مـن العالم، لتتكامل في جهة أخرى إذ تلتقطهـا وتطور فيها. على كل حـال، سـعدنا في هذا اللقاء مـع ضيفينا العزيزين إذ كشـفا لنا عن جمـال هذا الفن وتموجاته على ضوء تجربتيهما الشخصيتين.

نأمـل أن تكـون هـذه الحلقة قـد حققـت هدفها المنشـود، وحتـى نلقاكم في الأسبوع القادم، كونوا بخير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الندوة الثالثة والعشرون

نحو علاقة سليمة بين العقل والجسد

٢٢ / ٥ / ١٤٢٩هـ الموافق ٢٧ / ٥ / ٢٠٠٨م

- **الضيف: الأستاذ أسعد علي النمر**

  مرشد نفسي

- **مدير الندوة: الأستاذ أمين علي التاروتي***

* تربوي.

السيرة الذاتية للمحاضر:

- مرشد نفسي من مواليد بلدة العوامية للعام ١٩٥٩م (١٣٧٨هـ).
- حاصل على درجة البكالوريوس في علم النفس من جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٩٨٧م (١٤٠٧هـ)
- حاصل على درجة الماجستير في علم النفس من جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٩٩٣م (١٤١٤هـ).
- عضو اللجنة بنادي السلام بالعوامية، وكان عضوًا في مجلس إدارته سابقًا.
- له نشاطات اجتماعية ومشاركات ثقافية متعددة.
- نشر الكثير من المقالات والآراء المتخصصة في الصحافة المحلية والمجلات.
- صدر له العديد من المؤلفات، مثل فعالية التغذية الراجعة الحيوية باستخدام مخطط العضل الكهربائي في علاج قرحة المعدة نفسية المنشأ (رسالة ماجستير)، سيكولوجية العدوان، في سبيل تنمية للذات، الفرق بين الجنسين في العدوان، الجن في العقل الشعبي وتفسير الاضطراب النفسي، سلسلة علمية بعنوان رسالة التربية وعلم النفس، خطوات للسيطرة على الضغط النفسي، العقل والجسد، في جزأين.

نحو علاقة سليمة بين العقل والجسد

مقدمة مدير الندوة:

ضمن مؤلفاته المتخصصة، أصدر الأستاذ أسعد النمر مؤخرًا كتاب العقل والجسد، في جزأين، بالرقمين ١٥٤، ١٥٦ ضمن سلسلة كتاب الرياض، وقد تضمن الجزء الأول مدخلًا عامًا لما يسمى بعلاقة العقل والجسد؛ مشتملًا على العديد من المواضيع تصدر القلق مساحة كبيرة فيه، نظرًا لتمظهراته السيكولوجية الجسدية التي تتطلب توضيحا للقارئ.

أما الجزء الثاني، فيتضمن اثني عشر فصلا، تتجه خلالها المعرفة السيكولوجية للمزيد من التحديد في مضمون علاقة العقل والجسد؛ بدء بمناقشة العلاقة بين المرض والشخصية، وضمن سياق العلاقة بين الضغوط النفسية والأمراض الجسدية، كتلك المتعلقة بالقرحة الهضمية. وفي هذا السياق يطرح هذا الجزء من الكتاب مجموعة طرق استرخائية لإعادة تنظيم العلاقة بين العقل والجسد، من أجل الحد من الآثار الممرضة للضغوط. ويختتم الكتاب بفصل الإدارة الذاتية للضغوط.

كان ما طرحته موجزًا سريعًا للكتاب فقط، ولمعرفة بعض تفاصيل الكتاب،

استضفنا الأستاذ أسعد النمر، ليحدثنا الليلة عن العلاقة السليمة بين العقل والجسد.

نص المحاضرة:

بداية، أشكر الأستاذ جعفر الشايب لإتاحة الفرصة لي الليلة لأقدم ما لدي من المعرفة المتواضعة. أنا لن أتحدث عن تفاصيل الكتاب، ولكني سأتحدث عن أفكار أتمنى أن تكون محرضة على كثير من الأسئلة والمداخلات، نستشرف بها واقع المعرفة السلوكية في وقتنا الحاضر.

في الحقيقة، يعتبر موضوع الكتاب من أهم موضوعات علم النفس المطروقة عموما، ويعد من العلوم المعرفية في المجتمع الأكاديمي الغربي. وهناك الكثير من الأبحاث والدراسات التي تناولت جانب العلاقة بين العقل والجسد أو بين العقل والدماغ، ويقتضي بعضها تلمسه بمنظور فلسفي، إلا إني لم أهدف للتطرق لتسليط الضوء على هذه العلاقة بمنظور فلسفي، رغم أني تطرقت لذلك جزئيا من باب تقريب المعرفة السيكولوجية للوصول إلى هذه العلاقة من منظور سيكولوجي وفسيولوجي.

يعلم أغلبنا أن جدلًا فلسفيًا لا يزال قائمًا بين المثال والمادة بين كثير من الفلاسفة الماديين والمثاليين، ولا شك أن الإغراق في المفاهيم الفلسفية نظريًا لا يوصل لنتيجة عملية. ولذا، كان لا بُدّ من طريقة للتعامل مع المشكلات الصحية الناتجة عن الحالات الانفعالية التي يعجز المنظور الفلسفي عن معالجتها.

وبالانتقال إلى الدراسات الفسيولوجية، وتحديدا الفسيولوجيا العصبية، وعلم النفس المعرفي، وكذلك علم النفس العام، نجد الكثير من الاضطرابات والإشكالات الصحية المزمنة، كقرحة المعدة، وضغط الدم، والقولون العصبي، والاضطرابات الجلدية، وتكرر نزلات البرد، وغيرها التي قد يصاب بها أي منا. وقد ناقشت في الجزء الأول من الكتاب الانفعالات الأساسية والرئيسية التي

يعتقد أكاديميًا تسببها في ذلك؛ مركزًا على القلق، باعتباره الانفعال الجوهري في للأمراض النفسية والعقلية.

ويتمثل القلق كمحرك في الكثير من النشاطات البشرية، كالحلم، والأسطورة، والرموز، والشعر، وما شابه، وهو إذ يرتبط بالغموض، يعد محركًا أساسيًا يدفع بصاحبه تجاه الإبداع وتطوير حالته الحضارية. وقد كان الخوف هو الأساس الذي نشأ بنشأة الإنسان على الكرة الأرضية، ثم تطور بتطوره لحالة القلق المرتبط بالتفكير في القادم من خطر متوقع، يتم ذلك في الفص الأمامي من المخ، وهو الجزء المسؤول، يشاركه المسؤولية ما يرتبط به من الأقسام القشرية (الهيدوفلامس)، والغدة الدرقية، والغدة النخامية.

في الجزء الثاني عملت على أن يكون أكثر تخصصا، فانتقلت في ذلك بالمعرفة السيكولوجية من جوانبها العامة إلى الخاصة، وأعني بها الجوانب المرتبطة بالتخصص، وقد اعتمدتُ (القرحة الهضمية) نموذجا للعلاقة بين العقل والدماغ من الناحية الصحية، وحين نعلم أن الطب في تاريخه قام على أساس الفلسفة المادية في تشخيصه للأمراض، ندرك كم أغفل الجانب السيكولوجي في ذلك، فقد اكتشف البكتيريا المسببة للقرحة، وتجاهل قدرة الضغوط النفسية على خفض مناعة الجسم على مقاومة هذه البكتيريا المسببة للتقرح.

لا شك أن هناك علاقة جدلية بين التقرح وانخفاض جهاز المناعة والضغوط النفسية، وقد تناول بحث ذلك الكثير من المؤسسات الأكاديمية في أميركا وبريطانيا؛ ووجدت أن هناك علاقة وثيقة بين ثلاثة عوامل تشارك في خلق هذا المرض، وهي العامل الجسدي، والعامل الاجتماعي، والعامل النفسي، في الوقت الذي لا زالت مؤسساتنا الطبية تتعامل مع المريض كمرض، لا تملك أن تتعامل معه سوى بالأدوية.

في نهاية الجزء الثاني، تناولت كيفية التعاطي مع العلاج النفسي، ثم طرحت تقنيات الاسترخاء بالتنفس والتخيل، وانتهيت تمامًا بوضع برنامج للتحكم الذاتي، ليساعد من يرغب في مقاومة الضغوط النفسية. وإلى هنا أتوقف، شاكرًا لكم حسن إنصاتكم.

الأسئلة والمداخلات:

الأستاذ محمد السنان (رجل أعمال وموسيقي):

شكرا للأستاذ أسعد، كنت أتمنى أن يكون هناك ربط بين سيكولوجية الإنسان وسلوكه، نحن ربطنا السيكولوجية بالجسد ولكننا لم نربطها بالسلوك، فأتمنى أن يتحدث عن هذه النقطة.

المحاضر:

هناك ما يسمى بفعل النفس الصحي أو السلوك الصحي (ealth ﷺ ehavior ﷺ)، وهناك علاقة بين السلوك الصحي وبين التمييز والقناعات والاعتقادات؛ فالأشخاص القلقين أميل إلى الإفراط في التدخين، والكحول، وتعاطي المخدرات، وهم أكثر من يستهدف في حوادث السير من غيرهم، كما أنهم أكثر عرضة للإشكالات الصحية الناتجة عن القلق والاكتئاب التي تدخلهم ـ بدورها ـ في عمليات دوران بين الاعتقادات الخاطئة والحالات الانفعالية؛ فحين أعتقد أني لن أقدم بشكل جيد في الامتحان، ولأني غير واثق من نفسي، فإن الحالة الانفعالية ستتضاعف لديّ لتضاعف هذه القناعة وتعكس أثرها على حالة السلوك؛ وهذا ما يفسر سعي البعض للحد من الضغوط النفسية بوسائل خاطئة للسيطرة على أنفسهم، كما في محاولات الإقلاع عن التدخين مثلًا.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

تمنيت لو أنك طرحت معايير أو مواصفات العلاقة السليمة بين العقل والجسد؛ فقد أشرت إلى بعض أعراض الخلل، ولكنك لم توصف حالة العلاقة السليمة، وكيف ينبغي لها أن تكون. من جانب أخر، ومن خلال تعاطيك مع هذا الموضوع في الإرشاد التربوي والنفسي، هل ترى ثمة علاقة جيدة وسليمة بين العقل والجسد في مجتمعنا؟ فإن لم تكن موجودة، فما سبب غيابها في تصورك، وما هي أبرز الإشكالات القائمة في ذلك.

المحاضر:

المثالية في العلاقة السليمة بين الجسد والعقل تواجه إشكالية الانفصام بالمعنى المجازي بين وظائف العقل بمعناه الشمل ـ وليس الفلسفي ـ وبين الحالة الجسدية الفسيولوجية. وأتصور أن الخطوة الأولى لإعادة العلاقة بين العقل والجسد تكمن في النظر في القناعات المتوارثة من القيم الاجتماعية المولدة لسلوكيات خاطئة بالمنظور السيكولوجي، ثم إعادة تغيير اتجاهاتها عبر ثقافة صحية وتربوية يمكن خلقها في الأسرة، والمدرسة، وفي المراكز والمؤسسات الصحية؛ بهدف تصحيح التعاطي الخاطئ مع المرض، في ظل ترسيخ أطبائنا له في عقولنا بتعاملهم معه ميكانيكيا. الاسترخاء ثقافة ممتازة للتعاطي مع المرض بشكل إيجابي، وبالرغم من النظرة المستهجنة له سابقا، إلا أنه اليوم بدأ يحقق قبولًا لا زال يحتاج تعزيزًا على المستوى الثقافي.

مدير الندوة:

في معرض الحديث عن العقل والجسد بدأت بجملة «حينما العقل يكون وسيلة فعالة لحياة أقل هما وأفضل صحة». أتساءل كيف يكون العقل وسيلة فعالة؟

المحاضر:

يمكـن ذلك فعـلا بتغيير القناعـات النمطية فـي أذهاننا، والتي تجعلنا نسـتمر في سـلوكيات غيـر صحية، كقناعة أن التدخين لا يضـر، وأن الرياضة لا تنفع، وأن الإكثار من أكل الحوم الحمراء لا إشكال فيه.

الأستاذ علي جعفر (موظف أهلي):

وأنت تتكلم يا أسـتاذ أسـعد عن العقل، تشـعرني بأني أمام طبيب نفسـي. في مدارسنا مرشدون طلابيون، وأغلبهم متخصص في علم النفس التربوي. هل يكفي تخصصهـم هذا لقيامهـم بدورهم على أكمل وجـه، أم أن مدارسـنا بحاجة لأطباء نفسيين؟ ما العلاقة بين الطب النفسي وبين علم النفس التربوي؟

المحاضر:

الطب النفسـي تخصصٌ يستلزم المتخصص النفسـي دراسة الطب لمدة سبع سـنوات، يتخرج بعدها بدبلوم في الطب النفسـي، أما علم النفس العام فلا يحتاج لدراسـة الطب، بل يُدرس فـي كلية الآداب أو كلية التربية لمد أربع سـنوات، ومن الممكن أن يكمل الطالب بعدها دراسته للحصول على درجة الماجستير والدكتوراة في علم النفس.

وفـي أمريكا اليوم اسـتحدثت تخصصـات في علم النفس، منهـا علم النفس الصيدلاني، وعلم النفس الفسـيولوجي، والعصبي، والسـيكولوجي، ولأنه يسمح لطـلاب علم النفس السـيكولوجي بممارسـة التطبيب وتقديم الأدويـة، فإن الهوة بين علم النفس وبين الطب النفسـي بدأت تضيق، وخاصة بعد أن ظهر علم النفس الصحـي، والفسـيولوجي، والإكلينيكـي، وهـو تخصص ذو علاقة وطيـدة بالطب النفسي.

وباعتبار أننا ننمي ثقافتنا العلمية بتغيير أنماطنا السـلوكية الخاطئة، واعتقاداتنا

القديمة، فأنا أتصور أنه من خلال المناهج الدراسية، وبرامج التعليم في المدارس، نستطيع إحداث نتائج إيجابية في هذا الجانب، ولكن الواقع يؤكد ـ مع الأسف الشديد ـ أن هناك انفصاما بين الواقع والمفروض.

الأستاذ علي جعفر (موظف أهلي):

هناك مشاكل سلوكية تواجه بعض طلاب المدارس، ولا يمكن للمرشد الطلابي معالجتها؛ لتولدها من مشكلة نفسية يعانيها الطلاب، وليس المرشد الطلابي متخصصا أو طبيبا نفسيا. لذا، أظن أننا بحاجة للأطباء نفسيين في مدارسنا، لمعالجة المشاكل النفسية التي يواجهها الطلاب، والتي يؤدي تجاهلها إلى تفاقم أثرها عليهم واحتمال تسببها في نتائج لا يحمد عقباها.

المحاضر:

طرحت هذه الإشكالية في الكتاب، وتحدثت فيه عن مسلمتين، الأولى هي أنه كلما زادت الضغوط المادية والاقتصادية والاجتماعية، كلما زادت الضغوط النفسية. والثانية هي أنه كلما ضعفت المهارات التي تتعاطى مع الضغوط، كلما أدى ذلك إلى مزيد منها.

في مجتمعاتنا، نجد أن حركة التغيير الاجتماعي والاقتصادي سريعة جدًّا مقابل بطء التغيير المعرفي والسيكولوجي، الأمر الذي خلق فرقًا شاسعًا بين ما يجب على الناس تأديته للتكيف مع هذا الوضع، وبين ما يؤدى واقعا.

الأستاذ عبد الله العبد الباقي (كاتب ومثقف):

أنا أعتقد يا أستاذ أسعد أنك طرحت قضية مهمة جدًّا في أثناء حديثك، وهي النظرة الكلية للإنسان. الإنسان ليس مجرد جسد، بل عقل وعاطفة وانفعالات، والتعامل معه كجسد مجرد، أو كحالة مرضية فقط أمر لا يخلو من الإجحاف والظلم.

نحـن بحاجة ماسـة لنظرة كلية للإنسـان، تؤهلنـا للاعتراف بأمراضنا النفسـية والعقليـة بالدرجـة التي نعترف فيها بأمراضنا الجسـدية، ولتحقيق ذلـك، لا بُدّ من خلق ثقافة عامة تقبل بوجود طب نفسي، يعي ويستوعب التقلبات النفسية التي يمر عقل الإنسان كجسده تمامًا. كما أننا بحاجة ماسة لوجود أطباء نفسيين في مدارسنا قادرين على الوقوف على أسباب نشوء المشاكل لمعالجتها بما يتناسب.

أخيـرًا، لـم أسـمعك تتحدث عـن الموسـيقى، ربما مراعـاة للبعـض؛ ولكن الموسيقى عامل مهم في تنمية الروح والوجدان.

الأستاذ أحمد النشمي (موظف أهلي):

تحدثـتَ عن موضـوع القلق، ووصفته بأنه يؤدي إلى حـالات مرضية، وأعلم أن القلق وسـيلة للإبداع أيضًا. هناك ـ حتمًا ـ حد فاصل بين القلق المرضي والقلق الإبداعي حتمًا، فما هو هذا الحد؟ حبذا لو تفصل قليلا في هذا الموضوع.

السيد جعفر آل درويش (تربوي):

سؤالي يتكون من شقين. الشق الأول حول ما طرحت من أهمية تغيير الأنماط السلوكية لدفع العلاقة بين العقل والجسد، هل في ذلك ما يتوازى مع الآية الشريفة ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1]؟

الشـق الثاني حـول ظهور الكآبة لدى الأطفال ذوي الثلاث والأربع سـنوات، ما سببها؟

الأستاذ علي السويد (موظف متقاعد):

قيل في الأثر (العقل السليم في الجسم السليم). ما هو مفهومك لهذه المقولة بكل ما تحمله من معنى؟ والذي منه أن يكون الإنسان وسطًا بين الإفراط والتفريط

(١) سورة الرعد، الآية ١١.

في ظل تعاليم الدين الإسلامي وتراثه الذي عرف لكل داء دواء.

المحاضر:

الأستاذ أحمد النشمي تحدث عن القلق كعامل مرضي وإبداعي، وسأل عن الحد الفاصل بين الحالتين. والحقيقة أن القلق ظاهرة إنسانية وبشرية، وجدت لدى الكائن البشري من أجل أن تفادي الكثير من العقبات. والإبداع حالة تآزر في وظائف العقل والمخ تهدف لأداء أفضل واستحضار رؤى جديدة. والشعور بوجود مشكلة ما، دافع للتفكير في إبداع حل لها، وما القلق إلا محفز على ذلك التفكير، لذا يعتبر قلقا صحيا، لدفعه عملية الإبداع، ويكون مؤشرا سلبيا إن بولغ فيه.

فيما يخص سؤال السيد جعفر حول توازي الآية المذكورة بتغيير نمطيات السلوك الخاطئة فهناك جدل بين الإنسان وواقعه الاجتماعي، والحقيقة أنني لا أريد فهم الآية بشكل تقليدي؛ فمضمون ذلك يستلزم تغيير الذات لخلق أمور جديدة. والمشكلة أن التغيير الذي يفترض يحدثه كل منا في نفسه يعتمد على تفاعله مع الخارج، وهو مرتبط بواقع اجتماعي واقتصادي وسياسي.

وبخصوص ظهور حالات الكآبة عند الأطفال، فهذا أمر طبيعي؛ لزيادة الضغوط وسرعة إيقاعات الحياة وتغيراتها لديهم، مقابل عدم تدريبنا لهم ليتعاملوا بشكل صحيح مع هذه المتغيرات المحيطة بهم.

الأستاذ علي السويدان، مفهوم مقولة (العقل السليم في الجسم السليم) هو موضوعنا، ومنه انطلقت موضوعات الكتاب، وكلما كلما كانت عقولنا في حالة صفاء، كلما استطعنا أن نوظف هذا الصفاء المعنوي في الصفاء الجسدي أيضًا. وقد يكون الإنسان سليم عقلًا، لكنه معتل جسدًا. وفي المقابل، قد يكون سليم جسدًا، مختل عقلًا.

الأستاذ علي السويد (موظف متقاعد):

نعم، الحقيقة أني لست مع هذه المقولة، فليس كل سليم جسدًا سليم عقلًا. أنا لا أستطيع بأي حال من الأحوال أن أحكم على من صنع قنبلة هيروشيما بأنه عاقل رغم أنه صحيح الجسد.

الأستاذ منصور آل سلاط (كاتب ومثقف):

تناولت أستاذ أسعد البعد الثقافي لمفهوم العقل والجسد في الجزء الأول من كتابه، وأسهب فيه كثيرًا، وتحدث عن المدرستين المثالية والمادية. أتساءل أين تقف تحديدا من هاتين المدرستين. ومن جانب آخر، نعرف أن الحلم ظاهرة من ظواهر العقل الباطن. فهل يقتصر تناولها على العقل فقط، أم أن للجسد في تناولها نصيب؟ وما الطرف الأكثر فاعلية فيها؟

المحاضر:

في الفصل الأول من الكتاب تعقيب يوضح موقفي من كلا الاتجاهين. ولو انطلقنا من منطق فلسفي فلن ننتهي حقيقة؛ فمنذ سقراط وأفلاطون والمدرسة اليونانية، وحتى الآن والجدل في العلاقة بين الجسد والنفس قائم. ولا شك أنه لا يوجد حتى الآن إثباتات علمية قاطعة الدلالة والبراهين لحسم اتجاه ما على الآخر، كما أنه يفقد السيطرة على القضايا والمشكلات الصحية. لذا، نبقى نتجادل ولا ننتهي.

المطلوب إزاء هذا الوضع أن تكون لدينا قناعة بالعلاقة بين العقل والجسد، وأن لهذه العلاقة مظاهرها على جسم الإنسان تتمثل في أشكال مختلفة، كتورد الخدود حمرة بسبب الخجل، وارتفاع ضغط الدم عند التفكير فيه، وتشنج العضلات عند الغضب، وما إلى ذلك من أمور تؤكد هذه العلاقة الموضوعية التي يجب علينا التعامل معها بعيدا عن الجدل الفلسفي الذي قد لا يفيدنا في القضايا

العلمية.

الأستاذ منصور آل سلاط (كاتب ومثقف):

هل الحسم في القضية حل توفيقي أم تلفيقي؟

المحاضر:

ليس المطلوب مني أن أحسم فلسفيًا في هذا الموضوع، ولكن أن أقدم رؤية للتعامل مع الإشكالات الصحية المرتبطة بما يسمى العقل والدماغ.

وبالنسبة للحلم، فإنه لا يوجد حلم بدون حالة دماغية أو عقلية؛ نتيجة الارتباط بين الاثنين. وعلوم أن النوم يمر بأربعة مراحل، ولكل مرحلة من هذه المراحل خاصيتها الفسيولوجية التي تتصاحب مع الحلم في مرحلة النور.

الأستاذ عبد الله الزريع (رجل أعمال):

يواجه الإنسان أحيانًا كثيرة أنماطا سلوكية مختلفة لأناس آخرين قد يرتكبون في حقه أخطاء تسبب له آلاما نفسية تكون هي الأخرى سببًا في خلق مشاكل جسدية كارتفاع ضغط الدم وتشنج العضلات وما إلى ذلك؛ في الوقت الذي يكون المتسببون في ذلك في قمة راحتهم النفسية، لا يردعهم رادع ولا يكادون يأبهون لمن تضرر بسببهم بتاتًا. بماذا تنصح لمواجهة هذه الأنماط السلوكية التي كثر وجودها في مجتمعنا؟

الأستاذ فؤاد الجشي (موظف أهلي):

أتخيل القلق كالترموستات، يرتفع مؤشره وينخفض. وأشعر أحيانًا أني ترموستات، أحتاج لأن أضعني في الثلاجة لتخفيف وطأة حرارتي. ولكن، وفي بعض الأحيان أفشل في تخيلي هذا فأفقد سيطرتي على التحكم في قلقي. لا بد أن هناك عوامل كثيرة للتحكم في القلق المحفز لتذبذب المشاعر بصورة مستمرة.

وليتك تخبرنا ببعضها.

المحاضر:

هـي مهـارات التعامل مـع الضغوط المرتبطـة بالتعاطي مع الآخريـن؛ فعندما يكون الإنسـان طيبًا في مجتمع عدواني، ويفتقر لمهارة التعاطي مع هذا المجتمع، فسـيصبح ـ حتمًـا ـ ضحية له ومن ثم للمرض. لـذا، مطلوب منه باختصار أن ينمي مهاراتـه الاجتماعية والذاتيـة ليعود قادرًا على التعامل مع مختلف حالاته النفسـية وإشكالاته الانفعالية المترتبة على سلوك الآخرين.

بالنسـبة لسـؤال الأسـتاذ فؤاد حول التحكم في القلق، فأؤكد مرة أخرى على امتلاك مهارات السـيطرة على القلق، وقد يفيد هنا التدرب على تقنيات الاسترخاء المختلفة، وتنـاول أطعمة خاصة تحتوي على الزنك وفيتامين ب، وكلك الأطعمة التـي تحتـوي علـى دهـون الميغـا ٣، والموجـودة فـي السـمك، وكذلـك هنالك الأعشـاب المخية كالبابونج والنعناع اللذان يساعدان على الحد من الشعور بالقلق بشكل فعال.

الأستاذ حسن الشهري (المدير الإقليمي لجريدة الرياض في المنطقة الشرقية):

سـأتكلم باسـم جريدة الرياض التي نالت شـرف طباعة كتاب الأستاذ أسعد، كما نالت شرف التواجد بينكم الليلة إذ تحتفون به. إن الجريدة تفخر بكفاءة الأستاذ أسـعد وبأمثاله من العقـول النيرة والكفاءات المقتدرة، وتتشـرف بأن تكون محطة يرى إنتاجهم منها النور. أسأل الله له التوفيق والسداد ومزيد من النجاح والتقدم.

الأستاذ أمين إبراهيم (طالب جامعي):

هنـاك علاقة تنافرية بيـن المجتمع وبين علم النفس، ما هو السـبيل الذي يراه المختصون لتذويب هذه الحالة، لينعكس ذلك على المجتمع سلوكًا. وسؤال آخر أطرحه عليك حول الروح إن كان لها دور في تطوير الجسد.

الأستاذ زكي الصايغ (موظف):

يقـول الحق تبارك وتعالـى: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللَّـهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[1] أليسـت هذه الآيـة علاج شـافٍ وكافٍ للأمـراض الروحيـة كالانتحـار والاكتئـاب والقلق؟ لم أجدك تطرقت لدور القرب من الله في تهدئة النفس.

المحاضر:

بالنسـبة لعلاقة التنافر بين المجتمع وعلم النفس يا أخ أمين فإن الأخ عبد الله قد تحدث عن المنظور السلبي للمرض النفسي، والذي يمنع صاحبه من الاعتراف بمرضـه وعلاجه لدى طبيب مختص، وما ذلـك إلا نتيجة أفكار جامدة واعتقادات تعطل طبيعة العلاقة بين الطب النفسـي والمجتمـع. والحقيقة أنه ليس لدي حلول جاهـزة لتطبيـع هـذه العلاقة، ولكنـي أتصور حـدوث ذلك في مرحلـة متقدمة من التنشئة الاجتماعية بدءً من البيت، ومرورًا بالمدرسة والأصدقاء والشارع.

أما بخصوص سـؤال الأسـتاذ زكي حول أثر الآية المذكـورة على النفس، بلا شـك أنـك ـ كمسـلم ـ تعتقد بأثر ذلك، ولكـن الأثر لن يكون له وجـود لو أن الآية قرأت على غير المسلم في تصوري.

الأستاذ زكي الصايغ (موظف):

رغم قناعتي بأثر كلام الله في نفس كل من يسمعه، إلا إني لم أقصد هذه الآية بعينهـا. أنا قصـدت الدعاء والصلاة وذكـر الله؛ فحتى غير المسـلم يصلي بصلاته الخاصـة ويدعـو ربه موقنًا بـه، حتى إذا ما انتهى من صلاته ودعائه، وجد في نفسـه راحة وسكونا.

(١) سورة الرعد، الآية ١٣.

المحاضر:

للدعاء والقرآن إيقاع خاص في ذهني وروحي كمسلم، وذلك عامل لخلق أثر إيجابي وفعال في علاج المشاكل النفسية، والعكس صحيح؛ إذا لن يكون للقرآن أثر على إنسان لا يتعامل معه بقدسية تحيل كلامه سحرًا يؤثر في النفوس. لن يحصل التأثير بشكل من الأشكال دون أن يكون هناك معنى ذهني للنص القرآني في عقل متلقيه.

الأستاذ زكي الصايغ (موظف):

أليس هناك دراسات حتى لو كانت خارج النطاق الإسلامي تقول أنه ثبت أن تلاوة آيات القرآن لها تأثير إيجابي في علاج بعض الأمراض؟

المحاضر:

أنت تتحدث عن العلاج الديني، وفيه يستطيع المسلمون التداوي بالقرآن، فيما يتداوى المسيحيون بإنجيلهم، واليهود بتوراتهم. إلا أن يكون غير المسلم مقتنعا بنصك الذي تطرحه كمسلم، فربما يكون ذلك مؤثرًا.

الأستاذ وسيم العلي (موظف حكومي):

أعتقد أن ذكر الله لا يرتبط بنصوص، وإنما يلزمه الاعتقاد والعمل، ولا شك أن قوله تعالى﴿ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ إشارة لاسترخاء العقل والجسد، ومن ثم للسعادة؛ فكثير من الأعمال والعلوم التي يمكن الإنسان القيام بها قادرة على أن تؤثر عليه إيجابيًا إن هو عقد نيته لربطها بالله عز وجل. وقد يتأثر شخص بالاستماع للموسيقى، ليتأثر آخر بإدخال السرور على الآخرين، وما إلى ذلك. جل الفكرة في تصري يكمن في الإنجاز؛ حين أنجز شيئًا مفيدا لنفسي وروحي سأشعر حتمًا بالسعادة.

سؤالي حول أعراض الاكتئاب لدى الأطفال، ماهي؟ وشكرًا.

المحاضر:

من أهـم أعراض الاكتئاب لـدى الأطفال اضطرابات النوم، وفقدان الشـهية، والبـكاء، فـإن وجدت جميعهـا أو إحداها، فأعتقد أنها إشـارات أوليـة يفترض أن يعرض الطفل بها على جهة طبية.

مدير الندوة:

في ختام هذه الندوة، لا يسـعنا إلا أن نشـكر الأسـتاذ أسـعد النمر على حديثه الشـيق وإجاباتـه الوافيـة، متمنين لـه التقدم والنجـاح، كما نشـكركم أيها الحضور الكريم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الندوة الرابعة والعشرون

المسرح في الوعي الاجتماعي

١٤٢٩/٦/٦هـ الموافق ١٠/٦/٢٠٠٨م

- **الضيوف: فرقة آفان المسرحية**

الأستاذ محمد صالح الحلال
الأستاذ ناصر عبدالواحد السيهاتي
الأستاذ هيثم حبيب آل أحمد

- **مدير الندوة: الأستاذ موسى حميد الهاشم***

* تربوي عضو الهيئة التنفيذية للمنتدى.

السيرة الذاتية للضيوف:

أولًا: الأستاذ محمد صالح الحلال:

- ألف العديد من النصوص المسرحية، مثل مسرحية راحت رجال، بغض النظر. وغيرها.
- أخرج وصمم سينوغرافيا العديد من الأعمال المسرحية، مثل مسرحية كسر حاجز الصوت، عزلة فنان، النوم الأخير، رحلة بحث.
- لحن وكتب عدة أغانٍ لمسرح الطفل.
- شارك في عدة المعارض التشكيلية، وحصل على العديد من الجوائز، وشهادات التقدير.

ثانيًا: الأستاذ ناصر عبد الواحد السيهاتي:

- شارك في العديد من المسرحيات، مثل مسرحية خبصة، خبصتين، عرس الفلس، الدلوع.
- أخرج بعض المسرحيات، مثل مسرحية بالمقلوب، رحنا فيها.
- مشرف على قسم المسرح في بعض المنتديات الالكترونية مثل منتدى نادي الخليج، ومنتدى الساحل الشرقي.

ثالثًا: الأستاذ هيثم حبيب آل أحمد:

- عضو مؤسس في فرقة آفان.
- شارك في العديد من الأعمال المسرحية على خشبة الزواج الجماعي بسيهات.
- عمل مساعد مخرج في مسلسل (أبطال الحروف) التلفزيوني، ومثل في مسلسلات أخرى.
- ألّف وأخرج العديد من المسرحيات، مثل مسرحية المغارة السحرية، نادي الفريج، وغيرها.

المسرح في الوعي الاجتماعي

مقدمة مدير الندوة:

يمثل المسـرح جانبًـا حيويًا مهما مـن جوانب الحياة الاجتماعيـة، كونه يمثل المرآة الواقعية للمجتمع الذي يشاهد نفسه عبرها؛ إذا أن أغلب الصراعات الإنسانية تمثل على خشـبته، ليس لمجرد التسـلية والترفيه، بل لاكتشاف الذوات وتطهيرها، ولتوليـد طاقـة محفـزة على التغييـر الاجتماعي؛ ولإيجاد حلول مناسـبة لمشـاكل واقعه المعاش. ويقوم بهذا الدور ممثلون يعملون ضمن فريق عمل مترابط لتحقيق معادلة مسرحية قائمة على مشاركة الجمهور في الحدث المسرحي.

من هذا المنطلق، ولإلقاء الضوء على العلاقة بين المسـرح والمجتمع، يسرنا فـي منتـدى الثلاثاء اسـتضافة فرقة آفـان للفنون المسـرحية، وقبل أن يبـدأ ضيوفنا الحديـث، حـق علينـا أن نعـرف بالفرقة ونشـاطاتها؛ فقد تأسسـت الفرقـة في عام ٢٠٠٠م (١٤٢١هـ) في مدينة سـيهات، من قبل مجموعة من الشـباب هم عبد الله الجفال، هيثم حبيب، محمد الحلال، حسين يوسف، زكي الدبيس، محمد السبع؛ بهدف المسـاهمة في خلق مسـرح راقٍ في المنطقة، وقد شـاركت هذه المجموعة بالعديـد مـن الأعمـال محليًا وخليجيًـا، ومن أعمالها مسـرحية رحلـة العيد، على

مسرح الزواج الجماعي بسيهات، ومسرحية حكايات مشفرة، في المهرجان الخليجي الثاني في مملكة البحرين، ومسرحية حين ينسكب الماء، في مهرجان جسر التواصل في سلطنة عمان، كما قدمت أوبريت حفل افتتاح البطولة العربية لكرة اليد عام ٢٠٠٧م (١٤٢٧هـ) على الصالة الخضراء بالدمام. حصلت الفرقة على جائزة أفضل عمل إخراجي في مسابقات المسرح المفتوح الذي تنظمه جمعية الثقافة والفنون بالدمام في الأعوام ٢٠٠٣، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥م (١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥هـ).

نص المحاضرة:

الأستاذ هيثم حبيب (أحد المحاضرين):

أقدم شكري وامتناني لمنتدى الثلاثاء لدعوته الطيبة لنا للمشاركة في هذه الندوة، وأتمنى أن نوفق في تناول الموضوع المطروح. بداية، سأتحدث عن انطلاقة فرقة آفان، وقد أشار الأستاذ موسى لحصول ذلك عام ٢٠٠٠م (١٤٢١هـ)، وكان أعضاء الفرقة قد قدموا العديد من التجارب المسرحية قبل اختيار اسم (آفان) سقفا يظلل نشاطهم.

وكنا اجتمعنا لتنظيم عمل مجموعتنا بعدما رأينا العديد من تجارب الفرق الناجحة في المنطقة، كفرقة مواهب مثلا، فعمدنا إلى تشكيل لهيكلة إدارية وفنية في عدة اجتماعات رشحنا فيها كثيرًا من الأسماء للفرقة، حتى استقر رأي الجميع على (آفان)، وكان الأخ محمد الحلال قد تقدم به. وآفان اسم من أسماء سيهات القديمة يعني النخل والماء. ورد ذكره في مؤرخات المسعودي، كما ذكره الفرزدق في شعره حيث قال:

اسأل زيادًا ألم ترجعْ رواحلنا ونخلُ آفانَ مني بعدهُ نظرُ

بعد ذلك، بدأنا في وضع خطة عمل استطعنا بها تقديم العديد من المشاركات،

وكان أولها مسرحية (رحلة العيد) في العام ٢٠٠٠م (١٤٢١هـ)، وكانت من تأليف الزميل حسين البديوي، وإخراج محمد السبع. ثم، وبعد تقديم العديد من الأعمال الاجتماعية والدينية والتجارية، شاركنا في عدة مسابقات محلية وخارجية.

مدير الندوة:

هل ثمة رؤى أو مشاريع مستقبلية؟

الأستاذ ناصر عبد الواحد (أحد المحاضرين):

بالتأكيد هناك رؤى نتطلع لتحقيقها، فنحن نطمح إلى تقديم أعمال على مستوى المسرح في مدينة الدمام، ونتمنى أن نوفق لإنتاج أفلام سينمائية قصيرة، ويتم الاتفاق حاليا بيننا وبين بعض الجهات المختصة لمباشرة ذلك.

أما مشاريعنا المستقبلية، فهناك ـ فعلًا ـ مشاريع على جدول العمل؛ إذ نستعد حاليا لعمل مسرحي يحمل جو الرعب، وهو جو جديد على المنطقة، ستقدمه الفرقة على مسرح جمعية الثقافة والفنون في الدمام بعد شهرين من الآن، كما أننا نحضر لعمل آخر سنشارك به في مسابقة في شهر رمضان الكريم للعروض القصيرة، وتنظمها جمعية الثقافة والفنون أيضًا، كذلك تم الاتفاق مع النادي الخليجي لجمعية سيهات للخدمات الاجتماعية لتقديم عرض اجتماعي في العيد إن شاء الله.

مدير الندوة:

ما هي العقبات التي واجهتكم وتواجهكم، وكيف وجدتم تفاعل المجتمع معكم؟

الأستاذ محمد الحلال (أحد المحاضرين):

قبل أن أجيب على هذا السؤال، أوجه شكري للمسرحيين الذين تجشموا عناء

المسـافة ليشـاركونا بحضورهم الليلة، كما أشكر جميع الحاضرين، وآمل أن نوفق في إيفاء موضوع الندوة حقه.

سـألت أخ موسـى عـن الصعوبـات التـي واجهتنـا، والحقيقة أن مـن أصعب مـا يواجه المسـرحي الحالي هـو وجود هوة بينـه وبين المثقف عمومـا، حتى بات الجميـع يسـبحون في فضاءاتهـم الخاصة بهم بعيـدا عن الفضـاءات الأخرى التي تحتـاج منهـم حضـورا لدعم الحـراك الاجتماعـي والثقافي. كذلك هنـاك صعوبة نقـص الكـوادر القادرة على تقديم مسـرح جاد، رغم وجودها فـي المنطقة؛ فلدينا فنانون على مسـتوى جيد، وكذلك كتاب نصوص فازت نصوصهم في مشـاركات خارجية، ومخرجون ومنتجون، ومصمموا سـينوغرافيا، وماكياج، لكننا نفتقر لبنية الفنان التحتية، لا شـك أن الفنان في مجتمعنا يحتاج الدعم المادي والمعنوي، في ظل انشغال رجل الأعمال والمثقف عنه.

الأستاذ هيثم حبيب (أحد المحاضرين):

أريـد ـ بعد إذنكم ـ أن أضيف صعوبة أخرى يواجهها الفنان عموما. كلنا يعلم كيـف يقتطع الفنان من وقته الكثير للتحضير لمشـروع مـا، وكيف يؤثر ضغط ذلك على علاقاته الأسـرية والاجتماعية لأسـابيع وربما شـهور ليقدم عرضه في نصف سـاعة فقـط، يقابل بعدهـا بنقد خالٍ من الدبلوماسـية والاعتبـار للمجهود الضخم الذي بذله الفنان حتى لحظة العرض.

كذلـك يواجـه الفنـان صعوبة عدم توفـر البيئة المناسـبة لتقديم فنـه؛ فلا تزال السـاحة تفتقر إلى مسـرح مؤهـل قادر على احتـواء عرض مسـرحي متكامل، ولو بحثنـا فـي القطيف من أقصاها إلى أدناها ما وجدنا فيها غير مسـرح واحد في مركز الخدمـة الاجتماعيـة، ولا يمكننا الحصول عليه في كل وقـت. ولا أزال أذكر الأخ محمد الحلال حين صرح بألمه للإعلام قائلا: (لا نريد أن نموت ونحن نمثل على

التـراب)، قالهـا حين اضطررنـا لتقديم أحـد عروضنا في الحديقـة الخارجية لمقر جمعية الثقافة والفنون في الدمام. لا أنكر أن هناك مسارح مغلقة، كتلك الموجودة في المدارس الأهلية وبعض المدارس الحكومية، لكن تعقيد الاجراءات وصعوبة الاشتراطات يعيق استغلالها.

تواجـه الفرقـة ـ كغيرهـا مـن الفرق ـ عائـق المـادة. ولا يخفى عليكـم أن أي عمـل مسـرحي يحتاج لسـيولة مادية ليقدَّم كمـا يجب، فبدئا من توفير مسـتلزمات العمل، ومرورًا بمصاريف التدريب والبروفات، وانتهاءً بالإعلان عنه. وحين يعلم الحضـور أن كثيرًا من الأعمال التي قدمتها الفرقة كانت مجانية، سيسـتوعب مدى الضغط الذي تواجهه، والذي يتكاتف أعضاؤها من أجل تذليله بالتبرع من جيوبهم الخاصـة، وغالبًـا ما يتكفل عضو أو عضوان بكافـة المصاريف في أغلب الأحيان، حيث أن أغلب أعضاء الفرقة من الطلاب.

ولأن فرقتنـا لا تـزال في بداية مشـوارها الفني، فإنها تتعـرض لصعوبة أخرى تتمثـل في اسـتغلال بعض الجهات المسـؤولة لها؛ فقد اتفقنا مـرة مع جهة ما على تقديـم عـرض مسـرحي لديها، ثـم اختلفنـا ماديا؛ حيـث أصرت هـذه الجهة على إعطائنا أقل مما يستحقه العرض بكثير، ولوح بقدرته على استضافة الممثل الفلاني من دولة الكويت، والذي سيكلف حضوره أضعاف ما كان سيدفع لنا افتراضا.

أخيرا، يعترف لنا الكثير ممن يحضر عروضنا أنها لا تقل نجاحا عن المسرحيات التي يحضرونها في مملكة البحرين مثلا، حتى أن بعض أعمالنا عرضت على موقع اليوتيوب (you tube) مثل مسرحية خبصة، ثم مسرحية خبصتين، وتتالت الطلبات بعدهـا بالجزء الثالث الذي بدأ التحضيـر له فعلا. ما أريد قوله، أن من يحضرنا، ثم يحضر لغيرنا في مملكة البحرين ـ مثلا ـ، يسـتغرب الفرق في ثمن تذكرة الدخول، والتـي لا تكاد تتجاوز العشـرين ريالا كحـد أقصى، بينما يصل ثمـن التذكرة هناك سبعين ريالا كحد أدنى.

الأستاذ زهير الصويمل (مسؤول العلاقات العامة في فرقة مواهب للفنون المسرحية):

ليس لدي سؤال، بل كلمة حق أرغب في البوح بها عن آفان؛ فهي نموذج مشرف لا أنفك أذكره في كل حديث جانبي متعلق بالعمل المسرحي في المنطقة. لقد انطلقت آفان بشكل صحيح، ولم تنجرف مع موجة المسرح الهزلي أو التجاري، بل ركزت على تقديم مسرح يتوازى فيه المرح مع هموم المجتمع ليؤدي رسالة اجتماعية فنية راقية.

ولا شك أن فرقة آفان من الفرق الجادة التي حملت في المنطقة على عاتقها رسالة الفن الجاد، فقدمت عروض قوية جدًّا، مثل مسرحية (عزلة فنان)، و(المزبلة الفاضلة) للكاتب المسرحي الأستاذ عباس الحايك، وكانت قد عرضت في مهرجان الجنادرية، وكذا جمهورية مصر العربية،كما شاركت الفرقة أيضًا في مسابقات المسرح المفتوح في جمعية الثقافة والفنون بالدمام، ولم تمنعها العوائق من الاستمرار ومواصلة العمل، وتحقيق النجاحات المتواصلة بإرادتها الجبارة وجدها الحثيث.

أتمنى أن تتخذ الفرق المسرحية ـ في المنطقة ـ آفان مثالا يحتذى. وأنا هنا أشد على يد أعضاء الفرقة لمواصلة العمل وتحدي الضغوط التي تواجههم بتفاؤل، والحرص كل الحرص على عدم التنازل عن هذا الفن الراقي بالتوجه لإنتاج الأفلام القصيرة، وكان الأخ ناصر العبد الواحد قد ضمن ذلك مشاريع الفرقة المستقبلية؛ فالمسرح يبقى الأجمل إطلاقا لمباشرته الناس تحت سقف واحد.

الأستاذ جعفر الجشي (إعلامي وعضو منتدى القصة القصيرة بسيهات):

تحدث الزميلان محمد الحلال وهيثم حبيب في معرض حديثهما عن العقبات التي تواجه الفرق المسرحية عن وجود هوة بين المسرح والمثقفين، وعن غياب التقدير، وما إلى ذلك. وأعتقد أن وجود ما يقارب الستين مثقفا هنا الليلة للاحتفاء

بهـم يفند ذلك. ودعونا نعود إلـى الفعاليات التي تنظمها جمعية الثقافة والفنون في الدمام من مسـابقات؛ سـنجد أن حضورها لم يكن ليقل عن مائتي شـخص تقريبا. ولقد حضرت ـ شـخصيا ـ المسـرحية التي عرضت الأسـبوع الفائت على مسـرح الجمعيـة، وكان الحضور فيها يفوق المائة والخمسـين علـى أقل تقدير. ولا يمكن بحال مـن الأحوال مقارنة الحضور في الأمسـيات الشـعرية والثقافية مع الحضور المسرحي.

ولا يمكننا بحال من الأحوال تجاهل تقدير الجمعية للفرق الفنية، والذي يتمثل فـي إتاحة الفرصة لها أسـبوعيا لتعرض أعمالها على مدار السـنة، فضلًا عن برامج الصيـف التي يكون لها فيها حضور وافٍ؛ حيث خصـص لها في جدول الفعاليات عرض مسـرحي كل أسـبوعين. حدث ذلـك بعد أن كانت العروض موسـمية فقط لعدم توفر مسرح مجهز بشكل كامل.

شـاهد آخر على اهتمام المثقفين بالمسـرح والمسـرحيين يتأكـد في تنظيمهم الرحـلات الثقافيـة بيـن فتـرة وأخـرى، يجتمع فيهـا المثقفـون بمختلـف أطيافهم وتوجهاتهم من مختلف أنحاء المملكة، ولابد أن نعترف أن رسالة هذه الرحلة فنية أكثر منها فكرية أو أدبية.

الأستاذ هيثم حبيب (أحد المحاضرين):

ولكـن، هـل لك أن تقارن بين حضور المسـرح وحضور مبـاراة في كرة القدم مثلا؟ وهل لك أن تقارن بين الصفحات الرياضية والصفحات الفنية في جريدة ما؟

الأستاذ جعفر الجشي (إعلامي وعضو منتدى القصة القصيرة بسيهات):

ذلـك أمـر آخـر، لا يمكـن القيـاس عليه. ولا شـك لـدي أن المسـرح يحظى باهتمام وتقدير كبيرين. نحن كتاب القصة القصيرة نكتبها منذ أكثر من خمسة عشر عاما، وبالكاد يعرفنا أحد، بينما عرف أكثر من ثمانمائة مشـاهد أبطال مسـرحيتكم

(خبصتين) فهل هنالك دعم أكبر من هذا؟ لست أتحدث عن الدعم المادي بطبيعة الحال، فأنا أتفهم تمامًا طبيعة الصعوبات المادية التي تواجهكم، كما أتفهم حاجتكم لمسارح مجهزة، ولكن علينا أن نكون منصفين مع أنفسنا ولا نهمش جهود القائمين على دعم الحراك الأدبي والفني والثقافي في المنطقة، وأتشرف هنا بذكر الأستاذ حسين الجفال منهم، والذي نسي نفسه ـ شاعرا ـ تمامًا في عمله الجاد في ملتقاه (الوعد الثقافي) واهتم بالموسيقى والمسرح، واجتهد لإظهار الطاقات الواعدة في مختلف المساقات الثقافية.

لا شك أننا في حاجة إلى ثقافة المسرح، فضلًا عن مراكز ثقافية تكون مكانا لكل العائلة، تضمهم تحت سقف واحد، وتقترح لهم البرامج اليومية التي يمكنهم المشاركة فيها، وذلك أمر يتوفر في كل بلاد العالم تحت عنوان (أين تذهب هذا المساء؟)، غير أنا في بلادنا نفتقد ذلك بشدة.

أخيرت، أختم مداخلتي بسؤال عن مدى القبول الاجتماعي للعروض التي تقدمها الفرقة إذا علمنا بالخطين المسرحيين الذين تنتهجهما الفرقة في عروضها، وهما الخط التجريدي الذي يمثله الأستاذان عبد الله الجفال، ومحمد الحلال، وفيه استطاعا تقديم عروض أشيد بها من قبل فنانين كبار على مستوى المملكة، ثم الخط الاجتماعي الذي يمثله كذلك الأستاذ محمد الحلال والأستاذ ناصر العبد الواحد، والأستاذ هيثم حبيب. كيف تستطيع أن تصل بعروضها عامة لمختلف المستويات الاجتماعية بتناغم وإقناع؟

الأستاذ محمد الحلال (أحد المحاضرين):

لست أنكر جهود الوعد الثقافي، بل أقدره جدًّا، وأنا حين تكلمت عن وضع المسرح فعلى مستوى المملكة عموما، وليس على مستوى محافظة القطيف، وأجد نفسي أقارن الدعم الإعلامي السعودي للمسرح ودعم البلاد القريبة الأخرى،

ودليلي أن مسرحيين كبارا ماتوا بعد أن قدموا للمسرح كل جهدهم، لا نكاد نعرف منهم أحدا، كالمريخي مثلًا، ونحن المسرحيون مثله، فضلًا عن عامة الناس، أليس ذلك بجحود؟

تحدثت يا أستاذ جعفر عن حاجتنا لمراكز ثقافية، وأقول أنا بحاجة للتخطيط، فتأسيس مراكز ثقافية دون تخطيط سيؤدي ـ حتمًا ـ لإفشالها. وقد بدأنا نرى بعض البوادر الجيدة لمشروعات فنية يتم التخطيط لها وتدارسها، كمهرجان ترانيم الإنشادي، وكملتقى الوعد الثقافي، ولكن مثل هذه المشاريع بحاجة للتواصل مع مختلف الأطياف الثقافية الأخرى ضمانة للاستمرار.

وكنت قد سألت عن الخط المسرحي في فرقة آفان بين التجريد والاجتماعي، ولفرقة آفان أهداف وخطوط عريضة متوازية؛ ففي الخط التجريدي تحاول طرح هموم المجتمع بأسلوب تجريدي مطعَّم بالكوميديا والحركات والإيماءات البسيطة التي يفهمها الصغير والكبير، كما تحاول عبر الخط الاجتماعي إيصال رسالة عامة للجميع، وغالبا ما تحمل رسالة تدعو للالتفات إلى المشاكل الاجتماعية لتسليط الضوء عليها ومعالجتها.

الأستاذ ناصر عبد الواحد (أحد المحاضرين):

تحدث الزميلان محمد وهيثم عن بعض المعوقات، وإحقاقا للحق، لا بُدّ أن نتحدث عن بعض الايجابيات. وعليه، أشيد ببعض الجهات التي دعمت الحركة المسرحية ف المنطقة، وعلى رأسهم، جمعية الثقافة والفنون بالدمام، والذي تقوم بمجهود جبار في ذلك. كذلك لا أنسى الإشادة بنادي الخليج والقائمين عليه لإضافتهم عنصر المسرح إلى فعالياتهم وأنشطتهم، كما في مهرجان سنابل الخير، وفيه تم عرض مسرحيتي خبصة و خبصتين تحت مظلتهم الرسمية. وعلى مستوى الجهات الدينية، أقدم باسم الفرقة الشكر والامتنان لموكب الإمام الحسين الذي ما

زال حريصًا على أن نقدم أعمالًا في كل موسم، وأشيد بتعاونه معنا.

بعد ذلك، أضيف نقطة على ما تفضلوا به من ذكر للصعوبات التي تواجه الفرقة؛ فنحن ـ كفنانين ـ لدينا رؤى وتطلعات قد تكون كبيرة قليلًا على جو المسرح، وقد كنت أتحدث قبل أسبوع مع بعض الزملاء، ومن بينهم الفنان القدير ماهر الغانم، وسألته عن إمكانية تقديم مسلسل تلفزيوني يتم عرضه في القنوات المحلية، فاتفقنا على مشكلة الدعم، المشاريع الفنية بحاجة لدعم رجال الأعمال لها، ومتى ما توفر الدعم، أصبحت إمكانية تنفيذ الخطط والمشاريع على أرض الواقع حقيقة ملموسة.

الأستاذ عبد الله الجفال (ممثل مسرحي):

هناك غياب ملحوظ للمسرح الثقافي في المملكة، هناك غياب في ذاكرة المثقف مسرحيًا، وذلك أمر طبيعي حقيقة، استتبع غياب التكوين الثقافي المسرحي في العقل منذ مراحله الأولى في البيت والمدرسة كضرب من ضروب اللغة. لذا، على الفنان يقع عبء نشر الثقافة المسرحية في المجتمع؛ فلن يقوم بذلك رجل الدين ولا المثقف، ولا السياسي، وحده الفنان من يملك هذه المبادرة. وإذا آمن أن مستقبله سيكون بيد رأس مال أو إطار مرجعي، فلن يتقدم حتمًا. لذا، عليه أن يتحدى العوائق، وأن لا يحصر تحقيق أهدافه في بنية تحتية أو مسرح مجهز، أو دعم ماديٍّ، بل حتى الظاهرة الاجتماعية المتخلفة بكل ضروبها الدينية والسياسية والاجتماعية لا يمكن لها أن تكون عائقا للمثل.

إن الكوميديا السوداء طريق للدخول إلى عقل المتلقي، ولقد رأيتم حينما فرضت الموسيقى في العروض المسرحية بعدما كانت مرفوضة في بعض المراحل الزمنية، الأمر الذي يؤكد أن الإرادة تصنع المستحيلات.

أخيرًا، لست مع تغيير التوجه في محاولة للدخول إلى عقل المشاهد والمتلقي؛

فالزمـن كفيـل بذلك. وهذه حقيقة علينا الإيمان بها، يعـزز ذلك تجاربنا التي مررنا بهـا ولا زلنـا؛ فقد بدأنا نحصـد ثمار الجهود التي بذلتها فرقة آفان لخمس سـنوات متواصلـة يؤازرها في ذلـك فرق أخرى ضمن إطارها المرجعـي في جمعية الثقافة والفنون بالدمام، حتى أصبحت معلما من معالم الترفيه والتوجيه معًا.

الأستاذ محمد الحلال (أحد المحاضرين):

عذرًا، ولكن بي حاجة للرد على أستاذنا الفاضل عبد الله الجفال، وأعترف قبل ذلك بقصور كلماتي لكبيرنا الذي علمنا السـحر، هو الذي لم يزل يشجعنا ويدفعنا لتجاوز جميع العقبات بشـحذ إرادتنا واحتـواء ضعفنا، ونفخه بالقوة والأمل، وهو الصدر الواسـع الذي ما انفك يضمنـا والفكر الهادئ الذي يناقشـنا، والقلب الذي يسمعنا. عندما ننظر إلى خبرته ونعي حجم الفرق الذي لمسه بين ما نملك في بلدنا وبيـن ما رأى في رحلاته الكثيرة، وحين يصـر على أنا قادرون على أن ننجز نجاحًا رغم بدائية إمكانياتنا، فإننا لا نملك إلا أن نقف له احترامًا وتقديرًا.

الأستاذ حسين آل عبد المحسن (تربوي):

تحـدث الأخ ناصر العبـد الواحد عن مشـروعهم في إنتاج الأفـلام القصيرة، ولأننـا لاحظنا تراجع الأداء المسـرحي لبعض الفرق التـي توجهت لإنتاج الأفلام القصيرة أتساءل إن كانت فرقة آفان ستتراجع هي الأخرى.

الأستاذ ناصر عبد الواحد (أحد المحاضرين):

أشكرك على سؤالك الوجيه. لا تزال فكرة إنتاج أفلام قصيرة قيد الدراسة رغم قدمها، وتأكد أنا لن نقدم شيئًا بدائيًا أو مستهلكًا، وحتى نضمن عدم حصول ذلك، بدأنا بمراقبة الحركة السينمائية في المنطقة، بهدف البدء من حيث انتهى الآخرون. ولا بـد من الاعتـراف أن الأفلام القصيرة قادرة على إيصال أفكار لا يفي المسـرح بإيصالها، لما تحتاجه من تقنيات في العرض. ورغم ذلك، ستبقى للمسرح أولويته

دائما؛ فهو يجري في دمنا.

الأستاذ علي التركي (مسرحي):

أقدم شكري لأعضاء فرقة آفان، الحاضر منهم والغائب، خصوصًا الأستاذين محمد السبع وحسين اليوسف. وأشيد بالمداخلة الأبوية التي ألقاها الأستاذ عبد الله، وأراها جديرة بأن تتقلد من قبل كل عضو في فرقة آفان، وقد أثارت، كما أثار ما قبلها من مداخلات لديّ تساؤلًا حقيقة حول وجود لجنة إعلامية في الفرقة، تعمل على تذليل العقبات الإعلامية والظروف؛ فقد ربط الأستاذ هيثم نجاح الفن المسرحي عمومًا بالإعلام القوي، وذلك في معرض مقارنته بين حضور المسرح وكرة القدم، وما يحظى به كل منهما من إعلام في الصحف.

الأستاذ هيثم حبيب (أحد المحاضرين):

أتفق معك أخ علي جدًّا على دور اللجنة الإعلامية في كل مشروع، ونحن نحتاج للجانب الإعلامي بشكل أفضل. لذا، فإن دخول عالم الأفلام السينمائية خطوة قد تخدمنا وتخدم المسرح أيضًا؛ ذلك أن لدينا فنانون بمهارات عالية وإمكانات ممتازة، ولكن للأسف لم تحصل على فرصتها للظهور على شاشات التلفزيون التي تعتبر أفضل وسيلة إعلام قادرة على اختصار مسافات طويلة جدًّا.

أقول ذلك اعتبارا لكون الشاشة وسيلة العرض المتاحة في كل البيوت. وعبر تقديم أفلام قصيرة للفرقة، سنتمكن من تعريف المجتمع بنا بطريقة أسرع نختصر فيها الوقت والجهد، فلا نزال بعد ثلاث سنوات غير معروفين سوى لقليل من الناس، وكذلك فرقة مواهب التي تجاوز عمرها الفني العشرين عامًا تقريبًا.

وحتى تحقق ذلك، أرجو أن يزيد عدد الصفحات الفنية في الصحف لتصبح صفحتين بدل صفحة واحد فقط، وأن لا تقتطع مساحتها بالإعلانات التجارية، كما أترجو أن يحد من دور الواسطة في اختيار الأعمال التلفزيونية، لينطلق من قاعدة

الموهبة الحقيقية.

مدير الندوة:

في النهاية لا يسعنا إلا أن نشكر فرقة آفان على حضورهم ومشاركتهم، كما ونشكركم أيها الحضور الكريم على تشريفكم وتفاعلكم بالمداخلات والأسئلة التي أثرت الموضوع حقًا. وتصبحون على خير.

الندوة الخامسة والعشرون

تجربة المجالس البلدية في البحرين

١٣ / ٦ / ١٢٤٩هـ الموافق ١٧ / ٦ / ٢٠٠٨م

- **الضيف: الأستاذ عباس حسن محفوظ**
- **مدير الندوة: الأستاذ سعيد عبدالكريم الخباز***

*رجل أعمال.

السيرة الذاتية للمحاضر:

- خريـج كليـة العلوم الصحية فـي البحريـن تخصص صحة عامة وماجستير في؟؟؟ من جامعة جلاسبو بهولندا.
- نائـب رئيس المجلس البلـدي ورئيس لجـان المجلس في المنطقة الوسطى بالبحرين.
- عضـو المجلس البلدي منذ عام ٢٠٠٢ م (١٤٢٣هـ)، وكان رئيس لجنة الصحة والبيئة في الدورة الأولى.
- مؤسس ورئيس صندوق توبلي الخيري.
- مؤسس ورئيس في جمعية البيان الثقافية بتوبلي.
- من مؤسسـي جمعية الوفاق الوطني الإسـلامية. وهو عضو هيئة الكتلة البلدية فيها، وأمين سر لجنة تحكيمها.

تجربة المجالس البلدية في البحرين

مقدمة مدير الندوة:

تناول اللقاء الذي عقد في مكة المكرمة للمجالس البلدية برئاسة الأمير منصور بن متعب ـ نائب وزير الشؤون البلدية ـ هموم المجالس البلدية، وقيمت خلاله تجربة المجالس البلدية. وقد ذكر الأمير منصور أن ما نسبته ٦٥٪ من القرارات التي اتخذت في هذه المجالس قد نفذت، كما بشر بإجراء انتخابات الدورة القادمة بقانون مستحدث لم يعلن عنه حتى الآن، وإن لوح بكون النظام الجديد سيوسع بعض الصلاحيات ويلغي بعض الموجود.

كانت تجربة المجلس البلدي تجربة جديدة رغم قدمها؛ فقد كانت مطبقة قبل خمسين عاما، ثم ألغيت، لتعود مرة أخرى أكثر نضجا. وأعتقد أن الأخوة أعضاء المجلس استفادوا بالاطلاع على تجارب بلدية كثيرة، وما ندوتنا هذه الليلة إلا حلقة من حلقات الفائدة، يستضيف فيها المنتدى نائب رئيس المجلس البلدي ورئيس لجان المجلس في المنطقة الوسطى بالبحرين الأستاذ عباس أبو صفوان؛ ليحدثنا عن تجربة المجالس البلدية في مملكة البحرين.

نص المحاضرة:

بداية أشكر الأخوة في منتدى الثلاثاء، على استضافتهم لنا للحديث عن تجربة المجالس البلدية في البحرين، كما أرحب بالأخوة أعضاء المجلس البلدي في القطيف، والذين التقينا بهم مرات عديدة في أكثر من بلد عربي وأجنبي، منذ أيام الانتخابات البلدية السعودية وتبادلنا معهم خبرات وتجارب أثرتنا جميعًا، وأرحب بالأخوة الحضور كذلك.

يعتبر العمل البلدي عملا تراكميا ناتجا عن شراكة مجتمعية، ولا يمكن قياسه في دورة انتخابية أو دورتين، فهو عمل مركب لا يتهاون به، كونه يلامس الواقع، وتعلمون جميعًا أن الكثير من رؤساء وحكام الدول كانوا رؤساء أو أعضاء مجالس بلدية، كرئيس جمهورية إيران الإسلامية، وجمهورية فرنسا، وجمهورية تركيا، وغيرها.

عن تجربة مجالسنا البلدية في البحرين، أبدأ بالإشارة إلى عمرها الذي بلغ دورتين في ست سنوات، منذ عام ٢٠٠٢م (١٤٢٣هـ)، وغطت خمس محافظات بمجمل سكاني بلغ عدده ٧٠٠ ألف نسمة، وقد تجاوز هذا العدد المليون اليوم، غير أن التركيبة السكانية ذاتها لم تتغير؛ ففي الخليج إجمالا، لا تزال نسبة الشباب هي النسبة الأعلى، تتبعها نسبة الأطفال، لتبقى نسبة كبار السن الأقل إطلاقا. ومن المعلوم أنه كلما تقدمت الدولة في الخدمات الصحية والاجتماعية زاد معدل كبار السن، وقلة نسبة هذه الشريحة في منطقتنا مؤشر على تدني الخدمات الصحية التي تحتاجها.

هنا عرض مرئي أقدمه لكم مدعوما برسوم بيانية توضح التوزيع السكاني في مملكة البحرين من حيث الفئات العمرية والجنس ونسبة العمالة مقابل المواطنة، وتجدون في هذا الرسم التوضيحي أن الغالبية العظمى من مجتمع البحرين تمثلها فئة الشباب، ثم كبار السن، فيما تقل نسبة الأطفال. وترتفع نسبة العمالة الوافدة

بشكل كبير جدًّا كما ترون.

هذه التركيبة السكانية تتطلب من المجلس البلدي خدمات إضافية للعمالة الوافدة على تلك التي يقدمها للمواطن، وحتى تحقق هذه الخدمات أهدافها، لا بُدّ من تحقيق الشراكة المجتمعية التي ذكرتها في مطلع حديثي أولا، وهناك في البحرين خدمات يشترك فيها الناس والوزارات، وأخرى يشتركون فيها مع المجالس البلدية، وهناك خدمات تشترك فيها الوزارات مع المجالس البلدية.

كانت حركة المجالس البلدية في البحرين بطيئة بداية، وقد حاولنا الوقوف على أسباب ذلك، ووجدنا أن المجالس البلدية جسم غريب على الدولة، تقلصه صلاحيات الوزارة من جانب، ويطالب بصلاحياته من جانب آخر، وهو قادر على إيصال صوته كون هذا الصوت منتخبا لا سلطة تنفيذية تمنع وصوله.، إلا أنه يعاني من عدم وجود آليات عمل سليمة تضمن سلاسة عمله.

في البحرين، يمارس المجلس البلدي سلطة إصدار اللوائح والقرارات والأوامر، ويراقب ذلك في حدود اختصاصاته، وهو شخصية اعتبارية بحسب القانون، تتمتع باستقلال مالي وإداري، ويمارس جهاز البلدية التنفيذي سلطة تنفيذ القرارات والأوامر، واقتراح المشاريع، وتتولى البلديات إدارة المرافق العامة ذات الطابع المحلي التي تدخل في نطاق اختصاصها، وعلى الوجه المبين في القانون واللائحة التنفيذية التي تفسر القانون، ويتولى المجلس البلدي مراقبة السلطة التنفيذية، ومتابعة عملها.

ومن حق المجلس أن يطلب البيانات اللازمة لتنفيذ أي مشروع أو تقديم أي مقترح، كما أن من حقه الإقرار بأولويات تنفيذ المشاريع. وقد أقر المجلس البلدي مؤخرا مشروعا يتضمن تصورا عاما للبلد حتى عام ٢٠٣٠م (١٤٥٢هـ)، وبدأ العمل في مخططات المناطق التفصيلية في إطاره العام. كذلك من حق المجلس توجيه

أسئلته لأحد مديري إدارات المالية، وانتداب موظفين للتحقيق، لشبهة أو شكوى، أو حتى من باب المراقبة فقط. ويستطيع المجلس دعوة من يشاء من مستشارين ومسؤولين حكوميين، وجمع بيانات وتحرير مخالفات، وباستطاعة المدير العام أن يقرر مخالفة جهة ما بعد الحصول على موافقة أعضاء المجلس، ولا يمكنه التفرد بالقرار.

وترفع قرارات المجلس وتوصياته للوزير المختص بالشؤون البلدية، لينظر فيها بعد التأكد من كونها ضمن اختصاصات المجلس البلدي، وموافقة للقانون، ثم كونها تتماشى مع السياسة العامة للدولة، أو فله الحق أن يعترض عليها خلال خمسة عشر يوما، فإن لم يفعل، فإن قرار التوصية يعتبر نافذا، فإن رد بالرفض، فللمجلس الحق في إعادة رفع الطلب القرار مرة أخرى، فإن لم يقبل الوزير، يرفع القرار لمجلس الوزراء لنفوذ قراره. والحقيقة أن المجلس غير راضٍ عن هذه السياسة، لما فيها من تضييع للوقت والجهد، ولذا يتخذ بعض الوسائل العملية لتحقيق مطالبه؛ فعلى سبيل المثال، يرأس ولي العهد في البحرين لجنة العمارة والإسكان، وهي اللجنة المسؤولة عن اتخاذ جميع القرارات ذات العلاقة، وللحصول على موافقة قرار يقوم المجلس بإيصاله لنائب اللجنة مباشرة للبت فيه.

ومن واجبات المجلس البلدي في البحرين، المحافظة على الأملاك وممتلكات البلدية واقتراح النظم في كيفية إدارة واستغلال هذه الممتلكات، كذلك وضع قواعد الانتفاع المؤقت بها، كاستغلال الأراضي المغمورة بالمياه، والمسطحات المائية الداخلة ضمن اختصاص المجلس، كما أن من واجباته طلب الميزانيات المعتمدة لتشغيل نفقاته، لتكون تحت تصرفه مباشرة. وحتى يستطيع أعضاء المجلس العمل بتفرغ، تم اعتماد شرط تفرغ العضو باستقالته من وظيفته، وهذا ما ليس معتمدا في أنظمة المجالس البلدية السعودية.

ويعقد المجلس جلساته في مقره أو أحد الأماكن الحكومية، وقد يحضر

الجهاز التنفيذي هذه الجلسات دون أن يكون له قرار أو تصويت، وما حضوره إلا للإجابة على أسئلة واستفسارات الأعضاء وتنفيذ قرارات المجلس.

دورنا في المجلس يتركز على تفعيل الشراكة المجتمعية المتمثلة في إيصال مطالبات الناس وآراءهم إلى المجلس، ليكونوا شركاء في القرار، كما نحاول أن نذلل العقبات مع الجهات الرسمية، ونكون عاملا وسيطا بين مطالب الطرفين، وقد اعتمدنا في الدورة الثانية بندا خاصا لهذا الغرض في الميزانية بقيمة عشرة آلاف دينار بحريني (مائة ألف ريال سعودي) لتدعم به مؤسسات المجتمع المدني الفاعلة ماديا ومعنويا وإعلاميا.

وهناك خطط كثيرة استطاع المجلس البلدي عبرها تقديم الفائدة لمؤسسات المجتمع المدني، بدءً من النشرات الدورية، ومرورا بالمواقع الالكترونية التي تقدم خدماتها المجانية في الاستشارة والتواصل، فضلًا عن الإعمال المشتركة المباشرة بين المجلس وهذه المؤسسات، والاستفادة من الموارد المتاحة في الوزارات لدعم العمل المجتمعي، وتفعيل بعض المجالس الفاعلة في المجتمع، كلجان حماية البيئة للمحافظة عليها، ومجالس الأعضاء بالمدارس لدراسة احتياجات المنطقة والمدارس والطلبة والطالبات، وكمجلس تعزيز الصحة على مستوى المملكة برئاسة وزير الصحة، وله أنتسب عضوا.

وبمناسبة ذكر الصحة، أشير إلى أن على كل عضو مجلس بلدي أن يكون عضوا في إدارة المركز الصحي في منطقته، ليكون بذلك قادرا على إيصال هموم المواطنين في منطقته إلى المركز.

وقد أصدر المجلس العديد من القرارات بالتنسيق مع هذه المراكز واللجان، ومن قراراته قرار منع رخص الدفن على السواحل، وخاصة خليج توبلي، وقرار تنظيم عمل الباعة الجائلين بالتنسيق مع وزارة الصحة، ومنع بيع المواد الغذائية

في الشمس، وضبط ترخيص مقاهي الشيشة ومنعها تمامًا من المنطقة الوسطى، ثم قرار التخلص من الأزقة البعيدة لاستغلالها كأوكار تمارس فيها الرذيلة، وتنظيم عمل الأماكن المقلقة للراحة في المناطق السكنية، وإزالة البيوت الآيلة للسقوط، وترميم ما يمكن ترميمه منها على حساب الدولة لذوي الدخل المحدود.

ولدى المجلس خطط كثيرة، بدأ العمل على تنفيذ بعضها، فيما ينتظر البعض اعتماد ميزانية الإنشاء، ومن خططه التي بدأ تنفيذها برنامج استيراد القرى لتوفير الخدمات الإسكانية في المناطق، فضلًا عن برامج إعمار القرى، وتنفيذ المجاري، وبناء الحدائق، ثم رصف وتزيين المناطق بالطوب والخدمات الصحية المتمثلة في المراكز الصحية والمستشفيات.

هنالك أيضًا مشاركة في الفعاليات الوطنية العالمية، والأنشطة الطلابية، وللمجالس البلدية في البحرين دور رائد في تكريم الطلبة المتفوقين بالتعاون مع الصناديق الخيرية والجمعيات. كذاك هنالك اهتمام بعقد الدورات والندوات الصحية والرياضية في محاولة لاحتواء الشباب، وفي هذا الخصوص تم إنشاء ساحات وملاعب شعبية فوق أراضٍ مملوكة من قبل البلدية.

ويقوم المجلس بإجراء بحوث ودراسات بالتعاون مع مراكز متخصصة، كما يقوم بتكريم العاملين في المجتمع ودعم العاملين والمبدعين في الخدمات الصحية والتطوعية والاجتماعية، وكان لذلك دور فاعل في تعزيز علاقة الناس بالمجالس البلدية.

لا يعني ما تقدم عدم مواجهة المجلس لمعوقات، فهي كثيرة؛ نكتفي منها بذكر حاجة الكثير من المناطق لتطوير بناها التحتية، وتطوير قانون البلديات. كذلك يعاني المجلس البلدي من قصور صلاحياته وتداخل بعضها مع قوانين المحافظات وقانون الإسكان ووزارة البلديات، وهنالك الروتين والبيروقراطية القاتلة للأجهزة

الحكومية مع ضعف وقلة الإمكانيات المادية والبشرية لمواكبة حركة مشاريع البنية التحتية، وهنالك عدم تقبل الأجهزة الحكومية لوجود المجلس البلدي كمشارك ورقيب وفق القانون في اتخاذ القرارات الخاصة بالمناطق، وعدم وجود الكادر الوظيفي المؤهل المساند لأعضاء المجالس لمتابعة طلبات المجالس مع الوزارات الحكومية، ثم الإشكالية القانونية في تفسير بعض مواد قانون البلديات، وتأثير ذلك على آلية إصدار القرارات والأوامر والتوصيات.

أيضًا، تعاني المجالس من قصور الميزانية الكسيحة التي لا تواكب الطموح وحركة النمو والتطور العمراني، كما تعاني من الفساد المالي والإداري مع عدم الاكتراث وذلك بتقديم خدمات تلبيةً لمطالب شخصية على حساب مطالب الناس وفق القواعد والإجراءات الرسمية التي تتبعها المجالس. وهناك أيضًا مخالفة كثير من المواطنين لقوانين البلدية، ومن تجاوز بعض أعضاء المجالس لهذه المخالفات، وهناك تعود بعض المواطنين على استجداء حقوقهم بالوساطات بدل المطالبة بها كحق أصلي، عبر استعمال القنوات المشروعة.

أخيرا، يحاول المجلس قدر الإمكان أن يملك مقومات النجاح لتحقيق الشراكة المجتمعية، والتركيز على ابتكار الأفكار والمشاريع والحلول والبدائل، والاستفادة من الموارد المتاحة، والتحلي بالجرأة والصبر والحكمة في التواصل مع الجهات المسؤولة، والاعتماد في ذلك على الأسس العلمية للإقناع والتأثير. كما يحاول التركيز على المشاريع ذات النفع العام، واستشارة ذوي الاختصاص والاستعانة بآرائهم مع عدم إهمال الحاجات الفردية ذات العلاقة بالعمل البلدي؛ لتحديد الأولويات التي يحتاجها المجتمع للوصول إلى حالة من التكامل الاجتماعي يشترك في خلقها الجميع.

مدير الندوة:

نشكر الأستاذ عباس على هذه المعلومات القيمة عن تجربة المجالس البلدية في البحرين، والتي تستحق التأمل فيها، وقبل أن نفتح الحوار والأسئلة أشير إلى عادة منتدى الثلاثاء في استضافة أحد الأنشطة الإبداعية في المنطقة، وفي هذه الليلة يستضيف الفنان التشكيلي كميل محمد المصلي، وهو خريج بكالوريوس تربية فنية ويحضر الآن الماجستير في الولايات المتحدة، عضو جماعة فناني القطيف، شارك في دورات فنية منذ كان في السادسة من عمره، ثم عمل مع والده في تحضير ديكورات العديد من المسرحيات في جزيرة تاروت ومدينتي القطيف والدمام، كما شارك في الكثير من المعارض في مختلف مناطق المملكة وبعض الدول العربية، وحصل خلا ذلك على عدة جوائز وشهادات تقدير. ولأنه غائب للدراسة في الولايات المتحدة، فسيتحدث والده الفنان محمد المصلي بدلا عنه، فليتفضل.

الأستاذ محمد المصلي (فنان تشكيلي وتربوي):

بسم الله الرحمن الرحيم، في البداية، أقدم شكري للأستاذ جعفر الشايب على استضافته لنا لطرح تجربتي مع ولدي كميل، وفيها سأتحدث عن إغفال كثير من الآباء عن تنمية الإبداع في أبنائهم منذ الصغر؛ فحين يُعبر عن رسم الطفل ذي السنتين بالخربشات، فذلك جهل بسيكولوجية هذا المخلوق الصغير الذي يمكن تحويله لفنان مبدع بإعطائه كراسة وألوانا يعبر فيها عن ذاته ومشاعره وانفعالاته التي لا يشترط فيها أن تكون مفهومة من قبلنا، بقدر ما تكون مقبولة.

لقد كنا في الماضي ونحن أطفال صغار، نعبر عن ذواتنا بالرسم على التراب في ظل غياب الفرشاة والكراسة، واليوم بات من السهل جدًّا توفير هذه الخامات البسيطة للطفل، وبذلك نكون قد وضعناه على أول طريق الإبداع.

الأستاذ جعفر الشايب (راعي المنتدى):

أشكر الفنان محمد المصلي على ما أثار في مداخلته المهمة، وعلى مشاركته معنا في معرض الأعمال الفنية لابنه كميل. كما أشكر الأستاذ سعيد الخباز على مبادرته الجميلة في موضوع تكريم المبدعين بالقطيف، وأتمنى إن شاء الله أن يحظى هذا المشروع بتفاعل وحماس، وأن نوفق جميعًا لدعم هذا المشروع المهم. أيضًا أشكر الأستاذ عباس محفوظ على تجشمه عناء الحضور معنا في هذا الجو المغبر، وكنت قد تعرفت على الأستاذ عباس وسعدت بلقائه مرات عديدة في مختلف المؤتمرات المختلفة، وفيها عكس نضجا حقيقيا لرؤيته في العمل البلدي، مما انعكس علينا جميعًا.

اتضح من خلال العرض الذي تفضل به الأستاذ عباس أن هناك نقاط التقاء كثيرة ومشاكل متشابهه بين المجالس البلدية في السعودية والبحرين، مع فروقات أساسية أهلت الإخوة إلى أن يحققوا مجموعة جيدة من الإنجازات المهمة التي أعتقد أننا لا نزال في مملكة البحرين عاجزين عن القيام بها، ولعلي أشير إلى نقطتين على هنا، أولاهما يتمثل في الدور البارز الذي يلعبه عضو المجلس البلدي، وقد سمعنا من الأخ المحاضر عن تجربة المجالس البلدية في تبني قضايا الاجتماعية، وعدم تقليص دور المجلس البلدي إلى أعمال محدود، والانفتاح على مختلف مكونات المجتمع يعني هذا أعطى دعم كبير وتأهيل جيد للمجلس البلدي أن يتبنى مختلف القضايا الاجتماعية ويحقق نجاحات في أبعاد مختلفة.

أما النقطة الثانية، فهي النظام الذي أعتقد بكونه عاملا من عوامل النجاح؛ فنظام المجالس البلدية هنا يقف عاجزا أمام القيام بعمل جاد لمعالجة الإشكالات المرتبطة بالفساد أو مراقبة المشاريع أو اتخاذ قرارات حاسمة وجادة في مهام المجلس البلدي. أتمنى أن نستفيد من هذه التجربة، وأن نتواصل في لقاءا أخرى نتبادل من خلالها التجارب.

الأستاذ نبيه الإبراهيم (نائب رئيس المجلس البلدي في القطيف):

لفت نظري ـ كثيرًا ـ في المحاضرة الرائعة الميزات التي يتميز بها المجلس البلدي في البحرين، مقارنة بما يتمتع به أعضاء المجلس البلدي بالسعودية، كما لفت نظري أيضًا المعوقات التي يشترك فيها البلدان، وأشيد بما ذكرت أستاذ عباس من أهمية عدم الاستسلام للمعوقات والاستفادة من الميزات التي يتمتع بها عضو المجلس البلدي، وأتمنى أن يحظى عضو المجلس البلدي هنا بمثلها؛ فبدون ذلك، لن يتمكن من تقديم شيء مهما كان متميزا وكفئا، ولا أدل على ذلك من اعتراف الرئيس الأعلى لأكبر شركة نفطية في العالم الأستاذ خالد الفالح بكونه لم يستطع تحقيق طموحه.

أتمنى أن يكون المجلس البلدي في دورته القادمة أكثر حظا وأكثر نضجا وأكثر إبداعا في تلبية حاجات الناس؛ فلا تزال الإمكانيات محدودة والميزانية كسيحة، فلا ينتظرن أحد الكثير من المجلس مالم يتغير الواقع.

المحاضر:

أحب أن أشير إلى أن مثل هذه اللقاءات هو ما ينتج عملا جيدا، لما يتم فيه من تبادل للخبرات. وللأمانة، حاولنا في سنواتنا الأولى أن نزور كثيرًا من البلدان الخليجية والعربية والأوروبية ودول شرق آسيا والمغرب العربي وإيران. واطلعنا على تجارب مجالسها البلدية التي كانت في أغلبها ناجحة، وأنا هنا أوجه للأخوة أعضاء المجلس البلدي في القطيف دعوة لزيارتنا في البحرين على نفقة المجلس، وسنرتب لكم زيارات للمسؤولين في المجالس البلدية الأخرى.

لا أخفيكم أن أعضاء المجلس غير راضين عن مستوى أدائه، وكذلك الناس؛ ذاك أن التوقعات كانت أكبر منحن لسنا راضين عن أدائنا كمجلس بلدي وكثير من الناس غير راضي لأن توقعات الناس أكثر بكثير مما بكثير .

أنـا مؤمـن بعدم وجود عمل دون معوقات. ولذا، ونسـتعمل الإعلام كوسـيلة ضغـط على الحكومة والوزارات؛ ففيها لا يكاد يمر يوم دون أن تكون هناك صورة أو خبـر عـن أحد أعضاء المجلس البلـدي، مدح أو ذم، ولا شـك أن تطوير العمل البلـدي لـن يقوم علـى ردود أفعـال المواطنيـن فقط، فهـو بحاجة لإرادة سياسـية للتطوير العمل لينتج بشكل أسرع.

الأستاذ محمد السنان (رجل أعمال وموسيقي):

أود أن أشـكر الأسـتاذ عبـاس على هذه المحاضـرة القيمة، وأعتقـد أنه تفاجأ بالدور الذي تقوم به المجالس البلدية بالبحرين مقارنة بما تقوم به المجالس البلدية هنا بالسـعودية، وأكاد أجزم أن دور المجالس البلدية في البحرين لا يقل عما تقوم بـه الدول المتقدمة. كل المنى أن يعملوا على رفع سـقف صلاحياتهم والمشـاركة بشكل أوسع في جميع النواحي الاجتماعية.

أتسـاءل إن كان كل أعضـاء المجالـس البلديـة بالبحرين منتخبيـن أم أن هناك أناس معينين؟ وهل الأعضاء حقوقيين؟ فأنا أعتقد أن موضوع الصلاحيات بحاجة لناس أكفاء قادرين ملمين بالأنظمة والقوانين ذات العلاقة بطبيعة عملهم.

المحاضر:

في البحرين جميع أعضاء المجالس البلدية منتخبون. ويشـترط في المنتخب أن يكون في الثلاثين من عمره فما فوق، وأن يكون متمتعا بكامل حقوقه الاجتماعية والسياسية والمدنية، وفي الوقت الذي تشترط فيه بعض الدول شهادة جامعية للمن يرشح نفسه عضوا، وذلك غير معتمد في نظام مجالس بلديات البحرين، ويكفي أن ينتدب الأعضاء مستشارين للنظر في القضايا والمشاريع.

مـن جانب آخـر، تلعـب الدوائـر الانتخابية والتكتـلات دورا هاما فـي نوعية العضـو الذي يصل المجلس؛ فالعمل بروح الفريق الواحد من شـأنه يسـد القصور

الحاصل من بعض الأعضاء.

الجماعي في إطار المجلس الواحد. إذا لم يستطع المجلس أن يخلق تجانس بين أعضاءه صعب أن ينتج وأعضاءنا متفرغين تمامًا عضو المجلس يترك وظيفته

مدير الندوة:

أعتقد أن المجالس البلدية السابقة أو تجربة المجالس البلدية السابقة وأنا قرأت كثيرًا عن تجربة المجالس البلدية في السعودية وفي كثير من دول العالم عندما كنا نستعد للانتخابات السابقة وئدت لأنها كانت تفوق التوقعات.

الأستاذ أحمد العلي (موظف):

لاحظت في أحد الأحياء السكنية في توبلي بناية تضم عزابا، كما أن المنطقة أساسا غير منظمة وغير مسفلتة. فهل من خطة لتنظيم سكن العزاب حدا من المشاكل المترتبة على ذلك.

المحاضر:

سبق وذكرت في حديثي أن قرارا صدر لتنظيم سكن العزاب، رغم أنه لا يوجد في البحرين حتى اليوم قانون ينظم ذلك، وقد أوكل أمره للمجالس البلدية، لذا قدمنا مقترحا قبل شهر حددنا فيه من منظور صحي مساحة خاصة لكل ساكن في سكن العزاب، بهدف تقليل عدد الساكنين في المسكن الواحد. وتوجد اليوم لجنة عليا تم تشكيلها من قبل مجلس الوزراء، وتديرها المجالس البلدية مع البلديات ومجلس النواب لمعالجة هذه القضية؛ فجميع همومنا البلدية مطروحة على جدول أعمال النواب.

بالنسبة للطرق، لدينا الكثير من المناطق التي لا زالت بنيتها التحتية بحاجة لتطوير، وعادة ما تتأخر سفلتة الطرق التي لم تؤسس مجاريها بعد، وهي مدرجة

كلها على جدول خاص بكل منطقة تنتظر دورها.

الشيخ حسين الرمضان (شخصية اجتماعية):

أرحب بك أستاذ عباس في القطيف، ولا أخفيك أني أعد نفسي من أبناء البحرين؛ فقد عشت فترة كطويلة من حياتي في قرية كرانة، وقد زرتها قبل فترة بعد غياب عشرين عاما ووجدتها على حالها الذي تركتها به. ولقد التقيت بالأستاذ جمعة الأسود، واطلعت على الملفات والقضايا التي عمل عليها يوم كان عضوا في مجلس البديع البلد من منطقة القدم للبحر، ومن منطقة كرباباد إلى صيبا، وكانت قرية كرانة مدرجة فيها، إلا إنني ما وجدت غير بنايتين إلى ثلاث بنايات يتم تشييدها سنويا. لذا، أرى أن إنجازات المجلس البلدي في البحرين ربما فاقت إنجازات مجلسنا في القطيف، ولكن بمقارنة ذلك مع قدم التجربة في البحرين وحداثتها هنا، أخرج بتفوق مجلس القطيف البلدي على مجالس البحرين.

الأستاذ علي الميداني (جريدة الشرق الأوسط):

أشرت أستاذ عباس لعدم الرضا عن آلية اتخاذ القرار في المجالس البلدية في البحرين. هل يمكن توضيح أسباب ذلك؟

سيد جعفر الدرويش (تربوي):

من أين تمول المجالس البلدية في البحرين ميزانيتها؟ كم عدد أعضاء كل مجلس بلدي هناك؟

المحاضر:

فيما يخص سؤال الشيخ حسين الرمضان، تقع منطقة كرانة ضمن المحافظة الشمالية، وهي أكبر محافظة في البحرين، وعدد سكانها كبير جدًّا، ولذا يوازي عبء عضو الممثل البلدي فيها عبء محافظة بأكملها في منطقة أخرى. في هذه

الفتـرة يعمل برنامج إعمار القرى على ثلاثة مشـاريع تطويـر لبعض القرى الناقصة في المحافظة الشمالية، وللملاحظة، فإن برنامج إعمار القرى يغطي قريتين سنويا، وقرية كرانة من القرى المدرجة على القائمة، وحتما سيصلها الدور وإن تأخر ذلك، فالمحافظة الشمالية كبيرة كما أسلفت.

وبمناسـبة ذكـر الأخ جمعة الأسـود، أعيد قولي بـأن العمل البلـدي تراكمي، يخطـط أحدهـم ليأتي بعده من ينفذ وينسـب لـه ذلك العمل، ومن سـوء حظ الأخ جمعـة أنـه زرع ليجني غيره. لذا، يجـب أن نفهم أنه لا يمكـن أن ينجز عمل ما في الوقت الذي خطط له.

الأسـتاذ علـي الميداني سـأل عن أسـباب تحفظي علـى آلية اتخـاذ القرار في المجالـس البلديـة فـي البحريـن. والحقيقـة أن التحفظ سـببه تحايـل الوزير على القـرارات التـي يرفعهـا المجلس البلدي، فهو مجبر على الرد خلال خمسـة عشـر يوما، ليسـتأنف رفـع التقرير مجـددا حال رفضه، أو بـدء تنفيذه، لسـريان الموافقة تلقائيـا فـي حال عدم رده، ولأن الوزير لا يرغب في اسـتئناف رفـع القرار، فإنه يرد عليه ردا مفتوحا، كأن ينوه بكون القرار قيد الدراسـة، ويكون بذلك قد رد رسـميا، دون أن يكون لرده فائدة.

السيد جعفر الدرويش سأل عن ميزانيات المجالس البلدية، والحقيقة أن هناك ميزانيـات تشـغيلية خاصة، وأخرى للمشـاريع، فأما الميزانيات التشـغيلية فتمولها مدخـولات البلديـة جميعًـا في خطـة للاكتفـاء الذاتي مـن خلال رسـوم الرخص والإيجـارات وأملاك البلدية وأملاك الدولة التي تصب فيها. وهناك صندوق بلدي مشـترك يمول المجالس كل على حسب برنامجه المقدم، كذلك تساهم الدولة في تمويل بعض المشاريع.

ميزانيات المشـاريع تمولها الوزارات، فعندما يخطط المجلس البلدي لتطوير

قرية ما ـ على سبيل المثال ـ فإنه يقدم خطته لوزارة الأشغال في بداية العام، راصدا فيها الميزانية المطلوبة، فتقدمها الوزارة. وهناك ميزانيات موجودة في المجالس البلدية نفسها.

عدد أعضاء كل مجلس بلدي تسعة، وهناك موظف غير مقرر يشغل وظيفة أمين سر المجلس، بالإضافة إلى ثلاثة موظفين مؤقتين. اليوم، وبعد ست سنوات من عمر المجالس البلدية، يضم كل مجلس ستا وعشرين موظفا يعملون مع مؤسسات المجتمع المدني على تهيئة الأمور التي تتطلبها الخطط والمشروعات الموضوعة، ويقوم المجلس بدعمهم ماديا ومعنويا لتسهيل عملهم، وهناك لجان عاملة تشارك في دراسة كثير من المواضيع.

مدير الندوة:

أشكركم جميعًا، وأعتذر لمن لم أعطه فرصة للسؤال لضيق الوقت. لقد استمتعت حقيقة بطرح الأستاذ عباس، وبالمداخلات كذلك، وأتمنى أني لم أكن ضيفا ثقيلا عليكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحاضر:

وأنا بدوري أشكركم شكرًا جزيلًا على هذه تفاعلكم عبر مداخلاتكم وهذا التواجد الذي يعكس إحدى حالات الشراكة المجتمعية المطلوبة لنجاح المشاريع الاجتماعية. تصبحون على خير.

صدى الإعلام

مقتطفات لأبرز ما نشرته وسائل الإعلام المحلية عن فعاليات المنتدى

الوطن
al-watan
الأحد ١٥ ذو القعدة ١٤٢٨هـ الموافق ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٧م

قال إن مجلس الشورى جزء من المجتمع وتحفظاته متوقعة

الخنيزي: حقوق الإنسان في السعودية تحتاج مزيدًا من الوقت

دعا أكاديمي سعودي سابق وحقوقي حالي إلى التعامل مع الوضع الحقوقي في السعودية بروح تتفهم طبيعة التغيير دون الوقوع في «الاستعجال أو اليأس».

وقال عضو مجلس هيئة حقوق الإنسان السعودية ومدير التخطيط التربوي بوزارة المعارف سابقًا الدكتور محمد الخنيزي إننا مازلنا «في مرحلة بث الوعي الحقوقي في المجتمع»، وأضاف أن الدول الأوروبية نفسها «لم تتطور لديها القوانين بين يوم وليلة بل احتاج سن القوانين وتعديلها وإنضاجها على أرض الواقع إلى عدّة عقود من العمل».

وقال الدكتور الخنيزي لـ «الوطن»، بعد محاضرة ألقاها في منتدى الثلاثاء الثقافي في القطيف، مساء الثلاثاء المنصرم إن «الثقافة الحقوقية تحتاج إلى مراحل زمنية حتى تصل إلى الأفراد والمؤسسات وتتحوّل إلى جزء من الممارسة اليومية»، مشيرًا إلى ما وصفه بـ «الخطة الطموحة» التي سوف تنطلق عام ٢٠٠٩ بتضمين ثقافة حقوق الإنسان في المناهج الدراسية.

وفي المحاضرة نوّه الدكتور الخنيزي بما بدأت بعض الجامعات بالفعل في تطبيقه. وأضاف: في هيئة حقوق الإنسان هناك مشروع معد وتجري عليه بعض التعديلات لإدخال الثقافة الحقوقية في جميع الكتب الدراسية بهدف تعريف الطالب السعودي بما له وما عليه من حقوق وواجبات ولرفع ثقته بنفسه وتحصينه

من التجاوزات التي يتعرض لها من أي طرف كان سواء من المؤسسات الرسمية أو غير الرسمية.

وأضاف أن مجموعة من الباحثين أجروا دراسة مسحية للمناهج الدراسية بهدف التعرف على ما تحويه من معلومات وثقافة لها علاقة بحقوق الإنسان فوجدوا أن كتبنا الدراسية مليئة بالمعلومات التي لها علاقة بحقوق الإنسان ولكنها بحاجة إلى إعادة صياغة بما يتناسب والمستجدات الحديثة في ضوء التغيرات الدولية المعاصرة.

كما أشاد الخنيزي بتطورات مهمة في مجال حقوق الإنسان في التعليم منها ما قامت به جامعة الملك سعود من تعيين محامين وقانونيين للدفاع عن الطلبة أمام أعضاء هيئة التدريس، وخطوات الجامعة الملموسة في طريق مراجعة وتحسين أسلوبها التعليمي في خطة تطمح للوصول لمستويات عالمية وإنتاج مخرجات تعليمية تساهم في تطوير الوعي الحقوقي للطلاب عن طريق مدرسين أكفاء.

وذكر أن الهيئة تقوم بأدوار عديدة تصب في مهمتها الأساسية، منها مراجعة قوانين الدولة للتأكد من موافقتها لحقوق الإنسان والتأكد من تطبيق هذه القوانين ورفع الوعي الحقوقي في دوائر ووزارات الدولة.

كما أشاد الخنيزي باهتمام وزير العمل الدكتور غازي القصيبي الذي اتصل بالهيئة وطلب منها تزويد الوزارة بما يريدون بثه من مفاهيم حقوقية لدى العمال وأصحاب العمل، وذكر أن علاقة هيئة حقوق الإنسان مع الجهات الحكومية هي علاقة تعاون ويجري بينهم الكثير من التنسيق من أجل تطبيق القوانين.

وقال إن الهيئة سبق أن اعترضت على بعض أحكام ديوان المظالم في بعض القضايا فجرى تعديل هذه الأحكام. كما أشار إلى جهود تبذلها الهيئة مع وزارة العدل لكي تقوم الأخيرة بتثقيف الناس بحقوقهم وتلاوتها عليهم.

وذكر الخنيزي أن السـفير النيبالي تقدم للهيئة بشكوى حول تفاوت دية قتيلين نيباليين، مسـلم (خمسـين ألف ريال) وبوذي (٣٥٠٠ ريال)، وقال إن هناك نقاشًـا حول إمكانية جعل هذا القانون موافقًا لقوانين حقوق الإنسان الدولية.

اليوم
السبت ٥ ذو الحجة ١٤٢٨هـ الموافق ١٥ ديسمبر ٢٠٠٧م

في محاضرة بمنتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف.. صادق الرمضان:

احترام الإنسان مبدأ أساسي.. والمملكة متوجهة لتفعيل الاتفاقيات

أكد الناشط الحقوقي صادق الرمضان أهمية احترام الإنسان وكرامته وحريته كمبدأ أساسي في تقدم المجتمعات وتطورها.

وتناول الرمضان، خلال محاضرة التي أقيمت بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان في منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف مساء الثلاثاء الماضي، قضايا متصلة بطبيعة حقوق الإنسان مثل صيانة كرامة الإنسان وشموليتها لكل البشر وكونها قيمة أصيلة للإنسان، وأن ذلك من مسؤوليات الحكومات والمؤسسات والأفراد مجتمعين.

وتحدث عن تطور مبادئ حقوق الإنسان تاريخيا، مستعرضًا شريعة حمورابي وتعاليم العهد القديم وأخلاقيات البوذية والكونفيشوسية، ومبادئ المسيحية، ومفاهيم التسامح والحقوق، التي طرحها الدين الإسلامي.

واستعرض الرمضان، في المحاضرة المعنونة بـ«حقوق الإنسان.. الاتفاقيات الدولية والالتزامات المحلية» وأدارها صادق الجبران، المرحلة المعاصرة، موضحًا أبرز التطورات في اتفاقيات حقوق الإنسان، خاصة في الدول الأوروبية وأمريكا نتيجة لتوجهات ما بعد الحروب الكونية وحروب الاستقلال، وما نتج عن ذلك من اعتماد اتفاقيات وصكوك دولية ذات أبعاد قانونية.

وتناول مفاهيم محددة بينها الاستحقاق العام لكل البشر، وعدم تعارض الحقوق العامة مع الحقوق الخاصة لبعض الجماعات والأفراد، وتحول هذه الحقوق إلى أعراف وأنظمة دولية ملزمة.

وفي حديثه عن صكوك حقوق الإنسان أشار الرمضان إلى الدور المحوري الذي لعبته الصكوك الدولية في تطور مفهوم حقوق الإنسان، مستعرضًا في سرد موجز أبرز الصكوك والمواثيق الصادرة عن هيئات الأمم المتحدة المختلفة والمنظمات الدولية.

أن هنالك توجها وإرادة لتفعيل هذه الاتفاقيات وتطبيقها على ارض الواقع، كما تطرق إلى المواد المتعلقة بحقوق الإنسان في نظام الحكم في المملكة. ودعا الرمضان إلى تفعيل قضايا حقوق الإنسان من خلال دراسة ومتابعة هذه الاتفاقيات وتوفير مناخ ثقافي يهتم بالتوعية العامة ونشر ثقافة الحقوق، والتفاعل مع القضايا الإنسانية القائمة للحد من أي انتهاكات حاضرة أو مستقبلية.

وطرح د. عادل الغانم، بعد فتح باب المناقشة، أفكارا حول أهم المعوقات بالنسبة لتطبيق حقوق الإنسان وعن آليات ضمان تطبيق اتفاقيات حقوق الإنسان بالصورة السليمة.

وأكد علي الحطاب أهمية استقلالية المؤسسات الحقوقية كشرط أساسي لنجاح العمل الحقوقي مشيرًا إلى ضرورة الشفافية في العمل الحقوقي.

الحياة
AL HAYAT
السبت ٩ محرم ١٤٢٩هـ الموافق ١٨ يناير ٢٠٠٨م

انتقد تعصب بعض العلماء وعدم قبولهم آراء غيرهم

مسفر القحطاني: أزمة الوعي الديني سببها فقر البيئة الثقافية

أكـد الكاتب السـعودي الدكتور مسـفر بن علـي القحطاني، حاجـة المجتمع لطـرح المواضيع والقضايـا التي تفرضها طبيعة الظروف التـي يمر بها مثل: قضايا أزمـة الوعـي الدينـي، التي كانـت عنوان محاضـرة ألقاها فـي «منتـدى الثلثاء» في القطيف أخيرًا.

وعرّف القحطاني بداية مفردة الوعي لغويًا من كتاب المصباح المنير للفيومي بأنها الحفظ والتدبر وجمع الشـيء كله من قولـه تعالى: (فجمع فأوعى). ثم عرّف مفردة الأزمة بالنهج نفسه، فاعتمد على كتاب «الرائد» لجبران مسعود، الذي عرّفها بالقحط والشدة والضيق.

وتعمـق المحاضـر فـي بيـان معنـى المفردتيـن بالرجـوع لعدد مـن المصادر المختلفـة التي تتفق على أساسـيات التعريف، ليشـرح بعد ذلك ما اسـتخلصه من معـان وظفهـا في عنوان محاضرتـه، وتحديد هوية القضية التي تبحثها، مشـيرًا إلى كونها ملتفة بشكل يصعب على الرأي فهم تداخلاته وتناقضاته، فضلًا عن حصرها بين جبلين عاليين من الأفكار والقناعات يصعب تغييرها.

بعد ذلك حاول تأصيل هذا المفهوم في الشريعة الإسلامية بقراءة سريعة لحال العرب قبل الإسلام في المجتمع الجاهلي، ثم الانقلاب الكبير الذي حوّل الإنسان من حياة الخضوع والركود والانغلاق، إلى حياة المعرفة والانطلاق وصناعة الحياة

القائمة على العلم والبيان والحجج العقلية الدامغة بالرسالة المحمدية، مشيرًا إلى دور القرآن الكريم في تكوين العقلية العلمية الرافضة للخرافة والتقليد وتهيئته مناخًا فكريًا ونفسيًا للتدبر فيه.

ثم شرع حديثه للمقومات التي بناها القرآن لمنهجه ذاك من رفض الظن في موضع اليقين، وعدم اتباع الأهواء والعواطف في مجال العلم، ورفض التقليد الأعمى للآباء والأسلاف، والتقيد بالنظر العقلي ورفض التبعية للسادة والكبراء، مستشهدًا على كل ذلك بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.

وأشار المحاضر إلى أن مخالفة المنهج الذي رسمه القرآن لخلق العقلية العلمية سبب الضلال والانحراف في الأمة، خصوصًا مع وجود ضعف الوعي الديني وإعمال العقل العلمي في فهم الدين كما حصل مع خوارج الأمة، ليؤكد في نهاية حديثه حول تلك الفكرة حاجة العالم الإسلامي إلى دعامتين للوصول بيقظتها للكمال، وهما دعامة التجربة الإيمانية الحية، ودعامة الفكر المحرر على شروط المناهج العقلية.

ثم انتقل الدكتور مسفر إلى الحديث عن أزمة الوعي في بعث الخطاب الديني المعاصر، مشيرًا إلى بعض صور ممارساته الخاطئة، فبدأ بأزمة التطرف الفكري والديني، فحدد مظاهرها بتعريف مفهوم التطرف بداية، والذي عبّر عنه بوجود ألغام فكرية يتبناها أفراد يجعلونها قناعات لهم تبقى في عمق أذهانهم منتظرة فتيلًا مناسبًا لتنفجر.

وأشار إلى الأسباب الجذرية لهذه الحال، والمنطلقة جميعًا من قاعدة الانغلاق الفكري في فهم الدين وفقه التدين، ومنها وجود عقلية البعد الواحد التي تعدم مجالات الحوار وتتعامل ككتلة صلبة ذات وجه واحد يحكم عليه بسرعة من دون اعتبار لأسبابه ومكوناته، كالحكم على كل الغرب بالإجرام والكفر مثلًا.

ومتعمقًا في أسباب التطرف الديني، أشار الدكتور إلى فقر البيئة الثقافية والاجتماعية وتسببها في الكثير من الممارسات الخاطئة، كالتعصب للعلماء والاعتقاد بآرائهم بما لا يحتمل قبول آراء غيرهم، حتى وإن كانت مخالفة للنصوص الشرعية، أو التعصب ضدهم بتقديم الفهم الشخصي على فهمهم. وأخيرًا التتلمذ على الأصاغر من دون العلماء الراسخين في العلم.

الرياض
جريدة يومية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية
الأحد ١٩ محرم ١٤٢٩هـ الموافق ٢٨ يناير ٢٠٠٨م

توجه لثقافة طبق نظرية «التداخل التاريخي»

تاريخ القرامطة لم يكتب بحياد.. والعسكر ينتقد عدم تحقيق الإنجازات الأثرية

انتقد الدكتور عبدالله العسكر عدم قيام الجهات المسؤولة عن الآثار في السعودية باكتشافات مهمة في البلاد منذ نحو ٢٠ عاما، وقال في ندوة أقامها (الثلاثاء) منتدى الثلاثاء الثقافي» في جزيرة تاروت (محافظة القطيف): «ما تزال الحفريات ضعيفة جدًّا، ولم تتوصل لأشياء ذات بال»، موضحا أن سبب ذلك كمن في عدم رغبة الجهات الرسمية في الاستفادة من المشاركة الخارجية التي تعتبر أكثر خبرة منها في هذا المجال.

والندوة التي لخص فيها العسكر خلاصة نظرية يتبناها في بحثه، وهي «نظرية إشكالات التداخل التاريخي» تناولت قرامطة البحرين والقطيف الذين امتد حكمهم نحو ١١٥ عاما في القرن الثالث والرابع الهجريين.

ورأى العسكر أن تاريخ القرامطة لم يحدث فيه أي تطور منذ نحو نصف قرن، داعيا لضرورة إعادة قراءة التاريخ عن طريق استخدام النظريات العلمية المحايدة، في إشارة منه لعدم اقتناعه بتدخل رجال الدين في كتابة التاريخ، معللا ذلك ب»عدم حيادهم في كتابة التاريخ». الأمر المؤدي للتداخل التاريخي، وقال: «في تاريخ القرامطة هناك تداخل تاريخي كبير مثل الدعائية والخلط بين شخصيات حقيقية وأخرى وهمية».

وعـن النظريـة التي يطبقها العسـكر في بحثـه عن القرامطة قـال: «إن التداخل التاريخي هـو مصطلح تم ترجمته للعربية، وهو جديد على الثقافة العربية»، مضيفا «هـذه النظريـة تتيح للباحـث التوصل لآفاق جديـدة، وحين طبقتها علـى القرامطة توصلت لنتائج جديدة، منها ما يخص الشأن السياسي لهم».

وعلى الرغم أن العسـكر رفض الانصياع لبحث قضية نسـب القرامطة والذي بحثه آخرون من حيث كونه فاسدا أم صحيحا، إلا أنه خلص في بحثه إلى أن نسب القرامطة الذين اسـتوطنوا البحرين لم يجمعهم نسب واحد، مشيرًا إلى أن دعوتهم الفكريـة خليطـة تتكون من مجموعـة من التقاليـد المتواجدة في كل مـن البحرين والقطيف والأحساء.

ورأى أن القرامطـة لـم يكونـوا متدينين، بل هم امتطوا الديـن لخدمة أهدافهم السياسـية، وهـو مـا خالفه فيه باحثـون في تاريـخ القرامطة حضروا النـدوة، إذ قال محمد سـلاط (٥٧عاما): «لم تعامل حركة سياسية بظلم كما تم التعامل مع حركة القرامطة التي انطلقت من سـوريا»، مشـيرًا إلى أن القرامطـة ثلاث فرق هم قرامطة السواد في سوريا، قرامطة البحرين، قرامطة القطيف الذين اتخذوا من منطقة الزارة التاريخية عاصمة لهم في القطيف، وأضاف سـلاط «تأثر القرامطة بفلسـفات عدة، بينها افلاطون، وهذا انعكس على نظرتهم في الحكم، خصوصا في الشأن السياسي الذي حمل مبدأ الاشـتراكية، الأمر المنعكس على المحرومين». وهو ما وافقه فيه العسكر.

الوطن
al-watan
الأربعاء ٣ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ الموافق ٩ أبريل ٢٠٠٨م

الدين والديمقراطية

الدكتور يوسف مكي

العلاقة بين الدين والديمقراطية كانت أحد محاور المناقشة في ندوة حوارية عقدت بديوانية الثلاثاء التي يقيمها الأستاذ جعفر الشايب، رئيس المجلس البلدي في منطقة القطيف، في الأسبوع الماضي. وكان المحور الآخر هو التجديد الديني.

كان البرنامج المفترض في الندوة المذكورة هو أن يعرض الدكتور توفيق السيف لأفكاره في محوري التجديد الديني، وعلاقة الدين بالديموقراطية، وأن يتولى الشيخ فيصل العوامي محاورته حول مرئياته بالمحور الأول، وأتناول بدوري محاورته في المحور الآخر.

الأمور في المحور الأول سارت وفقا للسياق المقترح. فيما يتعلق بالمحور الثاني، انقلب الوضع فأصبح المحاور، محاورا. وكان من نصيبي أن أبدأ الحديث. ولأن موضوع الديمقراطية، قد أصبح محورًا مركزيًا في البرامج السياسية العربية، وحديثا أثيرا للمناقشة بالفضائيات العربية، في السنوات الأخيرة، وبشكل خاص بعد عاصفة ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م.

ولأهمية الجدل الذي يدور حول جذورها ومفاهيمها وتطبيقاتها، فقد وجدت من المناسب أن أشاطر القارئ الكريم قراءتي الخاصة لهذا المفهوم وعلاقته بالدين الحنيف. كان تداعي النقاش في المحور الأول، قد هيأ المقدمات للحديث عن علاقة الدين بالديمقراطية.

هذه المقدمات تكمن في العلاقة المتبادلة بين المطلق والنسبي. وهذه العلاقة ذات صلة مباشرة ببعدي الزمان والمكان. والمطلقات هنا تعني الثوابت غير القابلة للتغيير، ونعني بها بداهة أركان الإسلام، ورح الدين من عدل ومساواة وإماطة الأذى عن الناس، وتعميم مكارم الأخلاق. إن هذه المبادئ والقيم غير خاضعة لقوانين النسبية، ولا ببعدي الزمان والمكان.

وإذن فالدين في روحه وجوهره يحمل مبادئ، تحمل صفة الإطلاق لا النسبية. أما الديمقراطية، فهي من جهة، تحمل روحا تقترب في جوهرها من ذات المبادئ العالمية التي تبشر بها الأديان، من حرية وعدل ومساواة. لكنها في تطبيقاتها، خاضعة للاعتبارات الظرفية.

في الحضارة العربية الإسلامية، لم يوجد، على الصعيد النظري، قوالب ثابتة وجاهزة لنظام سياسي إسلامي، واضحة نظمه وهياكله. فالرسول الأعظم عليه أفضل الصلاة والسلام، حسب إجماع غالبية المسلمين، ترك الأمر شورى بين الناس. وتجمع المهاجرون والأنصار في سقيفة بني ساعدة، واختاروا أبا بكر الصديق، رضي الله عنه خليفة أول لرسول الله. وجاء اختياره من قبل نخبة القوم.

أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فتولى الخلافة، بوصية من الخليفة الصديق، في كتاب مختوم. وربما كانت خشية الخليفة من حدوث فراغ في المركز الأول، في الوقت الذي يحتدم فيه القتال على جبهة اليرموك بين المسلمين والبيزنطيين، هي التي دفعت بالصديق إلى اتخاذ هذه الخطوة.

وبعد محاولة اغتيال الخليفة عمر، وقبل استشهاده رشح ستة من صحابة رسول الله هم عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوّام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وجرى انتخاب عثمان بن عفان رضي الله عنه من بينهم ليكون خليفة للمسلمين.

أما علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، الرابع من بين الخلفاء الراشدين، فقد جرت

مبايعته بالمدينة المنورة، إثر الفتنة الكبرى التي استشهد فيها الخليفة عثمان بن عفان

الرياض
مؤسسة اليمامة الصحفية
جريدة يومية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية
الخميس ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ الموافق ٢٩ مايو ٢٠٠٨م

فخرو يحاضر عن الإصلاح التعليمي بالقطيف

استضاف منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف الدكتور علي محمد فخرو، وزير التربية الأسبق في مملكة البحرين الذي تحدث عن الإصلاح التعليمي: ضرورته وآفاقه، وأدار الندوة زكي أبو السعود مقدمًا لها بكلمة أشار فيها لكون التعليم مؤشرا حقيقيا لمدى التقدم الاجتماعي لكل أمة، كونه أداة فاعلة في نهضة الوطن، وتقع مسؤولية تفعيلها وتقييم أدائها على جميع أفراده في مساحة من الحرية المتاحة للتعبير، والتي يؤثر انعدامها على مخرجات التعليم كتأثير العجز الحاصل فيه عن تلبية سوق العمل في المؤسسات التعليمية، فإذا بها مناهج سلبية مستسلمة لعوائق نهضة الأمة وتطورها، وذلك مما لا يمكن تجاوزه بغير تحمّل مسؤولية تغيير نمط التفكير بخطط إصلاحية من قبل متخصصين متابعين لمجريات ما يتم في داخل هذه المؤسسات التعليمية.

بدأ الدكتور فخرو حديثه بحقيقة عدم وجود إصلاح حقيقي جذري في حقل فرعي دون غيره، وعليه فإنه لا يمكن إحداث هذا الإصلاح في حقل التعليم دون غيره من الحقول الأخرى كالحقل الثقافي والسياسي والاقتصادي ولئن حدث فسيكون حتما إصلاحا ناقصا قد يتعرض لانتكاسات بين الحين والآخر؛ مؤكدا على ضرورة الإصلاح الشامل والمستمر في شؤون الحياة.

وفي محاولة لرسم خطة هذا الإصلاح، سلط المحاضر الضوء على بعض القضايا المفصلية التي لا بُدّ من تحقيقها، فأكد على الدور الرئيس للمعلم في العملية التربوية بغض النظر عن مستوى المناهج نفسها، فهو الذي يحيل فيها بطريقته وذكائه،

الأمر الذي يستلزم عملية (تمهين المدرس) بدءا باختياره على أسس وقواعد سليمة، وانتهاءً بإعداده وتدريبه من قبل متخصصين بشروط وضوابط، كي لا تكون عملية التوظيف في هذا الحقل عملية سائبة تنعكس فيها أهداف التعليم؛ فتحول المؤسسة التربوية من أداة تغيير لأداة تمرير المعلومات من جيل إلى جيل.

وأشار فخرو إلى أن المفصل الآخر هو المدرسة، التي رأى الدكتور أنها، حتى تؤدي دورها المطلوب منها، فإنه لا بد لها من الخروج عن سيطرة الوزارة باستقلالها ماليًا وإداريًا، وأن تتم إدارتها من قبل مجلس كامل وليس مجرد مدير، على أن يمثل المعلمون في المجلس ما نسبته ٥٠٪ يتم انتخابهم من قبل المعلمين أنفسهم، لتحقيق الديمقراطية المطلوبة في المؤسسة التعليمية والتي لا يمكن أن تتوافر فيها بيئة صحية بدونها لممارسة التعليم.

وأشار فخرو إلى الدور الذي يمكن للمعلم تحقيقه مع طلبة يلم بدواخلهم ويستوعب متطلباتهم واحتياجاتهم النفسية، على أن يتخصص معلم واحد لكل مجموعة مواد في المراحل التالية كالمواد العلمية، والاجتماعية، ليعتمد نظام الساعات في المرحلة الثانوية كما هو الأمر في الجامعات، لما في هذا المنهج من تحميل الطالب مسؤولية تحمل الثقل الذي يحدده بنفسه في المرحلة الثانوية باعتماد نظام المعدل التراكمي للثلاث السنوات الدراسية بدلا من السنة الأخيرة فقط.

وأوضح فخرو أن التعليم المعني هو ذاك الذي يغير روح ووجدان ومشاعر الطالب ويزوده بأساسيات النجاح في الحياة.. ثم انتقل بعد ذلك للحديث عن خصخصة التعليم متمنيا أن ينتهي نظام الخصخصة الحالي الذي يتيح تعليما ممتازا للطبقات المرفهة في المجتمع لتجبر الطبقات المتوسطة والمعدمة على نظام تعليم عام يهدف لسد الذرائع، معللا رفضه بانقسام المجتمع في التربية والتعليم كانقسامه اقتصاديا، وأشار إلى أن الفائض المالي الكبير في دول المنطقة ينبغي أن يوجه لإيجاد بيئة تعليمية متقدمة تنافس أبرز المراكز والمؤسسات التعليمية في العالم.

النمر يناقش الخوف والقلق بمنتدى الثلاثاء الثقافي ويدعو الأطباء لمراعاة الجانب النفسي

أكـد المختص النفسـي أسـعد النمـر أن أطفالا فـي عامهم الثالـث يعانون من مرض الاضطراب النفسـي نتيجة لتسـارع ضغوط الحياة وتغيرها السـريع، محددا أعـراض عدة تسـتوجب التوجه للطبيب النفسـي المختص في حـال وقوعها، منها اضطرابات النوم، فقدان الشهية، البكاء الشديد.

والنمـر الـذي ألقى محاضرة مسـاء أول من أمـس الثلاثاء في منتـدى الثلاثاء الثقافي عن كتابه «العقل والجسد» المطبوع على نفقة «الرياض» في جزأين أوضح أن الكتـاب يحمل موضوعـا من أهم الموضوعات التي يطرقهـا علم النفس، إذ لم يكن الهدف منه التطرق كليا للعلاقة بين العقل والجسـد في الشكل الفلسفي الذي أنشـأ الجـدل بين الفلاسـفة، بل هـو يركز على الحالات المرضية نفسـانية المنشـأ كمرض قرحة المعدة الشائع بين السعوديين.

ويتألـف الكتاب من ٤ أقسـام، إذ يحمـل الجزء الأول رقـم ١٥٤ فيما يحمل جـزؤه الثانـي ١٥٦ والـذي صدر الشـهر الحالي، وشـرح النمر لجمهـور المنتدى

جزأي الكتاب، وعن الأول قال: «هو مدخل عام لما يسمى بعلاقة العقل والجسد، فكان موضوع القلق كانفعال النموذج الأكثر وضوحا لترجمة هذه العلاقة، نظرا لتمظهراته السيكولجية الجسدية»، مضيفا «لهذا اقتضى التوسع في مناقشة القلق لتوضيحه للقارئ من جوانبه المختلفة كما طرحت في فصول الجزء الأول الثمانية».

وعلى عكس الجزء الأول الذي يتسم بإعطاء ثقافة عامة عن القلق يأتي الجزء الثاني ليركز على التخصص، فـ «هي سمته».

حسب النمر الذي أضاف «يحدد الجزء الثاني مضمون العلاقة بين المرض والشخصية ضمن سياق العلاقة بين الضغوط النفسية والأمراض الجسدية كتلك المتعلقة بالقرحة الهضمية»، مشيرًا إلى أن أهمية الجزء الثاني بقوله: «إنه يطرح للقارئ العادي طرقا استرخائية لإعادة تنظيم العلاقة بين العقل والجسد، ما يحد من الآثار المُمرضة للضغوط».

ورأى النمر أن أبرز مسببات المشاكل النفسية التي يحاول الكتاب إيجاد حلول صحية لها تكمن في حركة التغيير الاجتماعية والاقتصادية السريعة، مشددا على أن الإشكال يقع في بطء حركة التغيير النفسي مقارنة مع حجم التغيير السريع، الأمر المؤدي لنمو الضغوط النفسية التي تُنشىء المرض، منتقدا الأطباء الذين يسعون في علاجهم على المرض وتشخيصه بصرف النظر عن مسبباته النفسية.

وقال: «إن المعاملات الطبية في مؤسساتنا الصحية تتعامل مع المرض باعتبار أنه مرض مقتصر على أعراضه لا مسبباته النفسية، ما يؤدي في النهاية إلى علاج المريض بالأدوية الكيماوية، أو العمليات من دون المحاولة نفسيا مع المريض من طريق الطبيب النفسي».

صور مختارة لبعض ندوات المنتدى

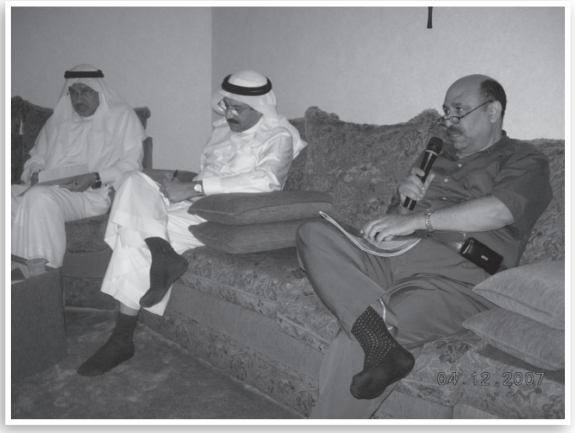

الأستاذ محمد السنان مداخلا في ندوة الصحافة المحلية

المشاركون في ندوة الإنتاج الفني في المنطقة

ندوة حقوق الإنسان الاتفاقيات الدولية والالتزامات المحلية

الحضور متفاعل مع طرح الدكتور خالد اليحيى

يستمعون لحكاية حدوث العالم من وجهة نظر علمية

من ندوة أزمة الوعي الديني للدكتور مسفر القحطاني

الأستاذ تركي بن علي يوجه للدكتور مسفر القحطاني سؤالا

والدكتور مسفر يستمع باهتمام

الدكتور هلال الطويرقي. ندوة رجل الأعمال والمجتمع

شخصيات اجتماعية ورجال أعمال

حضور كثيف، ومنوع في لقاء الدكتور الطويرقي

الدكتور عبد الله العسكر يحكي تاريخ القرامطة

الأستاذ البصارة يداخل على طرح الدكتور العسكر

الأستاذ جعفر الشايب في ندوة المثقف والإصلاح

الأستاذ نجيب الخنيزي في ندوة المثقف والإصلاح

الشيخ راشد المويل مشاركا من الكويت

لقطة من أمسية الوطن في شعر القطيف

الدكتور عبد العزيز قاسم يحاضر عن مسيرة التقارب

الأستاذ السيد مهدي الصايغ يوجه للدكتور قاسم سؤالا

في ندوة المجتمع وثقافة الصورة

وسؤال آخر يوجهه الأستاذ هاشم الحبوبي

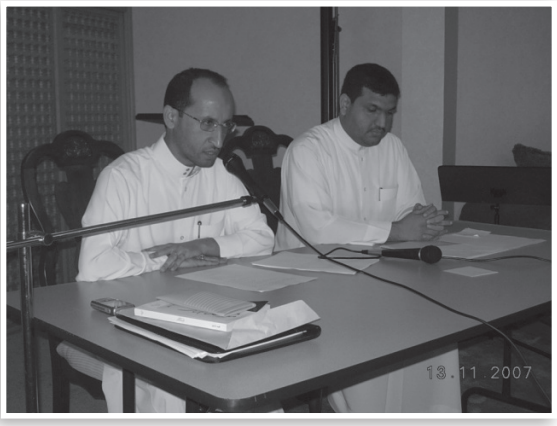

الشاعر محمد الماجد يقرأ بعض شعره

جانب من الحضور في ندوة ثقافة الصورة

حفل تكريم الأستاذ ذاكر. تجربة العمل الثقافي

الشيخ حسن الصفار يسلم الأستاذ ذاكر درعه

في ندوة استراتيجيات التخاطب الإنساني

الأستاذ محمد النمر يشيد بتجربة الأستاذ ذاكر

صورة جماعية بعد انتهاء الندوة

الدكتور عادل الغانم يدير ندوة الاختراعات العلمية

موسى السادة، مشاركة واعدة

ندوة الإسلام والديمقراطية والإصلاح الثقافي

حضور كثيف وحوار ساخن في الندوة

تكريم فريق عمل فلم (بقايا طعام)

ندوة قراءة جديدة في تاريخ المنطقة

الدكتور علي فخرو في ندوة الإصلاح التعليمي

الشيخ محمد الدحيم في ندوة التعددية المذهبية

الدكتور توفيق السيف يحاور الشيخ محمد الدحيم

ندوة الإنسان وفن الموسيقى والإنشاد

الأستاذ منصور سلاط.. مشاركة مستمرة

نحو علاقة سليمة بين العقل والجسد

الأستاذ عباس محفوظ في ندوة المجالس البلدية البحرينية

المحتويات

المقدمة ٧

برنامج الموسم الثامن ١١

الندوة الأولى: أمسية شعرية وحوار أدبي ١٥

الندوة الثانية: حقوق الإنسان ومناهج التربية ٣٥

الندوة الثالثة: الإنتاج الفني في المنطقة ٥١

الندوة الرابعة: الصحافة المحلية..هموم وتطلعات..... ٦٩

الندوة الخامسة: حقوق الإنسان.. الاتفاقيات الدولية والالتزامات المحلية ... ٨٧

الندوة السادسة: حدوث العالم من وجهة نظر علمية ١٠٧

الندوة السابعة: أزمة الوعي الديني.. قراءة نقدية في الخطاب الديني المعاصر.. ١٢٣

الندوة الثامنة: إشكالات التداخل التاريخي.. قرامطة البحرين أنموذجا ١٤١

الندوة التاسعة: المثقف والإصلاح..المجتمع المدني أنموذجا ١٥٥

الندوة العاشرة: رجال الأعمال والمجتمع.. نحو علاقة تكاملية ١٧٣

الندوة الحادية عشرة: أمسية شعرية ١٨٩

الندوة الثانية عشرة: قراءة في مسيرة التقارب المذهبي في السعودية ٢١١

الندوة الثالثة عشرة: المجتمع وثقافة الصورة ٢٣١
الندوة الرابعة عشرة: إستراتيجيات التخاطب الإنساني ٢٤٩
المحاضرة الخامسة عشرة: العمل الثقافي في المنطقة. تجربة ذاتية ٢٦٩
الندوة السادسة عشرة: الاختراعات العلمية والمسؤولية الاجتماعية ٢٨٧
الندوة السابعة عشرة: الإسلام والديمقراطية والإصلاح الثقافي (حوار ثقافي) ٣٠٣
الندوة الثامنة عشرة: العمل الفني وقضايا المجتمع ٣٢٥
الندوة التاسعة عشرة: قراءة جديدة في تاريخ المنطقة ٣٤٣
الندوة العشرون: الإصلاح التعليمي، ضرورته وآفاقه ٣٦١
الندوة الحادية والعشرون: التعددية المذهبية والوحدة الوطنية ٣٧٩
الندوة الثانية والعشرون: الإنسان وفن الموسيقى والإنشاد قراءة في الرسالة والتجربة . ٣٩٧
الندوة الثالثة والعشرون: نحو علاقة سليمة بين العقل والجسد ٤١٥
الندوة الرابعة والعشرون: المسرح في الوعي الاجتماعي ٤٣٣
الندوة الخامسة والعشرون: تجربة المجالس البلدية في البحرين ٤٤٩
صدى الإعلام: مقتطفات لأبرز ما نشرته وسائل الإعلام المحلية عن فعاليات المنتدى...٤٦٧
لقطات مصورة: صور مختارة لبعض ندوات المنتدى ٤٨٩

http://www.thulatha.com

news@thulatha.com

+966 (59) 528-1030

thulathaforum

thulatha_forum

إن المنتديات الثقافية والأدبية في كل مناطق المملكة، هي بمثابة الرافعة لأوضاع المنطقة الثقافية والأدبية .. فهي الإطار الذي يجمع المثقفين والأدباء لتداول شؤون الثقافة والأدب، وهي الفضاء الذي يعرف أبناء المجتمع والوطن بالمستجدات الفكرية والمعرفية والأدبية، وهي المساحة الحرة التي تناقش فيها الأفكار والنظريات والأيدلوجيات .. لهذا نستطيع القول : إن المنتديات الثقافية والأدبية، هي بمثابة الوعاء الحاضن للمثقفين والأدباء، وهي الفرصة السانحة لتداول أهم الأفكار والمعارف، وهي التي توفر للجيل الجديد من المثقفين والأدباء فرصة التعبير عن إنتاجهم الثقافي والأدبي ..

أطياف للنشر والتوزيع
Atiyaf For Pub. & Dist.
المملكة العربية السعودية - القطيف - تلفاكس : 00966138549545
atyaf.qatif@gmail.com